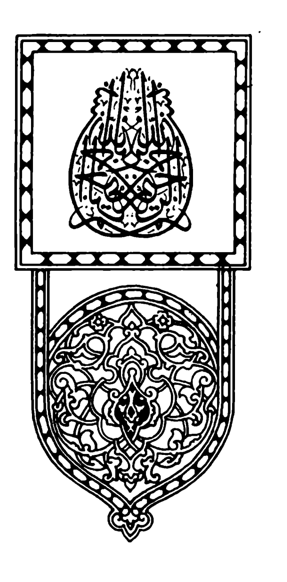
د. كرم شلبى



الإعلام والدّعاية فى حرب الخليج

وثائق من غرفة العمليات

مكتبة التراث الإسلامى



الإعلام والدّعاية في حرب الخليج

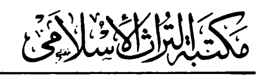
وثائق من غرفة العمليات

د. كرم شلبي



الطبعة الأولى
١٩٩٢





٨ شارع الجمهورية عابدين القاهرة ت : ٣٩١١٣٩٧ فاكس : ٣٩١٣٤٠٦

الإهـــداء

إلـى الأخ الأعـز ، والصـديـق الأوفـى
الأستـاذ الـدكتـور فـاروق أبـو زيـد
الذى أوصانى بكتابة هذه الدراسة ، واقتسم معى هموم وأخطار الإبحار بين أمواجها العاتية .

إلـى الـدكتـور فـاروق أبـو زيـد
أهـدى هـذا الكتـاب
تحيـة لإنسـان رائـع
وتقديرا لعطائه الصادق ، ومنهجه الرصين ، ومواقفه الشجاعة ، وخلقه الطيب النبيل .

د . كـرم شـلبى

مقدمة

كنت فى الكويت عندما اجتاحت القوات العراقية حدودها الشمالية ودخلتها قبل فجر يوم الثانى من شهر أغسطس عام ١٩٩٠ .

ثم قدر لى أن أكون فى أكثر المواقع قرباً من غرفة عمليات الحرب بالرياض ، قبل شهر من بدء الطلعات الجوية يوم السابع عشر من شهر يناير ١٩٩١ . وهو الموقع الذى بقيت فيه ستة أشهر كاملة حتى نهاية شهر مايو من نفس العام .

كانت مفارقة عجيبة أن أخرج من الكويت بعد عشرين يوما من غزوها .. وهى الأيام التى شهدت خلالها أهم ما جرى بها وأهم ما جرى فيها ... لأعود إليها مرة أخرى بعد خمسين ساعة فقط من دخول قوات الحلفاء إلى أراضيها ، فأشهد أيضا مأساة الانسحاب الدامى للقوات العراقية ، وهى تمضى متعثرة فوق أرض مشتعلة ، وبين ركام عتاد يحترق !!

بين الكويت التى خرجت منها بعد مرور عشرين يوما على غزوها .

والكويت التى عدت إليها بعد خمسين ساعة من تحريرها ، مساحة من الزمن عملت خلالها خبيرا ومستشارا إعلاميا ضمن طاقم عربى أمريكى بجهاز الشئون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات على أرض المملكة العربية السعودية .

فى هذا الموقع ... ومن خلال المعلومات التى كانت تتدفق علينا دون توقف على مدى الساعات الأربع والعشرين يوميا ، والوثائق التى توفر لنا الإطلاع عليها ، والتى كانت تتسم دائما بطابع « المحظور » و « سرى للغاية » ، عرفت لماذا وكيف أمسك الإعلام بأنفاس العالم منذ بداية الأزمة

سياسيا وحتى انتهائها عسكريا ، وكيف كان هو أبرز ملامحها وسماتها . فمهما قيل عن دور السياسة وأدائها ، ومهما قيل عن خطط القتال والأداء المعجز للسلاح والبشر .. فإن الإعلام يظل هو الأداة والوسيلة والفن الأكثر بروزا وتميزا فى هذه الحرب على الإطلاق .

لقد ظهرت نظريات جديدة وسقطت أخرى ، واستحدثت وسائل وطورت أخرى ، وبرزت أساليب لم يسبق تجريبها من قبل .. ولعل ذلك كان هو العامل الذى أدى إلى زيادة اهتمام الناس بالإعلام ووسائله إلى الحد المذهل الذى وصلت إليه .

ففى الولايات المتحدة الأمريكية كشفت استطلاعات الرأى التى أجريت للتعرف على أثر أزمة الخليج فى زيادة التعرض لمشاهدة التليفزيون ، عن ارتفاع هذه النسبة إلى ٦٠٪ عما كانت عليه فى الأحوال الاعتيادية السابقة على الأزمة .. وعندما بدأت العمليات العسكرية ، ارتفعت هذه النسبة إلى ٧٥٪ ، وذكر ٩٦٪ من المبحوثين أنهم لا يعنيهم شيئا مما تقدمه وسائل الإعلام سوى متابعة الحرب ووقائعها ... أما عن دوافع الاهتمام بالتعرض والمتابعة ، فقد ذكر ٨٠٪ من المبحوثين أن ذلك راجع إلى الخوف من نتائج الحرب وأثرها وتأثيرها على مستوى معيشتهم وحياتهم الاقتصادية ، وذكر ١٠٪ منهم أنهم يسعون للاطمئنان على أن نسبة الخسائر بين الجنود الأمريكيين قليلة ، بينما قال ٥٪ أنهم يودون معرفة متى تنتهى الحرب .

وفى بحث أجراه التليفزيون الألمانى على عينة من المشاهدين ، ذكر ٦٥٪ منهم أنهم - وبسبب حرب الخليج - أصبحوا لا يكتفون بالاعتماد على مصدر واحد (وسيلة إعلام واحدة) للحصول على معلومات حول الأزمة ، وأن الصحف تعد هى المصدر الأهم بعد التليفزيون لمتابعة أخبار الحرب .

أما فى مصر فقد ارتفع توزيع الصحف المصرية اليومية والأسبوعية بدرجة كبيرة منذ بداية الأزمة . فارتفع توزيع الأهرام بنسبة ٢١٪ وعندما بدأت العمليات العسكرية ارتفعت نسبة التوزيع إلى ٣٥٪ . أما جريدة الأخبار فقد ارتفع توزيعها عند بداية الأزمة بنسبة ١٧٪ وبلغت النسبة ٣٠٪ أثناء العمليات العسكرية . وقد زادت نسبة توزيع جريدة الجمهورية هى الأخرى عند بدء الأزمة بمعدل ١٩٪ ثم زادت مرة أخرى خلال الحرب بنسبة ٢٤٪ .

وعلى الرغم من عدم وجود دراسات حول معدلات الاستماع إلى الإذاعة والتعرض لمشاهدة التليفزيون ، إلا أن الملاحظة تؤكد ارتفاع هذه النسبة بوضوح عما كانت عليه قبل وقوع الأزمة .

ومن هنا يمكن القول بأنه لم يحدث فى تاريخ العالم كله ، أن حظى الإعلام باهتمام الناس مثلما حدث خلال هذه الأزمة التى بدأت سياسية ثم تحولت إلى سياسية وعسكرية حتى انتهت نهايتها المحتومة بانتصار طرف وهزيمة الآخر .

والذى لاشك فيه أن اهتمام الناس بالإعلام على هذا النحو خلال تلك الأزمة ، لم يكن راجعا إلى أهميتها وتأثير نتائجها عليهم فقط ، وليس لأن وسائل الإعلام كانت هى سبيلهم الوحيد إلى الإحاطة بما يجرى وإلى تهدئة التوتر وإرضاء النوازع العدوانية (لدى البعض) ... بل لأن أداء هذه الوسائل كان فريدا إلى حد مذهل ، وذلك بفضل ما توفر لها من إمكانات تكنولوجية وكفاءات بشرية هائلة ... فكانت تلك هى المرة الأولى التى يجد الناس أنفسهم فيها أمام إعلام وأمام حرب ، وأمام إعلام فى حرب ... وكلاهما يستخدم أحدث ما وصل إليه العصر من أدوات ووسائل وسلاح .

تكنولوجيا وسائل الإعلام هى التى مكنت المتلقى من أن يصبح مشاركا فى الأحداث لامجرد متابع سلبى لها ... محطة C.N.N الأمريكية الشهيرة على سبيل المثال ، نقلت على الهواء مباشرة المظاهرات المؤيدة لصدام حسين

فى الأردن وتونس والجزائر ، ولم تحذف اللقطات التى ظهر فيها المتظاهرون وهم يشعلون النار فى العلمين الأمريكى والإسرائيلى ويدوسونهما بالأقدام .. وقدمت خلال شهور الأزمة (من أغسطس ١٩٩٠ حتى نهاية فبراير ١٩٩١) مقابلات مع الرؤساء صدام حسين وحسنى مبارك والملك حسين ، ونقلت على الهواء أيضا ٧٨ رسالة متلفزة من بغداد ، و ١٧٠٠ من السعودية ، و ١٦٠ من الكويت و ٢٠٠ من الأردن و ٣٦٠ من مصر و ١٢٠ من أنحاء أخرى متفرقة من العالم العربى ... وخلال نفس الفترة قدمت المحطة ٨٠٠ ندوة سياسية شارك فيها سياسيون عرب وصحفيون يعملون فى الولايات المتحدة ، كما قدمت ٣٠٠ شخصية عسكرية (عربية وأوروبية وأمريكية) تحدثوا عن الخطط والأسلحة والمخابرات والحرب الكيميائية ... استخدمت المحطة عشرين قمرا صناعيا ، واعتمدت على شبكة واسعة من المراسلين لتغطية الأحداث من شتى أنحاء العالم (العراق والسعودية ومصر والكويت وواشنطن ولندن وألمانيا وباريس وجنيف واليابان) ، وكان هناك ٢٥٠٠ مراسل ومترجم ومحرر ومقدم برامج يعملون خلال الأزمة على مدار الساعات الأربع والعشرين يوميا !! .

القسم العربى فى إذاعة صوت أمريكا مد فترة إرساله على خمس موجات قصيرة لتشمل اليوم كله ، وكذلك فعل القسم العربى بهيئة الإذاعة البريطانية ، وعدد من محطات الإذاعة والتليفزيون فى مصر والسعودية والعراق والأردن .

أصبح المتلقى (قارئا أو مستمعا أو مشاهدا) قادرا على الدخول إلى قاعات صنع القرار ومتابعة المناقشات والتصويت فى الأمم المتحدة والبنتاجون والبيت الأبيض وجامعة الدول العربية ، ووجد نفسه يتابع رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وهو يدلى بأخطر التصريحات أثناء مداعبته لكلبه أو أثناء عطلته الأسبوعية التى يقضيها فى التريض وصيد الأسماك !!

وعندما بدأت الحرب .. وجد الناس أنفسهم - من خلال وسائل الإعلام - فى قلب المعارك مع الطيارين فى القواعد وفوق حاملات الطيارات ، ومع

الجنود داخل الخنادق والدبابات وخلف المدافع ، وشاهد لحظات القتال والموت والفرار ، وأحاديث الناس فى المخابىء والأسواق والشوارع .

كانت تلك هى الحرب والأزمة الأولى التى يستخدم فيها التليفزيون وتستخدم فيها الأقمار الصناعية والشبكات الإذاعية العملاقة على النحو الذى استخدمت عليه ، لتحيل العالم إلى مائدة حوار يشارك فيه الرؤساء والزعماء والقادة والسياسيون والعسكريون ورجل الشارع حول موضوع واحد ... ففى وقت واحد كان بإمكان المشاهد أن يتابع خطابا لرئيس الولايات المتحدة يعقبه تصريح لرئيس جمهورية مصر ، وآخر للملك السعودية ، وحوار مع رئيس العراق ، ثم ندوة يشارك فيها عسكريون أو سياسيون ، ثم مظاهرات تؤيد الغزو أو تندد به ... إلخ .

هكذا أوجدت التكنولوجيا أو « مهدت » لظهور فن إذاعى جديد هو فن « الحوار العالمى » أو «الندوة العالمية » .. وهكذا مهدت أيضا لظهور مقولة جديدة هى أن تكنولوجيا وسائل الإتصال جعلت من العالم شاشة صغيرة بحجم ١٦ بوصة ، وليس قرية صغيرة كما قال مارشال ماكلوهان من قبل .

هذا من حيث الوسيلة أو الوسائل التى استخدمت والتى أطلقت التكنولوجيا أداءها إلى آفاق غير محدودة .

أما من حيث الرسالة ، فقد شهدت هى الأخرى فنونا جديدة وخضعت لمتغيرات جذرية على المستويين العالمى والعربى نظرا لطبيعة جوانب الصراع فى الأزمة ، حيث كان الخلاف أو « العداء » هذه المرة بين عرب ضد عرب ، وبين غربيين أمريكان وأوربيين ضد عرب . وكان بين مسلمين ضد مسلمين ، ومسيحيين مع مسلمين ضد مسلمين !!

فى هذا الإطار خضعت الرسائل أو « الخطاب الإعلامى » لعدد من القيود والضوابط والمتناقضات أحيانا .. فعندما تبنى الإعلام العراقى أسلوب الهجوم على القوات الأجنبية التى تدنس المقدسات الإسلامية ، وجد نفسه غير قادر

على إقناع الرأى العام المسيحى فى الغرب بوجهات نظره السياسية .. وعندما تبنى هذا الإعلام أيضا أسلوب الهجوم على العرب الأغنياء فقد نقل بذلك معارك الإعلام لتصبح بين فئات الشعب نفسه ، وليس بين حكومات يمكن أن تختلف اليوم وتتصالح غدا ويظل الشعب نفسه بعيدا عن خلافات حكامه وحكوماته . وكذلك الحال أيضا عندما حدثت المواجهة الإعلامية بين مسلمين ومسلمين اعتمد كلاهما على الدين فى تعضيد وجهة نظره وتفنيد حجج الآخرين (مؤتمر إسلامى فى مكة ومؤتمر إسلامى فى بغداد ، ضم كل منهما عددا من كبار علماء المسلمين فى الشرق والغرب ، واستخدم كل منهما الإسلام أداة ووسيلة لمحاربة الآخر) .

أما على المستوى القومى .. فقد كانت قضية فلسطين والأراضى العربية المحتلة من عوامل الخلاف التى حكمت صياغة الخطاب الإعلامى العربى خلال تلك الحرب الإعلامية والعسكرية بين عرب وعرب ، وبين مسلمين ومسلمين .

فإذا انتقلنا إلى موقف « القائم بالإتصال » فى إعلام الأزمة ... فإن أبرز الملاحظات فى هذا الصدد أنه كان إعلام سيطرة القطب الواحد فى ظل المتغيرات التى استجدت على الساحة الدولية بعد انتهاء عصر الحرب الباردة بين قطبيها السابقين ، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى ، ونعنى بالقطب الواحد الولايات المتحدة الأمريكية بطبيعة الحال ، حيث الإمكانات التقنية والبشرية التى لا تبارى ، ومن ثم الانفراد بالسيطرة الإعلامية وصياغة الرأى العام العالمى على النحو الذى تريده ، فإلى جانب شبكاتها الإذاعية العملاقة ، ووكالات الأنباء الغربية التى اعتمدت فى ٩١٪ مما نقلته عن أخبار الأزمة من متحدثين رسميين ومصادر أمريكية ، كان هناك المراسلون الأمريكيون الذين بلغ عددهم فى المملكة العربية السعودية أثناء الأزمة ٢٦٠٠ مراسل وصحفى .

وإلى جانب الصحفيين والإذاعيين المحترفين من مراسلين ومحررين وكتاب ، فقد جاء الرسميون من رؤساء الدول والسياسيين والمتحدثين الرسميين ضمن القائمين بالاتصال فى إعلام الأزمة فقد بلغت الخطب والتصريحات التى أدلى بها رئيس الولايات المتحدة ١٠٢ خطابا وتصريحا ، وأدلى المتحدث الرسمى باسم البيت الأبيض بسبعة وخمسين تصريحا وبيانا ، وكذلك أدلى ديك تشينى وزير الدفاع الأمريكى بخمسة وثلاثين تصريحا ، وكولون باول رئيس الأركان الأمريكى بثلاثة وعشرين ، أما وزير الخارجية الأمريكى فقد أدلى بخمسين تصريحا ، وأجاب على ٤٧٥ سؤالا من الصحافة العالمية .

وعلى الجانب الآخر بلغت الخطب والتصريحات التى أدلى بها الرئيس العراقى اثنتا عشرة خطبة ، وأدلى بأحاديث إلى ثمانى محطات تليفزيون أمريكية وأوروبية ، وعقد مؤتمرا صحفيا واحدا ، وحضر خمس لقاءات محلية سياسية ودينية خلال الأزمة . أما وزير خارجيته فقد عقد ستة مؤتمرات صحفية ، وأدلى بثلاثة وأربعين تصريحا ، وأجاب على ١١١ سؤالا وجهها إليه الصحفيون ومندوبو محطات الإذاعة والتليفزيون .

الرئيس حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية أدلى بأحد عشر خطابا وأجاب على ٢٠٠ سؤال ، أما الملك فهد عاهل المملكة العربية السعودية فقد ألقى بست خطابات وأدلى بتسعة تصريحات ، وألقى الملك حسين خمس خطابات ، وأجاب عن سبعين سؤالاً وأدلى بأحد عشر تصريحا .

فإذا انتقلنا بعد ذلك إلى « التأثير » ، أى قدرة وسائل الإعلام على إحداث التأثير المطلوب فى الجماهير واستمالتهم عقليا وعاطفيا ، فإن أحدا لم يقم بمحاولة قياس هذا الأثر والتعرف عليه بعد .

وفى هذا الموضوع ... فإن الإعلام فى حرب الخليج يطرح العديد من التساؤلات :

- إلى أى حد كانت استجابة الجندى العربى لإعلام يطلب إليه أن يقتل عربياً شقيقا من جيش عربى فى مواجهته ؟

- إلى أى حد كان الجندى العربى ممزقا بين أوامر قيادته ، وتحريض الإعلام المعادى ؟

- ما هو الشعور الذى تركته فى نفس المواطن العربى ، تلك المناظر واللقطات والصور التى ظهرت على شاشات التليفزيون وعلى صفحات الصحف للجنود العراقيين الذين كانوا يستسلمون أذلاء للقوات الأمريكية ، أو وهم يستسلمون راكعين تحت أقدام الجنود الأمريكيين ؟

- ماحجم الاستجابة لرسائل الإعلام المعادى لدى الأطراف المختلفة فى الأزمة ؟

- كيف كان التعرض لوسائل الإعلام المعادى وماهى الوسائل التى حظيت بمعدلات أعلى فى هذا المجال ؟

هذه التساؤلات وغيرها ، سوف تبقى دون إجابة لفترة طويلة من الزمن ، وإلى أن تطلع علينا دراسة تقوم بقياس هذا الأثر وهذا التأثير والتعرف على حجمه وطبيعته والأسباب والعوامل التى أدت إليه .

وكما كان للإعلام جانبه المرئى أثناء الأزمة ، فقد كان له جوانبه الخفية أيضا ، ذلك لأن غاياته وأهدافه لم تكن دائما لخدمة الحقيقة وحدها ، بل كان - فى وقت ما وفى مرحلة من المراحل - يعمل على تحقيق أغراض وخدمة مصالح معينة ، وفقا لرغبة كل طرف فى إلحاق الهزيمة بالطرف أو الأطراف الأخرى ... ومن ثم جرى استخدام الإعلام للتمويه والتضليل ، كما استخدم فى وقت من الأوقات أداة للابتزاز والخداع ، إلى جانب استخدامه فى مجال العمليات النفسية الإيجابية والسلبية ، وعلى مستوى العسكريين والمدنيين على حد سواء .

وهذا الجانب « الخفى » على وجه التحديد لا يمكن أن تتاح رؤيته أو الوقوف على أسراره وخباياه ، إلا للضالعين فى هذا العمل والمشاركين فيه

تخطيطا وتنفيذا ، وقد أتيح لى ذلك من خلال عملى بجهاز الشئون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات ، حيث كانت الرؤية للإعلام العراقى شاملة وكاملة كشفت عن استراتيجيته وتكتيكاته وأساليبه ووسائله وأدواته ..

وعلى الجانب الآخر أيضا كان هناك الإعلام الأمريكى الحربى بخططه التى كانت قد أعدت سلفاً وجاءت « جاهزة » ومعتمدة من قبل وزارة الدفاع الأمريكية ، وهى الخطط التى لم تترك كبيرة ولا صغيرة دون تحديد دقيق ومحكم ، ودون بدائل ممكنة فى حالة تعثر التنفيذ لأى سبب ولأى طارىء .

كانت الخطط الأمريكية شاملة للعمليات المعنوية والنفسية والدعاية المضادة وأساليب التنسيق مع وزارة الدفاع السعودية وقيادة القوات المشتركة فى هذا الصدد ، كما اشتملت أيضا على اللوائح والإجراءات المتعلقة باعتماد المراسلين العسكريين ووجودهم فى ميدان العمليات وإجراءات الرقابة على التغطية الإعلامية للعمليات ، وإنشاء المراكز الصحفية ... إلخ .

وإلى جانب هذه الخطط الرسمية للإعلام الحربى الأمريكى .. كان هناك الإعلام الأمريكى والإعلام الغربى (الحر) ، أيضا ، كما كان هناك الإعلام العربى فى الأردن والسعودية ومصر وسوريا وتونس والجزائر وغيرها .. ثم كان هناك الإعلام الكويتى الذى عمل من خلال مراكز صحفية وإعلامية أقامها فى الخارج بقدر ما أتيح له ، والذى عمل أيضا من خلال بعض المؤسسات العربية الرسمية فى مصر والسعودية وبعض إمارات الخليج .

ومهما تعددت مصادر الإعلام وهوياته .. إلا أنه كان محددا فى النهاية بإطار الأزمة نفسها ومواقف الأطراف منها ... ومن ثم كان هناك طرفان لا ثالث لهما ... العراق والمؤيدون لسياسته ومواقفه فى جانب والحلفاء تحت اللواء الأمريكى فى الجانب الآخر .

خلاصة القول أن الإعلام كان هو القاسم المشترك الأعظم فى أزمة وحرب الخليج .. فعندما جرى الإعداد لخلق الأزمة سرا فى سراديب السياسة ... صمت الإعلام أو ناور ، وعندما انفجرت الأزمة سياسية علنية واكبها الإعلام وصار أداة من أدواتها ، وكذلك كان الحال بعد الغزو وأثناء الحرب العسكرية ... وبعدها .

على هذا النحو يمكن القول بأن الإعلام والسياسة والعمل العسكرى .. كانت هى الأركان الرئيسية الثلاثة التى صاغت أحداث أزمة الخليج ومجرياتها منذ بدأ الإعداد السرى لها قبل الثانى من شهر أغسطس عام ١٩٩٠ ، حتى محادثات سفوان داخل العراق يوم الثالث من مارس ١٩٩١ .

وإذا كان رجال السياسة سوف يعكفون على دراسة أزمة الخليج من جانبها السياسى .. وسيعكف العسكريون على دراسة جانبها العسكرى من حيث التخطيط والعمليات والسلاح .. إلخ ، فإن الذى يعنينا نحن هنا هو دراسة الإعلام خلال هذه الأزمة باعتباره أحد أهم أعمدتها وعناصرها وأداة من أخطر أدواتها .

موضوع البحث إذن هو الإعلام فى حرب الخليج . وليس المقصود بالحرب هنا أنها العمل الحربى أو القتال المسلح فقط ، لأن ذلك لم يكن سوى مرحلة من مراحل الأزمة التى بدأ القتال فيها سياسيا ثم استمر بوسائل أخرى كانت هى السلاح فيما بعد . وهذا الاعتبار بالذات هو الذى يحدد الإطار الزمنى للبحث ، وهى الفترة من شهر أبريل عام ١٩٩٠ حتى شهر مارس عام ١٩٩١ .. وفى هذا الإطار الزمنى والموضوعى تبرز ثلاث مراحل أساسية هى :

١ - المرحلة السابقة على الغزو .. وهى المرحلة التى جرى خلالها الإعداد سرا لاستدراج صدام حسين ، لكى يقدم على غزو الكويت ... وفيها لعب الإعلام الأمريكى والغربى دوره فى خدمة التخطيط وسعيا

لإنجاحه ، بينما غاب الإعلام العربى أو التزم الصمت أو فشل فى الحصول على المعلومات أو حالت الرقابة بينه وبين الوصول إلى الناس بالمعلومات والحقائق .

٢ - المرحلة الثانية هى مرحلة « الغزو » ، وهى التى بدأت يوم الثانى من أغسطس عام ١٩٩٠ واستمرت حتى بدء العمليات العسكرية فى ١٧ يناير ١٩٩١ - وخلالها كان الإعلام العراق يعمل على محو الهوية الكويتية من ناحية ، وافتعال قضايا وموضوعات لشغل الرأى العام العربى والعالمى عن الموضوع الرئيسى للأزمة ... بينما كان الإعلام الأمريكى والغربى يمهد للعمل العسكرى بالخداع والتضليل وتأليب الرأى العام العالمى ضد صدام حسين وتبرير القيام بعمل عسكرى تحت علم الأمم المتحدة .

٣ - مرحلة العمل العسكرى .. وهى المرحلة التى شهدت أعمال القتال الجوى والبرى ، وفيها كان إعلام الطرفين يعمل فى خدمة العمل العسكرى بالدرجة الأولى . وقد شغلت هذه المرحلة الفترة الزمنية من ١٧ يناير ١٩٩١ حتى توقف العمليات العسكرية وعقد جلسة المباحثات العسكرية لوقف العمليات وتنفيذ وقف إطلاق النار وترتيب عودة أسرى الحرب ، وهى المباحثات التى جرت فى مطار سفوان جنوبى العراق واستمرت تسعين دقيقة وحضرها من جانب الحلفاء الجنرال نورمان شوارتسكوف القائد الأمريكى لعمليتى درع الصحراء وعاصفة الصحراء ، والفريق خالد بن سلطان قائد القوات المشتركة ، وحضرها من الجانب العراق الفريق سلطان جشيم الجبورى نائب رئيس الأركان مع عشرة من كبار القادة فى الجيش العراق .

فى هذه المراحل الثلاث لأزمة وحرب الخليج ومن خلالها .. تسعى هذه الدراسة للإجابة عن سؤال محدد هو : كيف كان الإعلام فى هذه الأزمة وما

هو الدور الذى قام به بالنسبة للأطراف المتعددة فى الصراع ... وكيف كان استخدامه على ساحة المدنيين وعلى ساحة العسكريين ؟

إن البحث عن إجابات لهذا السؤال الرئيسى ، لابد وأن تتطرق بالضرورة إلى الاستراتيجية والتكتيك والأساليب والوسائل التى استخدمها كل طرف من الأطراف الرئيسية فى الصراع ، وهى الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها زعيمة التحالف ، ممثلة للإعلام الغربى ، والعراق ومؤيدوها ، والإعلام العربى المعارض للعراق والمتحالف مع الولايات المتحدة سياسيا وعسكريا ، ثم الكويت باعتبارها قلب الأزمة وليست مجرد حليف تقليدى .

وعلى هذا الأساس ، يصبح بالامكان تقسيم هذه الدراسة وتفصيلها على النحو التالى :

أولا : فصل تمهيدى يعرض للإطار السياسى للأزمة ، وكيف جرت أحداثها ومقدماتها سرا وتصاعدت حتى أدت إلى إقدام العراق على غزو الكويت ، وكيف لعبت الولايات المتحدة الدور الرئيسى فى صياغة فصول هذه المأساة مستخدمة الإعلام فى ذلك استخداما عبقريا ، جاء متناغما ومتناسقا معها ، بينما غاب الإعلام العربى عن ذلك كلية سواء بسبب القصور أو بسبب التقصير .

ثانيا : الباب الأول .. وموضوعه « الإعلام الأمريكى – إعلام الحلفاء الغربيين » ، ويتضمن ثلاثة فصول تناولت كيف عمل هذا الإعلام لتعبئة الرأى العام أولا ، ثم كيف أعد للتغطية الإعلامية للحرب بما فى ذلك وضع القواعد والإجراءات الرقابية ، وأخيرا كيف سار الإعلام والدعاية خلال العمليات العسكرية .

ثالثا : الباب الثانى وموضوعه « الإعلام العراقى » ويتناول كل ما يتعلق بالإعلام والدعاية العراقية منذ بدء الغزو حتى نهاية العمليات العسكرية .

رابعا : الباب الثالث وموضوعه « الإعلام العربى » ، ويشتمل على ثلاثة فصول يعرض أولها لإعلام المؤيدين للعراق ، ويعرض الثانى لإعلام المعارضين ، ثم يعرض الثالث للإعلام الكويتى (داخل الكويت وخارجها) باعتبارها موضوع الأزمة وموضوع الحرب .

ثم نعرض أخيرا لأهم نتائج البحث .. ونرفق ملحقا بأهم الوثائق التى تكشف عن كثير من الحقائق والمعلومات وتؤكدها .

إن دراسة من هذا النوع يستحيل إجراؤها فى واقع الأمر ، لولا الإمكانات الهائلة التى وفرها لى العمل خلال تلك الفترة بجهاز الشئون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات ، ذلك الجهاز الذى أتاح لى المتابعة والإطلاع على كافة وثائق الإعلام العراقى وأدبياته المكتوبة والمسموعة والمرئية ، والتى اشتملت على كافة خطب الرئيس العراقى وتصريحاته والمقابلات التى أجرتها معه الصحافة وشبكات الإذاعة والتليفزيون العالمية ومحطاتها ، فضلا عن تصريحات المسئولين العراقيين فى وزارات الخارجية والإعلام والدفاع ، والسفراء فى الأمم المتحدة ومجلس الأمن وفى لندن وباريس وبون وغيرها من العواصم الأوروبية ... إلى جانب برقيات وكالة الأنباء العراقية التى حملت إلى جانب الأخبار افتتاحيات الصحف ومقالاتها الرئيسية والبلاغات العسكرية الصادرة عن قيادة القوات المسلحة العراقية ، فضلا عن الصحف العراقية نفسها والتى كانت تصلنا عبر الأردن ، وتقارير الاستماع الإذاعى التى تكفلت وزارة الإعلام السعودية بتوفيرها ، وتقارير أخرى كان يضطلع بإعدادها عدد من الأجهزة المعنية .

أما الإعلام الأمريكى الحربى .. فقد وضعت أمامنا خططه كاملة بهدف مناقشتها وتنسيق العمل مع جهاز الشئون العامة الأمريكى على ضوئها .. ومن ثم كان الإلمام بمحتوى هذه الوثائق النادرة والإفادة منها .

كان جهاز الشئون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات – باختصار – هو الوسيلة التى وفرت لنا الحصول على مادة هذا الكتاب ووثائقه

والمعلومات الواردة فيه ، سواء ما كان منها خاصا بالإعلام العراق أو الأمريكى أو ما يتعلق منها بالإعلام الغربى والعربى .

ومن هنا تقتضى الأمانة أن أشير إلى الجهود الرائعة التى قدمها عدد من الأشخاص والأجهزة أثناء عملى بينهم حيث كانت حواراتنا ومناقشاتنا وتعاوننا هى اللبنة الأولى والركيزة الأساسية لهذا البحث . وإنى إذ أوجه الشكر إلى هؤلاء الذين يمكننى تحديد اسمائهم علانية فى هذا المجال .. فإن ذلك لا يعنى تجاهلا أو إهمالا منى لأسماء أشخاص أعزاء وأصدقاء أوفياء قدموا لهذا البحث أجل الخدمات وأعظمها .

من الجانب الأمريكى أوجه شكرا خاصا إلى طاقم المكتب الإعلامى المشترك العقيد ر - إى - ويلدرموث من البحرية الأمريكية وقائد الطاقم ... والمقدم مايك جالاجر من القوات الجوية ، والرواد ماك بالود من الجيش ولبندا ليونج من القوات الجوية ، وجون تسول من البحرية ، والملازم أول كاس ماهون من القوات الجوية .

وإلى دون نورث ودوجلاس بالدوين المستشارين بمكتب قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات .

ومن الجانب المصرى .. أوجه شكرا خاصا للصديق العزيز اللواء أركان حرب محمد عفيفى زارع مستشار العمليات النفسية بجهاز الشئون العامة للقوات المشتركة حيث عملنا معا على مدى ستة شهور من التشاور المستمر والتنسيق الدائم ، ومن ثم كانت ملاحظاته المخلصة وخبرته الرائعة أعظم عون لى فى هذا البحث .

ومن الجانب السعودى .. أتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى اللواء صالح الغفيلى مدير اللجنة العليا للإعلام الحربى .. وإلى العقيد شاكر بن محمد على إدريس مدير إدارة الشئون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات ، وطاقم الضباط الذين عملوا معه ومعنا ، ومنهم المقدم الركن طيار يوسف البسام ،

والرائد عبد الكريم العيد ، والنقيبين أحمد زايد وعبد الله هادى .. وبقية زملائهم .. وشكرى الخاص إلى الأستاذ عبد الله المحيسن المستشار الإعلامى لقائد القوات المشتركة ومسرح العمليات .

وإلى صديقى وأخى الدكتور عادل عبد الله الفلاح أستاذ الإعلام ووكيل وزارة الأوقاف الكويتية أوجه شكرا وإعزازا خاصا لما بذله من عون رائع خلال وجودى بالكويت فى الأيام الأولى للغزو حيث كان يزودنى - مشكورا - بكافة النشرات والمنشورات المنسوخة والمكتوبة بخط اليد ، والتى كانت بمثابة صحف المقاومة الكويتية وإعلامها خلال شهور الاحتلال ، كما زودنى مشكورا بعد التحرير بمجموعة من الوثائق النادرة التى اعتمدت عليها اعتمادا رئيسيا فى هذه الدراسة .

إلى هؤلاء جميعا .

وإلى الذين لم تسعفنى الذاكرة باستحضار أسمائهم .

وإلى الذين حالت ظروف عملهم دون الإشارة إلى أسمائهم وجهودهم .

إليهم جميعا ... أقدم شكرى .. وأقدم هذا البحث . داعياً لى ولهم بالتوفيق والسداد .

د . كرم شلبى
القاهرة - يناير ١٩٩٢

تمهيـــد

الإعـــــلام
والتخطيــط الســرى لـلأزمـــة

الملف رقم (١٠٠٢ - ٩٠) فى وثائق وزارة الدفاع الأمريكية « البنتاجون » ، هو الملف الخاص بالخطة السرية التى أعدت فى عهد الرئيس الأمريكى السابق جيمى كارتر للتدخل العسكرى والانتشار السريع فى الخليج لحماية حقول البترول ، تحت ستار « الدفاع المكثف عن السعودية » .

وضعت الخطة عام ١٩٧٩ عقب سقوط شاه إيران ، وكان مبررها الخشية من أن يدلف الاتحاد السوفيتى إلى المياه الدافئة ، ومن ثم يصبح تهديده لمصالح أمريكا البترولية محتما ... وعلى ذلك قام المخططون الاستراتيجيون فى البنتاجون بتقسيم العالم إلى مناطق للتدخل العسكرى ، فجاء الدفاع عن المنطقة التى تمتد من غينيا إلى باكستان على مساحة أربعة وعشرين مليونا من الكيلومترات المربعة والتى تحوى ٧٠٪ من احتياطى البترول فى العالم - من بينه بترول الخليج بطبيعة الحال - من نصيب القيادة المركزية CENTCOM وعلى رأسها الجنرال نورمان شوارتسكوف قائدا عاما فأصبح بذلك مسئولا ومكلفا بإعداد القوة العسكرية اللازمة للتدخل ، وتنفيذ الخطة السرية للانتشار السريع فى أى وقت تدعو فيه الحاجة إلى ذلك .[١] .

فى شهر يوليو عام ١٩٩٠ - بعد مرور أكثر من عشر سنوات على وضع تلك الخطة ، وقبل شهر واحد فقط من الاجتياح العسكرى العراقى للكويت ، سحب الجنرال نورمان شوارتسكوف الملف رقم ١٠٠٢ - ٩٠ ليعيد النظر فيه على ضوء مستجدات لم تكن فى الحسبان ، فلم يعد الاتحاد السوفيتى هو مصدر الخطر الذى يهدد المنطقة أو يخشى منه على حقول النفط فى الخليج ،[٢] بل لاح فى الأفق تهديد جديد ومن داخل المنطقة هذه المرة ، متمثلاً فى جيش قوامه مليون مقاتل ، يملك ١٠٪ من إجمالى مشتريات السلاح

---

(١) انظر : البيان الأمريكى عن عاصفة الصحراء (من وزارة الدفاع إلى الكونجرس الأمريكى ، ص ٩٩ .
و : بيارسالينجر ، اريك لوران : حرب الخليج (الملف السرى) - ص ١٢٧ .

(٢) Campell, john C: Defence of the Middle East - proplems of American policy, U.S.A. 1970, p.p. 186 - 190.

فى العالم ، ويملك خبرة قتال استمرت على مدى ثمان سنوات مع إيران ، فضلا عن أن قائده هو فى نفس الوقت رئيسا للدولة يجمع بين الزعامة وبين القرار السياسى والعسكرى فى آن واحد ، وقد أضحى بعد أن خلصت حربه مع إيران لصالحه ، يتحدث عن مشاكل حدود مع الكويت ، وبضع مليارات لا يجب أن تسمى ديونا على العراق لصالح الكويت أو المملكة السعودية ، بل هى - فى رأيه - حق للعراق الذى دافع عن أمن المنطقة وسلامتها ، وحمى الخليج من هجمة فارسية شيعية ، لو قدر لها أن تقتحم العراق الذى هو « البوابة الشرقية إلى المنطقة » ، فما كان لها أن تتوقف إلا فى مكة المكرمة وعلى أبواب قبر الرسول فى المدينة المنورة .

كانت تلك هى المعلومات التى لدى أجهزة المخابرات الأمريكية المتعددة ، والتى بدأت فى جمعها من مصادرها السرية والعلنية فور انتهاء الحرب العراقية الإيرانية ، فالذى لاشك فيه أن الغرب عامة والولايات المتحدة الأمريكية على نحو خاص ، كانوا وراء اشتعال هذه الحرب واستمرارها طوال السنوات الثمان التى استغرقتها ، حيث كان ذلك كفيلا بخدمة المصالح الاستراتيجية لهذه الدول على النحو التالى :

أولا : تدمير أكبر قوتين عسكريتين يمكنهما تهديد المصالح البترولية الأمريكية فى منطقة الخليج . وقد خططت أمريكا لذلك منذ زمن طويل .(٣)

ثانيا : تأمين التفوق العسكرى لإسرائيل ، ومن ثم تفردها بالقوة الرادعة فى الشرق الأوسط .

ثالثا : تأمين مبيعات السلاح الأمريكى والأوروبى والإسرائيلى لدول المنطقة ، فكانت فرنسا تزود العراق باحتياجاته الأساسية من السلاح ، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تزود الجانبين المتحاربين بالمعلومات والسلاح ، فكانت تقدم لإيران الأسلحة بينما تزود العراق

---

(٣) Mangold, Peter: Super Power Intervention in the Middle East U.S.A. p.p. 84 - 87.

بالمعلومات والصور التى تلتقطها أقمار التجسس الأمريكية لمناطق العمليات العسكرية الإيرانية على مدى الأربع والعشرين ساعة ، وكذلك تسربت الأسلحة الإسرائيلية إلى إيران ، والبريطانية والبرتغالية والأرجنتينية إلى العراق . ومن ثم لم يكن غريبا أن تحول فرنسا دون التصويت فى مجلس الأمن على قرار يقضى بحظر بيع السلاح إلى دول المنطقة ، لأن ذلك كان كفيلا بخلخلة ميزان المدفوعات الفرنسى ، كما لم يكن غريبا أن يشهد العالم فضائح سياسية من نوع « إيران جيت » ، التى كشفت عن أن حكومة الرئيس بوش التى تدين إيران سياسيا ، هى نفسها التى أوصت ببيعها شحنات متنوعة من الذخيرة والسلاح(٤) .

رابعا : استهلاك عائدات البترول الضخمة لدول المنطقة فى شكل صفقات سلاح بزعم تدعيم قواتها الدفاعية من ناحية ، وفى شكل مشروعات لتعمير المنطقة بعد انتهاء الحرب وإعادة بناء ما دمر من منشآت صناعية وخدمية ، لا يملك مقدرات تشييدها سوى الولايات المتحدة الأمريكية والغرب الأوروبى واليابان (بقدر ما يسمح لها بالمشاركة)(٥) .

خامسا: محاصرة المد الإسلامى الشيعى الذى تمثل فى ثورة آيات الله والإطاحة بنظام الشاه ، قبل أن يستفحل خطر هذه الثورة وتصبح حكومة آية الله الخمينى قادرة على تصديرها إلى خارج إيران كما وعد هو بذلك ، وكما هدد أعوانه من الآيات الذين أصبحوا هم حكومته الدينية والسياسية والعسكرية فى آن واحد(٦) .

---

(٤) واشنطن بوست – ٢٧ يوليو ١٩٨٧ .
(٥) جلال كشك : الجنازة حارة – القاهرة – ١٩٩١ – ص ٢٥ ص ٢٦ .
(٦) الخمينى : ولاية الفقيه – القاهرة ١٩٧٩ – ص ٧٨ ص ١١٩ .

كان طبيعيا وبعد أن سكتت مدافع الحرب ، أن يزهو صدام حسين بنفسه وبنصر يرى أنه صانعه ، وبأنه ثمرة لزعامته السياسية ، وحنكة تخطيطه العسكرى !! ..

ومنذ اللحظة الأولى التى أعقبت إعلان إيران قبولها لقرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار ، خلع صدام رداءه العسكرى لسويعات طاف فيها شوارع بغداد فى سيارة مكشوفة يلبس رداء عربيا خليجيا « العقال والدشداشة » ، بينما بدأ الإعلام العراقى يعزف - وبكل الأساليب والوسائل - نغمة « القائد الفذ بطل القادسية الثانية صانع مجد الأمة » ... وهنا كان على أجهزة المخابرات الأمريكية جميعها أن تبدأ العمل فى الحصول على إجابة لهذا السؤال : صدام إلى أين .. ؟

كانت أجهزة المعلومات الأمريكية معنية فى ذلك الوقت بأن تعرف فيما يفكر صدام وما هو قراره التالى أو قراراته إزاء مشاكل وقضايا كان محتما أن تفرض نفسها على العراق وعلى المنطقة كلها فور انتهاء الحرب .. أما المعلومات المتعلقة بشخصه ، من حيث نشأته وتاريخه وثقافته ومزاجه وأسلوبه فى الحكم - باعتبارها إطاره الدلالى فى اتخاذ القرار - فقد كان لديها عن ذلك كله ما فيه الكفاية .. ففى ملفه الشخصى ما يشير إلى أن « العنف هو سلاحه الأول » فإذا كان قبل وصوله إلى الحكم قد شارك فى عدة محاولات للاغتيال ، وأبرزها محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم أحد حكام العراق ، وهى المحاولة التى نجح بعدها فى الفرار والهرب إلى سوريا .. فإنه وبعد وصوله إلى الحكم دأب على التخلص من كل من يعارض سياسته حتى من بين أساتذته أو أصدقائه وزملائه من رفاقه فى حزب البعث ، ومن هؤلاء عبد الخالق السامرائى ، وقد كان هو الرجل الثانى فى الحزب بعد ميشيل عفلق ، وغانم عبد الجليل مدير مكتبه السابق وعضو القيادة القطرية للحزب ومسئول الحرب التى دارت فى مناطق الأكراد شمال العراق فى السبعينات ، وشفيق الكمالى أحد وزراء الثقافة والإعلام ، ومحمد عايش أحد القيادات البعثية المسئولة عن القطاع العمالى ،

وآخرون كثيرون من وزراء وعسكريين ومدنيين من حزب البعث ومن الاتجاهات السياسية الأخرى .

وفى ملفه الشخصى أيضا أنه لا يمل من مشاهدة فيلم « العراب » ، ويحلو له أن يشبه بملك بابل القديم نبوخذ نصر ، والذى حكم فى الفترة ما بين ٦٠٥ - ٥٦٢ قبل الميلاد ، وارتبط بأسطورة إذلاله اليهود وهدم الهيكل فوق رؤوسهم .... إنه لا يؤمن بشىء سوى القوة ويثق كلية بجدواها وفاعليتها ، ولعل ذلك هو السبب فى أنه يعد واحدا من أكبر مستوردى السلاح حيث اشترى ما يعادل ١٠٪ من إجمالى مبيعات الأسلحة فى العالم والتى بلغ ثمنها ٤٢,٨ مليار دولار خلال السنوات من ١٩٨٢ حتى عام ١٩٨٥ ...

وتشير معلوماتهم عنه أيضا إلى أنه ضيق الأفق ، لا يجيد سوى لغة واحدة هى العربية ، ولم يزر الغرب سوى مرة واحدة إلى فرنسا عام ١٩٧٥ لإجراء مباحثات مع جاك شيراك رئيس الوزراء لشراء مفاعل نووى ... يعتبر نفسه زعيما للعالم العربى كله بلا منازع ، ولن يتورع عن استخدام الأسلحة الكيميائية والبيولوجية ضد اسرائيل كما استخدمها من قبل ضد الإيرانيين ، وضد الأكراد من شعبه فى منطقة « حلابشه » كما لن يتورع عن استخدام السلاح الذرى ضد إسرائيل عندما تكون لديه القدرة على إنتاجه ... يسيطر على الحكم فى بلده من خلال الثقة المطلقة فى إخوته غير الأشقاء وبعض أقاربه ، فضلا عن عناصر حزب البعث التى تعمل فى مجال الأمن والمخابرات ... ٢٥٪ من السكان يعملون لحساب الأمن بعد أن تم تدريبهم فى مراكز ألمانية متخصصة[٧] .

وبدأت الأحداث تتوالى لتجيب على سؤال : صدام إلى أين ؟

التقديرات الأمريكية الأولية رأت أن شخصا مثل صدام حسين ذو طموح قومى و« تطلعات إقليمية » وإصرار على أن يكون قوة إقليمية مسيطرة ، وبعد

---

(٧) بيارسالينجر ، إريك لوران : حرب الخليج - مصدر سابق - ص ٤٣ - ص ٤٤ .

أن خرج بعد ثمان سنوات من حربه مع إيران بجيش قوامه مليون رجل ، فإنه لابد وأن يستثمر جيشه هذا بتركيز شديد .

وعلى أرض الواقع كان الرئيس العراقى يواجه بالفعل مشكلة جيش ومشكلة شعب ... فهناك الجيش الضخم العائد من هول حرب طويلة بلغت خسائره فيها ما يقرب من نصف مليون قتيل وجريح .. ومن ثم فالضباط والجنود العائدون يتطلعون لأن يجنوا ثمرات النصر ويمنون أنفسهم بنوع من الامتيازات يتوافق وحجم أدائهم فى الحرب ... ثم هناك ضباط وجنود آخرون يجرى تسريحهم من صفوف القوات المسلحة ليعودوا إلى الحياه المدنية باحثين عن فرص للعمل ومتطلعين هم أيضا إلى حياة أكثر رخاء ... ثم هناك المدنيون رجالا ونساء ، منهم من فقدوا أبناءهم وذويهم ، وجميعهم عاشوا حياة اقتصادية واجتماعية وسياسية صاغتها ظروف الحرب بكل ما تتطلبه من صعوبات وتضحيات ، ومن ثم فهم أيضا يتوقون لأن يوفر النصر لهم ظروفا أفضل وحياة أسهل !![٨]

هذه التطلعات والمتطلبات .. كيف للدولة أن تفى بها بينما اقتصادها مثقل بديون بلغت مائة مليار دولار ؟ .

كان على صدام حسين أن يواجه تلك المعضلة فيطعم شعبا جائعا ، ويرضى جيشاً متطلعا ، ويواصل تأكيد مصداقيته كزعيم صاحب قرار سديد دائما ، و« أمل الشعب ومستقبل الأمة » ، على النحو الذى ردده الإعلام العراقى دون توقف على مدى ثمان سنوات كاملة . وبدلا من التفكير فى حل كل هذه المشكلات ومنحها الأولوية فى جدول الأعمال ، فإن ميزانية التسليح وميزانية الأمن وميزانية الإعلام زيدت وبلغ مجموعها كلها مائة مليار دولار .. وبقيت المشكلات الأساسية تبحث عن حلول !!

هذا على المستوى الداخلى ...

---

(٨) نفس المصدر – ص ١٦ .

أما على المستوى الخارجي ، فقد كانت علاقة صدام حسين مع أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية آخذة فى التردى يوما بعد يوم .

الصحف البريطانية تتحدث عن ضبط معدات عسكرية مهربة إلى العراق لصناعة مدفع عملاق يهدد أمن إسرائيل ... والصحف الألمانية تفضح شركات ومؤسسات تقول إنها تعاونت مع العراق فى إنتاج أسلحة كيماوية وبيولوجية .. أما الصحف الأمريكية فتخصص مساحات غير قليلة من صفحاتها للحديث عن البرنامج العراقى لصناعة القنبلة الذرية ، وتربط بين هذا البرنامج وبين تهديد أمن إسرائيل .

وبينما كان جون كيلى مساعد وزير الخارجية الأمريكى لشئون الشرق الأوسط يؤكد لصدام حرص الولايات المتحدة على إقامة علاقات وثيقة مع العراق : « أنتم قوة توازن فى المنطقة ، وتتمنى الولايات المتحدة إقامة أوثق العلاقات مع العراق » .. إذا بإذاعة صوت أمريكا – القسم العربى – تخرج بعد يومين من هذا اللقاء ، ببرنامج خاص يتحدث عن ديكتاتورية الرئيس العراقى ونظامه !![٩]

ثم ... وبعد أن تعتذر الحكومة الأمريكية رسميا عن هذا البرنامج مؤكدة لصدام حسين وجود خلافات فى وجهات النظر بين الحكومة الأمريكية و« صوت أمريكا » ، إذا بوزارة الخارجية الأمريكية (الصوت الرسمى للحكومة) ، تنشر تقريرا عن حقوق الإنسان خصصت فيه أكثر من ثلاث عشرة صفحة للحديث عن العراق باعتباره أكثر دول العالم سوءا فى إنتهاك حقوق الإنسان ، وممارسة الإرهاب والتعذيب ، وتنفيذ أحكام الإعدام دون محاكمة !![١٠] .

شكى صدام حسين من ذلك كله .. وأعرب عن دهشته من أن الولايات المتحدة الأمريكية تتحفظ فى علاقاتها الاقتصادية مع العراق إلى حد أن

(٩) نفس المصدر – ص ١١ .
(١٠) نص برقية لوكالة الأسوشيندبرس – ٢١ فبراير ١٩٩٠

المعاملات التجارية بين البلدين لا تتجاوز شراء كميات القمح الأمريكى ، وهو كما قال الرئيس العراق : « لا يصلح لصناعة ذخيرة للمدافع »[١١] .

وفى اجتماع مجلس التعاون العربى - الذى يضم مصر والعراق والأردن واليمن - والذى انعقد فى العاصمة الأردنية عمان يوم الثالث والعشرين من شهر فبراير عام ١٩٩٠ ، بمناسبة مرور عام على تأسيسه ... أفصح الرئيس العراق عن بعض المطالب التى - ربما - رأى فيها حلا لمشكلاته الداخلية والخارجية .

بدأ صدام حسين حديثه بشرح للنتائج المترتبة على الظروف التى يمر بها الاتحاد السوفيتى ، مؤكداً على أن ضعف هذه القوى العظمى سوف يأخذ فى التزايد خلال السنوات الخمس القادمة ، وسوف يؤدى ذلك إلى أن تنفرد الولايات المتحدة الأمريكية وحدها بمقدرات المنطقة أرضا وثروات .. ومن ثم يكون ضروريا على العرب مواجهة أمريكا من الآن ، وحبذ سحب أرصدة البترول من بنوك الغرب كوسيلة للضغط على السياسة الأمريكية وترويضها .

ثم انتقل الرئيس العراقى بعد ذلك إلى الحديث عن علاقاته العربية ، فأشار إلى ضرورة تسوية الديون بين العراق وكلٍ من الكويت والسعودية ، على أساس أن تتنازل كل منهما عن الديون المستحقة لها قبل العراق (٣٠ مليار دولار) على أن تمنحاه ثلاثين ملياراً أخرى لمساندة العراق اقتصاديا .

وانتقل صدام بعد ذلك إلى مشكلة الحدود العراقية الكويتية فألح على ضرورة ترسيم الحدود بين البلدين وحسم موضوع حقل الرميلة البترولى الواقع فى المنطقة موضوع النزاع .[١٢]

---

(١١) فى المقابلة التى أجراها صدام حسين مع السفيرة الأمريكية فى بغداد يوم ٢٥ يوليو ١٩٩٠ (أنظر نص المقابلة فى ملاحق الدراسة) .

(١٢) عن وثائق مجلس التعاون العربى - الوثيقة ١٠٠/٢/٢١٨ .

كانت مطالب صدام « العربية » على هذا النحو كافية لأن تثير قلق كلٍ من السعودية والكويت عندما علما بها ، وإن كانت الدولتان التزمتا الصمت وتوخيتا الحذر .

بعد شهرين من اجتماع مجلس التعاون العربى .. وفى يوم ٢٨ أبريل ١٩٩٠ ، التقى فى بغداد رؤساء إحدى وعشرين دولة عربية فى مؤتمر قمة انعقد خصيصا لإدانة هجرة اليهود السوفيت إلى إسرائيل ، ولإظهار التأييد لصدام حسين الذى صرح علنا بأنه سوف يحرق نصف إسرائيل إذا ما سولت لها نفسها القيام بأى عمل عدوانى ضد العراق .

فى هذه القمة ... فاجأ صدام حسين الجميع بشن حملة هجوم عنيف ضد كل من دولة الإمارات « التى سمحت بشحن عتاد عسكرى من دبى إلى إيران أثناء الحرب » .. وقال مهددا : « إن الحساب سوف يكون عسيرا » .. ودولة الكويت التى اتهمها بالتآمر لتدمير اقتصاد العراق ، قائلا إنها تعدت حصتها المقررة فى إنتاج النفط وهى ١,٥ مليون برميل ، وأصبحت تنتج ٢,١ مليون برميل يوميا ، الأمر الذى يؤدى إلى انخفاض سعر البترول « والمعروف أن انخفاض سعر البترول بمقدار دولار واحد ، يعنى خسارة العراق مليارِ دولار فى العام » .

وفى نهاية كلمته طالب صدام حسين بإسقاط كافة الديون المستحقة للكويت والسعودية على العراق (وتقدر بثلاثين مليار دولار) ، فضلا عن دفع عشرة مليارات أخرى تحتاجها العراق على وجه السرعة !![١٣]

وعندما قام رئيس الوزراء العراقى سعدون حمادى بزيارة لدول الخليج فى نهاية شهر يونيه ، لجس النبض حول المطالب العراقية الثلاثة : تخفيض إنتاج البترول - إسقاط الديون - دفع عشرة مليارات دولار للعراق ... ردت

(١٣) عن وثائق مجلس الجامعة العربية - محفوظات وزارة الخارجية - تونس - ملف ٦١١٠ - ٥ أ - ٦٦

السعودية بأن العراق يمكنها الانتظار شهرا واحدا حتى يحين موعد الاجتماع الدورى لوزراء البترول وعرض الموضوع للمناقشة ... أما الكويت ، فقد عرضت على رئيس الوزراء العراقى أن تدفع مبلغ نصف مليار دولار على مدى ثلاثة أعوام وبشرط تسوية مشكلة الحدود قبل كل شيء ، أما عن استعدادها لتخفيض إنتاجها من البترول ، فقد جاء الرد على ذلك على لسان وزير البترول الكويتى الذى صرح قائلا إن بلاده سوف تحافظ على حصص إنتاجها الإضافية حتى شهر ديسمبر ١٩٩٠ .

فى الكويت .. لم يتوقع أحد أن يقوم صدام حسين بغزو بلادهم ، فقد كان هناك شعور يتملك الجميع بأنهم أصحاب فضل كبير وتضحيات لا تنكر ، وذلك ما كانت تفيض به أحاديثهم العامة والخاصة حيث يدور النقاش حول ما قدموه للعراق من دعم مالى ومعنوى طوال سنوات حربه مع إيران .. كانوا يتحدثون عن الأموال التى دفعت نقدا والتى سددت ثمنا لصفقات سلاح ، وعن المساعدات الاستراتيجية التى قدمت عندما سخرت الموانىء والمطارات الكويتية لخدمة المجهود الحربى العراقى ، وكانوا يردفون ذلك بالقول إنهم وبسبب مواقفهم تلك تعرض أميرهم لمحاولة اغتيال على أيدى الشيعة الموالين لإيران ، وتعرض أمنهم القومى أكثر من مرة لأخطار لا قبل لهم بها .

وفى كل الحالات ... لم تكن هذه الأحاديث تخلو من نقد يطفح بالمرارة بسبب سلوك العراقيين تجاه الكويتيين عند منافذ الحدود حال دخولهم العراق أو خروجهم منها ، كذلك لم تكن تخلو من « قفشات » تتهكم على صدام حسين وتسخر منه .. واحدة من هذه « النكات » السياسية : « أن الإيرانيين اشترطوا للصلح مع صدام حسين أن يستجيب لثلاثة مطالب هى الانسحاب من الأراضى التى يحتلها ، ووقف الحملات الإعلامية ضد الخمينى وإذاعة القرآن الكريم ضمن برامج إذاعة بغداد ... ووافق صدام على المطالب الإيرانية بشرط واحد من جانبه وهو أن يقوم هو شخصيا بقراءة القرآن فى إذاعة بغداد » !!

إلى جانب التباهى بالمساعدات الكويتية للعراق ، والشكوى من ممارسات العراقيين عند منافذ الحدود ، والسخرية من رئيس العراق ... حفلت جلسات الكويتيين أيضا بالحديث عن انهيار الدينار العراقى فى الأسواق ، ومقارنته بقيمة الدينار الكويتى ، وعلى هذا الأساس كان يجرى حساب راتب الضابط العراقى بما يساوى خمسة دينارات إلى سبعة دينارات كويتية ، وهو مبلغ يقل كثيرا عن ربع ما تتقاضاه خادمة بنجلاديشية أو سائق هندى يعمل فى خدمة موظف كويتى صغير !! ... ناهيك عن السخرية التى كان يلوكها صبية المدارس ويتندرون بها على المواطن العراقى الذى « لم يعد قادرا على التمييز بين البطاطا والتفاح » كما يقولون .

لم تكن آذان المخابرات العراقية فى الكويت بعيدة عن هذا اللغو الذى تلوكه ألسنة الكويتيين فى جلساتهم العامة والخاصة ، بل كان يجرى جمع هذه الأحاديث ووضعها أمام الرئيس العراقى شخصيا وبناء على طلبه ، وقد أشار هو إلى ذلك فى أحد خطاباته مشيرا إلى الكويتيين قائلا : « إن هؤلاء هم الذين قالوا بأنهم سيجعلون سعر الماجدة (المرأة العراقية) دينارا كويتيا واحدا » !![١٤]

لم يتوقف أحد ليسأل نفسه آنذاك عمن يقف وراء هذه الأحاديث الساخرة من العراقيين ورئيسهم واقتصادهم ، ولم يتوقف أحد ليسأل نفسه من الذى يعنيه اتساع الهوة بين العراق والكويت .. ولماذا الاهتمام البالغ من قبل المخابرات العراقية بما يجرى فى الكويت إلى حد زرع عناصرهم داخل كافة الأجهزة الرسمية ومرافق الخدمات من مدارس ومستشفيات وجامعات ، فضلاً عن المؤسسات الثقافية والإعلامية والفنية مع وجود ألفى عنصر من أفراد المخابرات المحترفين ،[١٥] ليس بينهم سوى عشرين فرداً فقط يعملون تحت غطاء ديبلوماسى فى السفارة العراقية بالكويت .

---

(١٤) حديث لصدام حسين مع قادة الجيش العراقى - تليفزيون بغداد ١٩٩٠/٩/٦ .
(١٥) على محمد الدمخى : كويتى تحت الاحتلال - دبىّ - ١٩٩١ - ص ٩ .

لم يكن العراق يتوقع مثل هذا « التحدى » من قبل الكويت ، ولم يشر الإعلام العربى إلى أى من تفاصيل ما يجرى بين العراق ودول الخليج ، حتى بدأت الصحف العراقية والتحاليل الإخبارية فى التليفزيون تشير إلى أن هناك « محاولات لإخضاع العراق وتركيعه » ، وأن هناك من يعمل على « تدمير اقتصاد العراق » ، ثم توالت المقالات الافتتاحية فى جريدتى « الثورة » و« الجمهورية » الحديث عن الحصص المقررة لإنتاج البترول وخطورة تجاوزها بالنسبة للاقتصاد العراقى ، كما بدأت تشير إلى إنخفاض أسعار البترول بسبب تجاوز بعض دول الخليج فى الإنتاج وإغراق السوق العالمية بأكثر من الطلب .[١٦]

ومالبثت وسائل الإعلام العراقية أن أشارت بإصبع الاتهام إلى كل من الكويت ودولة الإمارات العربية فى هجوم عنيف عليهما ، توافق مع لغة المذكرة شديدة اللهجة التى قدمها وزير الخارجية العراقى طارق عزيز إلى جامعة الدول العربية يوم السادس عشر من شهر يوليو ١٩٩٠ .

كانت المذكرة اتهاما صريحا وإدانة مباشرة لكل من الكويت ودولة الإمارات العربية .. كان الإتهام الموجه إلى الكويت أنها تقيم مراكز عسكرية داخل الأراضى العراقية ، وأنها وضعت يدها على بترول عراقى استولت عليه من حقل الرميلة يقدر بمبلغ ٢,٤ مليار دولار ، وأن المسئولين فى حكومة الكويت « قد سعوا وبأسلوب مخطط ومدبر إلى التجاوز على العراق والإضرار به وتعمدوا إضعافه بعد خروجه من الحرب الطاحنة التى استمرت ثمان سنوات » ... ثم مضت المذكرة إلى القول بأن حكومتا الكويت والإمارات نفذت « عملية مدبرة لإغراق سوق النفط بمزيد من النفط خارج حصتهما المقررة فى الأوبك ... وقد أدت هذه السياسة المدبرة إلى تدهور أسعار النفط تدهورا خطيرا » .

(١٦) وسائل الإعلام العراقية أيام ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ يوليو ١٩٩٠ .

فاضت مذكرة العراق بعبارات شديدة القسوة بلغت حد السب العلنى للكويت على غرار « أنها كانت تغرق السوق العالمية بالنفط الذى كان جزءا منه النفط الذى تسرقه من حقل الرميلة العراقى » .. وأن بعض المسئولين « أطلقوا تصريحات وقحة » و« لم يبق أمامنا غير أن نستنتج بأن من تعمد هذه السياسة بصورة متعمدة ومكشوفة ، أو من آزرها أو دفع إليها إنما ينفذ جزءا من المخطط الأمبريالى الصهيونى ضد العراق وضد الأمة العربية » .. (انظر نص المذكرة بملاحق هذا البحث) .

فى اليوم التالى (١٧ يوليو ١٩٩٠) – ألقى صدام خطابا سياسيا بمناسبة ذكرى ثورة السابع عشر من تموز ، فردد نفس الاتهامات بنفس العبارات القاسية ، وأضاف قائلا : « إذا لم تنفع الكلمات فى حمايتنا فلن يكوّن أمامنا سوى العمل على إعادة الأمور إلى نصابها واستعادة حقوقنا » .

وكانت تلك العبارة بمثابة إشارة إلى القوات العراقية بالتحرك صوب الحدود العراقية الكويتية ، وبداية حملات إعلامية قاسية أخذت وسائل البلدين فى شنها كل ضد الأخرى !!

الإعلام العراقى سادر فى إتهامه للكويت بالتآمر وسرقة البترول وتبديد أموال الأمة وثرواتها فى اللهو الزائف والملذات القذرة ، مع استمرار التلويح بالتهديد والوعيد لكل من الكويت ودولة الإمارات « وكل من يحذوا حذوهم من الحكام العملاء » ... وفى نفس الوقت لم يفت الإعلام العراقى أن يؤكد دائما أن حرب العراق دفاع عن شرف الأمة ، وصد للغزوة الفارسية التى كانت تستهدف دول الخليج جميعا ، ومن ثم فليس فضلا من دول الخليج وليس تفضلاً أن قدمت للعراق شيئا من المساعدات المالية التى حسبتها فى قائمة الديون .

كانت تلك هى مادة الإعلام الصحفى الرئيسية التى شغلت مع صور صدام حسين وتصريحاته كامل صفحات الصحف العراقية الرئيسية : الجمهورية –

الثورة – القادسية – ألف باء .. إلخ ، والتى شغلت الإعلام الإذاعى المسموع والمرئى وكانت موضوعا وحيدا فى كل برامجه إلى أن تم غزو الكويت بعد ذلك بأيام .

وعلى الجانب الكويتى – وللمرة الأولى ربما – شنت الصحف الكويتية الرئيسية : الرأى العام – القبس – السياسة – الوطن ، حملات نقد ضارية للعراق وحكومته ، مؤكدة على المساعدات التى قدمتها الكويت إلى العراق خلال سنوات الحرب ، وعلى كذب الإدعاءات العراقية التى وردت فى المذكرة التى قدمت إلى الجامعة العربية ، كما اتهمت العراق بالمماطلة فى تسوية مشكلة الحدود ، وكذبت ادعاءاتها بأن حقل الرميلة يقع فى منطقة متنازع عليها بل فى أرض كويتية تخضع للسيادة الوطنية .

عند ذلك الحد تكون الولايات المتحدة الأمريكية قد نجحت فى إنجاز الحلقة الأولى فى مسلسل الأزمة ، فقد أصبح الجيش العراق فى حالة تأهب تتقدمه ثلاث فرق مدرعة للحرس الجمهورى (أقوى أسلحة الجيش العراق تسليحا وتدريبا) حشدت على حدود الكويت مع العراق .. والكويت ترفض الاستجابة لمطالب صدام .. وصدام لن يتراجع عن مطالبه ... أما دور الولايات المتحدة الأمريكية فى ذلك فيتلخص فى أنها كانت وراء إشعال فتيل الأزمة . ففى الوقت الذى أطلعت فيه صدام على صور الأقمار الصناعية التى التقطت لآبار البترول فى حقل الرميلة وكيفية استغلال الكويتيين لها ، راحت فى نفس الوقت تحرض الحكومة الكويتية على عدم الاستجابة لمطالب صدام حسين « حتى لا يتحول الأمر إلى نوع من الابتزاز مستقبلا » .. ثم سارعت إلى طمأنة الكويت لكى تستمر فى التشدد والتحدى ، فأصدرت تصريحا على لسان وزير خارجيتها الذى قال « إن أمريكا لن تتخلى عن أصدقائها » ... ولكى تؤكد مصداقية تصريحها هذا صدرت الأوامر إلى إحدى حاملات الطائرات بالتوجه صوب الخليج !![17]

---

(١٧) إذاعة صوت أمريكا – النشرات الإخبارية – ٣١ يوليو ١٩٩٠ .

ولاشك أن الوثيقة التى عثرت عليها المخابرات العراقية فى ملفات وثائق جهاز مباحث أمن الدولة عند غزو الكويت ، تكشف هى الأخرى عن دليل بالغ الأهمية يؤكد أن الولايات المتحدة هى التى أوحت إلى الكويت بضرورة عدم الاستجابة لمطالب صدام والعمل على إضعافه اقتصاديا كى يذعن لشروط الكويت فى حل مشكلة الحدود .

الوثيقة تقرير مرفوع من رئيس مباحث أمن الدولة الكويتى إلى وزير الداخلية حول الاتفاق والتنسيق مع المخابرات الأمريكية لتدريب أفراد الحرس الأميرى الخاص المكلف بحماية الأمير وولى العهد .. وفى سياق التقرير تأتى الإشارة إلى العلاقات الكويتية العراقية فى سطور تقول : « لقد اتفقنا مع الفريق الأمريكى على أنه من الأهمية بمكان الاستفادة من تدهور الأوضاع الاقتصادية فى العراق ، كى نمارس الضغوط على حكومة هذا البلد بهدف تأزيم الأمور على الحدود ، ولقد أبلغنا وكالة الاستخبارات الأمريكية وجهة نظرنا حول أفضل الوسائل والأساليب لاستمرار تلك الضغوط »[١٨] .

اليد الأمريكية إذن هى التى أغلقت أمام صدام حسين كل أبواب ونوافذ الخروج من أزمته ، ولم تترك أمامه سوى باب واحد ، هو باب الحدود يزيحها ليجتاح الكويت .

والكويت فى الوجدان العراقى – وفى دعاوى العراق التاريخية – قطعة كانت من أرض الوطن وجزءا كان من قضاء البصرة .. وفى كل عهد من العهود السياسية كانت تجرى محاولة لغزوها وضمها ... حاول الملك غازى ذلك عندما كان العراق ملكية .. ثم حاول الرئيس عبد الكريم قاسم عندما كانت العراق جمهورية .. فلماذا لا يحاول صدام حسين والعراق يحكمها هو على رأس حزب البعث ؟![١٩]

---

(١٨) زعمت العراق أنها عثرت على هذه الوثيقة بعد دخول القوات العراقية الكويت ، ونشرتها جريدة الثورة العراقية (انظر النص بملاحق الدراسة) .

(١٩) حديث للدكتور عبد العظيم رمضان – تليفزيون الكويت – سبتمبر ١٩٩١ .

لقد كانت الكويت دائما فى نظر العراقيين هى البلد الصغير جدا ذات الدخل الهائل جدا ، أو مجرد « بئر بترول أقيمت عليه دولة » ، ولاشك أن الاستيلاء على هذا البئر الذى يتدفق بآلاف الملايين من الدولارات سنويا ، يعنى بالنسبة لصدام حسين حلا لكافة مشكلاته وتطلعاته ، واجتيازا لكل أزمة ، وسيكون قادرا عند ذلك على مواجهة مشكلات جيشه وأزمة شعبه ، فضلا عن إمكانية الاستمرار فى تدعيم قوته العسكرية التسليحية التى تتوجه زعيما وبطلاً أسطوريا على النحو الذى يروق له ويتوق إليه !!

ولكى يطمئن قلب الرئيس العراقى إلى أن الكويت سوف تكون لقمة سائغة سهلة الابتلاع ، كان عليه أن يجس نبض أمريكا و« يغازلها » إذا لزم الأمر ، وأمريكا من جانبها كان عليها أن تناور مرة أخرى لكى توحى له بأنه سوف يكون آمنا من أى تدخل عسكرى إذا ما شرع فى اجتياح الكويت ، وأن تؤكد له ذلك وتدلل عليه بمبررات تبدو مقنعة !!

وقد جرى ذلك سريعا وفى أول لقاء لصدام مع أول مسئول أمريكى .. ففى يوم ٢٥ يوليو (قبل غزو الكويت بأسبوع واحد فقط) قام مكتب الرئيس العراقى باستدعاء السفيرة الأمريكية فى بغداد إبريل جلاسبى إلى لقاء عاجل مع الرئيس ، وتحدد الموعد بعد ساعة واحدة فقط من إبلاغ السفيرة ، تنفيذا لتوصية المخابرات العراقية بألا تتاح لها فرصة الحصول على توجيهات من واشنطن .

وفى هذا اللقاء الذى جرى مع السفيرة المحنكة التى تتحدث العربية بطلاقة ، والتى وهبت حياتها الديبلوماسية للعمل فى مجال الشئون العربية متنقلة بين سفارات أمريكا فى تونس ودمشق وإدارة الشئون الأردنية والسعودية واللبنانية فى وزارة الخارجية الأمريكية إلى أن أصبحت أخيرا سفيرة لبلدها فى بغداد ، كان واضحا حرص صدام حسين على أن يتلمس رد الفعل الأمريكى حيال الأزمة التى بلغت حافة الانفجار .. فتحدث طويلا وفى موضوعات محددة ، فبدأ حديثه معربا عن مرارته من سياسة الولايات المتحدة إزاء بلده وإزاءه

هو شخصيا فقال : « إن بعض الأوساط الأمريكية لم يرق لها أننا حررنا أرضنا ، فهم يضعون الدراسات التى تحمل عنوان « من يخلف صدام حسين » ، وقد أجروا إتصالات مع دول فى الخليج لإقناعها بعدم تقديم المساعدة الاقتصادية لنا بهدف إرهاب العراق ، ونحن لدينا الدليل على ذلك » ... لقد بلغت ديوننا أربعين مليار دولار ، دون أن نحسب مساعدات الدول العربية التى يعتبرها البعض ديونا مستحقة علينا لهم .. ليعرف الجميع تماما أنه بدون العراق لما كان باستطاعتهم التمتع بعائداتهم لأن مصير المنطقة كان سيختلف جذريا ... لقد واجهنا بعد ذلك سياسة تخفيض الأسعار ، ثم بدأت الحملة على صدام حسين فى وسائل الإعلام الأمريكية » ...

ثم انتقل صدام إلى إتهام الكويت ودولة الإمارات فقال : « عندما تؤدى سياسة واعية جرى التخطيط لها بعناية إلى تخفيض سعر النفط دون مبرر تجارى مقنع ، فهذا الأمر يعنى أن حربا من نوع آخر تخاض ضد العراق ... لقد تصدرت الكويت والإمارات العربية سياسة للنيل من مكانة العراق وحرمان الشعب العراقى من مستوى معيشته ... ولم تقف الأمور عند هذا الحد ، لقد اغتنمت الكويت فرصة حربنا مع إيران لكى توسع حدودها على حسابنا » .

ثم انتقل صدام إلى جس النبض لإدراك مدى اهتمام أمريكا بالمشكلة محذرا من عواقب التدخل قائلا : « نحن نعرف طبيعة المجتمع الأمريكى التى ترفض التضحية بأكثر من عشرة آلاف قتيل فى معركة واحدة ... فماذا يعنى القول بأن أمريكا سوف تحمى أصدقاءها ؟ ... نحن نفهم مصلحة الولايات المتحدة هى أن تبقى على استمرار تدفق النفط ... إن الولايات المتحدة ترغب فى إمدادات نفطية متواصلة ، ولهذه الرغبة مبررات نأخذها بعين الاعتبار ، ولكن عليها ألا تستخدم فى سبيل ذلك طرقا وأساليب تقوم هى نفسها بإدانتها فى مناطق أخرى من العالم .. وأقصد بذلك ممارسة الضغوط واستعراض العضلات ... إذا لجأتم إلى الضغوط سوف نرد بضغوط مماثلة ، وسوف نظهر لكم قدراتنا الحقيقية ، أنتم تستطيعون إيذاءنا فى حين لا تسمح قدراتنا

بتهديدكم ، ولكننا نستطيع إيذاءكم نحن أيضا ، والكل حسب الوسائل التى يملكها وحسب حجمه يستطيع أن يكيل الضربات للآخر ، وإذا لم يكن باستطاعتنا القيام بإنزال عسكرى فى بلدكم فإن العرب يمكنهم النيل منكم فردا فردا ... عند المواجهة سيكون الموت خيارنا الأول ... » ثم عاد صدام إلى الشكوى من وسائل الإعلام الأمريكية فقال :

« إن حملة وسائل الإعلام مازالت مستمرة وتتعدد الحكايات حولنا ، ولو كانت تلك الحكايات صحيحة لما اشتكى أحد ، ونحن نستنتج مما نلاحظه من إصرار إعلامى وجود رغبة وسياسة واضحة لتشويه صورتنا » .

وهنا تدخلت جلاسبى فى الحديث للمرة الأولى فقالت : « لو كان الرئيس الأمريكى يملك رقابة على الإعلام لأصبح الأمر سهلا بالنسبة له إلى حد كبير .. لا أقول فقط أن الرئيس بوش يرغب فى علاقات أفضل وأكبر مع العراق ، بل يريد أيضا مساهمتكم فى إزدهار الشرق الأوسط وسلامه ، إن الرئيس بوش رجل ذكى ولن يذهب إلى حد إعلان الحرب الاقتصادية ضد العراق » ... ثم قالت فى مجال توضيح موقف بلادها من الأزمة : « إننا لا نملك آراء محددة فيما يتعلق بالصراعات العربية مثل نزاعكم الحدودى مع الكويت ، لقد كنت هناك فى أواخر الستينات وكانت التعليمات تقضى بعدم إبداء الرأى فى هذه القضية التى لا تعنينا كأمريكيين ... نحن نأمل أن تسوى القضية بينكم بالوسائل الصحيحة ، عن طريق القليبى أو الرئيس المصرى حسنى مبارك ، وكل ما نرجوه هو الوصول إلى حلول سريعة ... لقد لاحظنا أنكم حركتم قوات ضخمة إلى الجنوب ، ومن الطبيعى ألا يعنينا الأمر فى حد ذاته ، ولكن عندما يتم فى الإطار الذى رسمتموه فى عيدكم الوطنى (تقصد ما جاء فى خطاب صدام حسين الذى ألقاه فى ذكرى ثورة ١٧ تموز / يوليو) ، كذلك عندما نأخذ بعين الاعتبار وجهة النظر العراقية فى اعتبار ما تقوم به الكويت والإمارات عملا عدائيا ، لابد وأن نشعر بأننا معنيون بالوضع ... وبناء على ذلك فقد تلقيت تعليمات بأن أطلب منكم

- بشكل ودى وبكل صداقة - إعلان نواياكم .. إننى أعبر لكم ببساطة عن مجرد قلق حكومتى واهتمامها ، ومع تقديرى بأن الأوضاع ليست سهلة ، فإن الإعراب عن الاهتمام هو أسهل شيء بالتأكيد » ..

وهنا كشف صدام عن شيء من نواياه .. وشيء من مطالبه وما يريده من الولايات المتحدة فقال : « نحن نطلب منكم ألا تعبروا عن قلقكم على النحو الذى يجعل المعتدى يظن أن بإمكانه الحصول على دعمكم ومساندتكم ، نحن نريد حلا عادلا يعترف بحقوقنا دون سلب الآخرين حقهم ، وفى نفس الوقت نريدهم أن يعلموا حدود صبرنا الذى بدأ ينفد تجاه أفعالهم التى تنصب على حليب أطفالنا وما يقوم بأود أراملنا وأيتامنا » (انظر نص المقابلة فى ملحق الدراسة) .

هكذا أراد صدام أن يطمئن إلى أن أمريكا لن تدعم « المعتدى » ولن تساعده ... وسرعان ما جاءه الرد المطمئن على لسان جون كيلى مساعد وزير الخارجية الأمريكى لشئون الشرق الأوسط فى المؤتمر الصحفى الذى عقده يوم ٣١ يوليو (قبل يومين فقط من الاجتياح العراقى للكويت) .

سئل كيلى : مارأيكم فى التصريح الذى أدلى به ريتشارد شينى وزير الدفاع بأن أمريكا ملتزمة بالذهاب لتأمين الكويت والدفاع عنها إذا هوجمت من قبل العراق ؟

أجاب كيلى : لم أطلع على هذا التصريح الذى تشير إليه ، ولكنى واثق من موقف الولايات المتحدة إزاء هذه القضية ، فنحن جميعا نعرف بأنه لاتوجد إتفاقية دفاع مشترك بين أمريكا ودول الخليج ، نحن ندعم أمن واستقلال اصدقاء أمريكا فى المنطقة ، وقد حرصنا منذ إدارة ترومان على وجود بحرى فى المنطقة نظرا لأن استقرارها ضرورى لمصالحنا .. نحن ندعو إلى حل سلمى لكافة الخلافات ونحرص على احترام سيادة دول الخليج كافة .

سؤال : ماذا لو تجاوز العراق الحدود الكويتية .. هل تستخدم القوات الأمريكية فى هذه الحالة ؟

أجاب كيلى : هذا افتراض لا أستطيع الدخول فيه .

سؤال : وإذا نشأ وضع من هذا النوع – اجتياز العراق للحدود الكويتية – هل نظل ملتزمين القول بأنه لاتوجد معاهدة تجبرنا على اشتراك القوات الأمريكية فى المعركة ؟

كيلى : هذا صحيح .[٢٠]

عند هذا الحد تكون الخبرة الأمريكية فى المناورة قد بلغت منتهاها فى دقة التخطيط والمهارة .

لقد اطمأن كل جانب إلى أن أمريكا معه .

اطمأنت العراق إلى أن أمريكا لن تكون عقبة فى وجه الاجتياح .

واطمأنت الكويت إلى أن أمريكا لن تتخلى عن أصدقائها .

ونفس هذا المعنى أكد عليه ولى عهد الكويت سعد العبد الله عندما احتدم الخلاف بين وفدى المفاوضات (العراق والكويتى فى جدة) يوم ٣١ يوليو .. فعندما قال عزة إبراهيم رئيس الوفد العراقى موجها حديثه الغاضب إلى ولى العهد الكويتى : « نحن نعرف كيف نحصل على ما نريد منكم ومن السعوديين » .. رد عليه ولى العهد غاضبا هو الآخر : « لا تهددنا .. فلدى الكويت أصدقاء أقوياء ، ولدينا حلفاء ، وسوف ترغمون على تسديد الديون المستحقة لنا قبلكم »[٢١] .

كان مؤتمر جدة الذى عقد أولى جلساته يوم ٣٠ يوليو فى تمام الساعة السادسة مساء بتوقيت المملكة العربية السعودية ، وليد جهود خارقة قام بها الرئيس حسنى مبارك والملك فهد بن عبد العزيز فى محاولة رأب الصدع

---

(٢٠) بيار سالينجر ، إريك لوران : حرب الخليج – مصدر سابق – ص ١١ .

(٢١) نفس المصدر – ص ٩٣ .

وتصفية الأجواء على مائدة عربية وعلى الطريقة العربية أيضا ، وبعد جلسة واحدة بين الوفد العراقى الذى تشكل برئاسة عزة إبراهيم نائب رئيس مجلس قيادة الثورة وعضوية كل من سعدون حمادى نائب رئيس الوزراء وعلى حسن المجيد ابن عم صدام حسين والذى عين حاكما للكويت فيما بعد ، والوفد الكويتى الذى تشكل برئاسة ولى العهد ورئيس الوزراء سعد العبد الله وضم كلا من وزير الخارجية ووزير العدل . دخل المؤتمر إلى طريق مسدود وأيقن الجميع أنه لا سبيل للتفاهم ... فبعد أن أعاد العراق ترديد اتهاماته التى سبق توجيهها إلى الكويت عبر وسائل الإعلام ومن خلال المذكرة التى قدمها إلى جامعة الدول العربية ، رد الوفد الكويتى مفندا الاتهامات ، ثم احتدم الخلاف حول مبلغ عشرة مليارات طلبتها العراق على سبيل القرض إن لم يكن على سبيل المساعدة ، وكان لافتا للنظر أن تصر الكويت على دفع مبلغ تسعة مليارات فقط وبشرط الانتهاء من الحديث فى مشكلة تسوية الحدود أولا !!

فشلت المباحثات .. وفشل الوفد الكويتى فى الحصول على موافقة العراقيين على اقتراح « أوحوا لولى العهد السعودى الأمير عبد الله بن عبد العزيز بتقديمه » وهو اقتراح يتضمن أربع نقاط تتعلق بأن يقوم العراق بوقف حملاته الإعلامية ضد حكومة الكويت ، وانسحاب القوات المحتشدة على الحدود ، وإقرار أسس لتأكيد الثقة بين البلدين ، ثم الاتفاق على موعد اللقاء القادم فى بغداد .

وفشل الوفد العراقى فى الحصول على المليارات العشرة وتسوية المشكلات المتعلقة بالحدود وحقل بترول الرميلة وإعادة حصة الإنتاج الكويتى إلى الحد المقرر وفق اتفاقات دول الأوبك .

وفشل الوفدان فى إصدار بيان مشترك يوصى بأن هناك حدا أدنى من الاتفاق .

وعاد كلا الوفدين إلى بلده فى اليوم التالى - ٣١ يوليو - بعد مفاوضات ساعة ونصف فى يوم واحد وجلسة واحدة تخللتها صلاة عشاء ومأدبة عشاء ،

وفى اليوم التالى ... يوم أول أغسطس كشف صدام فى جلسة سرية عقدها مجلس قيادة الثورة عن أن قواته سوف تجتاح الكويت عند منتصف الليل !!(٢٢)

وهكذا بدأت أول خطوة فى طريق طوله ١٦٥ يوما حتى بدأت عمليات القصف الجوى فى حرب الخليج ، تلك التى تستحق (عن مرارة لا عن جدارة) أن توصف بأنها أغرب حروب التاريخ !!

هل كان من مصلحة أمريكا أن تشتعل هذه الحرب ، ومن ثم تخطط وتدبر لإشعالها على نحو ما جرى ؟

والجواب دون تردد : نعم ..

وأصدق شاهد على ذلك هو ما حصدته أمريكا من عائد الحرب ونتائجها . فالحرب لم تكلف أمريكا سوى ١٤٨ قتيلا مقابل أكثر من ربع مليون قتيل فى الجانب العربى مابين عراقيين ومصريين وكويتيين وسعوديين .

والحرب التى تجاوزت تكاليفها ٥٠ بليون دولار ، جاء تمويل نفقاتها بالكامل من مصادر خارج الولايات المتحدة من بينها الكويت والسعودية (٣٠ بليون دولار) ، وجاءت بقية النفقات من مجموع التبرعات والمساعدات التى قدمتها اليابان وألمانيا والدنمارك ولكسمبورج وكوريا والبحرين وقطر والإمارات وعمان .

والحرب هى التى أعادت إلى الاقتصاد الأمريكى قدرا كبيرا من التوازن إثر انكماش خطير أدى إلى إلغاء مليون ونصف مليون وظيفة خلال ستة شهور . ويكفى أن نعرف فى هذا الصدد أن الشركات الأمريكية فازت بنصيب الأسد فى الميزانية المخصصة لإعادة تعمير الكويت حيث حصلت على عقود بلغت قيمتها ٧٠ بليون دولار من إجمالى مائة بليون دولار رصدت لهذا

---

(٢٢) نفس المصدر .

الغرض ، فضلا عن ٤٦ مليون دولار حصل عليها سلاح المهندسين الأمريكى مقابل دراسات استشارية تتعلق بإعادة التعمير وإطفاء الآبار وإعادة الخدمات العاجلة خاصة الماء والكهرباء والإتصالات التليفونية و« أعمال النظافة »[٢٣] .

وعلى جانب الاقتصاد العسكرى كانت حرب الخليج هى السبيل الوحيد لحل مشكلة الجنود الأمريكيين العائدين من أوروبا بعد انتهاء الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، فقد كانت عودة هؤلاء الجنود إلى بلادهم تعنى ضرورة تخفيض الإنفاق العسكرى ومن ثم تقليص إنتاج السلاح وما يترتب على ذلك من توقف للمصانع وإفلاس للشركات العاملة فى هذا المجال وبالتالى تفاقم أزمة البطالة[٢٤] .

كانت الحرب كفيلة بأن توجد حلولا جذرية لتلك المشاكل جميعها ... حلا للجنود المسرحين يجرى تصديرهم إلى ساحة العمليات فى الخليج ، حيث تتكفل دوله وإماراته مع اليابان ودول أوروبا دفع فاتورة التكاليف ، وحلا لمصانع السلاح وشركاته تدور عجلة الإنتاج والتسويق فيها بأقصى معدلاتها الإنتاجية دونما منافس أو شريك ... فضلا عن أن الحرب فى حد ذاتها سوف تكون مجالا وميدانا لتجريب الجديد من هذا السلاح ، ومقبرة للتخلص من العتاد القديم فى المخازن الأمريكية ومستودعات الجيوش فى أوروبا الغربية ، بالإضافة إلى أنها ستكون بمثابة معرض دولى منقول إلى الدنيا كلها على الهواء مباشرة للإعلان والدعاية للسلاح الجديد ، الذى سيدخل مجال التجريب والاستخدام للمرة الأولى بقدرات وخواص فريدة ومتميزة ، لإقناع المشترين والمستهلكين ولبث الرعب فى نفوس المناهضين للسياسة الأمريكية فى أى زمان ومكان .

---

(٢٣) جلال كشك : الجنازة حارة – مصدر سابق – ص ٢٧ – ص ٢٨ .

(٢٤) نفس المصدر .

الحرب أيضا بالنسبة لأمريكا تعنى إعلانا ومناسبة لتتويجها رسمياً زعيمة للنظام العالمى الجديد ، وبسطاً لنفوذها وسيطرتها على العالم دون منافس أو شريك .

أما على المستوى العربى ، فقد كانت حرب الخليج هى ساحة العرض العلنى لتدمير كافة قدرات العالم العربى ومقدراته سياسيا واقتصاديا وعسكريا ومعنويا وإنسانيا ... وقد نجحت الولايات المتحدة الأمريكية فى تحقيق هذه الأهداف جميعها بالفعل .

فعلى الجانب الاقتصادى ، تحول بترول العرب « المصدر الرئيسى للثروة والقوة » ، إلى بلايين الدولارات التى تصب فى الخزانة الأمريكية وخزائن بعض دول الغرب « بدرجات متفاوتة » ، أو تحول إلى حرائق يتصاعد دخانها إلى السماء ، أو إلى أنهار تتدفق باتجاه مياه الخليج .. ويكفى أن الكويت كانت تخسر ١٢٠ مليون دولار أمريكى مع كل طلعة شمس ، وعلى مدى تسعة شهور كاملة بسبب أبارها المشتعلة[٢٥] .

ولم يكن ما جرى للعراق بأقل مما جرى للكويت اقتصاديا ، فقد دمرت البنية الاقتصادية العراقية بكاملها هى الأخرى : المصانع والمعامل ومراكز البحوث ومحطات الطاقة ووسائل النقل والإتصال واحتياطى المواد الغذائية وكافة مرافق الخدمات الأساسية والضرورية ، فعادوا بالعراق – كما صرح الإعلام الأمريكى والغربى – إلى دولة تعيش فى القرون الوسطى !![٢٦]

وفى الجانب العسكرى جرى تحطيم الاحتياطى الاستراتيجى للقوة العسكرية العربية ممثلا فى جيش العراق وسلاحه ، بالقدر الذى يمكن إسرائيل من الاستمرار فى التفرد والتفوق على الدول العربية مجتمعة ، وبما يضمن لأمريكا الاطمئنان على مصالحها البترولية فى الخليج بعيدة وآمنة من أى تهديد .

---

(٢٥) نفس المصدر .

(٢٦) حديث مع الجنرال نورمان شوارتسكوف – شبكة سى إن إن CNN يوم ٢ فبراير ١٩٩١ .

أما فى الجانب المعنوى والإنسانى العربى .. فقد كانت الحرب فرصة الإذلال العظمى للعرب وتحقيرهم وكسر هيبتهم ، ولسوف تبرز فى الصفحات القادمة من هذه الدراسة ، جوانب من الجهود الخارقة التى بذلها الإعلام الأمريكى والغربى فى هذا الصدد ، بداية من فضح رموز الحكم والسياسة فى الدول العربية وإبراز التخلف والنكوص الحضارى لشعوبها ، إلى الانكسار العربى مجسدا فى مشاهد العار التى جثى فيها الجنود العراقيون تحت أقدام الأمريكان يستجدون الاستسلام ويتسابقون إلى التسليم .

وكانت نهاية المطاف ... أن قننت أمريكا وجودها العسكرى فى الخليج ، بموجب معاهدة وقعتها مع الحكومة الكويتية ، وبما يتوافق مع أهدافها فى احتكار طويل المدى لمنابع البترول !! وهذا ما كانت أمريكا تخطط له منذ أمد بعيد(٢٧) .

هل يمكن القول بعد ذلك بأن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن صاحبة مصلحة فى أن تخطط وتمهد لحرب الخليج ثم تمضى إلى تنفيذها ؟ .

لقد تلاقت المصلحتان - مصلحة صدام ومصلحة أمريكا - من وراء الاجتياح العراق للكويت فجر الثانى من أغسطس عام ١٩٩٠ ... فقد أرادها صدام « كويتا » يحل بها مشاكله ، وأرادتها أمريكا حربا تتحقق بها مصالحها على المستويين العربى والدولى .. أما وقد جرى ذلك دون أن ينتبه أحد فيسعى لإحباط المؤامرة أو الحيلولة دون وقوع الكارثة ، فمرد ذلك فى رأينا يعود بالدرجة الأولى إلى تلك « الظلمة » الإعلامية التى تغشى عالمنا العربى ، والتى تحول دون نمو رأى عام شعبى نابه يساعد الحاكم أو حتى يقوده لاتخاذ القرار الصائب تجاه مقدرات الوطن والأمة .

Parbo, Leo: Can we End the Cold war - Astudy in American policy, U.S.A, 1970, p.p 220 - 226. (٢٧)

فالشعب العراقى لا يرى من العالم ولا يسمع عنه إلا بمقدار ما تسمح به السياسة الإعلامية لحزب البعث الحاكم فى العراق ، وهى السياسة التى يصنع خطوطها ويحدد خطواتها الرئيس العراقى شخصيا .. ومن ثم لم يطلع أحد على أن الأمريكان يتساءلون فى كتاب عن « من بعد صدام حسين » ولم يسمعوا عن الديكتاتورية وحقوق الإنسان الضائعة فى العراق كما جاءت فى البرنامج الذى قدمه القسم العربى فى إذاعة صوت أمريكا ، ولم يعرف أحد كذلك ماذا جرى فى اجتماع الرؤساء الأربعة أعضاء مجلس التعاون العربى ، وهو الاجتماع الذى تحدث فيه صدام حسين عن مطامع أمريكا فى المنطقة بعد ضعف الاتحاد السوفيتى وطالب دول الخليج أن تدفع له أربعين مليار دولار ، وهو نفس المطلب الذى كرره فى اجتماع القمة العربى ببغداد بعد ذلك .

لم يسمع الشعب العراقى فى إذاعته ، ولم يشاهد على شاشة تليفزيونه أو يقرأ فى صحفه سوى « بيانات مشتركة » وبلاغات فضفاضة صدرت عن المؤتمرين ، أشادت بالتضامن العربى ، وهاجمت الهجرة إلى إسرائيل ، وأيدت الرئيس القائد .

والذى يرجع إلى الصحف العراقية – كعينة للإعلام العراقى – خلال الشهور الثلاثة التى سبقت الغزو (مايو – يونيه – يوليه) ربما يفاجأ بالملاحظات التالية :

أولا : شكلت أخبار صدام حسين وتصريحاته نسبة ٨٧٪ من إجمالى مانشتات الصحف اليومية (العناوين الرئيسية فى الصفحات الأولى لجرائد الثورة والجمهورية والقادسية) انظر الجدول رقم (١) .

ثانيا : بلغت نسبة الأخبار العالمية والدولية ٧٪ من إجمالى أخبار الصفحات الأولى من هذه الصحف ، وكانت نسبة الأخبار العربية ١٥٪ ، أما الأخبار المحلية (الداخلية) فقد بلغت نسبتها ٧٨٪ واقتصرت على أخبار الرئيس والدولة والأنشطة الحزبية .

ثالثـا : اقتصرت الأخبار الخارجية والدولية على ما يؤيد السياسة العراقية فقط .

رابعـا : كرست ٧٠٪ من المقالات التى نشرت خلال تلك الفترة للإشادة بالرئيس القائد وسياسته ، وركزت المقالات الأخرى (٣٠ ٪) على الهجوم على إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية (جدول رقم ٣) .

جدول رقم (١)

موضوعات المانشيت (العناوين الرئيسية) فى الصحف العراقية

الفئـــــــــة	التكـــــرار	النســـــبة
أخبـــار صـــدام حســـين	٨٠	٨٧٪
أخبـــار أخـــرى	١٢	١٣٪
المجمـــــوع	٩٢	١٠٠٪

جدول رقم (٢)

أخبار الصفحات الأولى فى الصحف العراقية

الفئـــــــــة	التكـــــرار	النســـــبة
الأخبار الداخلية (المحلية)	٦٧٠	٧٨٪
الأخبـــار العـربيـــة	١٢٩	١٥٪
الأخبار الدولية والعالمية	٦١	٧ ٪
المجمـــــوع	٨٦٠	١٠٠٪

خامسا: شهد الأسبوعان الأخيران من شهر يوليو عام ١٩٩٠ هجوما عنيفا فى حملة من المقالات الموجهة ضد حكومتى الكويت ودولة الإمارات، مع الربط بينهما وبين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية.

إن دلالة هذه الأرقام تكشف بجلاء ووضوح عن مدى التعتيم المفروض على الأخبار الخارجية وما يجرى فى العالم من أحداث تتصل إتصالا وثيقا بالعراق وسياسته، كما تكشف أيضا عن مدى الإغراق والتركيز على نشر الأخبار والأنشطة الداخلية والمحلية لاسيما ما يتصل منها بالرئيس والحزب على نحو خاص.

إن الاهتمام الشديد بالتوجيه هنا يأتى على حساب المعلومات، ومن ثم فهو نشاط إتصالى يندرج تحت باب الدعاية وليس باب الإعلام.

وللحقيقة ... فإن الإعلام العربى عامة لم يكن أكثر حرصا على أخبار الناس بمقدمات الأزمة أو اكتشافها وكشفها، والوقوف على وجهات نظرهم وآرائهم حولها. فلا توجد صحيفة عربية واحدة انفردت أو تحدثت عن شيء من مطالب صدام حسين من الكويت والإمارات، ولم تتحدث وسيلة إعلام عربية واحدة عن شكوى العراق أو أزمته مع الكويت بشأن نزاع الحدود

جدول رقم (٣)

موضوعات المقالات فى الصحافة العراقية

الفئة	التكرار	النسبة
الدعاية للرئيس	٢٥٧	٧٠٪
الهجوم على إسرائيل وأمريكا	١١١	٣٠٪
مقالات أخرى	لايوجد	لاشيء
المجموع	٣٦٨	١٠٠٪

أو مشكلة بترول حقل الرميلة ... حتى مذكرة العراق إلى جامعة الدول العربية لم يعرف المواطن العربى خارج العراق شيئا عن تفاصيل ما جاء فيها .. وباستثناء وسائل الإعلام العراقية فإن دولة عربية واحدة - حتى الآن - لم تنشر النص الكامل لهذه المذكرة رغم أهميتها وخطورة ما ورد فيها من اتهامات وتهديدات .

لقد كان الإعلام العربى غائبا غيابا حقيقيا عن كل ما يتعلق بمقدمات الأزمة .. فأخبار العراق إما غائبة غيابا تاما كما هو الحال فى وسائل الإعلام السعودية والمغربية والسورية ، أو أنه يقتصر على ما تبثه الصحافة ووكالات الأنباء العالمية من اتهامات حول تورط شركات ألمانية فى تهريب مواد كيميائية إلى العراق ، أو ضبط قطع غيار تشير إلى عزم بغداد على بناء مدفع عملاق .

● ● ●

ظل الحال هكذا إلى أن اقتحمت قوات صدام أبواب الكويت .. ولم يكن ذلك سوى الحلقة الأولى فى سلسلة من الحلقات توالت تباعا .. وقد تناوب الإعلام والقوة العسكرية الأدوار فى مراحل مختلفة ، فتارة حل الإعلام محل السلاح ، وتارة رضخ الإعلام لقوة السلاح ، وفى أدوار أخرى جرى التكامل بينهما فى اتساق وتنسيق مذهل .

وفى كل الأطوار والأدوار .. فإن ما جرى كان جديرا بالتأمل والدراسة .

الباب الأول :

الإعلام الأمريكى

إعلام الحلفاء الغربيين

الفصل الأول : الإعلام وتعبئة الرأى العام
الفصل الثانى : إجراءات التغطية الإعلامية والرقابة على النشر
الفصل الثالث : الإعلام والدعاية فى الحرب

مـدخــل

هناك ثلاثة أمور على قدر كبير من الأهمية ، يمكن صياغتها فى شكل تساؤلات ثلاثة ، قبل الحديث عن الإعلام الأمريكى فى أزمة الخليج بشقيها السياسى والعسكرى ، وخلال الفترة التى شغلتها تلك الأزمة منذ بداية الغزو العراقى للكويت يوم الثانى من شهر أغسطس عام ١٩٩٠ ، وحتى نهايتها بانتهاء الحرب العسكرية فى ٢٨ فبراير عام ١٩٩١ .

أما هذه التساؤلات الثلاثة فهى :

أولا : إلى أى حد يمكن اعتبار الإعلام الأمريكى ممثلاً لإعلام الحلفاء الغربيين ؟ ... ولماذا الغربيين وحدهم وليس الحلفاء جميعا بما فيهم العرب الذين انخرطوا فى صفوف التحالف الغربى ضد صدام حسين ؟

ثانيا : إلى أى حد يمكن وصف « الأنشطة » والمواد التى قدمتها وسائل الإتصال الجماهيرى (مقروءة أو مسموعة أو مرئية) بأنها كانت إعلاما ، وإلى أى حد يمكن أن تندرج تحت مصطلح الدعاية بمعنى Propaganda .. ؟

ثالثا : إلى أى حد كان هذا الإعلام الأمريكى حرا فى الحصول على المعلومات وتداولها ونشرها خلال تلك الأزمة عامة ، وخلال العمليات العسكرية على نحو خاص .. ؟ .

بالنسبة للمسألة الأولى أو التساؤل الأول .. وهو الافتراض بأن الإعلام الأمريكى يمكن اعتباره ممثلا لإعلام الحلفاء الغربيين ، فإن ذلك الافتراض يستند فى واقع الأمر إلى مبررين رئيسيين هما :

١ - أن الولايات المتحدة الأمريكية وهى التى تولت قيادة العمل السياسى والعسكرى فى هذه الأزمة .. كان طبيعيا أن تتولى أيضا قيادة العمل الإعلامى من خلال تحديد استراتيجيته وتكنيكه ، وعلى نحو يواكب العمل والتحرك فى المرحلتين السياسية والعسكرية .

٢ – إن الإعلام الأمريكى هو الذى تسيّد الساحة الدولية ، ولعب الدور الأعظم والأهم فى تشكيل الرأى العام ، نظرا للإمكانات الهائلة التى يمتلكها والتى تتمثل فى المؤسسات الصحفية الضخمة ، والشبكات الإذاعية والتليفزيونية العملاقة ، والمعدات التقنية المتقدمة ، والكوادر البشرية المحنكة ، والقدرة على الإنفاق المالى الذى لا يبارى !!

أما وأن هذا الإعلام الأمريكى لا يمكن إعتباره ممثلاً للدول العربية التى انخرطت فى صفوف التحالف المضاد لصدام حسين ، فذلك لأن هذه الدول العربية ، وإن كانت قد توحدت مواقفها السياسية وتشابهت مع مواقف الحلفاء الغربيين فى رفض الغزو العراقى للكويت وإدانته ، والإصرار على انسحاب القوات العراقية وعودة الشرعية إلى الكويت ، إلا أن المصالح التى أدت إلى هذا الموقف لدى كل منهما كانت مختلفة إلى حد كبير .. نظرا لأن إعلام الدول العربية التى وقفت إلى جانب الحلفاء الغربيين لم يكن قادرا بأى حال من الأحوال أن يتجاوز حدين رئيسيين أو اعتبارين أساسيين أمامه هما : الدين والقومية ، بكل ما يندرج تحت كل منهما من رموز ودلالات ، مهما كانت حدة الصراع والخلاف والتنازع . ولعل ذلك كان هو السبب الذى حدي بالجانبين العربيين فى الصراع (العراق والعرب الذين معه .. والعرب الذين ضده) أن يعتمد كل منهما على عاملى الدين والقومية ، ليشحذه دليلا وحجة يؤيد بهما مسلكه ويبرر بهما موقفه فى وجه الآخر .

أما عن المسألة الثانية .. والتى نتساءل فيها إلى أى حد يمكن وصف الجهود والأنشطة التى حملتها وسائل الإتصال بأنها كانت إعلاما ، وإلى أى حد يمكننا إعتبارها « دعاية » ، فلعل الأمانة تقتضى هنا أن نعترف بأن الحد الفاصل بين الإعلام والدعاية قد بات واهيا إلى حد تداخلت فيه الأوصاف والوظائف ، ومن ثم أصبح التمييز بينهما فى دراسة من هذا النوع يعد أمرا غاية فى الصعوبة إن لم يكن مستحيلا ، وخاصة بعد أن أصبح تقديم المعلومات ونشرها وسيلة إلى غاية ، ولم يعد غاية فى حد ذاته .

فإذا كان الإعلام يعنى المعلومات بمعنى Information أو تقديم الحقائق حول موضوع ما[١] .. فإن الدعاية عامة والدعاية السياسية على نحو خاص وإن كانت تهدف إلى الترويج للأفكار والمذاهب والعقائد والأشخاص ، فإنها تعتمد فى ذلك أيضا على المعلومات والحقائق ، و لم تعد قادرة على خداع الناس لوقت طويل ، خاصة فى هذا العصر الذى تنوعت فيه وسائل الإتصال وتعددت أمام المتلقى منافذ المعرفة وأصبح بإمكانه فرز المعلومات واستخلاص الحقائق من بينها[٢] .

وإذا قيل بأن الفارق بين الإعلام والدعاية هو أن الإعلام يسعى إلى تقديم الحقيقة مجردة ، بينما تسعى الدعاية إلى « التأثير فى رأى الجماعة وسلوكها » ، فإن الانتقاء المتعمد للأخبار وتوظيفها على نحو معين بصياغة أشكالها أو محتواها ، يجعلها تحقق نفس الأهداف التى يسعى إليها رجل الدعاية ، ومن ثم تصبح إعلاماً لخدمة أهداف مقصودة ، وإعلاما لتشكيل العقل العام لخلق رأى عام مؤيد أو معارض لقضية ما أو لموضوع ما أو لشخص ما أو لفكرة ما . ومن ثم تختلط وظيفته فى هذه الحالة بوظيفة الدعاية ويتشابه معها تشابها كليا[٣] .

وعلى هذا الأساس ينبغى أن نسلم بأن مصطلح الإعلام فى هذا البحث ، إنما ينسحب على كل ما قدمته وسائل الإتصال بالجماهير Mass Communication media (المقروءة والمسموعة والمرئية) من معلومات

---

(١) الإعلام يمكن تعريفه بطريقتين : الإتصال عن طريق الوسائل ، والإتصال بالجماهير ، وكما أن الوسائل تنحو نحو إختيار جماهيرها ، فإن الجماهير تختار أيضا من بين الوسائل : انظر : وليام ر . ريفرز وآخرون (ترجمة إبراهيم إمام) . القاهرة – ١٩٧٥ – ص ٣١ .

(٢) Al, Hasta. and others: International News flow and propaganda (in: International and Intercultural Communication,) edited by: Dietrich Fisher and John C. Merrill, Hastings House, publishers, N.Y, 1978, p.p 239 - 250.

(٣) محمد عبد القادر حاتم : الرأى العام وتأثره بالإعلام والدعاية – مكتبة لبنان – بيروت – ١٩٧٣ – ص ٣٢٤ .

عن الأزمة ، سواء وردت هذه المعلومات فى شكل أخبار أو تقارير أو تحقيقات أو مقابلات ، أو جاءت فى خطب أو تصريحات أو مقالات ، بغض النظر عن الغايات أو المقاصد من وراء نشرها ، وسواء كان ذلك لتقديم الحقيقة مجردة ، أو كان لخدمة أهداف محددة سلفا .

وبالنسبة للمسألة الثالثة أو التساؤل الثالث وهو المتعلق بحرية الحصول على المعلومات ونشرها .. فإن إثارة هذه المسألة بالذات نابع من رغبتنا فى معرفة إلى أى حد يمكن أن تتناقض أو تتعارض حاجة الناس إلى المعرفة وحقهم فى ذلك ، مع مقتضيات الحرب وظروفها وما تستوجبه الحاجة أو الضرورة إلى فرض قيود رقابية على المعلومات .

إن نظام الإعلام الحر ، إنما يقوم أساسا على حرية نشر الأفكار والمعلومات ويؤكد على حق الناس فى المعرفة[٤] .

وظروف الحرب تحتم فرض القيود على كافة المعلومات التى تهدد الأمن القومى أو تمثل خطرا يهدد أمن العمليات الحربية ، أو سلامة المحاربين .

فإلى أى حد كانت المعلومات التى قدمها الإعلام هى الحقيقة التى يمكن التعويل عليها فى الوصول إلى استنتاجات صحيحة ؟

وهنا نشير إلى حقيقتين رئيسيتين فى هذا الموضوع .. أما الأولى فهى أن وسائل الإعلام الأمريكية جميعها اعتمدت اعتمادا أساسيا فيما قدمته من معلومات حول الأزمة ، على المصادر الرسمية الحكومية بالدرجة الأولى : (البيت الأبيض - وزارة الخارجية - وزارة الدفاع - الكونجرس .. إلخ) .. ومن ثم كان القائم بالإتصال فى أغلب الأحيان ، والمصدر الرئيسى للمعلومات رسمياً : الرئيس - المتحدث الرسمى للبيت الأبيض - وزير الخارجية - مساعد وزير الخارجية - المتحدث الرسمى باسم الخارجية - وزير الدفاع - رئيس

---

(٤) فاروق أبو زيد : انهيار نظام الإعلام الدولى -القاهرة ١٩٩١ - ص ١٥٢ .

الأركان – المتحدث الرسمى لوزارة الدفاع – قائد العمليات العسكرية (درع الصحراء – عاصفة الصحراء) – المتحدث الرسمى الأمريكى للجيش – المتحدث الرسمى للبحرية – المتحدث الرسمى للطيران .

أما الخطاب الإعلامى لهؤلاء – الرسائل الإعلامية – فقد جاء فى أشكال شتى من الأحاديث إلى المقابلات والتصريحات والتحقيقات ، إلى الندوات التى جمعت الخبراء والمتخصصين .. إلخ .

٨٧ ٪ من إجمالى الأخبار التى قدمتها شبكة التليفزيون الأمريكية سى إن إن C.N.N التى برزت إلى الوجود وفاقت شهرتها خلال هذه الأزمة ، حصلت عليها من مصادر حكومية رسمية سواء داخل الولايات المتحدة أو خارجها[٥] .

الواشنطن بوست .. اعتمدت فى ٧٤٪ من المعلومات السياسية والعسكرية التى قدمتها على حكوميين ورسميين[٦] .

مجلة نيوزويك أجرت ١٠١ مقابلة صحفية خلال الأزمة ، كان من بينها ٧٠ مقابلة مع شخصيات رسمية وحكومية . (٦٥ ٪ من إجمالى المقابلات التى أجرتها)[٧] .

أما الحقيقة الثانية فى هذا الموضوع – موضوع حرية الإعلام أثناء الأزمة – فهى أن التغطية الصحفية للجوانب العسكرية والتى شملت العمليات والأفراد والخطط والأسلحة والقتلى والأسرى والمفقودين ... فقد خضعت لرقابة عسكرية صارمة حجبت العديد من التقارير ، وأخفت الكثير جدا من

(٥) بحث قام به الباحث على الشبكة المذكورة خلال عمله بإدارة الشئون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات بالرياض ، وقد انصب البحث على العروض الإخبارية التى قدمتها شبكة سي إن إن C.N.N خلال شهور أكتوبر ونوفمبر وديسمبر ١٩٩٠ .

(٦) بحث أجرى بواسطة الشئون العامة للقوات المشتركة بالرياض خلال الفترة من أكتوبر حتى نهاية ديسمبر ١٩٩٠ .

(٧) نفس المصدر .

المعلومات .. ووظفت الكثير جدا منها أيضا لخدمة المجهود الحربى على النحو الذى سنوضحه فى المكان المخصص لذلك من هذا البحث .

وعلى هذا يمكن القول بأن الإعلام الأمريكى وإن كان يعمل فى إطار النظام الحر إلا أنه خلال هذه الأزمة وبعد أن خضع للرقابة فى كل ما يتعلق بالمعلومات والجوانب العسكرية ، وخضع لسيطرة الأجهزة الرسمية فى الحصول على المعلومات عامة ، وهى الأجهزة – والأشخاص – الذين كانوا هم المصدر الرئيسى – والوحيد أحيانا – لنسبة ٨٠٪ تقريبا من هذه المعلومات ... فإنه لا يمكن القول بعد ذلك بأنه كان إعلاما حرا على إطلاق معنى هذه الكلمة ، بل كان إعلاما حكومياً وإن كانت الحكومة فى هذه الحالة قد احتكرت إلى حد كبير ملكية المعلومات أو « الرسائل » بينما ظلت الوسائل ملكا للآخرين .

يبقى بعد ذلك أن نشير إلى أننا – إلى جانب الوثائق الرسمية التى تتعلق بهذا الجزء من الدراسة حول الإعلام الأمريكى – سوف نعتمد فى بحث هذا الموضوع على عينة مختارة من وسائل الإعلام الأمريكية ، تم اختيارها بشكل مقصود نظرا لأنها تتصدر وسائل الإعلام الأمريكى جميعها ، بسبب ضخامة إمكاناتها المالية والبشرية ، ولعظم انتشارها على المستويين المحلى والدولى ... وهى :

أولا : شبكات التليفزيون :

١ – شبكة « إن بى سي » N.B.C – الشركة القومية للبث National Broadcasting Corporation .

٢ – شبكة « سي بى إس » C.B.S . شبكة كولومبيا للبث Columbia Broadcasting System .

٣ – شبكة « إيه بى سي » A.B.C الشركة الأمريكية للبث American Broadcasting Company .

٤ – شبكة C.N.N « سي إن إن » شبكة الكابل الإخبارية للتليفزيون Cable News Network . « وهى الشبكة التى قامت بدور مهم للغاية فى تغطية أزمة الخليج وأكثر من أية شبكة أخرى ، وقد أدى نجاحها فى هذا الصدد إلى زيادة دخلها بنسبة ٤٠٪ أى ما يقدر بستين مليون دولار فى أرباح قسم الأخبار والذى قدر دخله عام ١٩٨٩ بحوالى ١٣٤ مليون دولار »[٨] .

والمعروف أن التليفزيون يتمتع بشعبية هائلة فى الولايات المتحدة الأمريكية ، ففى استطلاع أجرته مؤسسة جالوب فى منتصف السبعينات ، أجاب ٥٠٪ من المستطلعين بأن نشاطهم المفضل هو مشاهدة التليفزيون بينما اختار ١٤ ٪ القراءة . وفى عام ١٩٦٠ اختار ٢٨٪ التليفزيون كنشاط مفضل ، واختار ١٠٪ القراءة .. يضاف إلى ذلك أن الأمريكيين يعتبرون التليفزيون أهم مصدر للأنباء ، ٦٨٪ أجابوا بأنهم يحصلون على معظم أنبائهم من التليفزيون ، وأجاب ٥٠٪ بأنهم يجدون التليفزيون أكثر مصادر الأنباء مصداقية ، وتنفق شبكات التليفزيون حوالى ١٠٪ من إجمالى دخلها على البرامج الإخبارية وبرامج الشئون العامة ، وفقا للأرقام التى أوردتها لجنة الإتصالات الفيدرالية .

وإلى جانب شبكات التليفزيون الرئيسية التى أشرنا إليها ومئات المحطات التى تنقل برامج كل منها ، يوجد فى الولايات المتحدة أكثر من ألف محطة محلية ، وفى المدن الكبرى يتاح للمشاهد أن يختار واحدة من تسع محطات تتنافس فيما بينها لاجتذاب أكبر عدد من المشاهدين[٩] .

---

(٨) النشرة الإعلامية الصادرة من المكتب الإعلامى بسفارة الولايات المتحدة الأمريكية بالرياض – مايو ١٩٩١ .

(٩) وكالة الإعلام الأمريكية – دور وسائل الإعلام (ترجمة أنطون خورى) – ١٩٨٩ .

ثانيا : الصحافة :(١٠)

وقع اختيارنا من بين الصحف المقروءة على أربع صحف رئيسية هى :

١ - نيويورك تايمز The New York Times وتصدر عن الشركة التى تحمل اسمها ، والتى تملك عشر صحف فى فلوريدا ، وثلاث صحف فى كارولينا الشمالية ، ومحطة تليفزيون فى ممفيس ، ومحطتى راديو فى نيويورك ، وشركة لنشر الكتب ، وعدة مجلات .

٢ - واشنطن بوست The washington Post وتصدر عن الشركة التى تحمل نفس الاسم ، وتملك ثلاث صحف يومية ، ومجلة نيوزويك News week ، وأربع محطات للتليفزيون ، وشركة لنشر الكتب .

٣ - مجلة News week وهى مملوكة لشركة واشنطن بوست ، وتوزع أكثر من ثلاثة ملايين نسخة داخل الولايات المتحدة الأمريكية وحدها .

٤ - مجلة تايم Time ، وهى تابعة للشركة التى تحمل نفس الاسم ، وتعد الشركة رقم ٢٠٧ فى قائمة أكبر ٥٠٠ شركة أمريكية ، وتصدر عدة مجلات ، إلى جانب نشر الكتب وإنتاج الأفلام والتليفزيون المحورى (السلكى) .

٥ - صحيفة هيرالدتريبيون International Herald Tribune ، وتعد واحدة من أهم الصحف الأمريكية ، تصدر فى باريس بالتعاون بين النيويورك تايمز والواشنطن بوست .

والمعروف أن هناك أكثر من ١٨٨٢ صحيفة يومية تصدر فى الولايات المتحدة ، و ٧٩٥٧ صحيفة أسبوعية ، وحوالى أحد عشر ألف مجلة ، وقد بلغ توزيع المجلات الكبرى أكثر من ٢٥٠ مليون نسخة .

---

(١٠) Tunstall, J: The Media are American, Columbia University press. 1977. p.p 116 - 118.

ثالثا : الإذاعة بالراديو :

ويوجد فى الولايات المتحدة أكثر من ٨٥٠٠ محطة للراديو .. اخترنا من بينها إذاعة صوت أمريكا Voice of America التى تعد أهم الإذاعات الخارجية الأمريكية ، وتخضع لإدارة حكومية (إدارة الخدمات الإعلامية الأمريكية) .. وتضم الإذاعة ١١٣ محطة إرسال داخل الولايات المتحدة وخارجها ، وتذيع ٧٧٩ ساعة أسبوعيا بخمس وثلاثين لغة على موجات متوسطة وقصيرة ، ويقدر عدد المستمعين بأكثر من خمسين مليون أسبوعيا[١١] .

---

(١١) Head, Sydney: Broadcasting in America, Housten Melfin Company, Boston, 1976 - p.p 50 - 52

وانظر : مانيكار . د . ر : التدفق الحر من جانب واحد - (ترجمة فائق فهيم) - اليونسكو - ص ١٩ .

الإعـلام وتعبئـة الـرأى العـام

منذ اليوم الأول لدخول القوات العراقية الكويت .. وعلى مدى اثنين وعشرين أسبوعا أعقبت ذلك التاريخ – وهى المدة ما بين وقوع الغزو وبدء العمليات الحربية – لعب الإعلام الأمريكى الدور الفعال فى تشكيل الرأى العام على الساحتين الأمريكية والعالمية ، وإعداده على نحو جعله يتصاعد فى تأييده وتعاطفه ومؤازرته لكافة القرارات السياسية والإجراءات العسكرية التى تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها ضد صدام حسين وفى مواجهته .

وعلى الرغم من وجود العديد من الأدلة والشواهد التى تؤكد أن الولايات المتحدة الأمريكية هى التى أرادت هذه الحرب وخططت لها – على النحو الذى أوضحناه سابقا – فإن الإعلام الأمريكى لم يفصح عن ذلك ولم يلق الأضواء الكافية على هذا الموضوع ، بل كان حريصا كل الحرص – خاصة فى جانبه الذى اعتمد على المعلومات الرسمية والتى شكلت أهمية بالغة فى هذا المجال – على أن يؤكد دائما أن الولايات المتحدة وحلفاءها لا يسعون إلى حل عسكرى للأزمة ولا يفكرون أو يرغبون فيه ، بينما يسعى صدام حسين إلى ذلك ويعمل من أجله ليل نهار ، وهو الأمر الذى أدى إلى تقليص التعاطف معه ، وزيادة الكراهية له إلى حد كبير .

دور الإعلام والسياسة فى تعبئة الرأى العام :

وعندما نتحدث عن إعلام أمريكى فى هذا المجال ، فإننا نتحدث فى حقيقة الأمر عن « سياسة » أمريكية ، ذلك لأنه إذا كانت السياسة قد وظفت لخدمة الحرب ، فإن الإعلام قد وظف لخدمة السياسة وخدمة الحرب فى آن واحد ، ومن ثم كان بمثابة ترجمة للسياسة وأداة من أدواتها .. وكان المخطط السياسى هو المخطط الإعلامى فى أهدافه ومنطلقاته ، وإن كان قد اختلف فى أساليبه وفنونه ووسائله وأدواته بطبيعة الحال .

لم يعد الفصل ممكنا إذن بين الإعلام والسياسة .. ولم تعد التفرقة أيضا سهلة بين مخطط إعلامى ومخطط سياسى .

لقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية فى حاجة إلى بضع شهور لكى تستكمل حشد قواتها فى المملكة العربية السعودية لكى تصبح مهيأة للنزال العسكرى ضد القوات العراقية[١٢] ... ومن ثم كانت فى حاجة لأن تقنع الرأى العام بأن يتقبل قرار إرسال الجنود للقتال خارج أراضيها (الرأى العام الأمريكى) ، وأن يتقبل الرأى العام العربى والدولى فكرة وجود هذه القوات فى أرض غير أرضها ، ومن أجل قضية لا تعنيها وحدها ... وقد كان للإعلام دوره البارز فى هذا المجال .

وكانت الولايات المتحدة فى حاجة لإيجاد المبررات التى تؤدى إلى خلق رأى عام إيجابى تجاه قراراتها ومواقفها من جهة ، ورأى عام سلبى أو رافض تجاه صدام حسين ومواقفه من ناحية أخرى ونجح الإعلام الأمريكى فى ذلك نجاحا مشهودا أيضا .

وكانت الولايات المتحدة فى حاجة إلى أن تجعل الموقف سياسيا وعسكريا

---

(١٢) البيان الأمريكى عن عاصفة الصحراء - من وزارة الدفاع إلى الكونجرس الأمريكى - ص ١١٥ .

ضد صدام حسين إجراء دوليا وليس أمريكيا فقط ... وقد نجح الإعلام إلى جانب السياسة أيضا فى تحقيق ذلك إلى حد كبير .

وكانت الولايات المتحدة فى حاجة إلى تهدئة الخواطر العربية والمشاعر الإسلامية ، وعدم استفزاز صدام فى الوقت غير المناسب ... وفى ذلك أيضا أدى الإعلام مهمته على النحو الأمثل وقام بها خير قيام .. وفى ذلك كله انتهج استراتيجية وتكنيكا جديرين بالدراسة .

الاستراتيجية والتكنيك :

عند الحديث عن الاستراتيجية التى انتهجها الإعلام الأمريكى - على ضوء المعلومات التى استقاها من المصادر الحكومية والرسمية - يمكن القول بأن هذه الاستراتيجية فى مجال عملها على ساحة الرأى العام ، نهضت لتحقيق هدف محدد هو : الإعداد للحرب ، بمعنى تهيئة الرأى العام الأمريكى والعالمى وتعبئته على نحو معين ليكون جاهزا لتوقع نشوب الحرب كأمر حتمى ، ولتقبل هذا القرار وتأييده عند اتخاذه فى لحظة ما .

وقبل التعرض للكيفية التى جرت بها هذه التعبئة وهذا الإعداد .. ينبغى تسجيل عدد من الملاحظات الأساسية هى :

أولا : أن هذا الإعلام وإن كان قد عمل على ساحات متعددة ومتنوعة وفى مواجهة كتل جماهيرية مؤيدة وأخرى معارضة ، فإن الخطاب الإعلامى رغم تنوعه وتعدده أيضا ، إلا أنه ظل بعيدا عن التناقض أو التعارض ، بل جاء متكاملا وفى شكل جزئيات يكمل بعضها البعض الآخر .

ثانيا : إن هذا الإعلام قد توخى - إلى أقصى حد - المزج بين الجانبين الرئيسيين فى الإعداد للحرب ، وهما الجانب النفسى والجانب العسكرى فى آن واحد ، فوظف كلاً منهما فى خدمة الآخر بحيث جاء الإعداد النفسى فى خدمة التعبئة العسكرية ، واستخدمت التعبئة

العسكرية فى استثارة العواطف والإقناع بالأهداف التى من أجلها ينبغى أن يذهب الجنود للقتال .. والمثال على ذلك أنه عندما كانت التعبئة النفسية والعقلية ضرورية لتأييد قرار إرسال القوات إلى المملكة العربية السعودية ، كانت شبكات التليفزيون تنقل إلى العالم كله وعلى الهواء مباشرة ، لحظات الوداع الباكى ، حيث الأطفال والزوجات والأمهات يودعون شبابا تحمله السفن والطائرات الضخمة إلى صحراء لاهبة فى أرض العرب ، وإلى مصير مجهول .. وهكذا بدا الأمر على أن أحدا لا يريد أن يموت فى حرب من أجل الحرب ، ولكنهم ذاهبون للدفاع عن سلام العالم ومصالحه .. وللموت فداء له إن دعت الحاجة إلى ذلك .

ثالثـا : نظرا لقصر المدة التى استغرقتها الأزمة .. كان طبيعيا أن تتداخل الموضوعات التى تناولها الإعلام ، بحيث يثار أكثر من موضوع واحد فى مرحلة زمنية واحدة لخدمة أهداف متعددة ، ومن ثم كان هناك نوع من « التوازى » بين العديد من القضايا التى يجرى طرحها فى آن واحد وإن كانت رغم تباين أهدافها المرحلية ، تخدم فى النهاية هدفاً استراتيجيا محددا .

رابعـا : كان طبيعيا مع تنوع الموضوعات والقضايا والأهداف المرحلية ، أن تتنوع بالتالى تكتيكات الإعلام وأساليبه الفنية .. وقد بدا ذلك واضحا بالفعل فى استخدام العديد من هذه الأساليب من الاستمالات العاطفية والعقلية ، إلى التبرير والإخفاء والتمويه والتحريض والتخويف ، وقد جاءت جميعها متوائمة مع الأهداف المحددة لها والمراحل الزمنية التى عملت خلالها . فى إطار شديد الإحكام والدقة .

مرتكزات الإعلام الأمريكى فى التعبئة :

جاءت تهيئة الرأى العام ، وإعداده لتأييد الحرب ضد صدام حسين بشكل تدريجى متصاعد يعمل فى اتجاهين :

الأول : كسب التأييد والتعاطف إلى جانب الحلفاء .
الثانى : تأجيج الحقد والكراهية ضد صدام حسين وقواته .

وعلى هذا الأساس ، تحددت المرتكزات الأساسية التى استند إليها الإعلام وانطلق منها ، والتى جاءت على النحو التالى :

١ - الحديث عن وجود القوات الأمريكية - والقوات الحليفة - على أرض المملكة العربية السعودية ، على أنه ضرورة قصوى كان لها ما يبررها .

٢ - الحديث عن القوات العراقية فى الكويت : لماذا - وما الذى تفعله اليوم هناك .. وما الذى يمكن أن تفعله غدا .

٣ - إبراز كيف يتحدى صدام حسين القانون الدولى رفضاً للسلام ورغبة فى الحرب .

٤ - التأكيد على حاجة أمريكا والحلفاء إلى دعم مادى وتأييد معنوى لكى تتمكن من الصمود ، ولكى تصبح قادرة على المواجهة .

٥ - الانتهاء إلى حتمية الحرب .

٦ - وقعت الحرب التى لم نكن نريدها ، والتى لم نستطع تجنبها .

٧ - الحرب ساحة الدعاية للرجال والسلاح .

نموذج لأسس الاستراتيجية والتكتيك للإعلام الأمريكى

الموضوع أو الفكرة	التوجيه	الاستجابة المطلوبة
١ – حشد القوات الأمريكية على أرض المملكة العربية السعودية	تبرير وجودها – بيان أهمية ذلك من أجل العرب ومن أجل السلام العالمى .	التأييد والتعاطف
٢ – القوات العراقية فى الكويت	بيان أطماع صدام – التركيز على الممارسات البشعة – تهديد العرب والسلام العالمى – تحدى القوانين الدولية .	الكراهية والرفض
٣ – إصرار صدام على الحرب	التهويل فى قوة العراق العسكرية – التركيز على امتلاك الأسلحة الكيماوية والبيولوجية – بشاعة ممارساته وقراراته – رفض دعاوى السلم والقرارات الصادرة عن المنظمات الدولية .	الرفض والكراهية .
٤ – قد نكون مرغمين على الدخول فى حرب	التركيز على تكاليفها الباهظة وضرورة مشاركة المجتمع الدولى فيها بإرسال قوات أو عتاد أو المشاركة بالأموال .	التأييد والموافقة والتعاطف
٥ – لا مفر من الحرب	التركيز على أن صدام حسين هو الذى أرادها .	تأييد قرارات الحلفاء فى هذا الاتجاه .
٦ – قامت الحرب	ساحة الدعاية للرجال والسلاح	الإعجاب بعسكرية الحلفاء وتسويق السلاح الأمريكى .

من هذه المرتكزات وعلى أساسها ، توجه الإعلام الأمريكى حاملاً قضايا وموضوعات محددة ، فى أساليب وأشكال فنية مختلفة ، إلى جماهير متنوعة فى أماكن شتى .. ولتحقيق أهداف معينة .. وجاء ذلك على النحو التالى :

أولا : إيجاد المبرر لإرسال قوات عسكرية إلى المملكة العربية السعودية :

بعد اثنتين وسبعين ساعة فقط من دخول القوات العراقية الكويت ، وصل وزير الدفاع الأمريكى ديك تشينى والجنرال نورمان شوارتسكوف قائد القيادة المركزية فى ذلك الوقت ، إلى المملكة العربية السعودية للتباحث مع الملك فهد حول « رغبة الولايات المتحدة الأمريكية فى توفير قوات أساسية قادرة على الدفاع عن المملكة ، على أن يجرى سحبها فور الانتهاء من مهمتها » .

وبعد ثمان وأربعين ساعة من هذه المباحثات ، وصلت طلائع القوات الأمريكية إلى أرض المملكة ، وأصبح على الإعلام الأمريكى أن يناقش وأن يبرر للشعب الأمريكى ولبقية دول العالم ، لماذا كان إرسال هذه القوات ضرورة يستحيل إهمالها أو إغفالها أو تجاهلها .

وهنا ركز على مقولتين أساسيتين هما :

١ - أن هناك خطرا محدقا أصبح يتهدد المملكة العربية السعودية ومنطقة الخليج جميعها ، ومن ثم يتهدد المصالح الحيوية الأمريكية والعالمية ، فضلا عن تهديد الأمن والسلام العالمى .

٢ - إن إرسال هذه القوات وإن كان ضرورة لحماية المصالح والسلام العالمى ، فإنه فى نفس الوقت جاء تلبية لنداء المملكة العربية السعودية وبناء على طلبها ورغبتها فى الدفاع عن أراضيها .

كانت تلك هى الموضوعات التى شغلت بها وسائل الإعلام خلال الأيام الأولى للغزو ، أما المعلومات التى تضمنتها هذه الموضوعات فقد جاءت غالبيتها العظمى من مصادر رسمية بحتة ، لم يكن ثمة بديل عنها وهى :

١ - أجهزة المخابرات .

٢ - تصريحات الرسميين .

ففى الساعات الأربع والعشرين الأولى التى أعقبت الغزو ، أذاعت شبكات

التليفزيون الأمريكية إيه بى سي A.B.C وإن بى سى N.B.C ، والسى بى إس C.B.S والسى إن إن C.N.N أربعين تقريرا تصور الاجتياح العراق للكويت ، وتتحدث عن جيش عراق يواصل التحرك جنوبا بإتجاه المملكة العربية السعودية .

عشرة تقارير تحدثت عن قوة الجيش العراق وتجهيزاته وذكرت أن القوات التى احتلت الكويت يتراوح عددها ما بين مائة ألف إلى مائة وعشرين ألفا ، وهى من أكفأ القوات التى يضمها الفيلق الثالث من قوات الحرس الجمهورى الذى يتألف من ثمانى فرق تضم ما بين ثلاثين إلى ثلاثة وثلاثين لواء » !![١٣] .

أفاضت كافة التقارير فى الحديث عن سيناريو غزو العراق للسعودية ، وصورت الأمر على نحو يثير الرعب قائلة « إن اجتياح العراق للسعودية سوف يبدأ بالتركيز على المرافق والمطارات القريبة من الظهران والتى تقع على مسافة ثلاثة كيلومترات من الحدود الكويتية ، أما الخطوة التالية فسوف تكون إحتلال الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية نفسها ، وتتركز فى هذه المنطقة كافة الأهداف الاقتصادية الحيوية التى يؤدى الاستيلاء عليها إلى إغلاق الخليج على السعوديين وإلى إعاقة الإمدادات العسكرية إلى السعودية » – ومعنى ذلك أن التدخل السريع جدا أصبح ضرورة محتمة[١٤] .

وفى النهاية تقول التقارير « إن القوات العراقية التى دخلت المنطقة المحايدة بين الكويت والسعودية ، قد تمركزت على مسافة كيلومتر واحد من الحدود السعودية »[١٥] .

---

(١٣) من وثائق مكتب الإعلام الحربى – إدارة الشئون العامة للقوات المشتركة بالرياض .

(١٤) نفس المصدر .

(١٥) نفس المصدر .

نفس هذه المعلومات التى عرضتها شبكات التليفزيون ، رددتها الإذاعات والصحف أيضا ، وقد جاءت والصور التى صاحبتها من مصدر واحد هو وكالة الأمن القومى الأمريكى من مقرها فى « فورت ميد » ، وهى الوكالة التى تمتلك عددا كبيرا من أقمار التجسس ، وجهت بعضها إلى منطقة الأزمة فكانت تصور كل ما يجرى على الأرض كيلومتريا كل نصف ساعة على مدار اليوم !![١٦] .

المملكة العربية السعودية حيث المصالح الحيوية الأمريكية ، باتت مهددة إذن وكما أشار الرئيس بوش فى أول تصريح له عقب الغزو ... وذلك فى حد ذاته مبرر مقنع للرأى العام الأمريكى لكى يتعاطف مع القرار بإرسال قوات عسكرية إلى هناك سيما ، وقد شاهدوا بأعينهم - على شاشات التليفزيون - حجم قوات الغزو واكتشفوا « نواياها » ومن ثم أدركوا حجم الخطر المحدق بالمصالح والأصدقاء .

ومع اليوم الأول لتحرك القوات الأمريكية من القواعد الجوية والبحرية فى طريقها إلى السعودية ، كانت وسائل الإعلام جميعها تركز على خطاب الملك فهد وتبرز الفقرات التى تحدث فيها عن الخطر الرابض على حدوده ، وعن الأسباب التى دعته إلى طلب « قوات من دول شقيقة وأخرى صديقة »[١٧] لمساندة جيش المملكة ، وتواصل فى نفس الوقت إجراء المقابلات مع الجنود وزوجاتهم وأطفالهم وأمهاتهم ، وهم يتحدثون عن مشاعرهم فى لحظات الوداع والفراق والرحيل بعيدا عن أرض الوطن ، فكانت تمزج فى هذا الإطار الدراماتيكى إحساسا بقدسية المهمة وتأكيدا على ضرورتها وأهميتها .

---

(١٦) بيار سالينجر ، إريك لوران : حرب الخليج - الملف السرى - دار آزال للنشر - بيروت - بدون تاريخ - ص ٨٥ .

(١٧) أذيع خطاب العاهل السعودى يوم ٩ أغسطس ١٩٩٠ ونقلته محطات الراديو والتليفزيون السعودى ، ثم نشرته الصحف فى صباح اليوم التالى .

أكثر من مائة ريبورتاج صحفى وأكثر من ١٥٠٠ صورة نشرتها الواشنطن بوست وتايم ونيوزويك خلال شهرين فقط للقوات المسافرة إلى السعودية .

أما الشبكات التليفزيونية الأربع فقد صاحبت الجنود ونقلت أحاديثهم وتعليقات ذويهم مباشرة على الهواء فى أكثر من مائتى ريبورتاج خلال شهرى أغسطس وسبتمبر[١٨] .

ثانيا : المحافظة على تصاعد التعاطف لوجود القوات :

اختير لعملية الحشد العسكرى للقوات الأمريكية والحليفة ، إسما دالاً هو « درع الصحراء » Desert Shield .. وهو إسم يوحى بأن مهمة هذه القوات تنحصر فى الدفاع فقط ولم تذهب إلى المملكة السعودية للهجوم .. وكان مبرر « الدفاع » هذا هو الحجة والبرهان الذى ساقه الإعلام الأمريكى على ألسنة الرسميين لتحقيق هدفين رئيسيين هما :

١ - كسب الوقت لاستكمال الحشد والمحافظة على أمن القوات وسلامتها .

٢ - الحفاظ على تأييد يتنامى وتعاطف يتصاعد لوجود القوات والاقتناع بمهامها .

أما الهدف الأول فقد كان ضروريا نظرا لعدم وجود قوات أمريكية فى المنطقة يمكنها الحيلولة دون غزو السعودية إذا ما قرر صدام حسين ذلك ... فعندما اجتاحت القوات العراقية حدود الكويت لم تكن حاملة الطائرات الأمريكية Independence « اندبندنس » - والتى كانت الأوامر قد صدرت إليها بالتحرك إلى منطقة الخليج من قبل - قد وصلت بعد ، بل وصلت مع السفن التابعة لها وهى طراد ومدمرة وخمس فرقاطات يوم الرابع من أغسطس أى بعد يومين اثنين من وقوع الغزو[١٩] .

---

(١٨) من وثائق مكتب الإعلام الحربى - إدارة الشئون العامة للقوات المشتركة ومسرح العلميات - الرياض .

(١٩) بيار سالينجر ، إريك لوران : حرب الخليج - مصدر سابق - ص ١٣٠ .

وعندما سئل الرئيس الأمريكى عن القوات الجاهزة للرحيل إلى الخليج صرح بأنه لا يوجد سوى ٢٥٠٠ جندى من الفرقة ١٨٢ المحمولة جوا والتى تعسكر فى كارولينا الشمالية[٢٠] .

وعلى هذا النحو .. كانت الولايات المتحدة فى حاجة إلى أربعة أسابيع على الأقل ، لكى تعد قوات تناسب طبيعة الموقف ، ومن ثم كانت تخشى أن يقوم صدام حسين خلالها بتدمير القواعد الجوية فى السعودية فيتعذر وصول هذه القوات فى الوقت المناسب ، فضلاً عن استحالة استكمال الحشود اللازمة لإجلائه بعد ذلك .

وأما الهدف الثانى فقد تولدت الحاجة إليه بسبب المدة التى كان يحتاجها الإعداد للحرب والتى استغرقت أكثر من خمسة شهور كاملة ، كان ضروريا المحافظة خلالها على استمرار تأييد الرأى العام وتعاطفه مع استمرار وجود هذه القوات وأهمية هذا الوجود ، سيما وأن الدعاية العراقية كانت قد بدأت التحريض على هذه القوات وإثارة الكراهية لها والعمل على شق صفوف التحالف .

وعلى هذا الأساس كانت معزوفة « الدفاع » هى الأساس الذى انطلقت منه موضوعات الإعلام عند الحديث عن القوات الأمريكية وقوات الحلفاء على أرض المملكة العربية السعودية .

وهنا تلقف الإعلام الأمريكى أحاديث المسئولين والخبراء وتصريحاتهم مرة أخرى .

الرئيس حسنى مبارك يكرر خمس عشرة مرة أن مهمة القوات المصرية على أرض المملكة إنما هى مهمة دفاعية بحتة[٢١] .

---

(٢٠) نفس المصدر ص ١٢٧ .

(٢١) خطب وتصريحات الرئيس حسنى مبارك خلال الفترة من ١٥ أغسطس حتى ١٥ ديسمبر ١٩٩٠

الملك فهد يقول أن القوات التى طلبها من الدول الشقيقة والصديقة « ليست موجهة ضد أحد ، ولكنها لمساندة جيش المملكة فى الدفاع عن أراضيها ضد أى هجوم »[٢٢] .

الملك حسين ملك الأردن ، يدلى بتصريحات لوسائل الإعلام الأمريكية يوم ١٩ أغسطس قائلا « خلال لقائى بالرئيس بوش ، أكد لى أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تكون هى البادئة بالحرب إذا نشبت »[٢٣] .

فى خطب الرئيس بوش وتصريحاته خلال الشهور الثلاثة الأولى من الأزمة وردت كلمة « الدفاع » ٣٩ مرة ، الدفاع عن المصالح الأمريكية ، الدفاع عن المبادىء والمثل ، الدفاع عن القانون الدولى ، الدفاع عن أصدقائنا ، الدفاع عن أمن وسلام المنطقة ، الدفاع عن السلام العالمى ..[٢٤] .

فى عشرين برنامج للحوار والمناقشات قدمتها شبكة C.N.N خلال الأسبوع الثالث من الغزو تردد وصف مهمة القوات بأنها دفاعية ١٣٠ مرة ، أى بمعدل عشرين مرة يوميا[٢٥] .

وهكذا جاء الربط بين الخطر الذى يتهدد المملكة العربية السعودية ودول الخليج والمصالح الأمريكية والدولية من جهة ، وبين الدفاع عن هذا كله والدفاع عن الحق والمبادىء والقيم من جهة أخرى ، هو المبرر الأساسى الذى استند إليه الإعلام الأمريكى فى التوجه إلى الرأى العام على الساحة الدولية ، ليحصل على موافقته وتأييده فى إرسال قوات عسكرية إلى المنطقة فى البداية ،

---

(٢٢) خطاب الملك فهد يوم ٩ أغسطس ١٩٩٠ .

(٢٣) برقية رقم ٦٢٧ – وكالة أنباء أسوشيتدبرس – ١٩ أغسطس ١٩٩٠ .

(٢٤) خطب وتصريحات الرئيس الأمريكى من خلال برقيات وكالة أسوشيتدبرس فى الفترة من ١٥ أغسطس حتى نهاية شهر ديسمبر ١٩٩٠ .

(٢٥) بحث أجراه الباحث على برامج شبكة C.N.N « سى إن إن » – فى الفترة من ١٦ – ٢٣ أغسطس ١٩٩٠ – وثائق مكتب الإعلام الحربى – الرياض .

ثم لتأييد وجودها والاقتناع بمهامها بعد ذلك ، ثم كسب الوقت لتأمين سلامتها واستكمال طاقتها الهجومية حتى تحين ساعة الصفر .

ثالثا : خلق رأى عام مناهض لصدام حسين :

فى كل مرحلة من مراحل الأزمة ، كانت استطلاعات الرأى العام التى أجرتها بعض وسائل الإعلام الأمريكية ، تكشف عن رفض متصاعد لقرارات صدام حسين وسياسته ، وكراهية متزايدة لشخصه من قبل فئات الشعب الأمريكى على اختلافها .

استطلاع الرأى الذى أجرته شبكة سى إن إن C.N.N ، فى ١٥ أغسطس عام ١٩٩٠ ، كشفت نتائجه عن أن ٨٧٪ من المبحوثين يرفضون رفضا قاطعا قرار صدام حسين بغزو الكويت ويؤيدون الانسحاب الفورى للقوات العراقية من الكويت ..[٢٦] .

وفى الاستطلاع الذى أجرته شبكة إن بى سى N.B.C فى شهر أكتوبر ، أشار ٨٩٪ من المبحوثين عن أن صدام حسين يعمل ضد السلام ، وأن قراراته تعنى أنه عازم على الحرب لا محالة[٢٧] .

وفى الاستطلاع الذى أجرته شبكة سى بى إس C.B.S يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٩٠ (اليوم التالى لصدور قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨ باستخدام « كل الوسائل اللازمة » لإرغام صدام حسين على الانسحاب) أشار ٩٠٪ من المبحوثين إلى أن استخدام القوة ضد صدام حسين أصبح ضروريا .

أما الاستطلاع الذى أجرى يوم الأربعاء ٩ يناير ١٩٩١ ، فقد كشف عن أن سياسة الرئيس بوش فى الخليج ، تحظى بتأييد الغالبية العظمى من

---

(٢٦) وثائق مكتب الإعلام الحربى - الشئون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات .

(٢٧) نفس المصدر .

الشعب الأمريكى ، الذى أصبح يساند قرار الحرب ضد العراق لإخراجه من الكويت بعد الخامس عشر من يناير[٢٨] .

كانت وسائل الإعلام الأمريكى ، هى التى حشدت الرأى العام وعبأته على هذا النحو بطبيعة الحال - نظرا لأنها - وكما أشار الأمريكيون أنفسهم - كانت هى المصدر الرئيسى والأهم للمعلومات التى شكلت مواقفهم وانطباعاتهم عن الأزمة ، وسواء كانت مصادر هذه المعلومات رسميّة حكومية ، أو جاءت من خلال التعليقات والآراء والتغطية الصحفية للمندوبين والمراسلين الصحفيين .

وعندما نبحث عن الكيفية التى جرت بها هذه التعبئة ، نجد الإعلام الأمريكى قد اعتمد فى ذلك - ونجح إلى حد بعيد - فى تجسيد صورة انطباعية Image معينة لصدام حسين فى ذهن المواطن الأمريكى[٢٩] ، (وعلى مستوى الرأى العام الدولى بطبيعة الحال) ، استمدت عناصرها من المقومات التالية :

١ - صدام حسين : الديكتاتور .
٢ - صدام حسين : الإرهاب .
٣ - صدام حسين : الحرب .
٤ - صدام حسين : تهديد مصالح الغرب .
٥ - صدام حسين : تهديد السلام العالمى .

إن مثل هذه العناصر ولاشك جديرة بأن تستنهض فى المواطن كل مقومات الشك والرفض والخوف والكراهية والعداء ، تجاه ذلك « الرمز » الذى تستهدفه ، ومن ثم يصبح هناك المبرر القوى والواضح لأى إجراء يتخذ

---

(٢٨) نفس المصدر .

(٢٩) الصورة الذهنية هى « تصور عقلى شائع بين أفراد جماعة معينة يشير إلى إتجاه هذه الجماعة نحو شخص معين أو شى بعينه » انظر : عبد القادر طاش : الصورة النمطية للإسلام والعرب فى مرآة الإعلام الغربى - ص ١٣ .

لمواجهته ، ومن ثم ضمان التأييد المسبق لمثل هذا الإجراء ، حتى ولو كان الحرب .

أما الأساليب التى استخدمت فى صنع هذه الصورة الذهنية ، وصياغتها على هذا النحو ، فقد اعتمدت هى الأخرى على عدد من الركائز والمنطلقات هى :

أ - استغلال الأحداث الجارية والممارسات الخاطئة للرئيس العراق ، والتى تمثلت فى قراراته (الغزو - تبرير الغزو - إعلان ضم الكويت إلى العراق - احتجاز المواطنين الأجانب كرهائن - استخدام الرهائن كدروع بشرية - مبادرة ١٣ تموز للربط بين الانسحاب ، ومشكلات المنطقة - إلخ) .

ب - الاعتماد على تصريحات وخطب صدام حسين ، والتدليل بها على خطورته وتهديده للمصالح الغربية والعربية ، وتهديد الأمن والاستقرار فى العالم ، وتحديه للمواثيق والقرارات والقوانين والأعراف الدولية .

جـ - الاعتماد على خطب وتصريحات المسئولين العراقيين والتى إتسمت بالتحدى والإصرار على الحرب ورفض الانصياع لقرارات الأمم المتحدة والمجتمع الدولى ، والتباهى بقدراتهم على منازلة أمريكا وحلفائها عسكريا وإلحاق الخسائر الفادحة بهم (تصريحات وزير الخارجية العراق - تصريحات وزير الإعلام العراق - تصريحات رئيس الأركان العراق) .

د - ممارسات القمع البشعة التى نسبت إلى الجيش العراق فى الكويت ضد المواطنين الكويتيين والأجانب المقيمين على حد سواء .

هـ - استغلال المعارضة العراقية فى الخارج للتنديد بصدام حسين ونظام حكمه .

فى هذا الإطار نجح الإعلام الأمريكى فى أن يصور الأزمة على أنها أضحت خياراً ومفاضلة بين متناقضات تتعارض تعارضا كليا ، فوضعت الحرب مقابلا للسلام ووضعت الديكتاتورية مقابلاً للديمقراطية ، وأصبح على الناس أن تختار وأن تفاضل بين ما تراه ، وأن تنحاز لما تؤمن به .

وبطبيعة الحال .. فقد كان صدام حسين هو « الرمز » الذى جسده الإعلام الأمريكى وقدمه إلى الرأى العام فى صورة الديكتاتور الذى يتوق للحرب وتتلبسه شهوة القتل والرغبة فى الدمار ، حريصا فى ذلك على الربط بينه وبين نموذجين تاريخيين استقرا فى وجدان الأمريكيين والأوروبيين كأبرز رموز الديكتاتورية والعنف وهما هتلر وموسولينى .

فاضت موضوعات الإعلام الأمريكى ونصوصه بهذه التشبيهات والمعانى ، وأكدت عليها بمختلف الأساليب والطرق .

فى خطابات المسئولين الأمريكيين وتصريحاتهم تتردد كلمة « الدكتاتور » و« هتلر » مقرونة باسم صدام حسين عشرات المرات ، وتتردد مئات المرات فى ندوات تعقدها شبكات الإذاعة والتليفزيون وفى مقالات الصحف .

شبكات التليفزيون الأمريكية جميعها تكرر عشرات المرات إذاعة الأفلام واللقطات التى صورت استخدام صدام حسين الغازات السامة لقتل شعبه فى منطقة حلابشه ، وتنشر صورا لأكوام الجثث المحترقة ، للجنود والأطفال والمعوقين والمشوهين أثناء علاجهم فى مستشفيات الخارج من الايرانيين الذين استخدم الجيش العراقى الأسلحة الكيماوية ضدهم ، والربط بين ذلك وبين امتلاك صدام حسين لأكثر من ١٢٠٠ طن من المواد الكيماوية ، وسعيه لإنتاج أسلحة نووية أعلن عن أنه سوف يستخدمها ضد « جيرانه »[٣٠] .

---

(٣٠) أذيعت هذه الأفلام ولقطات منها خلال النشرات الإخبارية والتعليقات والندوات على شبكات التليفزيون الأمريكى جميعها منذ الأيام الأولى للغزو وحتى بداية المعارك – وهى ضمن محفوظات إدارة الشئون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات .

وسائل الإعلام الأمريكى جميعها ، تتحدث عن أكثر من ٨٠٠ كويتى بين قتيل ومصاب ، وتجرى عشرات المقابلات والتحقيقات مع الكويتيين الذين خرجوا فرارا من الغزو ، يتحدثون خلالها عن أعمال الإرهاب وسفك الدماء واغتصاب النساء[٣١] .

الإعلام الأمريكى يستخدم الوصف الذى أسبغه الرئيس بوش على الحكومة الكويتية التى أعلن العراق عن تشكيلها عندما قال أنها « دمية » وأنهم « مجموعة من اللصوص » ويصف الرئيس العراقى بأنه شخص « كذاب »[٣٢] .

ابتداء من يوم التاسع من أغسطس يركز الإعلام الأمريكى تركيزا مكثفاً على احتجاز صدام حسين للأجانب المقيمين فى العراق والكويت كرهائن ، وتأخذ وسائل الإعلام فى نشر أسمائهم وصورهم ، وإجراء مقابلات مع ذويهم ونشر استعطافاتهم ونداءاتهم إلى الحكومة الأمريكية وإلى صدام حسين وإلى « ضمير العالم » ، وتعقد المؤتمرات والندوات التى تتحدث عن مخالفة ذلك لإتفاقية لاهاى الرابعة ومعاهدة جنيف ، وتتساءل عن عقوبة الخروج على القانون الدولى وتتحدث عن حقوق الإنسان .

ثم تتصاعد أزمة الرهائن على نحو أكثر إثارة ابتداء من يوم التاسع عشر من شهر أغسطس عندما يعلن العراق نقلهم إلى مناطق عسكرية استراتيجية ، لاستخدامهم كدروع بشرية يحتمى خلفها .. وهنا تشن وسائل الإعلام مزيدا من حملات الكراهية والتحريض ضد صدام حسين ، ويتزايد الحديث حول ٢١ ألف رهينة من بينهم ٢٥٠٠ أمريكى و ١٤٠٠ بريطانى فى الكويت ، و ٧٠٠ أمريكى و ٦٠٠ بريطانى فى العراق .. وتبرز تصريحات وزير الإعلام العراق لطيف نصيف جاسم الذى يصرح يوم ٢٤ أغسطس قائلا : « سوف

---

(٣١) نفس المصدر .

(٣٢) خطاب للرئيس الأمريكى بوش يوم ١٩٩٠/٨/٩ .

نقتل هؤلاء الرهائن إذا تعرض العراق للهجوم » وبعدها تسخر من وصف صدام حسين لهم بأنهم « ضيوف على شعب العراق » !! .

وسائل الإعلام الأمريكى تفسح صفحاتها وبرامجها لنشر رسائل مواطنين عراقيين فى المنفى ، وتجرى العديد من المقابلات والتحقيقات معهم ليعلنوا من خلالها سخطهم على صدام حسين ، وتنديدهم بممارساته وسياسته .

فيلم - مجهول المصدر - يعرض من خلال كافة شبكات التليفزيون فى الولايات المتحدة ، وعدد من المحطات الأوروبية والعربية من بينها تليفزيون المملكة العربية السعودية ، يصور أوجه التعاون بين أجهزة المخابرات العراقية وأجهزة ألمانيا الغربية وبعض دول أوروبا الشرقية فى مجال التدريب على استخدام أساليب القمع والتعذيب والتجسس وملاحقة السياسيين العراقيين المقيمين بالخارج(٣٣) .

وسائل الإعلام الأمريكى على اختلافها تتلقف تصريحات صدام حسين ومعاونيه والتى يهدد فيها « السلام العالمى » ويعرب من خلالها عن رغبته فى الحرب - على النحو الذى صورته وسائل الإعلام - ومن ذلك قوله : « على الأمريكان أن يعدوا من الآن التوابيت التى سترسل فيها جثث قتلاهم » ... « لا يوجد شيء اسمه مجلس الأمن .. إنه مجلس أمريكى » .. « وسوف نحاربهم بتكنولوجيا بدائية وسوف نهزمهم » .. « سندمر مصالح الأمريكان فى كل مكان على وجه الأرض » .

ولم تكن تصريحات معاونى الرئيس بأقل أو أهدأ من ذلك .. ومن ثم وجد فيها الإعلام الأمريكى أيضا فرصته ليستفز بها الرأى العام ويثيره .. فهذا وزير الإعلام العراقى يقول : « لن ننسحب .. والكويت جزء لا يتجزأ من العراق » وفى ٢٩ ديسمبر ١٩٩٠ يصرح قائلا « إن بغداد ليست مستعدة من جانبها

---

(٣٣) عرض الفيلم على شاشة التليفزيون السعودى خلال شهر ديسمبر ١٩٩٠ - وسبق عرضه من خلال محطات التليفزيون الأمريكية والانجليزية والفرنسية والألمانية خلال شهر أكتوبر ١٩٩٠ .

لتقديم أى شيء فى أى حوار مع أمريكا » . أما وزير الخارجية طارق عزيز ، فإن الإعلام الأمريكى لم يتغافل تصريحاته هو الآخر طوال مدة الأزمة ، ولعل أخطر ما صرح به ، هو ذلك التصريح الذى أدلى به يوم ٣٠ ديسمبر ١٩٩٠ – قبل أسبوعين فقط من اشتعال الحرب – قائلا : « إن الخليج سوف يشهد حمامات دم إذا ما رفضت الولايات المتحدة الانصياع لنا » وقوله « الحرب واقعة لا محالة إذا ما رفضت أمريكا الاستماع إلينا » .

بنفس هذا الأسلوب – أسلوب استثمار الأحداث الجارية فى تشكيل رأى عام معادٍ ضد صدام حسين – كان طبيعيا أن تتداول وسائل الإعلام العديد من التساؤلات حول أسباب غزوه للكويت .. وما الذى يريده من وراء ذلك ؟ .

أما الملفت للنظر فى ذلك ، فهو أن الإجابة عن هذا التساؤل فى كافة وسائل الإعلام التى طرحته ، جاء فى صيغة « تخويف » للرأى العام ، حيث ربطت بين أطماع صدام حسين فى السيطرة على البترول العربى ، وبين الأثر الذى يحدثه ذلك على المواطن الأمريكى من جهة ، وعلى أمن وسلام العالم من جهة أخرى .

الهيرالد تريبيون تقول فى مقالها الافتتاحى « إن احتلال العراق للكويت يعنى أن صدام أصبح بإمكانه أن يسيطر على ٢٠٪ من الموارد البترولية فى العالم ، وسوف يمكنه ذلك من السيطرة على منظمة الدول المصدرة للبترول « أوبك » ، وعلى الشرق الأوسط ، ومن ثم تصبح مصالح الولايات المتحدة الحيوية ومصالح العالم الصناعى فى قبضة الخطر »[٣٤] .

صحيفة الواشنطن بوست توجهت بنفس السؤال إلى عدد من الخبراء فى مجالات الاقتصاد والسياسة والبترول ، وكانت خلاصة ما أجمعوا عليه « أن

---

(٣٤) هيرالد تريبيون – ١٠ أغسطس ١٩٩٠ .

صدام يرنو إلى السيطرة على ثروة العرب ، وإذا أتيح له ذلك فسوف يتحول إلى قوة سياسية واقتصادية - يحقق بها أهدافه فى تحدى مصالحنا خاصة بعد أن يتمكن من امتلاك القنبلة الذرية ويهدد المنطقة بكاملها وفى مقدمتها إسرائيل » .

ثم تقول الصحيفة « إنه سوف يستخدم ثروة الكويت فى الحصول على أسلحة الدمار الشامل »(٣٥) .

شبكة التليفزيون A.B.C « إيه بى سى » تطرح نفس السؤال فى صيغ مختلفة على مدى شهور أغسطس وسبتمبر وأكتوبر ١٩٩٠ ، فى عدد من برامج الندوات والمناقشات على النحو التالى :

- لماذا أقدم صدام حسين على غزو الكويت ؟ .
- ماذا عن مستقبل المنطقة إذا ما ترك صدام حسين فى الكويت ؟ .
- هل يمكننا الوصول إلى إتفاق مع صدام حسين يكفل لنا تأييد مصالحنا الاستراتيجية فى المنطقة ؟ .
- ما هى التغيرات المحتملة بالنسبة لأسعار البترول ؟ .
- ماذا لو قام صدام حسين بتدمير حقول البترول فى الكويت والسعودية ؟ .
- هل يؤدى الحصار الاقتصادى للعراق إلى رفع أسعار البترول ؟ .

هذه التساؤلات جميعها كانت تنتهى فى كل مرة إلى التأكيد على أن صدام حسين قد أضحى خطرا على المصالح الأمريكية ، وعلى أمن العالم واستقراره .

مجلة نيوزويك News week الصادرة فى ٢٩ أكتوبر ١٩٩٠ تصل إلى ما هو أبعد من ذلك فتقول بأن المصالح الأمريكية التى باتت مهددة تهديدا حقيقيا بعد غزو الكويت ، لم يعد من سبيل لحمايتها سوى « التفاهم » مع صدام حسين . وفى ذلك تقول : « إن المصالح الأمريكية تقتضى المحافظة على

---

(٣٥) واشنطن بوست - ١٢ أغسطس ١٩٩٠ .

صدام حسين واستمراره ، ومن ثم فإن الإدارة الأمريكية يهمها أن تتعايش معه إذا ما تخلى عن بعض أطماعه الإقليمية ، ومع أن القوات الأمريكية يمكن أن تبقى فى المنطقة لمدة طويلة ، فإن صدام حسين لو أمكنه أن يصمد عسكريا حتى نهاية العام ، فسوف يكون قادرا على الخروج من الأزمة منتصراً »(٣٦) .

الغريب فى الأمر .. أن موضوع البترول هذا ، والذى يمثل قمة المصالح الأمريكية ، والذى استثمره الإعلام الأمريكى فى تعبئة الرأى العام ضد صدام حسين بشكل مكثف ، لم يعره الإعلام العراقى أهمية تذكر ، ولم يحاول تهدئة مخاوف الرأى العام العالمى بشأنه ، رغم أن صدام حسين شخصيا كان يدرك خصوصيته وحساسيته وأهميته بالنسبة للكثير من دول العالم عامة ، وأهميته بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية على نحو خاص ، وذلك ما تكشف عنه الوثيقة المهمة التى سجلت مقابلة الرئيس العراقى مع إبريل جلاسبى السفيرة الأمريكية فى بغداد يوم ٢٥ يوليو ١٩٩٠ ، والتى جاء فيها على لسانه : « نحن نعرف أن مصلحة أمريكا هى الحفاظ على أن يستمر تدفق البترول ، ونحن نأخذ ذلك بعين الاعتبار » ...(٣٧) .

كان ذلك قبل الغزو ... وبعد الغزو أيضا أكد صدام حسين على نفس الموضوع أثناء لقائه مع القائم بالأعمال الأمريكى فى بغداد يوم الخامس من أغسطس ١٩٩٠ عندما قال له : « ما الذى تريدونه منا .. ؟ .. شيء طبيعى أن يهتم كل طرف بمصالحه الخاصة ، ونحن نود أن نعرف ما هى مصالحكم المشروعة حتى نتمكن من تأمينها »(٣٨) .... لماذا غاب الإعلام العراقى إذن عن هذا الموضوع وأغفله إغفالا يكاد أن يكون تاما بعد ذلك ؟ .

إن التفسير الوحيد الذى يمكننا الوصول إليه فى ذلك ، هو أن التطورات

---

(٣٦) نيوزويك - ٢٩ أكتوبر ١٩٩٠ .

(٣٧) انظر نص المقابلة فى ملاحق الدراسة .

(٣٨) بيار سالينجر ، وإريك رولو : حرب الخليج - مصدر سابق - ص ١١ .

السياسية السريعة التى شهدتها الأزمة بحيث وضعت الولايات المتحدة الأمريكية فى موقع « العدو » بالنسبة لصدام حسين ، هو الذى دفع بالسياسة العراقية والإعلام بطبيعة الحال إلى إعلان التحدى للولايات المتحدة وتخويف الرأى العام العالمى انطلاقا من أن مصالحه تقتضى الوقوف إلى جانب العراق بدلا من الوقوف ضده ، وأن « التحالف » معه هو الأجدى بدلا من محاربته ... وعلى هذا الأساس كان التهديد والتخويف والتلويح بالخطر والتحذير ، هى الأساليب التى اعتمدها الإعلام العراقى ، بدلا من التهدئة وزرع الاطمئنان فى النفوس .

لقد كان يكفى لمخططى الدعاية العراقية ملاحظة مدى الاهتمام الذى توليه وسائل الإعلام الأمريكية والأوروبية لمتابعة أسعار النفط وأثرها على سائر الأنشطة الاقتصادية فى بورصة الأوراق المالية ، ومدى اهتمام المواطن العادى بذلك ، لكى يدرك أهمية هذا الموضوع ومدى تأثيره على الرأى العام . لقد كانت شبكات التليفزيون وكافة محطات الراديو تقدم على مدار الساعة نشرات بأسعار البترول والتغيرات التى طرأت على أسعار الأسهم والسندات والمواد الخام الأخرى على امتداد العالم كله .. وكذلك كانت الصحافة المقروءة جميعها تخصص مساحات يومية (فى إصداراتها الصباحية والمسائية) لهذا الموضوع نفسه .. وعلى الرغم من ذلك فإن الإعلام العراقى تغافل عن ذلك كلية ولم يعره الاهتمام الواجب .

رابعا : التخويف من الآلة العسكرية العراقية :

كان ملفتاً للنظر إلى حد كبير .. أنه فى الوقت الذى راحت فيه وسائل الإعلام الأمريكى تتحدث عن قوة الجيش العراقى وضخامة تسليحه وكفاءته القتالية وقدراته الفذة على استخدام الأسلحة الكيماوية والبيولوجية ، وتصفه بأنه رابع جيش فى العالم ... كان الحديث – فى نفس الوقت – عن قوات الحلفاء ينصب على معاناة قاسية تعيشها هذه القوات حيث المياه شحيحة فى

صحراء تصل درجة حرارتها إلى أكثر من ستين درجة ، وحيث الأفاعى والعقارب تهدد حياة الجنود ، وحيث يعيش هؤلاء المقاتلون فى غربة عن الأهل والوطن ، محرومون من كل شيء حتى ممارسة شعائرهم الدينية ، ذلك لأن قوانين البلاد التى ذهبوا للموت من أجلها - المملكة العربية السعودية - تمنع دخول نسخ الإنجيل وصور المسيح والعذراء ، وتخضع بريد الجنود وكل ما يرسل إليهم من هدايا ومطبوعات لرقابة صارمة ومصادرات فورية . فضلاً عن أنها أنظمة غير ديمقراطية لاتستحق أن نموت من أجلها دون ثمن .

ولنتأمل المقارنة جيدا .. فهى هنا ليس مقارنة بين جيش عراق وجيوش حليفة ، وليست بين قوة وأخرى أو بين عتاد وعتاد ، بل جرت المقارنة بين جيش قاهر من ناحية (هو الجيش العراق) ، وبين قوات تعانى وتقاسى من ناحية أخرى (هى قوات الحلفاء) ... وعلى هذا النحو تصبح المسألة كلها مغالطة من المغالطات وليست مقارنة صحيحة بأى حال .

تلك ملاحظة أولى ..

أما الثانية .. فهى أن ما ذكرته وسائل الإعلام الأمريكى عن قوة العراق وعن معاناة الحلفاء لم يكن صادقا تماما ولم يكن دقيقا ، إنما كان نوعا من التمويه المقصود من قبل « الرسميين » الذين وردت المعلومات على ألسنتهم أو منسوبة إليهم ، واجتهادا شخصيا من جانب المحللين وكتاب مقالات الرأى ... ومن ثم لم يكن الجيش العراق فى حقيقة أمره بالقوة التى صوروه بها ، ولم تكن جيوش الحلفاء فى حالة معاناة قاسية بالقدر الذى وصفوها به .

قال الإعلام الأمريكى عن الجيش العراق :[٣٩] .

---

(٣٩) استخلصت هذه المعلومات التى قدمتها وسائل الإعلام الأمريكى عن الجيش العراق من عينة لبعض ما نشرته صحف الواشنطن بوست - نيويورك تايمز - نيوزويك - تايم . ومن برامج شبكة « سي إن إن » C.N.N خلال الفترة من ٩ أغسطس ١٩٩٠ حتى ٩ نوفمبر ١٩٩٠ .

- إنه رابع جيش فى العالم .. (دون الإشارة إلى أى معيار أو مقياس يضعه فى هذا الترتيب ويمنحه هذه المكانة) .
- جيش يضم مليون مقاتل .. (ولم يذكر أن من بين هذا المليون أفراد ما سمى بالجيش الشعبى ، وهم فئة من الحزبيين والمرتزقة من العمال العرب فى العراق ، جاوز بعضهم سن الخمسين ، ولا دراية لهم جميعا بفنون القتال ، ولا قدرة لهم على حمل السلاح) .
- أصبحت الجيوش فى الجزيرة أقزاما إلى جانب جيش صدام .
- جيش يملك ١٢٠٠ طن من المواد الكيماوية (ولم يذكر كيف لهذا الجيش أن يستخدم أسلحة كيماوية وبيولوجية فى ميدان قتال يقع فى صميم أرضه أو يعد امتدادا جغرافيا لها) .
- قوات صدام تملك مدفعية هائلة ودبابات من طراز ت ٧٢ فى الخطوط الأمامية .
- قوات صدام تملك طائرات ميج ٢٩ حديثة وصواريخ قاذفة .
- جيش صدام يضم صفوة المهندسين العسكريين فى العالم .
- جيش العراق يملك أضخم شبكة دفاع جوى (ورغم ذلك لم تفقد أمريكا طائرة واحدة من طراز ف ١١٧) .
- جيش يملك ١٠٪ من إجمالى حجم مبيعات السلاح فى العالم . (ولم يذكر حجم مايملكه الحلفاء فى مواجهة ذلك) .
- جيش يضم أكثر من ثلاثة وثلاثين لواء من قوات الحرس الجمهورى الأكثر تدريبا ومهارة والأقوى تسليحا . (ولم يشر إلى أهمية ذلك حتى لو كان صحيحا بالنسبة لكفاءة الحلفاء عددا وعدة) .
- جيش اكتسب خبرة قتال دامت ثمانى سنوات فى إيران (ولم يقل أنها ثمانى سنوات أنهكته واستنفدت طاقاته البشرية والنفسية أيضا) .

هذه المبالغات وهذا التهويل الذى أضفاه المسئولون والخبراء على الجيش العراق فى تصريحاتهم وأحاديثهم التى أدلوا بها إلى وسائل الإعلام ، والتى رددها الصحفيون والكتاب فى مقالاتهم وتعليقاتهم لم تكن هى الواقع بطبيعة الحال ، والدليل على ذلك هو الوثائق الأمريكية نفسها والتى جاء فيها تحت عنوان : « قابلية العدو للقضاء عليه - مواطن الضعف لدى العدو » مايلى :

رغم قوة العراق العددية ، فقد علمت وزارة الدفاع أن قوات صدام لديها مواطن ضعف هى :

- الطبيعة المتعجرفة لنظام القيادة والسيطرة - من أعلى إلى أسفل - وعجز القوات العراقية عن العمل بطرق ذاتية .
- يمكن مفاجأة شبكة الدفاع الجوى بعملية تسلل ، واجتياحها بهجمات جوية الكترونية مركزة ومميتة .
- القوات البرية والإمداد والتموين ، معرضة للهجوم الجوى فى ظروف الصحراء .
- نظام دفاعى يسهل التعامل معه بوجه عام .
- إنعدام الخبرة لدى قوات الهجوم المساندة على مسافات شاسعة .
- رغم التخزين المسبق ، فنظام الإمداد والتموين مرهق وواسع المدى .
- فهم خاطىء للقدرات العملية الكاملة لقوات التحالف .
- عجز عن التدخل فى معدات الولايات المتحدة المتمركزة فى الفضاء .
- قدرة هجوم جوية محدودة .
- مخابرات خارجية عديمة الأثر[٤٠] .

فى المقابل .. جاء الحديث عن معاناة قوات الحلفاء فى الصحراء على أرض المملكة العربية السعودية فى قالب دراماتيكى مثير من خلال مقابلات مع

(٤٠) البيان الأمريكى عن عاصفة الصحراء - مصدر سابق ص ٨٤ ، ٨٥ .

الجنود وذويهم ، ورسائل متبادلة عبر الأثير وعلى شاشات التليفزيون ، ودعوات لإرسال الهدايا والبطاقات فى أعياد الميلاد ، وزيارة للرئيس الأمريكى وزوجته إلى ميدان القتال ، فضلا عن زيارات القادة العسكريين مثل وزير الدفاع ورئيس الأركان ، وأحاديث عن معاناة الجنود تحت شمس الصحراء والعواصف الممطرة . وتأخير البريد ومصادرة الرسائل ، ورفض المملكة العربية السعودية السماح للفرق الأمريكية الفنية بالدخول لإحياء حفلات ترفيهية للجنود ، نظرا لأن ذلك يتعارض مع شرائع الدين الإسلامى وأعراف المجتمع السعودى وخشية المملكة أيضا من أن يجد العراق فى ذلك مادة خصبة للدعاية ضد المملكة ولشق صفوف الحلفاء العرب .

فى موضوع الحرية الدينية وحق ممارسة جنود الحلفاء لشعائرهم ، كتبت الهيرالد تريبيون بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٩٠ تقول : « إن الجندى الأمريكى أحيط علما بما ينبغى عليه أن يحذره وألا يفعله ، بدلا من أن يعرف كيف يتعرف على الناس من حوله ، وكانت النتيجة أن الجنود الأمريكيين وصفوا السعوديين بأنهم جهلة متعجرفون متعصبون وعدوانيون إلى أقصى درجة ، فهم يعادون المرأة ، ويحظرون الأديان الأخرى ويبادرونها العداء ، وينكرون على الآخرين حقهم فى الاستمتاع ، بينما ينعمون هم بركوب السيارات والاستماع إلى الأغنيات والموسيقى الغربية ، وهم يرددون الآن أننا أصدقاؤهم ، ولكن بعد أن نمضى سوف يصفوننا بالكفار مرة أخرى »[٤١] .

وكتبت الواشنطن بوست تقول : « لقد حرص الأمريكيون على عدم خدش مشاعر السعوديين ، إلى حد أنهم تجنبوا الإشارة إلى أن الرئيس الأمريكى أدى صلاة الشكر مع الجنود ، وذلك لأن الدين الإسلامى يفرض على السعودية أن تحرم ممارسة شعائر أى دين آخر ، ولذلك فقد صلى بوش على ظهر سفينة فى البحر » .. ثم مضت الصحيفة قائلة : « إن الأمر سيكون معقدا

---

(٤١) هيرالد تريبيون - ٢٢ نوفمبر ١٩٩٠ .

بالنسبة لنصف مليون جندى عند الاحتفال بالأعياد ، فالسعودية كبلد إسلامى لا يسمح بممارسة شعائر أى دين آخر ، ولا يسمح بإقامة كنائس ، ولا يمكن إظهار رموز الأديان الأخرى علانية ، فكيف يمكن التوفيق بين مشاعر السعوديين وحق الجنود فى الاحتفال بأعيادهم ... ومهما كان الخلاف أو الاتفاق حول القيود المفروضة فى موضوع المرأة أو المشروبات أو الطعام أو الترفيه أو المجلات المسموح بها للجنود ، فإن قضية العبادات تبقى شيئا مختلفا ، إننا لكى لا نجرح مشاعر السعوديين فإن القساوسة الأمريكان يتنكرون تحت إسم ضباط روحانيين أو مستشارين للأخلاق ، وكذلك صدرت إليهم التعليمات ألا يرتدوا ثيابهم أو رموزهم (الصلبان) خارج المعسكرات الأمريكية ... فى أوائل الخريف أبلغت القيادة الأمريكية أن الإنجيل لا يمكن أن يرسل بكميات كبيرة ، بل يكفى إرساله فى رسائل شخصية وخاصة إلى الجنود »[٤٢] .

أما صحيفة نيويورك تايمز فقد كتبت تقول : « إن بعض اليهود أعربوا عن تمزقهم النفسى لأنهم يدافعون عن بلد يؤكد دائما على ضرورة تدمير إسرائيل ، ويتحدث قادته دائما عن المؤامرة الصهيونية ، ويقدر عدد اليهود ضمن القوات الأمريكية بسبعمائة »[٤٣] .

وفى موضوع السماح للفرق الفنية ونجوم الفن بزيارة الجنود والدخول إلى السعودية كتبت الهيرالد تريبيون تقول : « أعرب الجنود الأمريكيون عن سعادتهم منذ شهرين عندما عرفوا أن الممثلة بروك شيلدز سوف تزورهم ، ولكن وزارة الخارجية الأمريكية فاجأت منظمى إحتفالات الكريسماس بأن السلطات السعودية رفضت منح تأشيرة دخولها ، على الرغم من أنها كانت ستذهب فى ملابس عسكرية وتغطى رأسها بقبعة ، ولاشك أن رفض المملكة

---

(٤٢) واشنطن بوست - ٢٣ نوفمبر ١٩٩٠ .

(٤٣) نيويورك تايمز - ٢٥ نوفمبر ١٩٩٠ .

العربية السعودية لرحلة الممثلة سوف تؤدى إلى نفور متزايد بين الرأى العام الأمريكى الذى يتساءل لماذا يضحى بحياة الشباب الأمريكى لحماية بلد لا يشارك الولايات المتحدة قيمها بالنسبة للحرية والديمقراطية .. إن المشاركين فى عملية درع الصحراء محرم عليهم تناول الخمور ، ويطلب إلى المجندات تغطية أذرعهم أثناء العمل .. إن المملكة التى تضم مدنا إسلامية مقدسة أغضبت هؤلاء الجنود الذين اغتربوا عن أوطانهم ، عندما حرمت عليهم قراءة الإنجيل ومنعت القساوسة من إظهار الصليب ، وكذلك فقد قررت المملكة حظر أى بطاقات ترسل فى عيد الميلاد ، يكون عليها صورة المسيح أو صورة العذراء »[٤٤] .

وقالت نيويورك تايمز « إن برنامج بوب هوب للترفيه عن الجنود قد حجب نشره فى الصحف لأسباب تتعلق بالأمن من جهة ، وأيضا لكى لا يستخدمه العراق فى الدعاية من جهة أخرى »[٤٥] .

وعن هذا الموضوع بالذات ... موضوع الحذر من استغلال الدعاية العراقية لما ينشر عن احتفالات الجنود بالأعياد المسيحية على أرض السعودية ، كتبت نيويورك تايمز تقول : « قالت وزارة الدفاع أنها تخشى أن يستغل العراق ما تنشره وسائل الإعلام عن الاحتفالات الدينية لغير المسلمين فى المملكة فى أغراض دعائية .. قال المتحدث باسم الوزارة : لكم أن تتخيلوا شريط فيديو يصور احتفالات عيد الرهبان فى السعودية ، وقد وقع فى أيدى صدام حسين ، ليذيعه فى تليفزيون العراق عشرات المرات ، صارخا فى كل مرة : الكفار دنسوا أرض المقدسات ... إن ذلك تخريف بالطبع ، ولكنه يمثل خطرا كبيرا علينا »[٤٦] .

---

(٤٤) هيرالد تريبيون - ٢٢ ديسمبر ١٩٩٠ .

(٤٥) نيويورك تايمز - ٢٢ ديسمبر ١٩٩٠ .

(٤٦) نيويورك تايمز - ٢٢ ديسمبر ١٩٩٠ .

هذا التهويل والمبالغة فى تضخيم قوة الجيش العراق وإمكاناته ، والذى واكبه الحديث عن معاناة قوات الحلفاء والصعوبات التى تواجهها .. كان من شأنه أن يؤدى إلى إحداث أثرين كلاهما مطلوب فى إطار الاستراتيجية السياسية والعسكرية الأمريكية :

الأول : تبرير ضرب الآلة العسكرية العراقية التى أضحت وسيلة فعالة فى يد صدام حسين ليحقق بها أغراضه ، ويهدد بها مصالح الغرب وأرض جيرانه ، كما يهدد بها أمن العالم وسلامه واستقراره (لاحظ الربط بين المصالح الغربية والسلام العالمى وتهديد الجيران) .

الثانى : كسب المزيد من التعاطف مع قوات الحلفاء لتدعيمها عسكريا (بالقوات أو بالسلاح أو بالمال - من كل حسب إمكاناته) .

خامسا : خلق رأى عام ضاغط لمساعدة الحلفاء :

وفى هذا الإطار ... وتحقيقا لهذا الهدف أو المطلب الأخير ، جرى اهتمام وسائل الإعلام بإثارة عدد من الموضوعات أبرزتها وركزت عليها تركيزا ملفتا للنظر على النحو التالى :

١ - الحديث عن نفقات الحملة وما يحتاج إليه من مال وسلاح لمواجهة جيش عراق قوى (سبق وصفه والحديث عنه) .

٢ - الحديث عن أموال إضافية جنتها المملكة العربية السعودية من وراء الأزمة وبسببها حيث ارتفعت أسعار البترول وحققت مزيدا من الدخل (ومن ثم عليها أن تدفع نفقات الدفاع عن أراضيها) .

٣ - الحديث عن أنظمة غير ديمقراطية فى المنطقة لا تستحق الدفاع عنها تحت مسمى الدفاع عن الحرية أو الديمقراطية (ومن ثم يجب أن تتحمل قسطا من أعباء الدفاع أو تدفع كامل نفقاته) .

٤ - الحديث عن الخسائر التى سيتكبدها الجيش الأمريكى وقوات الحلفاء

من القتلى والأسرى فى حالة قيام الحرب (وهى تضحيات لا تقدر بثمن) .

أما عن نفقات الحملة .. فقد أفاض الإعلام الأمريكى فى الحديث عنها وتناولها من كافة جوانبها :

- نصف مليون جندى أمريكى مزودين بالسلاح ، يحتاجون يوميا إلى غذاء وتدريب ، ويستهلكون ذخيرة ووقودا وجهدا .
- مصادر وزارة الدفاع تؤكد أن تكاليف القوات الأمريكية - وحدها - فى الخليج تبلغ سبعة آلاف دولار فى الدقيقة الواحدة ، أى ما يساوى عشرة ملايين دولار فى اليوم الواحد .
- عملية درع الصحراء تكلف الحكومة الفيدرالية ١,٢ مليار دولار حتى شهر سبتمبر ١٩٩٠ فقط .
- الولايات المتحدة الأمريكية فى حاجة إلى نفقات إضافية تقدر بخمسين بليون دولار لمواجهة نفقات الحرب .
- الولايات المتحدة لا يمكنها وحدها أن تقوم بمهام الحصار الاقتصادى وتنفيذ الحظر البحرى .
- ضرورة تعاون كل الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن للمشاركة فى نفقات الحملة .

وعلى ضوء ما جاء فى التقرير الأمريكى عن الحرب ، فإن هذه الحملات قد أتت ثمارها بالفعل ، ويشير التقرير إلى ذلك فيقول : « اشتركت أمم كثيرة فى تنفيذ العقوبات الاقتصادية ضد العراق ، وأمدت ست وثلاثون دولة - من بينهم أعضاء سابقون فى حلف وارسوا - الحلفاء بقوات لتنفيذ الحظر البحرى ، ثم الاشتراك فى المعركة نفسها ، وأسهمت دول أخرى بمعدات أو مساعدات اقتصادية لدول الخط الأمامى أو دول التحالف »[٤٧] .

---

(٤٧) البيان الأمريكى عن عاصفة الصحراء - مصدر سابق - ص ٣٧ .

أما الحديث عن أموال إضافية جنتها المملكة العربية السعودية بسبب الأزمة ، فقد جاء هو الآخر مبررا للمشاركة بنصيب أكبر فى نفقات الدفاع على نحو أشارت إليه وسائل الإعلام على لسان أعضاء فى الكونجرس ومسئولين فى الحكومة وخبراء .

ففى مؤتمر صحفى قال السناتور الأمريكى لارى بريسلر : « أن السعودية بدوننا يمكن أن تكون هى المحافظة رقم ٢٠ بالنسبة للعراق ، ونظرا لأنها – أى السعودية – تحصل الآن على أرباح طائلة بسبب ارتفاع أسعار البترول تصل سنويا إلى حوالى ٥٢ مليار دولار ، فإنه بإمكانها أن تدفع وبسهولة كامل نفقات الدفاع عن أراضيها »(٤٨) .

وقالت صحيفة « بيزينس وييك » Business week « أن الولايات المتحدة تواجه عجزا قدره ٣٢٥ بليون دولار ، وهناك عدد من أعضاء الكونجرس يرون أن المملكة العربية السعودية تحقق أرباحا تقدر بالبلايين بسبب ارتفاع أسعار النفط منذ شهر أغسطس ، ومع ذلك فإنها لا تساهم بالقدر الكافى فى نفقات الدفاع »(٤٩) .

وقالت الهيرالد تريبيون : « أن أرباح النفط ينتظر أن تزيد عن خمسين بليون دولار فى السنة ، وعلى الرغم من أن حلفاء أمريكا لاينقصهم المال أو الرجال ، إلا أنه يجب عليهم الإحساس بالمسئولية لكى يقاسموا أمريكا أعباءها فى الخليج »(٥٠) .

أما الحديث عن أنظمة الحكم فى المنطقة ، فقد أفاضت فيه الصحافة الأمريكية أكثر من بقية وسائل الإعلام الأخرى ، وإلى جانب مقالات الكتاب

---

(٤٨) هيرالد تريبيون – ٢٢ ديسمبر ١٩٩٠ .

(٤٩) بيزينس ويك – ٢١ يناير ١٩٩١ .

(٥٠) هيرالد تريبيون – ١٧ ديسمبر ١٩٩٠ .

والمحللين السياسيين ، لعبت تقارير المراسلين والتحقيقات الصحفية التى بعثوا بها من المملكة دورا كبيرا فى هذا المجال ... وقد ركزت جميعها على الجوانب التالية :

١ - الحياة الشخصية لحكام المنطقة ، والثروات التى يمتلكونها وأوجه انفاقها ، بما يمثل الصدمة للمواطن الغربى والعربى أيضا ، وبما يشكل رأيا عاما ضاغطا على هذه الحكومات لكى تستجيب لمطالب الغرب ، وتلبى حاجة جيوش الحلفاء الذين جاءوا للدفاع عن بقاء هذه الأنظمة »[٥١] .

٢ - تطلع شعور المنطقة إلى المشاركة فى الحكم من خلال مؤسسات ديمقراطية[٥٢] .

٣ - علاقة الأزمة بتفجير وإثارة الحديث عن المشاركة الشعبية فى الحكم وإقامة مؤسسات ديمقراطية فى شكل مجالس للشورى[٥٣] .

٤ - عرض عدد من نماذج المعارضة و« التمرد » على أنظمة الحكم وتحدى سلطتها تحت شعار المطالبة بالديمقراطية ، ومن ذلك حركة التيار الدينى فى بعض دول المنطقة حيث استخدم منابر المساجد إلى جانب أشرطة الكاسيت والمنشورات فى مهاجمة الحكومات ، إلى جانب « تمرد » بعض الفتيات المثقفات فى المملكة العربية السعودية حيث أعلنّ تحدى السلطات جهرا وقمن بقيادة السيارات فى قلب مدينة الرياض العاصمة ، وفى شكل مظاهرة عامة رغم أن القانون هناك يحظر قيادة النساء للسيارات[٥٤] .

---

(٥١) تايم - ٢٤ سبتمبر ١٩٩٠ .

(٥٢) يو إس نيوز - ١٥ يناير ١٩٩١ .

(٥٣) واشنطن بوست - ١٠ أكتوبر ١٩٩٠ .

(٥٤) لوس انجيلوس تايمز ١٩٩٠/١١/١٣ - نيويورك تايمز ١٥ ، ١٩٩٠/١١/١٨ و ٨ ، ١٢ ١٩٩٠/١٢/٢٠ - تايم ١٩٩٠/١١/٢٩ - واشنطن بوست ١٩٩١/١/٢٢ .

فى هذا الإطار نفسه يأتى الحديث عن الحرب وعن التضحيات التى ستقدمها الولايات المتحدة ، والخسائر التى ستمنى بها .. وترى وسائل الإعلام فى ذلك مبررا قويا لاستخدام الوسائل الديبلوماسية والبحث عن حلول سلمية تجنبا لهذه الحرب ودرءا لأخطارها .. ومثل هذه « النغمة » فى الإعلام الأمريكى على وجه الخصوص ، كفيلة بأن تقض مضاجع العرب الخليجيين عامة ، وفى مقدمتهم الكويت والمملكة العربية السعودية بالذات ، وهم الذين كانوا كثيرا ما يعربون عن قلقهم إزاء تأخير قرار الحرب ، ويستحثون الرئيس الأمريكى على سرعة اتخاذه ، باعتبار أنه الحل الوحيد لإجبار صدام حسين على الانسحاب من الكويت وتدمير آلته العسكرية التى يهدد بها سائر دول المنطقة .

على هذا المنوال : الربط بين الحرب ونفقاتها وخسائرها من جهة ، وبين إيجاد الحل البديل متمثلا فى الجهود الديبلوماسية من جهة أخرى ، كانت جهود الصحافة الأمريكية بالذات واضحة فى هذا المضمار :

الهيرالد تربيون كتبت فى ١٥ أكتوبر تقول : « إن أمريكا يجب أن تكون حريصة على أن تتفادى اتخاذ قرار بشأن الحرب فى الخليج ، والأفضل أن تقوم بالضغط على العراق بالوسائل الديبلوماسية ، لأنه إذا ما قامت الحرب – حتى ولو كانت قصيرة – فإن خسائر الولايات المتحدة سوف تكون فادحة ، والتأييد فى الداخل سرعان ما يتآكل »(٥٥) .

مجلة تايم Time تنشر مشروعاً للتسوية وتقول إن الكويت لابد وأن تقبله بدلا من الثمن الفظيع الذى سندفعه فى الحرب »(٥٦) .

---

(٥٥) هيرالد تريبيون – ١٥ أكتوبر ١٩٩٠ .

(٥٦) تايم – ٣٠ أكتوبر ١٩٩٠ .

نيويورك تايمز تقول : « إن الرئيس بوش يقود البلاد للحرب دون أن يقنع الأمريكيين بوجود خطر على المصالح الأمريكية ... إن الشعب الأمريكى يريد أن يعرف أسباب الحرب التى يبدو أنها قد تكون بعد أسابيع قليلة ، وتنذر بخسائر فادحة »[٥٧] .

هيرالد تريبيون تقول : « إن طرد العراق من الكويت لا يستحق التضحية ولا يستحق الخسائر المتوقعة »[٥٨] .

مجلة نيوزويك News week تقول أن ٦٩٪ من الأمريكان يعتقدون أن بوش لا يبذل جهدا كافيا لإيجاد حل ديبلوماسى للأزمة ، وهو الحل الذى يجنبنا خسائر فادحة على كافة المستويات إذا ما قامت الحرب »[٥٩] .

خمس ندوات فى الشبكة التليفزيونية سى إن إن C.N.N تتنبأ جميعا بكارثة عسكرية إذا ماقامت الحرب ، وتقدر الخسائر فى الأرواح ما بين عشرين إلى ثلاثين ألف قتيل فى الهجوم الأول ..

راديو صوت أمريكا فى « قضايا تحت المجهر » يقول عن صدام حسين « إنه عدو عنيد ، وقد بلغت خسائر جيشه ما يزيد عن نصف مليون بين قتيل وجريح فى حرب الثمانى سنوات مع إيران ، وهو لا يأبه كثيرا بالخسائر »[٦٠] .

---

(٥٧) نيويورك تايمز - ١٩٩٠/١١/١ .

(٥٨) هيرالد تريبيون - ١٣ نوفمبر ١٩٩٠ .

(٥٩) نيوزويك - ٢٣ نوفمبر ١٩٩٠ .

(٦٠) إذاعة صوت أمريكا - ٢٠ نوفمبر ١٩٩٠ .

خصائص الإعلام الأمريكى ومقوماته فى تعبئة الرأى العام :

الخاصية الأولى :

لعل أبرز الخصائص التى إتسم بها الإعلام الأمريكى فى تكوين الرأى العام خلال الأزمة ، هو تلاشى الحاجز كلية بين ما هو إعلام وما هو دعاية إلى حد يصعب معه التمييز بين كل منهما إن لم يكن يستحيل . ولقد كان ذلك راجعا بالفعل إلى العديد من الأسباب على النحو التالى :

أولا : لعبت القيادات السياسية والعسكرية (بداية من الرئيس نفسه) إلى كبار معاونيه ، الدور الرئيسى فى تقديم المعلومات الأساسية عن الأزمة وتطوراتها ، ومن ثم وظفت المعلومات على النحو الذى يخدم القرار السياسى والعسكرى ، مقدمة فى ذلك عامل المصلحة على حساب الحقيقة فى بعض الحالات .

وقد كان طبيعيا أن يكون لهؤلاء المسئولين والقادة (القائمين بالاتصال فى هذه الحالة) أثرهم وتأثيرهم البعيد فى نفوس الجماهير ، فهم المصدر المطلع أو المصدر الموثوق به فى رأيهم ، وهم الملاذ الذى تسعى إليه هذه الجماهير تتلمس الوقوف على ما يجرى فى أوقات المحن والكوارث والأزمات .. والمعروف أنه كلما وثق الناس بالقادة ، أصبحو أكثر استعدادا للاعتماد عليهم فى تحمل المسئولية ، أما إذا كانوا لا يثقون بهم فإنهم يصبحون أقل تسامحاً إزاءهم فى الأوقات الحرجة(٦١) .

فى هذا الإطار برزت وتجسدت رموز دالة كان لها إيقاعها المؤثر فى تكوين الرأى العام وقيادته ، كان فى مقدمتها الرئيس الأمريكى

---

(٦١) Harold, Barrett: Practical uses of speach Communication (Fourth edition), Holt Rinehart and winston, N.Y, 1977, p.p 233 - 239.

نفسه ، والذى قدمه مخططو الدعاية فى أكثر الصور جاذبية للشعب الأمريكى ، ففى قمة الأزمة كانت كاميرات شبكات التليفزيون تنتظره خارجاً من الكنيسة بعد أداء الصلاة ، أو تصاحبه على يخته فى سويعات يقضيها فى الصيد ، أو تلهث معه وهو يمارس رياضته ، وفى نفس الوقت هو الذى يخرج على الدنيا فى صورة « الإيمان الراسخ الذى بنى الإجماع الداخلى والخارجى ، فهيأ للتحالف نصره النهائى » ، وهو الذى « وضعت قيادته الحاسمة أهدافا واضحة ، أعطت الآخرين الثقة فى المفهوم الأمريكى ، وجمع التأييد اللازم لبلوغ الأهداف سواء فى الداخل أو فى الخارج »[٦٢] .

هكذا كانت صورته ... الزعيم الذى يجسد طموح الجماهير ، حيث ترى فيه آمالها وعزتها وكرامتها وقوتها وكبرياءها ... وعلى غراره كانت نماذج أخرى للقائمين بالإتصال من ديك تشينى وزير الدفاع إلى كولون باول رئيس الأركان إلى شوارتسكوف قائد العمليات ... إلخ سلسلة طويلة صنع الإعلام الأمريكى والدعاية الأمريكية منهم نجوماً ساطعة فى مجال السياسة والعسكرية ، وأحدثوا فى نفوس الجماهير أثرا لا يستهان به ... واختلط الإعلام بالدعاية !!

ثانيا : من الناحية الحرفية والمهنية ، لا يمكن القول بأن الإعلام كان محايدا ، مادام الصحفيون أنفسهم يقدمون أخبارا « موجهة » خضعت « للانتقاء » ، فضلا عن أن الشخصيات التى أجريت معهم الأحاديث والمقابلات ، خضعوا هم أيضا للانتقاء والاختيار ، وصيغت تعبيراتهم تحت عناوين وصور وأشكال كانت هى الأخرى محصلة للاختيار والانتقاء .

---

(٦٢) البيان الأمريكى عن عاصفة الصحراء - مصدر سابق - ص ٤٠ ، ٤١ .

ثالثا : لم يكن الرسميون وحدهم ولم يكن الصحفيون وحدهم هم القائمون بالإتصال .. بل كان إلى جانبهم أصحاب الرأى من خبراء ورجال دين ورجال سياسة واقتصاد واجتماع ... إلخ . ومن ثم كان الرأى (تفسيرا أو تحليلا أو تعليقا) يساهم إلى جانب « المعلومات » فى توجيه الرأى العام ، ومن ثم يكون الإعلام قد اختلط بالدعاية من جديد .

الخاصية الثانية :

وقد تمثلت فى القدرة على إثارة اهتمام الجمهور بالحدث ، وجاء ذلك من خلال الربط بينه وبين أثره على المصالح القومية .

الخاصية الثالثة :

وهى إحياء رموز لقيم دالة .. وقد تمثل ذلك فى التأكيد على أن جهد الولايات المتحدة واهتمامها ليس موجها لتحقيق منفعة وطنية ، بل للدفاع عن قيم ومبادىء ، وحماية الأمن والاستقرار والسلام العالمى . « فى مبدأ مونرو لم تدافع الولايات المتحدة عن تصرفاتها على أساس المنفعة فحسب ، بل تمسكت أحيانا بالقول بأن ظروفا اقتضت أن تفرض لنفسها قدرا من المسئولية عن حالة الحكومات فى أمريكا اللاتينية حتى تدافع عن نفسها ضد احتمال تدخل أجنبى فى تلك الدول مما يكون بدوره خطرا على سلامتها »[٦٣] .

الخاصية الرابعة :

توظيف الأحداث والظروف لخدمة أهداف الدعاية ، وقد سار الإعلام الأمريكى فى ذلك وفق منهج رصين فى أصول الدعاية السياسية وهو « أن كل شخص يمكننا أن نربطه بقضيتنا يصبح جنديا ننتزعه من العدو ونكسبه للوطن ، ومن ثم ينبغى أن يستخدم كل شىء للإقناع كوسيلة للنصر »[٦٤] .

---

(٦٣) محمد عبد القادر حاتم : الرأى العام وتأثره بالإعلام والدعاية - مكتبة لبنان - بيروت - ١٩٧٣ - ص ٢٤٦ .

(٦٤) Hansel, Gerard: Let truth be Told, weidenfeld and Nicolson, London, 1982, p.p 55 - 60

وكما سبق أن أشرنا ، فقد واكب الإعلام الوقائع والأحداث التى جرت على الساحة ، مستخدما إياها حججا ومبررات منطقية للإقناع بأهمية القرار السياسى أو العسكرى ، وقد وظف لذلك كل شيء بالفعل بداية من الأحداث والوقائع إلى أقوال « الخصوم » وقراراتهم وإجراءاتهم .

الخاصية الخامسة :

مراعاة الدقة فى التوقيت .. وفى ذلك اتسم الإعلام الأمريكى بالسرعة والمرونة ، فأمكنه بذلك – وبإمكاناته القوية – الوصول إلى الجماهير المستهدفة قبل الدعاية المنافسة ذات الإمكانات الفنية والبشرية الضعيفة والمحدودة . (وكالة اسوشيتد برس Associated press – أكبر مؤسسة لجمع الأنباء فى الولايات المتحدة – تخدم ١٢٦٥ صحيفة يومية ، أى ثلاثة أرباع الصحف اليومية فى أمريكا ، كما تخدم ٣٤٠٠ مؤسسة إذاعية ، أى حوالى ثلثى محطات الراديو والتليفزيون[٦٥] ، أما الوكالة الثانية وهى يونيتد برس انترناشيونال United press International فتخدم ١١٥٠ صحيفة . وهكذا تخدم الوكالتان مايقرب من ثلاثة آلاف صحيفة وأكثر من ثلاثة آلاف محطة إذاعية للراديو والتليفزيون[٦٦] ، ناهيك عن خدماتها على مستوى العالم كله .

النيويورك تايمز والديلى نيوز – أكبر صحيفتين فى أمريكا حيث توزعان أكثر من مليونى نسخة ، تتنافسان فى التوزيع ، وتشتركان مع الواشنطن بوست والهيرالد تريبيون فى الاستحواذ على أكبر نسبة من القراء ... النيويورك تايمز وحدها تغذى أربعمائة صحيفة أخرى بالأخبار يوميا[٦٧] .

محطات التليفزيون تبث برامجها مابين ١٨ ساعة إلى ٢٤ ساعة يوميا ، وتتعامل كل شبكة من شبكات التليفزيون مع أكثر من مائتى محطة أما شبكة

---

(٦٥) Evans, Harold: News Agencies, Heinman, London, 1988, p.p 72 - 79

(٦٦) Nott, Frand Lather: The News in America, Harvard university press, U.S.A, p.p 40 - 41.

(٦٧) Berger, Meyer: The story of the New York Times, simon and schauster, N.Y. 1972.

C.N.N « سى إن إن » ، فقد بلغ من تأثيرها وأهمية دورها خلال حرب الخليج ، أنه فى أعقاب الحرب عرض التليفزيون مشاهد من احتفالات الكويتين بتحرير بلدهم ، وكان من بين الذين ظهروا على شاشات التلفزيون رجل كويتى طاعن فى السن يلوح بالعلم الأمريكى فى يده اليمنى ، والعلم الكويتى فى يده اليسرى ، ويردد : « نقدم شكرنا بصفة خاصة إلى الرئيس بوش وإلى كل الحلفاء البريطانيين والفرنسيين والمصريين ... وشبكة سى إن إن C.N.N .

الخاصية السادسة :

اعتمد الإعلام على أساليب الدعاية الرئيسية فى استخدام الحجج والأفكار المنطقية (الاستمالات العقلية) ، إلى جانب الاستمالات العاطفية . فمن القول بأن « موافقة الأمم المتحدة على فرض عقوبات اقتصادية ضد العراق كان ضروريا لتقليل إمكاناتها المالية التى تساعدها على شن الحرب » إلى القول بأن « الغزو العراقى انتهك أحد المبادىء الرئيسية الستة لميثاق الأمم المتحدة » إلى اللقطات الدراماتيكية المثيرة لتلك اللحظات التى كان يتقرر فيها مصير العالم داخل قاعات الكونجرس ، والبنتاجون والبيت الأبيض ، حيث اقتحمت كاميرات التليفزيون هذه القاعات لتنقل إلى المشاهدين وعلى الهواء مباشرة ، تلك اللحظات المشحونة بالتوتر واللهفة ، وتلك الأزياء العسكرية التى تتلألأ عليها شارات ورموز وأعلام من كل نوع ، ثم تصدر القرارات التى تدخلت فى صياغة مجرى التاريخ على نحو ما .

الخاصية السابعة :

استخدام قوانين الدعاية جميعها ... بداية من « التشويه » الذى يعتمد على الاستشهادات المنفصلة عن أصولها كالاستشهاد بأقوال صدام وخطبه « سوف أحرق نصف إسرائيل » ولم تكتمل العبارة حتى آخرها حيث قال : « إذا قامت بعدوان جديد علينا » .

---

(٦٨) Smith, williams: Television in America, Hasting House, N.Y, 1989, p.p 117 - 122

وكما استخدم التشويه ، فقد استخدم « التحويل » أيضا ، وهو الاجتهاد فى ربط الأفكار المسبقة لدى الناس والنماذج الكامنة فى أذهانهم مسبقا ، ببرامج أو نماذج جديدة « على غرار الربط بين صدام وكل من هتلر وموسولينى » .

وكذلك استخدمت أساليب « التضخيم » و« تجسيد الكراهية والعداء » تجاه شخص أو مجموعة أشخاص ، وخلق الانطباع بتوفر الإجماع على الرأى ، ثم لتنتقل « عدوى » الإجماع إلى جمع أكبر .. وهكذا[٦٩] .

وهكذا بلغ الحشد النفسى مداه ..

وأصبح الرأى العام جاهزا لانتظار القرار بالحرب .

وقامت الحرب .

---

(٦٩) جان مارى دوميناك : الدعاية السياسية (ترجمة جلال فاروق الشريف) - دمشق - ١٩٦٥ - ص ٦٧ - ١٠٤ .

إجراءات التغطية الإعلامية والرقابة على النشر

عندما نتحدث عن إعلام الحرب فى أزمة الخليج ، فإننا نقصد به كافة الأنشطة الإعلامية والدعائية التى ارتبطت بالعمل العسكرى وصاحبته منذ وصول طلائع القوات الأمريكية إلى أرض المملكة العربية السعودية يوم السابع من أغسطس ١٩٩٠ - وكانت هى أول القوات التى وصلت إلى هناك - وحتى الإعلان عن انتهاء الحرب رسميا فى محادثات سفوان داخل الأراضى العراقية يوم الثالث من شهر مارس ١٩٩١ .

وفى هذا الصدد ينبغى أن نفرق بداية بين نوعين من هذه الأنشطة الإعلامية والدعائية :

أما النوع الأول .. وهو الذى تولته وقامت به المؤسسة العسكرية وأجهزتها ، فقد انصب أساسا على المجالات التالية :

١ - أعمال الشئون العامة (الإعلام العسكرى والشئون العامة للأفراد والتوجيه المعنوى) .
٢ - تحصين القوات ضد الدعاية المعادية .
٣ - العمليات النفسية الموجهة إلى العدو .
٤ - الرقابة على النشر حماية لسرية المعلومات .

وأما النوع الثانى .. وهو الذى قامت به وسائل الإعلام العامة (بغض النظر عن طبيعة النظام السياسى الذى تمثله) ، فقد انصب على التغطية الإعلامية أو التغطية الإخبارية للأنشطة العسكرية على اختلاف أنواعها .

ولما كانت الولايات المتحدة الأمريكية هى التى اضطلعت بمهمة إعداد الترتيبات الإجرائية والتنظيمية لإعلام الحرب ، منسقة فى ذلك مع المملكة العربية السعودية باعتبارها ممثلة للدول الشقيقة « العربية والإسلامية » ، فقد راعت أن تأتى خططها وتنظيماتها فى هذا الشأن متعلقة بالتغطية الإخبارية وحدها ، أما ما يتعلق بالأنشطة الأخرى والخاصة بالشئون العامة والتوجيه المعنوى والعمليات النفسية الموجهة وكل ما تقوم به الأجهزة العسكرية من أنشطة فى هذه المجالات ، فقد رؤى أن يترك ذلك لكل قوة من القوات المشاركة لكى تقوم به على حده ، بشرط ألا يتعارض ذلك مع خطط العمليات وسلامتها .

التخطيط لعمليات التغطية الإعلامية :

جاءت الخطط الخاصة بالتغطية الإعلامية أو « الإخبارية » للحرب ،[1] ضمن الملحق « ى » "U" الخاص بالشئون العامة لخطة العمليات المشتركة « لاستعادة الكويت والدفاع عنها » – وهذا هو الاسم السرى للحركة – وقد ورد تحت أرقام شفرية وسرية هى (إيه بى أو – نيويورك ٩٨٥٢ – قيادة القوات المركزية الأمريكية) "Headquarters - USCE TCOM - APO - New York 09852"

وسوف نعرض تفاصيل هذه الخطة من خلال الجوانب الأساسية التى تضمنتها والتى اشتملت على الجوانب التالية :[2]

(١) التغطية الإعلامية أو الإخبارية تعنى وجود الصحفيين فى موقع الأحداث للحصول على المعلومات حولها ، سواء من خلال ملاحظاتهم الشخصية أو من خلال المصادر المختلفة مثل المسئولين والمتحدثين الرسميين وشهود العيان .. الخ .

(٢) وردت الخطة كاملة فى ملاحق هذه الدراسة . وهى الملحق « ى » الخاص بالشئون العامة لخطط العمليات .

١ - الظروف والاعتبارات التى أحاطت بوضع الخطة ، وهى اعتبارات ارتبط بعضها بالمملكة العربية السعودية التى هى مركز العمليات الإعلامية ، وارتبط بعضها الآخر بالطبيعة الخاصة لقوات التحالف من حيث تعددها وتنوعها واختلافها ، كما ارتبط عدد آخر منها بطبيعة الحرب الحديثة نفسها ، وطبيعة وسائل الإعلام واهتمامها بهذا الحدث وقدراتها المذهلة على نقل الصور الفورية إلى كل مكان فى العالم الآن .

٢ - الجوانب أو الإجراءات التنظيمية .. ويقصد بها التدابير الخاصة بتوفير وإعداد وتجهيز كافة متطلبات التغطية الإعلامية ، بما يكفل تيسير مهمة المراسلين وحماية أرواحهم ، وبما يحقق تغطية إعلامية شاملة ومتوازنة لكافة أنواع القوات وأنشطة أفرعها وفعالياتها .

٣ - الجوانب الرقابية ... والمقصود بها مجموعة القواعد والإجراءات الخاصة بتداول المعلومات ونشرها (المسموح والمحظور) ، والمنظمة لأنشطة المراسلين فى تعاملهم اليومى مع الفعاليات العسكرية وأفراد القوات المسلحة .

وسوف نعرض لكل جانب من هذه الجوانب تفصيلاً على النحو الآتى :

أولاً : الظروف والاعتبارات التى أحاطت بوضع الخطة :

وهى الظروف والاعتبارات التى فرضت نفسها على المخططين عند الشروع فى صياغة الخطة ، ومن ثم تحكمت إلى حد كبير فى توجيهها وصياغتها .. وهذه الظروف والاعتبارات هى :

١ - الطبيعة الخاصة للمملكة العربية السعودية - الدولة التى ستكون مركزا للعمليات الإعلامية - وهى بلد تتعامل مع الإعلام الأجنبى بحساسية فائقة وفقاً لظروفها وواقعها السياسى والاجتماعى ، فضلا عن أنظمتها الخاصة بمنح حق الزيارة والإقامة على أراضيها .

وقد قامت الحكومة الأمريكية بإجراء اتصالات على المستويات الرسمية ، للحصول على موافقة السلطات السعودية بالسماح لعدد من مراسلى وسائل

الإعلام بدخول البلاد لممارسة مهامهم بعد حوالى أسبوع من وصول طلائع القوات الأمريكية يوم السابع من شهر أغسطس ١٩٩٠ . وقد ضم الوفد الأول سبعة عشر مراسلاً يمثلون مجموعة الإعلام القومى لوزارة الدفاع الأمريكية « البنتاجون » ، ووكالة أنباء « رويتر » "Reuter" ، والشبكة الإخبارية للإذاعة الدولية التى تعرف باسم Cable News International ، Public Radio ، ومجلة « تايم » Time ، وجريدة لوس أنجيلوس تايمز Lous Angilos Times وغيرها ...[٣]

٢ - الطبيعة الخاصة بتشكيل قوات التحالف ، حيث ضمت هذه القوات جيوشاً من دول شقيقة (الدول الإسلامية والعربية) وأخرى صديقة (بقية الدول التى شاركت فى التحالف) ، مما حتم ضرورة أن تكون هناك قيادتان ، تتولى إحداهما وهى المملكة العربية السعودية المسئولية التنظيمية لقوات الدول العربية والإسلامية ، بينما تتولى الولايات المتحدة المسئولية التنظيمية لقوات الدول الغربية ، ومن ثم جرى التنسيق بين هذين الجانبين فى كل ما يتعلق بخطط العمليات ومن بينها الخطة الإعلامية والشئون العامة بطبيعة الحال .[٤]

٣ - اهتمام وسائل الإعلام من كافة دول العالم ، وحرصها على تغطية الأحداث ميدانيا وفوريا ، وقد بلغ عدد المراسلين الذين دخلوا المملكة العربية السعودية ١٦٠٠ مراسل حتى شهر ديسمبر ١٩٩٠ ، ثم دخل ١٢٦ مراسلاً أمريكيا آخرين فى اليوم التالى لبدء العمليات العسكرية الجوية ، يوم ١٨ يناير ١٩٩١ حيث وصلوا إلى المملكة على متن طائرة لنقل البضائع من طراز C 141 -[٥]... ومن الطبيعى أن تتخذ الترتيبات والإجراءات التى تيسر لهؤلاء

---

(٣) البيان الأمريكى عن عاصفة الصحراء - مصدر سابق - ص ٣٥٢ ، ص ٣٥٣ .

(٤) أنظر نص الخطة بملاحق الكتاب .

(٥) البيان الأمريكى عن عاصفة الصحراء - مصدر سابق ص ٣٥٢ ، ص ٣٥٣ .

المراسلين تحقيق أفضل وأنسب تغطية إعلامية ممكنة للأحداث ، وبما لا يتعارض مع أمن العمليات ، وسلامة المراسلين فى آن واحد .

٤ – طبيعة الحرب التى ستشهد استخداماً مذهلاً لأحدث ما أنتجته تكنولوجيا العصر من عتاد وسلاح ، والتى سوف تجرى عملياتها على مساحات شاسعة فى الصحراء والبحر والأجواء ، وربما تشهد استخدام أسلحة كيماوية أو بيولوجية ... وهذه كلها أمور لا ينبغى أن تغيب عن أذهان المخططين عند وضع قواعد التغطية الإعلامية وتلبية متطلباتها من ناحية ، والمحافظة على أمن وسلامة المراسلين من ناحية أخرى ... ولاشك أن ذلك الاعتبار بالذات ، والاعتبار الذى سبقه هو الذى حتم تقسيم المراسلين إلى مجموعات جرى إلحاقها بالوحدات العسكرية المختلفة لتغطية فعالياتها ، وعندما قامت الحرب كان هناك سبعة وعشرون مراسلاً أمريكيا على متن السفن الحربية ، ومائة واثنين وثلاثين مراسلا مع القوات البرية ،(٦) وقد أتيح لهم من خلال المواقع التى هيئت لهم ، أن يشاهدوا الأحداث فى نفس اللحظات التى وقعت فيها ، ونجحوا فى تصوير المعارك والتحدث إلى المقاتلين ، فجاءت تقاريرهم فى إطار بالغ الإقناع والإثارة .

٥ – طبيعة وسائل الاتصال الحديثة التى يستخدمها المراسلون ، والتى تمكنهم من بث المعلومات فوراً ونشرها فى كافة أنحاء العالم ، مثل أجهزة الفاكس والأقمار الصناعية وغيرها ، وهو أمر كان لابد من وضعه فى الحسبان ومواجهته بوضع الضوابط اللازمة لاستخدام هذه الوسائل ، بما يتفق مع أمن العمليات والمعلومات . ويدخل فى هذا النطاق أيضاً استخدام الإضاءة لكاميرات التصوير التليفزيونى أثناء الليل ، واستخدام الأضواء الوامضة « الفلاش » لكاميرات التصوير الفوتوغرافى ، وكل ما يستدعى الرقابة والمراقبة فى هذا الشأن .(٧)

---

(٦) محضر اجتماع بين ممثلى الشئون العامة الأمريكية والشئون العامة للقوات المشتركة – وثيقة ٧٦٢ / أ – ز – ١٤ – مكتب إعلام القوات المشتركة – المركز الإعلامى الرئيسى بالرياض .

(٧) أنظر الجزء الخاص بالإجراءات الرقابية ضمن ملحق « ى » – بملاحق الكتاب .

٦ - واقع الكويت التى أصبحت « دولة » أو « حكومة » خارج أراضيها ، وعلى الرغم من ذلك فإن تمثيلها ضمن المجموعات الإعلامية يبقى أمراً أساسياً وضرورياً ، فضلا عن إعداد الترتيبات الخاصة بالإعلام والتغطية الإخبارية من داخل الكويت فى حالة انسحاب القوات العراقية انسحابا « جزئيا » أو « كليا » منها .. وهو أمر لابد من وضعه فى الحسبان أيضاً ، والتنسيق فى ذلك مع الحكومة الكويتية سواء أثناء وجودها خارج البلاد أو بعد عودتها .

ثانياً : الإجراءات والجوانب التنظيمية للتغطية الإعلامية :

قامت خطة التغطية الإعلامية على أساس تقسيم المراسلين إلى عدة مجموعات ، تقوم على خدمتها وتنظم أعمالها عدة مراكز ومكاتب إعلامية ، وعلى أساس أن تكون المنتجات الإعلامية للمجموعة (التقارير والرسائل المختلفة) متاحة لكل المراسلين المعتمدين (أمريكيين وغير أمريكيين) على أساس المساواة بينهم وبدون مقابل .

وقد تم إنشاء ثلاثة مراكز إعلامية ، أحدها فى مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية ، وهو المركز الرئيسى ، والثانى فى مدينة الظهران ، والثالث فى « دبى » عاصمة دولة الإمارات العربية المتحدة ، وتخضع جميعها للإشراف المباشر من قبل مساعد وزير الدفاع الأمريكى للشئون العامة ، بالتنسيق مع اللجنة العليا للإعلام الحربى السعودى ، وإدارة الشئون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات التى تمثل قوات الدول العربية والإسلامية .

وقد جرى تنظيم عمل المجموعات الإعلامية من خلال هذه المراكز ، وفقاً لمجموعة من القواعد والترتيبات الآتى تفصيلها :[٨]

---

(٨) أنظر الملحق « ى » - الشئون العامة للقوات المشتركة - ملاحق الكتاب .

١ – الأســس والمبــادىء العامــة :

أ – يجرى العمل بالمراكز الإعلامية المشتركة JIB Joint information Bureau ، فى الظهران والرياض ودبىّ (وأية مراكز أخرى يتفق على إنشائها فيما بعد) تحت إشراف الشئون العامة للقيادة المركزية الأمريكية CENTCOM public Affairs ، وتكون هى المسئولة عن كافة أنشطة المجموعات الإعلامية الأمريكية وتحركاتها فى منطقة العمليات ، مع السماح بوجود دائم لمندوبين سعوديين يمثلون اللجنة العليا للإعلام الحربى السعودى فى هذه المراكز .

ب – يكون مدير الشئون العامة للقوات المشتركة (الجانب السعودى) هو المسئول عن الإشراف على المجموعات الإعلامية فى المنطقة الشمالية والشرقية ، بالتنسيق مع القيادة فى كل من هاتين المنطقتين . (نظراً لوجود القوات العربية والإسلامية فيهما) .

جـ – لا يسمح بأية زيارات إعلامية دون إخطار مسبق بقدر الإمكان ، ونظراً لأن وسائل الانتقال والمواصلات سوف تكون محدودة أو غير متاحة بالقدر الكافى أثناء العمليات العسكرية ، فينبغى على القادة أن يكونوا على استعداد لاستقبال مجموعات الإعلام التى تفد دون إخطار سابق ، وتقديم المساعدات الممكنة لهم بقدر ما تسمح الظروف بذلك وطبقاً لموقف العمليات .

هـ – عند استعادة الحكومة الكويتية للسلطة ، يتم التنسيق معها فى كل ما يتعلق بالتغطية الإعلامية داخل الكويت .

٢ – الترتيبات الخاصة بالمجموعات الإعلامية :

أ – يكون على المركز الإعلامى المشترك بالظهران (أو أى مكتب إعلامى مشترك يحدد فيما بعد) ، ترتيب زيارات المجموعات الإعلامية إلى مناطق تمركز القوات الأمريكية بالتنسيق مع ضابط الشئون العامة بالقيادة المركزية

الأمريكية . أما الزيارات الخاصة بالمنطقتين الشرقية والشمالية فيجرى ترتيبها بالتنسيق مع ضابط الشئون العامة لقائد القوات المشتركة ومسرح العمليات السعودى .

ب – على كافة قادة الأفرع بالقوات الأمريكية أن يكونوا على استعداد لاستقبال مجموعة إعلامية تضم سبعة أشخاص لكل من القيادة المركزية للقوات الجوية الأمريكية ، والقيادة المركزية للبحرية الأمريكية ، ومجموعتين أخريتين تضم كل منهما ثمانية عشر شخصاً لكل من القيادة المركزية للجيش الأمريكى ، والقيادة المركزية للبحرية الأمريكية ، وسوف تضم هذه المجموعات مراسلا كويتيا وآخر سعوديا ، على أن يتم نشر هذه المجموعات وفقاً للموقف « التكتيكى » ، علماً بأنه سيتم تشكيل مجموعات إضافية عند الحاجة ، يضم كل منها سبعة أشخاص .

جـ – تعين إدارة الشئون العامة للقوات المشتركة (التى تمثلها السعودية) ثلاث مجموعات إعلامية لكل من المنطقتين الشمالية والشرقية ، ويتم تحديد حجم هذه المجموعات وانتشارها ومدة عملها ، بمعرفة اللجنة العليا للإعلام الحربى السعودى والشئون العامة لقائد القوات المشتركة (السعودى) .

د – يزود أفراد كل مجموعة من المجموعات الإعلامية بالتعليمات والقواعد الإجرائية بشكل رسمى (الحصول على توقيع الصحفى) وتصرف لهم معدات الميدان العسكرية ، ويتم تدريبهم على استخدامها ، فضلاً عن إطلاعهم على شروط العمل بمسرح العمليات والضوابط المحددة لعملهم .

هـ – نظراً لأن الهدف من وجود المجموعات الإعلامية مع القوات الأمريكية ، هو تحقيق تغطية إعلامية « متوازنة » لكافة الأنشطة العسكرية طوال مدة العمليات ، فسوف يجرى تقسيم المجموعات التى تضم ثمانية عشر فرداً إلى مجموعات أصغر ، توزع سريعاً على مستوى مسرح العمليات الأمريكى كله ، لتغطية أكبر قدر ممكن من الأنشطة والفعاليات ثم تقسم المجموعات إلى عناصر أصغر (من شخص إلى ثلاثة أشخاص) على أن

يصاحب كلاً منهم مرافق خاص من الشئون العامة ، يقوم أيضاً بمهمة إجراء المراجعة الأمنية وفقاً للقواعد الرقابية الخاصة بذلك ... وسوف يتم نقل كافة المنتجات الإعلامية (الرسائل الصحفية والإذاعية والتليفزيونية) ، بواسطة مراسل إلى مكتب الاعلام المشترك بالظهران أو أى مركز أخر يجرى تحديده .

و - لا يجوز للقادة الميدانيين التابعين لقائد القوات المشتركة ومسرح العمليات (السعودى) التحدث مع المراسلين إلا بعد التنسيق مع مكتب الشئون العامة لقائد القوات المشتركة .

ز - يجب على القادة أن يوفروا للمجموعات الإعلامية الفرص والإمكانات التى تمكنهم من متابعة العمليات ، ولا ينبغى أن يكون الحرص على سلامتهم الشخصية سبباً فى إبعادهم أو حجبهم عن منطقة العمليات ، بل يجب معاملتهم كأعضاء ضمن الوحدات العسكرية ، ومن ثم السماح لهم بمصاحبة هذه الوحدات والتحرك معها دون تعريضهم للأخطار المحتملة .

حـ - سيتم نقل المنتج الإعلامى (الرسائل الإعلامية) للمجموعات الإعلامية الأمريكية المنتشرة فى المقدمة إلى المركز الإعلامى المشترك بالظهران - أو المكاتب الأخرى التى تحدد فيما بعد - ويجب أن تضع القيادات الأمريكية هذا الأمر فى الحسبان وتقوم بالتخطيط له على النحو المطلوب ، أما المنتج الإعلامى للمجموعات التابعة لقائد القوات المشتركة ومسرح العمليات (الجانب السعودى) فيجرى نقلها إلى مركز إعلام المنطقة الشرقية فى الظهران ، أو إلى مركز إعلام المنطقة الشمالية فى حفر الباطن . (يلاحظ أن وجود المراسلين الأمريكيين مع قواتهم فى المقدمة يمكنهم من السيطرة والانفراد بالمعلومات التى تصبح هى المادة الوحيدة المتاحة للآخرين وهكذا سيطر الاعلام الأمريكى وكان مصدراً رئيسياً لبقية وسائل الإعلام الأخرى) .

ط - نظراً لأن التغطية الإعلامية لقوات القتال المنتشرة فى المقدمة ستكون مقتصرة على المجموعات الإعلامية الرسمية دون سواها ، فسيكون من الصعب

مساعدة المراسلين من خارج هذه المجموعات ، وإذا تصادف وجود عناصر من هذا النوع فى مناطق العمليات الأمريكية المتقدمة ، فسوف يعرض عليهم الانضمام إلى المجموعات الموجودة شريطة أن يوافقوا على المشاركة بموادهم مع المجموعة التى ينضمون إليها وشريطة الموافقة على الالتزام بالقواعد الإجرائية وموافقة ضابط القيادة فى الموقع ... وإذا لم يوافق كل من المراسل والقائد على ذلك ، يتم مرافقة المراسل مع توفير الحماية له حتى أقرب مركز إعلامى مشترك ... وتطبق نفس هذه الإجراءات فى كل من المنطقتين الشمالية والشرقية .

و – تقدم ملخصات يومية للعمليات Briefing من قبل كل من القيادة المركزية الأمريكية ، وقائد القوات المشتركة (السعودى) ، وذلك بالمركز الإعلامى المشترك بالرياض (المقر الرئيسى للإعلام) ، والذى يرتبط بخط اتصال مباشر (خط تغذية سمعى) مع كل من مكتب مساعد وزير الدفاع الأمريكى للشئون العامة ، ومركز الإعلام بالظهران .

ن – يتم تزويد مركز الإعلام المشترك الرئيسى بالرياض ، ومركز الإعلام المشترك فى الظهران ، بخط اتصال (خط تغذية سمعية ومرئية) لنقل الملخصات اليومية Briefing من البنتاجون (وزارة الدفاع الأمريكية) .

(يلاحظ توفير مصادر المعلومات الأمريكية لكافة المراسلين من شتى أنحاء العالم وهكذا يصبح الإعلام الأمريكى مسيطراً على الإعلام العالمى بدرجة كبيرة) .

٣ – الاتصـــالات والمواصـــلات :

أ – يقوم القادة الميدانيون بتسهيل الاتصالات بين ضباط الشئون العامة المرافقين للمجموعات ، ورؤسائهم فى كل المواقع والأوقات ، بما يتفق وسير العمليات .

ب – يستخدم المراسلون وسائل الاتصال الأليكترونية التجارية لنقل رسائلهم ، وعندما يتعذر وجود هذه الوسائل ، يخول للقادة سلطة الإذن بنقل هذه الرسائل (المنتجات الإعلامية) من خلال وسائل الاتصال العسكرية ، مع أسبقية تشغيل فورى ، أو عبر وسائل النقل البرى والجوى المناسبة ... وبالنسبة للقادة فى كل من المنطقتين الشمالية والشرقية فلا يسمح لهم بالتصريح بنقل الرسائل الإعلامية (المنتج الإعلامى) من خلال أو بواسطة أنظمة ووسائل الاتصال والمواصلات العسكرية إلا بعد التنسيق مع الشئون العامة للقوات المشتركة أو اللجنة العليا للإعلام الحربى (وكلاهما جهة سعودية رسمية) .

جـ – يتم نقل الأشرطة السمعية والبصرية (الفيديو والأفلام) والصور الفوتوغرافية ، إلى مراكز الإعلام بواسطة وسائل النقل السريع المناسبة .

د – عندما يصعب توفير الإتصالات التجارية مع الخارج (خارج المملكة) تقوم الشئون العامة للقيادة المركزية الأمريكية بالتنسيق مع قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات باتخاذ الإجراءات اللازمة لنقل المنتج الإعلامى إلى الخارج بواسطة الوسائل العسكرية .

هـ – يسمح للإعلاميين باستخدام وسائل النقل العسكرى الجوية والبرية فى أسفارهم وتنقلاتهم .

٤ – وضع الإعلاميين ومتطلبات الدعم الشخصى :

أ – سيتم منح أعضاء المجموعات الإعلامية امتيازات الضابط في المرتبة (من ملازم ٢ حتى مقدم) بالنسبة لاغراض الاعاشة والاسكان والمواصلات وبالنسبة للإعلام العسكري (قيادة الاعلام الداخلي ، راية النجوم والأشرطة فسيتم منحهم ترتيبات إعاشة وسكن تتناسب مع رتبهم الفعلية) . أما أعضاء المجموعات الاعلامية المعينين من قبل مكتب الشئون العامة بالقيادة المشتركة فسيتم معاملتهم كأعضاء في الوحدة .

ب - إذا لم تكن التسهيلات التجارية متاحة ، تقوم القيادات الفرعية بتوفير الاعاشة والسكن والمواصلات ودعم الاتصالات للأعضاء الاعلاميين بما يتوافق مع الامكانات المتاحة وطلبات المرافقين مع الشئون العامة .

جـ - ستصدر المكاتب الاعلامية المشتركة لأعضاء المجموعات الإعلامية الامريكية بطاقات اتفاقية جنيف ، وزارة الدفاع (٤٨٩) قبل نشرهم في الوحدة المضيفة .

د - الاسناد الطبي لأعضاء المجموعة من منسوبي القوات الامريكية والقوات المشتركة سيقدم بدون مقابل عند الحاجة ، وقد يتطلب التعويض للحالات المزمنة أو السابق وجودها . ويمكن للوحدات الامريكية المساندة طلب تعويض بعد التنسيق وموافقة كبير اطباء القيادة المركزية الامريكية . وستتأكد المكاتب الاعلامية المشتركة من أن أعضاء المجموعات الاعلامية عند اختبارهم لعضوية المجموعات لايعانون من عاهات جسمانية قد تؤثر على ادائهم في ظروف الميدان في بيئة القتال .

هـ - سيصرف المكتب الإعلامي المشترك في الظهران (قيادة المنطقة الشمالية وقيادة المنطقة الشرقية) المعدات التالية لكل مراسل : خوذة وقميص واقٍ من الرصاص وملابس واقية من المطر / أدوات مائدة وسترة كيماوية وقناع وكيس اغراض وأدوات تجهيزات فردية ضد التلوث . وسيكون أعضاء المجموعات مسئولين عن إعادة هذه المعدات وسوف تعوض الحكومة عن فقد أو اتلاف أي أداة منها .

٥ - الدليل الإرشادى للإعلاميين :

وهى مجموعة من « التوجيهات » والوصايا التى يسترشد بها الإعلاميون خلال عملهم ، تسهيلاً لأداء مهامهم وبما يتفق وسلامة العمليات .

أما هذه التوجيهات أو الوصايا والإرشادات فقد وردت فى الخطة موجهة إلى الاعلاميين المشاركين فى التغطية الإخبارية على هذا النحو :

أ - يجب أن يحمل أفراد الإعلام الإخبارى عدتهم الشخصية والمهنية بما فى ذلك صناديق حامية للمعدات المهنية والبطاريات والاسلاك والمحولات .

ب - بالنسبة للعمليات الليلية . سيتم اتباع قيود نظام الإضاءة ليلاً . والمصدر الضوئي الوحيد المسموح به هو ضوء ذو عدسة حمراء (مظللة) . ولن يستخدم مصدر إضاءة مرئي بما في ذلك الضوء الومضي (فلاش) أو اضواء التليفزيون حينما تكون العملية مع القوات أثناء الليل إلا إذا تمت الموافقة على ذلك خصيصا من قبل قائد الموقع .

جـ - يجب أن تظل مع مرافقك العسكري في كل الأوقات حتى يتم السماح لك بتركه واتبع تعليماتهم فيما يتعلق بانشطتك . لأن هذه التعليمات ليس المقصود منها اعاقتك عن كتابة تقاريرك ولكن المقصود منها تسهيل الحركة والتأكد من السلامة وحماية أمن العمليات .

د - بالنسبة لأفراد الإعلام الإخبارى المشتركين في المجموعات الإعلامية المكلفة بقوات المملكة العربية السعودية والقيادة المركزية الامريكية والقوات الصديقة :

- يجب على الاعلاميين الاتصال بمنسق مجموعتهم لشرح عمليات المجموعة بعد التسجيل مع المكتب الإعلامي المشترك .
- إذا لم تكن قادراً على تحمل الظروف القاسية المطلوبة للعمل مع القوات المنتشرة في المقدمة فسيتم اخلاؤك طبياً خارج المنطقة .
- ستكون السياسة هى الأمن عند المصدر . في حالة الحرب ستكون منتجات المجموعة الاعلامية خاضعة للمراجعة الأمنية قبل الافراج عنها لتقرير عما إذا كانت محتوية على معلومات تهدد عمل أو أمن القوات الأمريكية والقوات المتعاونة ولن يتم حجب المادة بسبب أنها ركيكة أو تتضمن نقدا وسيقوم ضابط الشئون العامة في الموقع باجراء المراجعة الأمنية . وعلى أية حال فإذا نشأ خلاف فسيتم نقل المنتج على وجه السرعة إلى المكتب الإعلامي

المشترك في الظهران للمراجعة بواسطة مدير المكتب الإعلامي المشترك وإذا لم يتم التوصل إلى اتفاق فسيتم نقل المنتج على وجه السرعة إلى الشئون العامة بمكتب مساعد وزير الدفاع للمراجعة مع رئيس المكتب المناسب .

- على المراسلين عدم حمل أسلحة شخصية .
- ستكون منتجات المجموعة الإعلامية متاحة لكافة الاعلاميين المعتمدين (أمريكيين وغير أمريكيين) على أساس المساواة ودون رسوم . وسيكون منسقى المجموعات الإعلامية ورؤساء المكاتب مسئولين عن توزيع منتجات المجموعات الإعلامية .

٦ - إنهاء مهمة المجموعات الإعلامية :

قررت الخطة أنه بعد أن يتم تأمين الكويت ، يقرر كل من قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات (الجانب السعودى) ، وقائد القوات المركزية الأمريكية ، استمرار المجموعات الإعلامية ، أو العودة إلى الزيارات الإعلامية الفردية أو الجماعية التى تنظمها وتضع ترتيباتها المراكز الإعلامية المشتركة ، أو الشئون العامة للقوات المشتركة ، أو الحكومة الكويتية .

ثانياً : نظم الرقابة وقواعدها :

أما الشق الثانى من إجراءات التغطية الإعلامية ، والخاص بنظم الرقابة العسكرية وقواعدها التى حددت أساليب مراجعة المواد الإعلامية ، والضوابط الحاكمة التى يعمل الصحفى فى نطاقها ، فقد اشتملت هى الأخرى على عدد من الموضوعات والجوانب هى :

١ - المراجعة الأمنية للمادة الإعلامية (المنتج الإعلامي) .

٢ - طبيعة المعلومات التى يؤدى نشرها إلى تهديد أمن العمليات ويعرض الأرواح للخطر (المعلومات التى يحظر نشرها) .

٣ - المعلومات المسموح بنشرها .

٤ - قواعد وقيود التغطية الإعلامية للجرحى .

٥ - إجراءات فسح « السماح بنشر » الصور الثابتة والأشرطة المسموعة والمسموعة المرئية .

٦ - شروط إجراءات المقابلات مع الأسرى المحتجزين والعائدين .

وسوف نعرض فيما يلى لكل جانب من هذه الجوانب والموضوعات على النحو الذى فصلته خطط التغطية الإعلامية فى هذا الشأن على النحو التالى :

١ - المراجعة الأمنية :

والمقصود بها تحديد الجهة والأسلوب الذى يتم به فحص ومراجعة المواد الإعلامية (المنتج الاعلامي للأفراد والمجموعات) والقواعد الضابطة لهذه العملية .

وعلى الرغم من أن الخطة قد أقرت وأشارت إلى هذا الموضوع ووصفته بأنه « إجراء حساس وصعب نظراً لأنه ينصب ويتعلق بمادة لا تحتمل الإرجاء أو التأخير وهى المادة الإخبارية ... فقد أشارت فى نفس الوقت إلى أنها مسألة ضرورية وحتمية فرضتها الحاجة « للحفاظ على سرية المعلومات وأمن العمليات » ومن ثم فإن كل ما يمكن عمله فى هذا الشأن هو الإنجاز الفورى لعملية الفحص والمراجعة ، لتفادى التأخير والحيلولة دون أى « احتكاك » بين الصحفى والرقيب .

وبعد ذلك جاءت قواعد وأصول هذه المراجعة وشروطها كما يلى :

أ - لا يمكن بأى حال من الأحوال رفض أى نص بسبب احتوائه على معلومات تخلو من المجاملة .

ب - يتم إجراء المراجعة بالنسبة للمجموعات الإعلامية الأمريكية مع المصدر فى موقع العمل بمعرفة المرافقين مندوبى الشئون العامة .

جـ - فى حالة احتواء النص على « مخالفات » يبلغ الصحفى بذلك ، ويطلب إليه إجراء التعديل أو حذف المادة المخالفة ، فإذا وافق على ذلك يتم

إرسال المادة إلى المركز الإعلامى المشترك فى الظهران . أما إذا رفض الصحفى حذف المادة أو تعديلها ، ووجد مندوب الشئون العامة أنها تتضمن معلومات سرية ، فيتم إرسال النص - بأسرع وسيلة ممكنة - بما فى ذلك نقلها يدويا إذا ما كان ذلك مضمونا - إلى أقرب مكتب إعلامى مشترك لحل المشكلة والحصول على الإذن بالنشر .. فإذا لم تحل المشكلة فى المكتب الإعلامي المشترك فيكون الفيصل هو المركز الإعلامي بالظهران .

وفيما يتعلق بالصور « الثابتة » والأشرطة السمعية والمرئية ، فتتم مراقبتها عند إنتاجها وأثناء التصوير ، للتأكد من عدم تسجيل أية معلومات غير مسموح بنشرها ، وتخضع المادة لنفس الشروط التى تخضع لها المواد المكتوبة فى حالة وجود مخالفات أو تجاوزات . ونظراً لأن إجراء التعديلات بالنسبة للمواد المسموعة والمرئية يعد أمراً صعباً ، فالأسهل أن يحاط مدير المركز الإعلامى علما بالمشكلة على وجه السرعة مع شرح كامل لها وتقديم المقترحات بالقرارات الواجب اتخاذها .

٢ - المعلومات التى يحظر نشرها :

أوردت الخطة حصراً دقيقاً لعدد من الموضوعات ونوعيات من المعلومات التى قد يؤدى نشرها أو إذاعتها إلى تهديد أمن العمليات وتعريض الأرواح للخطر فى حالة وقوف العدو عليها ومن ثم استثماره لها .. أما هذه المعلومات والموضوعات التى شملها الحظر فهى :

أ - المعلومات العددية أو الرقمية التى تحدد أو تعين أعداد أو أنواع القوات والطائرات ، أو نظم الأسلحة أو المعدات أو الإمدادات المتاحة (المدفعية - الدبابات - الرادارات - الصواريخ - الشاحنات - المياه) بما فى ذلك مقادير الذخائر أو الوقود .. ويمكن وصف أحجام الوحدات بعبارات عامة على غرار (فى حجم سرية - عدة كتائب - عدة فرق - مهمة بحرية - مجموعة قتال) ، كما يمكن وصف عدد أو مقدار المعدات والإمدادات بعبارات عامة أيضاً على غرار (كبيرة - صغيرة - كثيرة ... الخ) .

ب - المعلومات التى تكشف عن تفاصيل الخطط أو العمليات أو الضربات المستقبلية بما فيها العمليات المؤجلة أو الملغاة .

جـ - المعلومات أو صور الأقمار الصناعية التى تكشف المواقع المحددة للقوات العسكرية ، أو التى تظهر المستوى الأمنى للمنشآت أو المخيمات ، ويمكن الإشارة إلى الأماكن والمواقع بعبارات عامة مثل (الخليج الفارسى أو البحر الأحمر أو شمال البحر العربى) وبالنسبة للقصص الإخبارية المكتوبة فى المملكة العربية السعودية فيمكن أن يشار إليها بالوصف الجغرافى العام دون تحديد البلاد أو الأماكن ، فيقال (شرقى المملكة - شمالى المملكة ... الخ) ، ويمكن الإشارة إلى القصص والمعلومات الإخبارية المكتوبة فى الكويت بكلمة : الكويت .. أما الدول الأخرى خارج المملكة والكويت فيشار إلى القصص الإخبارية الواردة منها على أنها من « منطقة الخليج » ، إلا إذا اعترفت وزارة الدفاع السعودية أو وزارة الدفاع الأمريكية علانية باشتراك تلك الدولة .

د - المعلومات الخاصة بالتكتيكات العسكرية أو الخاصة بقواعد الاشتباك .

هـ - المعلومات الخاصة بأنشطة المخابرات والتى تتعلق بالأهداف أو الوسائل أو النتائج .

و - المعلومات الخاصة بتحركات القوات - أثناء عملية ما - أو بعمليات الانتشار التكتيكى ، كما يمنع نشر مسميات العمليات أو تخصيص الوحدات التى قامت بها ، حتى يتم الإذن بالنشر والإذاعة عن ذلك من قبل القيادة المركزية الأمريكية وقائد القوات المشتركة ومسرح العمليات .

ز - المعلومات الخاصة بالمهام الجوية أو أماكنها ، ويكتفى فى ذلك بالإشارة إلى أنها نفذت من مطارات أو من حاملات للطائرات .

حـ - المعلومات الخاصة بمدى فاعلية أو عدم فاعلية التمويه أو الخداع ، أو دقة الإصابة أو النيران المباشرة أو غير المباشرة ، أو حصيلة المخابرات أو إجراءات الأمن الخاصة بالعدو .

ط - المعلومات التفصيلية أو المحددة عن فقد أو إسقاط الطائرات أو إغراق السفن ، إذا كانت عمليات البحث والإنقاذ لازالت فى مرحلة التخطيط أو التنفيذ .

ى - المعلومات الخاصة بالمعدات والوسائل المتميزة أو الفريدة التى تستخدمها القوات الخاصة أو تكتيكات عملها .

ك - المعلومات الخاصة بطرق وتكتيكات عمليات محددة مثل (زوايا الهجوم أو سرعة الطائرات أو مناورات المراوغة البحرية) ويمكن استخدام عبارات عامة مثل (منخفض - سريع - مرتفع .. الخ) .

م - المعلومات الخاصة بنقاط الضعف فى العمليات التي ينفذها العدو ضد قواتنا ، خاصة فيما يتعلق بالأضرار والخسائر التى تكبدتها وحدات محددة ، إلى أن تصبح مثل هذه المعلومات غير ذات فائدة بالنسبة للتقدم التكتيكى للعدو ، وبعد أن تشير القيادة المركزية الأمريكية إلى ذلك .

٣ - المعلومات المسموح بنشرها :

أما المعلومات المصرح بنشرها وتداولها فقد أدرجتها الخطة فى إطار الفئات التالية :

أ - وصول الوحدات العسكرية الأمريكية إلى منطقة مسئولية القيادة المركزية حينما يتم الإعلان عنها رسمياً . طريقة النقل (بحراً أو جواً) وتاريخ المغادرة ومركزها في الوطن .

ب - أعداد تقريبية لقوة ومعدات القوات الصديقة .

جـ - أعداد تقريبية لضحايا القوات الصديقة وأسرى الحرب .

د - أعداد مؤكدة لأفراد العدو القتلى في المعارك أو الأسرى في كل معركة أو عملية .

هـ - معلومات غير حساسة وغير سرية فيما يتعلق بعمليات الولايات المتحدة الجوية والأرضية والبحرية في الماضي والحاضر .

و - حجم القوات الصديقة المشاركة في المعركة أو العمليات سيتم الافصاح عنه باستخدام عبارات عامة مثل : كتائب متعددة « قوة المهمة البحرية » .. الـخ . ويمكن التصريح بنشر وتداول تحديد قوة أو وحدة معينة إذا لم يكن ذلك ضاراً بالحماية الأمنية .

ز - تحديد وتعيين مواقع الأهداف والأغراض العسكرية التي كانت موضع الهجوم من قبل .

حـ - وصف عام لمصدر العمليات الجوية مثل « أرضي » أو « حاملة طائرات » .

ظ - تاريخ وتوقيت أو موقع المهام والمعارك العسكرية التقليدية السابقة وكذلك نتائج المهمة .

ك - أنماط معدات المدفعية المستهلكة (في عبارات عامة) .

ل - عدد المعارك الجوية أو المهام الاستطلاعية أو الغارات التي تم طيرانها في المسرح أو منطقة العمليات .

م - نمط القوات المتضمنة (أي : مشاة - مدرعات - مشاة أسطول - مجموعة قتال الحاملة) .

ن - ظـروف الجـو والمنـاخ .

س - المشاركة الحليفة حسب نمط العملية (سفن - طائرات - وجدات أرضية .. الـخ) بعد موافقة حكومة الدولة المضيفة .

ص - الأسماء الشفرية للعملية التقليدية .

ط - أسماء ومواطن الوحدات العسكرية أو الأفراد الأمريكيين .

٤ - قواعـد التغطيـة الإعلاميـة للجـرحـى :

تحقيقاً للتوازن بين رغبة الإعلاميين وحرصهم على زيارة الجرحى والمصابين فى المستشفيات ومراكز الرعاية للحصول منهم على قصص إخبارية عادة ما تكون مثيرة ... وبين حاجة هؤلاء المرضى إلى أقصى حد من الراحة والهدوء النفسى ومراعاة خصوصياتهم وطبيعة إصاباتهم - أسلوب نومهم أو حركتهم - احتياجاتهم الشخصية أثناء العلاج .. الـخ) ... تضمنت الخطة عدداً من القواعد والضوابط لمثل هذه الزيارات وردت على النحو التالى :

أ - يتم تنسيق الطلبات لزيارة مراكز الرعاية الطبية الامريكية بواسطة المكاتب الإعلامية المشتركة في الرياض والظهران ودبي مع مرافق أو ضابط من الشئون العامة . ويتم تنسيق طلبات زيارة للمراكز الطبية العسكرية السعودية بواسطة ضابط الشئون العامة لقائد القوات المشتركة ومسرح العمليات .

ب - تتم الموافقة على زيارة الرعاية الصحية فقط بعد تصريح قائد المركز ويجب الا تؤثر الزيارات الإعلامية على العلاج الطبي للمرضى .

جـ - يسمح للمراسلين بزيارة الأقسام الطبية بالمراكز التي يحددها قائد المركز . ولا يسمح تحت أى ظرف لأفراد الإعلام الإخبارى بدخول غرفة العمليات أثناء إجراء العمليات الجراحية .

د - لا يتم منح التصريح بإجراء مقابلة أو تصوير مريض إلا بعد موافقة الطبيب المعالج أو قائد المركز وموافقة المريض الشفهية أو الكتابية بالعلم ويشهد على ذلك الضابط المرافق من الشئون العامة ، (الموافقة بالعلم) تعني أن المريض يفهم أن صوته وتعليقاته يتم جمعها لأغراض الإعلام الإخبارى وأنها قد تظهر على المستوى القومي في تقارير الإعلام الإخبارية .

● تنطبق الممنوعات التالية على تغطية الإعلام للأفراد الجرحى والمصابين :

أ - عدم السماح بالتسجيلات الصوتية والمرئية للأفراد فى حالة التألم ، أو الصدمة الحادة .

ب – لا يسمح بأى رسم أو تصوير للمرضى ممن يعانون من تشوهات شديدة أو الخاضعين لعلاجات جراحة تجميلية .

جـ – لا يسمح بمقابلات مع المرضى الخاضعين لعلاج نفسي أو تصويرهم .

● يمكن إعطاء المعلومات التالية لوسائل الإعلام :

أ – تاريخ الدخول والخروج من المركز الطبي .

ب – التقويم الحالي لحالة المريض بعبارة مثل « مستقر / جيد / حسن / حرج » .

جـ – بيانات سيرة ذاتية غير مرتبطة مباشرة بالعلاج الطبي مثل الوحدة والجوائز وقطاع الخدمة والتعليم والعمر وطول فترة الخدمة .. الخ .

د – يتم تقديم وصف لحالة المريض بخلاف ما ذكر سابقاً ، بعد موافقة المريض على ذلك فقط ، ومثل تلك المعلومات ستكون قاصرة على تعريف نوع الإصابة التي يعاني منها (أي جرح صغير بالذراعين – جرح شظية – كسر ذراع .. الخ) والمعلومات عن الأفراد الجرحى أو المصابين التي يتم الحصول عليها بمخالفة هذه القواعد الاجرائية .. لا يمكن التصريح بنشرها .

● يجرى اعتماد طلبات الإعلام الإخبارى للسفر في رحلات العلاج الجوى (خاصة إلى أراضي الولايات المتحدة) على أساس كل حالة على حدة ويتطلب ذلك موافقة (قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات وقائد القيادة المركزية الأمريكية للرحلات الجوية الخاصة بالمملكة العربية السعودية والشئون العامة لمساعد وزير الدفاع الأمريكي وكبير الأطباء المسئول) .

● تغطية وصول رحلات العلاج الجوى إلى القيادة الأوروبية وأراضي الولايات المتحدة الأمريكية ستتبع المقاييس الأساسية . أى التغطية بالصور من

مسافة مناسبة والاحتفاظ بخصوصية شخصية المريض ، وسيسمح بإجراء المقابلات في موضع الوصول أو أثناء نقل المرضى من الطائرة إلى المراكز الطبية .

● لن يتم نقل أفراد الخدمة ، المرضى والقتلى ، في نفس الرحلة .

٥ - القواعد الخاصة بنشر معلومات عن القتلى :

● بالرغم من أن العدد التقريبي للمصابين سيكون متضمنا في ملخصات العمليات اليومية فإن الأعداد المحددة والأسماء سيتم التصريح بنشرها بواسطة الشئون العامة لمكتب مساعد وزير الدفاع والخدمات المنفردة بأسرع ما يمكن . ولن يصرح قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات بنشر أسماء الضحايا علانية .

● إخطار أقرب الأقارب لمنسوبي قواتنا والقوات الشقيقة والصديقة واجبة قبل التصريح بنشر أسماء المصابين . والخدمات مسئولة عن إخطار أقرب الأقارب وتقديم قائمة يمكن نشرها للجنة الإعلامية العليا لقيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات والشئون العامة بمكتب مساعد وزير الدفاع ، تتضمن الأسماء والوحدات ومدن ومواطن المصابين . ولن يتم التصريح بنشر أسماء المصابين في مسرح العمليات للقوات السعودية دون موافقة قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات .

● ستقوم اللجنة الإعلامية العليا لقيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات ، والشئون العامة بمكتب مساعد وزير الدفاع بالتصريح الدورى بنشر أسماء المصابين والوحدات العاملين بها ومواطنهم لإعلام قائد القيادة المركزية الأمريكية .

● سيتم تقرير التغطية الإعلامية لوصول أول المصابين نتيجة للأعمال الحربية بالنسبة للجرحى والقتلى إلى مراكز بأراضي الولايات المتحدة ، بواسطة الشئون العامة لمكتب مساعد وزير الدفاع طبقاً لتحديد تفاصيل المواصلات .

● ستكون إجراءات إخطار أقرب الأقارب بالنسبة لقوات المملكة العربية السعودية والقوات الصديقة الأخرى وفقاً للاجراءات الوطنية لكل منها .

٦ – إجراءات التصريح بنشر الصور والأفلام العسكرية :

نظراً لأن « الأفراد » والوحدات العسكرية ستحصل على كم هائل من الصور الثابتة والمتحركة (الصور الفوتوغرافية والرسوم والأشرطة والأفلام) للأهداف العسكرية وسير عمليات القتال ، ونظراً للأهمية الفائقة التى تمثلها هذه المادة المصورة بالنسبة للإعلام الإخبارى .. فقد جاء التصريح بنشرها مرهوناً بعدد من الشروط والإجراءات على النحو التالى :

● بالنسبة للصور التى ستقوم الطائرات بالتقاطها سواء للاستطلاع أو لتقييم خسائر المعارك ، فسوف يتم نقلها وعلى الفور إلى مكتب مساعد وزير الدفاع الأمريكى للشئون العامة . أما التصريح بنشرها فهو مخول له بعد إتمام المراجعة الأمنية .

وفيما يتعلق بالمواد الخاصة بالقوات المشتركة (الدول العربية والإسلامية) فإن سلطة الإذن بالنشر فى هذه الحالة تصبح من مسئولية اللجنة العليا للإعلام الحربى السعودى .

وفى كل الحالات لا ينبغى إعطاء وعود مسبقة لوسائل الإعلام بإتاحة النشر .

● بالنسبة للصور الثابتة وأشرطة الفيديو الرسمية التى تقوم بالتقاطها فرق التوثيق المصوّر الأمريكية للمعارك البرية ، فإن سلطة الإذن بنشرها مخولة إلى مساعد وزير الدفاع الأمريكى للشئون العامة بعد الرجوع إلى قائد القيادة المركزية الأمريكية .

● الصور الثابتة وأشرطة الفيديو – غير الرسمية – الخاصة بالأفراد والتى أعدت بهدف النشر العام ، سوف تعامل بنفس طريقة المواد الرسمية عند اكتشاف أمرها .

● الصور الثابتة وأشرطة الفيديو التى تحصل عليها وسائل الإعلام من مصادر أخرى غير الشئون العامة ، يجب تقديمها للمراجعة الأمنية أولاً ... وإذا وجد أنها تحوى معلومات سرية يكون على الشئون العامة والأمريكية أو السعودية ، أن تحول دون نشرها . وفى حالة رفض وسائل الإعلام لذلك يجب إبلاغ قائد القيادة المركزية الأمريكية على الفور لاتخاذ الإجراء المناسب فى مثل هذه الحالة .

٧ - إجـــراء المقابـلات مـع الأســرى :

أ - بالنسبة للأسرى المحتجزين لدى القوات الأمريكية والقوات المشتركة ، فلن يكون بالإمكان إجراء مقابلات إعلامية أو مؤتمرات صحفية معهم ، إلا بعد موافقة الشئون العامة الأمريكية (بالنسبة للأسرى الذين تحتجزهم القوات الأمريكية) وموافقة الشئون العامة للقوات المشتركة بالنسبة للأسرى الذين تحتجزهم السلطات السعودية أو غيرها من قوات الدول العربية والإسلامية .

ب - بالنسبة للأسرى العائدين من قوات المملكة العربية السعودية فلن يتم إجراء مقابلات إعلامية أو مؤتمرات صحفية معهم إلا بعد موافقة وزارة الدفاع السعودية على ذلك .

وكذلك الحال بالنسبة للأسرى من الدول الشقيقة (العربية والإسلامية) حيث يؤخذ الإذن بذلك من الجهات المختصة فى بلادهم .

أما بالنسبة لأسرى القوات « الصديقة » (قوات الدول الأخرى غير العربية وغير الإسلامية) فيؤخذ الإذن بذلك من مكتب مساعد وزير الدفاع الأمريكي .

وفي كل الحالات فإن أية مقابلات مع الأسرى العائدين لا يمكن أن تتم إلا بعد إجراء الفحوص الطبية اللازمة لهم ، وإجراء المناقشات معهم واستخلاص المعلومات منهم . مع توجيههم إلى ما ينبغى أن يقال وما لا يقال حرصاً على أمن المعلومات من ناحية ، وحرصاً على سلامة زملائهم الذين لازالوا محتجزين فى الأسر من ناحية أخرى .

إلى جانب تقسيم المراسلين وتوزيعهم فى مجموعات ألحقت بالوحدات العسكرية المختلفة (برية وبحرية وجوية) على النحو السابق تفصيله ، وعلى الرغم من أن الانتاج الإعلامي لهذه المجموعات كان متاحاً للجميع (الذين التحقوا بها والذين لم يلتحقوا) ، إلا أن المصدر الرئيسى للمعلومات عن الحرب ظل حكرا على القيادة العسكرية وحدها . فالمراسلون وإن كانوا قد رافقوا القوات ونجحوا فى تصوير مشاهد الحرب وكتابة القصص الإخبارية وإجراء المقابلات مع القادة والجنود والطيارين ، إلا أن ذلك كله لم يكن سوى تغطية لجزء أو أجزاء ضئيلة من المعلومات والوقائع ، بينما ظل الجانب الآخر المتمثل فى نتائج العمليات وحجم الخسائر وتكتيك المعارك وما إلى ذلك مجهولاً إلا بالقدر الذى يصدر عن القيادة العسكرية وباسمها .

ولقد كان المركز الإعلامى الرئيسى للإعلام والذى أقيم بفندق حياة ريجنس فى الرياض ، هو المكان الذى خصص للمتحدث العسكرى الرسمى لإذاعة البيانات العسكرية Briefing عن سير العمليات ونتائجها ، وقد جرى العمل فى هذا الشأن على النحو التالى :

١ - مؤتمران صحفيان للمتحدث العسكرى الأمريكى يومياً ، يعقد أولهما فى الساعة العاشرة صباحاً ، ويعقد الثانى فى الساعة السادسة مساءً .

٢ - مؤتمر صحفى يومى للمتحدث العسكرى السعودى ممثلاً للقوات المشتركة (قوات الدول الشقيقة العربية والإسلامية) .

٣ - مؤتمر صحفى يومى للمتحدث العسكرى البريطانى .

٤ - مؤتمر صحفى يومى للمتحدث العسكرى الفرنسى .

٥ - مؤتمرات صحفية طارئة (حسب الحاجة) تتم بناء على طلب قائد العمليات (نورمان شوارتسكوف) ، أو قائد القوات المشتركة (خالد بن سلطان) .

٦ - البيانات الرسمية والمؤتمرات الصحفية اليومية (أو الطارئة) التى تصدر عن وزارة الدفاع الأمريكية والكونجرس والبيت الأبيض حيث يتم نقلها فورياً إلى المركز الإعلامى بالرياض والمركزين الإعلاميين الآخرين فى الظهران ودبي .

فى هذه المؤتمرات الصحفية التى تعقد يومياً بالمركز الإعلامي بالرياض كان المتحدث العسكرى يقدم بيانه الرسمى ليبدأ بعد ذلك الإجابة عن أسئلة الصحفيين ، يشاركه فى ذلك ممثلون عن أفرع القوات المسلحة المختلفة (البحرية - الجيش - الطيران - مشاة الأسطول) ليتولى كل منهم الرد على الاستفسارات التى يرى المتحدث الرسمى أنها تحتاج إلى معلومات أو تفاصيل أكثر تخصصاً .

وراء هذا المتحدث العسكرى وطاقمه الذى يعاونه يومياً فى تقديم البيانات المؤتمرات ، كان هناك المكتب الإعلامي الخاص بكل متحدث عسكرى ، والذى يقوم بإعداد هذه المعلومات والبيانات ، وتزويد الصحفيين بالنشرات والإرشادات .. وقد يكون مفيداً أن نتحدث عن مهمة هذه المكاتب الإعلامية وهيكلها التنظيمي بشىء من التفصيل .

المكاتب الإعلامية لقوات التحالف :

فى كل مركز من المراكز الإعلامية الثلاثة ، فى الرياض والظهران ودبي ، كان هناك المكتب الإعلامي الخاص بكل قوة من القوات (الأمريكية والبريطانية والفرنسية والمشتركة) والذى كان جزءاً من إدارة الشئون العامة لكل منها .

وقد تحددت مهمة كل من هذه المكاتب فى المسئوليات التالية .

١ - الإجراءات الخاصة بعمل الصحفيين والمراسلين (اعتماد المراسلين - إصدار الشارات والبطاقات الخاصة بعملهم - تزويدهم بقوائم الإجراءات الرقابية والتنظيمية - صرف المهمات والملابس اللازمة للميدان - تنظيم الانتقالات والمواصلات - البت فى تصاريح المقابلات والزيارات ... الخ) .

٢ – نشر المنتج الإعلامي للمجموعات حتى يكون متاحاً لكافة المراسلين .

٣ – إصدار النشرات الإخبارية اليومية التى تتضمن البيانات والتوجيهات الصادرة عن القيادة المركزية أو قيادة القوات المشتركة .

٤ – إعداد البيانات اليومية التى تصدر عن المتحدث العسكرى وتزويده هو شخصياً بكافة المعلومات والتعليمات الصادرة عن القيادة .

٥ – ترجمة المعلومات والبيانات والتوجيهات والنشرات إلى عدد من اللغات حسب حاجة الصحفيين (فى حدود الممكن) .

٦ – تخصيص المرافقين المصاحبين للمجموعات الإعلامية والأفراد من المراسلين والإعلاميين ، والضيوف المصرح لهم بزيارة المناطق العسكرية .

وعلى ذلك فقد كان كل من هذه المكاتب الإعلامية الأربعة ، يضم إلى جانب المتحدث العسكرى المعتمد ، مجموعة من الضباط الذين يمثلون الأفرع المختلفة للقوات كما سبق القول ، إلى جانب الطاقم التنفيذى والإدارى الذى يضم عدداً من ضباط الإعلام العسكرى (محررين – مترجمين – رقباء – مرافقين – خبراء اتصالات – موثقين – مصورين – طابعى آلة كاتبة) .

وقد كان كل مكتب من المكاتب الإعلامية الأمريكية فى المراكز الإعلامية الثلاثة فى الرياض والظهران ودبي يضم خمسة أطقم كاملة من الإعلاميين والفنيين والخبراء والإداريين ، ويتخصص كل طاقم فى خدمة فرع من أفرع القوات المسلحة .. فكان هناك طاقم الشئون العامة للجيش الأمريكى ، وطاقم الشئون العامة للبحرية ، وطاقم الشئون العامة للقوات الجوية ، وطاقم الشئون العامة لمشاة الأسطول ، ثم طاقم هيئة الاستعلامات الأمريكية الذى يعمل فى خدمة المخابرات .

أما مكتب الإعلام للقوات المشتركة (بالمركز الإعلامي الرئيسى بالرياض) فقد جرى العمل به ، وفقاً للتخطيط الذى أعده أحد المستشارين الأمريكيين بالشئون العامة للقوات المشتركة على النحو التالى : (نص المذكرة التى قدمت من الخبير الأمريكى) :

١ - المركز الصحفي السعودي

الغرض والمهمة : تدبير وإدارة التدفق المستمر للمعلومات والأسئلة المتعلقة بعملية درع الصحراء والتي تتعلق بصفة أولية بالمملكة العربية السعودية والقوات تحت قيادة الفريق خالد . وهذا المكتب سيقوم بمعاونة الصحفيين ، بأقل روتين حكومى أو تأخير ، فى الحصول على المعلومات التى يمكن الافصاح عنها . وكل متحدث يجب أن تكون لديه فكرة واضحة بالنسبة لمجالات الأسئلة ذات المعلومات العامة والأسئلة الأخرى غير المندرجة فيها . وكل شخص يجب أن يتلقى تدريباً إعلامياً يمكن أن نوفره . وسيكون المكتب نقطة التركيز لاعداد المتحدث العسكرى السعودي .

الموقع : فى أو بالقرب من مكتب الإعلام المشترك ... وعلى الأقل جناح مكون من غرفتين ، إحداهما كمكتب أمن والأخرى مكان للقاء والعمل مع الصحفيين .

العمالة الداخلية : مبدئياً (الأسبوع الأول) متحدث رئيسى واثنين من الرقباء للعمل ككتبة / طابعين / مستقبلين / ومتحدث آخر من الجيش السعودى . وعلى المدى البعيد يعد لاختيار ممثل رتبة ميدان من كل فرع للجيش . ويستدعى عدد من الكتبة طبقاً للحاجة .

معونة العمالة الخارجية : يجب تدعيم هذا المكتب تماماً من قبل المسئولين المختصين فى وزارة الدفاع والطيران ووزارة الإعلام واللجنة العليا والهيئات الإعلامية الأخرى لحكومة جلالة الملك للتأكد من التداول السريع لطلبات المعلومات ومراجعة مسودات البيانات الخ . وقد يتطلب هذا أن يصبح ممثلو كل من هذه الجهات جزءاً من الهيكل الوظيفى الداخلى . ويجب إبلاغ هيئات حكومة المملكة بهذا المكتب الجديد ويطلب منها التعاون الكامل والملائم معه

تجهيزات المكتب : هواتف منفصلة لكل متحدث / آلتى طباعة / جهاز أو جهازين لمعالجة الكلمات / كمبيوترز ، آلة تصوير مستندات ذات سرعة عالية ذات موازنة ٢٠ نسخة وآلة فاكس غير مؤمنة ، وآلة فاكس مؤمنة داخل المكتب الخاص ، مكتب ، كراسى ومناضد .

التنسيق مع القوات الصديقة الأخرى : يجب أن يكون لدى الضابط أسماء وأرقام للاتصال مع ضباط الإعلام العام من القوات الصديقة الأخرى لتحويل المكالمات المتعلقة بعملياتهم .

طريقـة التشـغيل : المحافظة على مواكبة التطورات العسكرية والتعاون التام ، وفقاً لمسموحات الأمن العسكرى ، مع الصحفيين الساعين للحصول على المعلومات . هذه المذكرة لا تخلص إلى أن المكتب الإعلامي فى الرياض سيكون مسئولاً عن جولات الصحفيين بالرغم من امكانية مناقشة ذلك .

٢ - المؤتمرات والملخصــات الصحفيــة

الضابط القائم بالتحدث وإلقاء البيانات : يجب أن تكون لديه خبرة قبل المواجهة الحية مع الجمهور عبر التليفزيون والإذاعة . يمكن للإدارة أن تقوم بالتدريب الإعلامى . ويجب أن يجيد المتحدث اللغة الانجليزية حيث أنها اللغة التى يعمل بها كل من المراسلين الغربيين والعرب أثناء المؤتمرات الصحفية .

ما الذى يمكن عمله وقوله ؟ : يجب أن يكون لدى الضابط المتحدث بياناً افتتاحياً للمؤتمر الصحفى ، ويكون مزوداً بالمعلومات والموافقة من رؤسائه للاجابة على اسئلة الصحفيين . ويجب أن يكون مطلعاً على المجالات التى يمكن تغطيتها فى الاجابات وتلك التى لا يمكن تغطيتها . على سبيل المثال لا يمكنه الدخول فى مسائل العمليات ويجب أن يكون مستعداً للنفى المؤدب والحاسم لها . سنقوم بتغطية بعض الطرق لاداء ذلك في التدريب الإعلامي . يجب أن تكون لديه الثقة والاستعداد للإجابة عن العديد من الأسئلة التى ستوجه إليه مثلما يفعل نظراؤه فى الدول الغربية

الاشتراك فى المؤتمرات الصحفية الأسبوعية / اليومية : تضمنت الاتفاقات بين ممثلى الإعلام السعودى والأمريكي .... وجود كل من المتحدثين الصحفيين السعودى والأمريكي فى كل مؤتمر صحفى وأنهم سيتبادلوا قراءة بياناتهم الافتتاحية .

الإعــداد : هذه مسئولية مستمرة للمتحدث والعاملين معه . ويجب أن يضطلع المتحدث بالقراءة والتعرف على الموضوعات التى يمكن أن تظهر فى مؤتمر صحفى ، ويجب أن يكون العاملون أيضاً على بينة بهذه الموضوعات ويعدوا أسئلة واجابات للمتحدث الصحفى . وهذا الإعداد يتم التركيز عليه فى اليوم السابق أو صباح يوم المؤتمر الصحفى فى شكل قائمة أسئلة وأجوبة وجلسات تمرين مسجلة بالإضاءة وآلات التصوير . وهذا التدريب يجب أن يقارب المؤتمر الصحفى الحقيقى الذى يتبعه . لفائدة المتحدث الصحفى يجب أن نرتب للتمرين الخاص قبل الاشتراك فى تجربة مكتب الإعلام المشترك . ويجب أن يكون هناك مسئول عن إعداد البيان الافتتاحى باللغة الانجليزية ، قبل يومين على الأقل من كل مؤتمر صحفى أسبوعى وفى صباح المؤتمرات الصحفية اليومية ويجب أن يكون هذا البيان قصيراً لمدة خمس دقائق على الأكثر .

دعــم العامليــن : سيكون العاملون مع المتحدث الصحفى هم الأشخاص المعينين للعمل معه فى المركز الصحفى . ويمكنه الاعتماد على مكاتب المعاونة المتنوعة فى وزارة الدفاع والطيران . وعلى أية حال يجب أن يكون تحت تصرفه المباشر : اثنين من الطابعين المجيدين للغة الانجليزية المكتوبة والمنطوقة وعلى الأقل ضابط للاعلام العام من كل فرع بالقوات المسلحة السعودية .

مسـاحة المكتـب : غرفتين فى فندق حياة ريجنس ، بالقرب من مكتب الإعلام المشترك الأمريكي وبالنسبة للعاملين وتجهيزات المكتب مذكورة بالكامل فى القسم (المركز الصحفى) .

التدريب الإعلامي للمتحدث : يجب أن نبدأ فوراً حيث أن أول ظهور له قد يكون يوم الأربعاء .

التغطية الإعلامية والرقابة فى مجال التطبيق :[٩]

بعد هذا العرض لإجراءات التغطية الإعلامية بجانبيها : التنظيمى الذى تمثل فى إعداد المراكز والمكاتب الإعلامية وتقسيم المراسلين وتوزيعهم فى مجموعات ووضع قواعد عملهم .. وجانبها الآخر الذى تمثل فى القواعد الرقابية والتى كانت بمثابة مجموعة من القيود التى فرضت على النشر . يمكن القول بأن هذه الإجراءات جميعها عندما وضعت موضع التطبيق العملى ، كانت كافية وكفيلة بأن تحقق عدداً من المهام المقصودة ، وقد نجحت بالفعل فى تحقيقها على النحو التالى :

أولاً : مكنت هذه الإجراءات السلطات العسكرية من أن تكون هى المصدر الرئيسى الوحيد للمعلومات عن الحرب ، بينما ظل الصحفيون والمراسلون مصادر ثانوية بالنسبة لمجريات الحرب من حيث أنواع العمليات وحجم الدمار والخسائر فى الأرواح وأعداد الأسرى والمعلومات التى أدلوا بها .. الخ . وقد نجحت السلطات العسكرية فى احتكار « المعلومات » على هذا النحو من خلال تحديد مجالات التغطية أمام الصحفيين وحصرها فى النطاق الذى سمحت به فقط ، وكذلك من خلال الإجراءات الرقابية التى فرضتها ومن ثم تحكمت فى كم ونوع المعلومات التى تصل إلى الجمهور على النحو وبالقدر الذى تراه .

ثانياً : كانت البيانات العسكرية (المعلومات الرسمية التى قدمت عن العمليات العسكرية) هى المصدر الأكبر للمعلومات الخاصة بسير الحرب سواء بالنسبة للجمهور العام أو للصحفيين أنفسهم .

ثالثاً : انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بالسيطرة على الإعلام العالمى بواسطة هذه الإجراءات التنظيمية للتغطية الإعلامية والرقابة ، وتجلى ذلك فى المظاهر التالية :

---

(٩) أحد التقارير التى قمت بإعدادها لمكتب الشئون العامة للقوات المشتركة بعد انتهاء العمليات .

١ - كانت الولايات المتحدة الأمريكية هى الدولة الوحيدة التى انفردت بحق عقد مؤتمرين صحفيين يومياً لإذاعة البيانات وتقديم المعلومات . وقد بلغ عدد المؤتمرات التى نظمتها طوال فترة العمليات العسكرية والتى عقدت فى مركز الإعلام الرئيسى بالرياض ١١٢ مؤتمراً ، وأذاعت ٩٨ بياناً .. وهذا مالم يتح لأية دولة أخرى شاركت فى الحرب .

٢ - كانت الولايات المتحدة هى التى انفردت بالمعلومات الرئيسية عن الحرب نظراً لأنها هى التى خططت للعمليات العسكرية وقادتها ونفذت الجانب الأكبر منها ، ومن ثم كان العسكريون الأمريكيون هم المصدر الأهم والأكبر للأخبار ، وبداية من وزير الدفاع تشينى إلى رئيس الأركان كولون باول إلى قائد العمليات نورمان شوارتسكوف إلى بقية قادة الأفرع المختلفة . وكان هؤلاء جميعاً من المصادر الدائمة بالفعل من خلال البيانات والتصريحات التى أدلوا بها . والمؤتمرات الصحفية التى عقدوها .

٣ - يسرت الولايات المتحدة للصحفيين كافة السبل التى تمكنهم من الحصول على المعلومات الصادرة عنها .. فإلى جانب المكتب الإعلامي المركزى فى الرياض ، جرى تزويد المراكز الإعلامية فى كل من الظهران والرياض أيضاً بخط تغذية مباشر يربط بين الصحفيين والمراسلين فى السعودية ، وبين الرسميين الأمريكيين من السياسيين والعسكريين .. وهكذا أتيح لهم وهم فى السعودية أن يقفوا على كافة المعلومات الصادرة عن البيت الأبيض والكونجرس والبنتاجون وغيرها .

٤ - انفرد الصحفيون الأمريكيون وحدهم باحتلال المواقع الأمامية فى خطوط المواجهة العسكرية من خلال مرافقتهم للقوات الأمريكية التى كانت هى خط الهجوم الأول والرئيسى فى كافة العمليات الجوية والبحرية والبرية ، ومن ثم أتيح لهم وحدهم أن يكونوا هم المصدر الرئيسى للأخبار بالنسبة

لزملائهم الصحفيين من الجنسيات الأخرى والذين كانوا ينهلون من المنتج الإعلامى للمجموعات الأمريكية ، والذى يصل « جاهزاً » إلى المراكز الإعلامية فى الرياض والظهران .

رابعاً : كان تقسيم المراسلين وتوزيعهم فى مجموعات عمل ، تنظيما حقق للسلطات العسكرية ويسر لها عملها الرقابى ، وذلك من خلال مرافقة الصحفيين ومتابعة العمل الإعلامى فى موقع الأحداث من جهة ، والمراجعة الأمنية الفورية للمنتج الصحفى والإذاعى من جهة ثانية .

خامساً : على الرغم من أن الخطة الإجرائية للتغطية الإعلامية رتبت لسرعة نقل المنتج الإعلامى من موقع الأحداث (مناطق العمليات) إلى مراكز الإعلام بأقصى سرعة ممكنة ، إلا أن ذلك لم يتم بالسرعة المطلوبة أو المناسبة فى أغلب الأحيان ، ويشير الجدول رقم (١) إلى أن ما يقرب من ٧٠٪ من التقارير الإعلامية قد تأخر وصوله لأكثر من يوم واحد ، و٢١٪ منها وصل خلال يوم واحد ، و١٠٪ لم يصل إلا بعد ثلاثة أيام ، وهناك تقارير أخرى لم تصل إلا بعد ستة أيام .

سادساً : لم يكن هناك أثر كبير للرقابة على التقارير المكتوبة أو المسموعة أو المصورة ، نظراً لأن السيطرة على المعلومات والتحكم فيها قد جرى على مستوى المصدر والموقع . أما المصدر (وهم القادة والمسئولون العسكريون) فقد زودوا بالتعليمات الخاصة بما يقال وما لا يقال .. وأما الموقع فقد خضعت التغطية الإعلامية فيه لوجود الرقيب المرافق للصحفيين ، ومن ثم فإن التقارير التى خضعت للحظر الكامل لم تتجاوز ١٪ فقط ، والتى خضعت لحظر جزئى (حذف أجزاء منها) لم تتجاوز ٥٪ (انظر الجدول رقم ٢) . ولهذا فقد انصبت شكاوى الصحفيين على أن الإجراءات الرقابية لم تتح لهم العمل على النحو الذى يريدون ، وليست لأنها حذفت أو حظرت شيئاً من تقاريرهم .

جـــدول رقـم (١)

يبين أثر المواصلات فى تأخير الرسائل الإعلامية أثناء الحرب

الوحـــــدة	التكـرار	النســبة
خـلال ١٢ سـاعة	٧١	٢١ ٪
أقـل مـن يـومـين	٢٣٣	٦٩ ٪
أكثـر مـن ثـلاثـة أيـام	٣٤	١٠ ٪
أكثـر من سـتة أيـام	٥	لاتـذكـر
المجمـــوع	٣٤٣	١٠٠ ٪

جـــدول رقـم (٢)

نسـبة التقاريـر الإعلاميـة حسـب خضوعـها للحظـر الرقابـى

الوحـــــدة	التكـرار	النســبة
تقارير خضعـت للحظر الكامـل	١٨	٥ ٪
تقارير خضعـت للحظر الجزئى	٤	١ ٪
تقارير صـرح بنشرها على الفـور	٣٢١	٩٤ ٪
المجمـــوع	٣٤٣	١٠٠ ٪

سابعاً : كانت التقارير المصورة (مادة الفيديو) والصور الفوتوغرافية هى التى خضعت للحظر أكثر من التقارير المكتوبة . فمن بين واحد وعشرين تقريراً خضعت للحظر الجزئى والكلى كان هناك ستة تقارير مكتوبة فقط ، وكان هناك خمسة عشر تقريراً مصوراً . (جدول رقم ٣) .

جــــدول رقـــم (٣)

الوحـــــــــدة	التكـــرار	النســـبة
تقاريـر مصـورة (صـور متحركة)	١٠	٤٨ ٪
تقاريـر مصـورة (فوتوغرافيـا)	٥	٢٤ ٪
تقارير مكتوبة (غير مصحوبة بصور)	٦	٢٨ ٪
المجمـــــــوع	٢١	١٠٠ ٪

ثامناً : فى الإجراءات الرقابية ينصب الحظر كما هو معروف على التقارير والمواد الإعلامية فى حالات محددة هى :(١٠)

١ – عندما تتضمن المادة معلومات يفيد منها الخصوم .

٢ – عندما يكون فى نشرها ما يؤدى إلى تحطيم الروح المعنوية لقواتنا .

٣ – عندما يؤدى نشرها إلى ردود فعل لا نريدها (سياسياً أو عسكرياً أو إجتماعياً) .

(١٠) Frazer, Lindly: Propaganda, Londan, 1957, p.p. 199 - 202

٤ – عندما يكون فيها ما يؤدى إلى التعاطف مع العدو أو الإعجاب به .

٥ – عندما تحمل تنبؤات عسكرية مستقبلية (سلبية أو إيجابية) .

وقد كانت التقارير التى خضعت للحظر الكلى أو الجزئى خلال العمليات (٢١ تقريراً) بسبب أنها تضمنت معلومات كان يمكن أن يفيد منها الخصوم على النحو التالى :

أ – خمسة تقارير حددت مواقع للقوات .

ب – أربعة تقارير كشفت عن أسرار للمخابرات تتعلق بخطط العدو التمويهية التى وضعت لتقليل الخسائر وتبديد جهود الحلفاء .

جـ – عشرة تقارير حملت أخباراً عن تنبؤات عسكرية .

د – تقريران عن حجم الخسائر فى صفوف العدو كانت جديرة بأن تؤدى إلى التعاطف معه . (انظر الجدول رقم ٤) .

جـدول رقم (٤)

أسباب الحظر الرقابى للتقارير الإعلامية التى خضعت لذلك

الوحـدة	التكرار	النسبة
١ – تقارير حددت مواقع للقوات	٥	٢٤ ٪
٢ – تقارير كشفت عن أسرار أمنية خاصة بالمخابرات .	٤	١٩ ٪
٣ – تقارير عن تنبؤات عسكرية	١٠	٤٨ ٪
٤ – تقارير عن حجم خسائر العدو	٢	٨ ٪
المجمـوع	٢١	١٠٠ ٪

الإعلام والدعاية فى الحرب

عندما نبحث فى فنون الإعلام والدعاية التى صاحبت العمليات القتالية منذ بدء الحرب الجوية فجر السابع عشر من شهر يناير ١٩٩١ ، وحتى انتهاء الحرب البرية فى آخر شهر فبراير . يكون علينا أن نفرق بالضرورة بين ساحتين أو مُجالين رئيسيين استهدفتهما هذه الفنون وتوجهت إليهما وعملت فيهما :

١ - الساحة العسكرية ، أو المجال العسكرى .
٢ - الساحة المدنية ، أو مجال الرأى العام المحلى والدولى .

أما الضرورات التى حتمت مثل هذه التفرقة والتمييز بينهما ، فترجع إلى أن كلاً من هذين المجالين ، يفرض على المخططين فى مجال الإعلام والدعاية متطلبات خاصة للعمل وفقاً لاختلاف جمهور كل منهما وطبيعته ، والأهداف المطلوب تحقيقها على مستواه والاستجابة المطلوبة منه ، ومن ثم لابد وأن تختلف الخطط والوسائل والأدوات والأساليب ، وتوقيت الحملات الإعلامية والدعائية ومدة كل منها ، على ضوء سير العمليات القتالية وظروفها واحتياجاتها .

وعلى ذلك يصبح من الضرورى أن نعرض لكل من هذين المجالين على حدة ، فنخصص مبحثا لدراسة الإعلام والدعاية على المستوى العسكرى ، نتعرف من خلاله كيف أدى هذا الإعلام دوره فى العمليات النفسية والمعنوية

الموجهة إلى « العدو » أو « المعتدى » على النحو الذى كان يحلوا للبعض أن يسميه فى دعايته ، ثم كيف جرت عمليات حماية وتحصين القوات فى مواجهة الدعاية المعادية . ومن خلال ذلك سوف نتعرف بطبيعة الحال على الأهداف المقصودة والوسائل المستخدمة ، والأساليب الفنية والحرفية لهذا العمل .

ثم نخصص مبحثاً آخر لدراسة أنشطة الإعلام والدعاية وكيفية عملهما على ساحة الرأى العام أثناء العمليات العسكرية ، بعد أن وقفنا على الشوط الذى قطع فى هذا المجال قبل نشوب الحرب ، وأدركنا إلى أى حد نجح فى التمهيد لها والإقناع بها والحصول على التأييد العالمى اللازم والمطلوب لها (موضوع الفصل الأول فى الباب الأول من هذه الدراسة) .

المبحث الأول

الإعلام والدعاية فى المجال العسكرى

عندما نتحدث عن الإعلام والدعاية في المجال العسكرى ، فإننا نقصد بذلك مجموعة الأنشطة التى قامت بها الأجهزة الأمريكية المعنية فى هذا الصدد على مستوى الدعاية الموجهة إلى القوات المعادية أو « المعتدية » قادة وأفراداً ، وعلى مستوى القوات الأمريكية نفسها ، فيما يتعلق برفع الروح المعنوية وتحصين هذه القوات ضد الدعاية الموجهة إليهم من قبل العدو .

وعلى هذا النحو نكون أمام موضوعين يتعلق كلاهما بالعمليات النفسية أو المعنوية وهما :

١ - العمليات النفسية الموجهة إلى العراقيين (القوات المعادية) .

٢ - عمليات تحصين القوات الأمريكية ضد الدعاية العراقية ، ورفع روحهم المعنوية بما يمكنهم من إحراز النصر فى المعارك .

وسوف نتناول كلاً من هذين الموضوعين بالدراسة وبشىء من التفصيل .

العمليات النفسية الموجهة للعراقيين :

فى نفس الوقت الذى بدأ فيه نقل القوات الأمريكية إلى المملكة العربية السعودية ، توجهت مجموعة من خبراء ومخططى الحرب النفسية التابعين للمجموعة الرابعة للعمليات السيكولوجية المتمركزة فى « فورت براجس » شمالّى كارولينا ، إلى المملكة العربية السعودية ، لوضع خطط العمليات النفسية الاستراتيجية والتكتيكية ، التى ستمهد لعمليات القتال وتصاحبها .[1]

---

(١) بيار سالينجر - اريك لوران : حرب الخليج - مرجع سابق . والبيان الأمريكى عن عاصفة الصحراء - مصدر سابق .



غداً سوف تضرب فرقة المشاة السادسة عشر وسيكون القصف شديد، إذا أردت النجاة أترك مكانك ، ولا تسمح لأحد ان يمنعك. أنقذ نفسك وتوجه الى الحدود السعودية وسوف تجد من يستقبلك كأخ.





● مجموعة [illegible]اق التي كانت ترمى من طائرات التحالف على القوات العراقية المتواجدة في الجبهة وداخل الكويت

وقد شارك فى وضع هذه الخطط - فى مرحلة من المراحل - عدد من الخبراء البريطانيين والمصريين والسعوديين ، وذلك للتنسيق وتوزيع الأدوار ، خاصة وأن هناك بعض الموضوعات التى ما كان يمكن للولايات المتحدة أن تتناولها فى دعايتها الموجهة أو المضادة ، ومنها الموضوعات التى تتعلق بالقومية أو العروبة أو الإسلام ... الخ .

كان الهدف الاستراتيجى للخطة هو : تحطيم إرادة القوات العراقية على النحو الذى يسلبها القدرة على الاستمرار فى المقاومة ، أى دفعها إلى اليأس الذى يؤدى إلى الإحباط ثم الانهيار والاستسلام .

ولتحقيق ذلك ، قامت مجموعة العمليات النفسية التابعة لقيادة العمليات الخاصة "SOCOM" والتى كانت قد وصلت المملكة العربية السعودية يوم الثانى من شهر أغسطس ١٩٩٠ ، بالعمل على محورين رئيسيين هما :

١ - الدعاية الموجهة إلى صدام حسين ، والتى تستهدفه شخصياً باعتباره القائد الأعلى للقوات المسلحة ، وصاحب القرار فى كل ما يتعلق بعملياتها .

٢ - الدعاية الموجهة إلى القوات العراقية ، وهى التى أطلق عليها فى الخطة وصف « التخريب الدعائى لضرب معنويات الحشود فى الجبهة المقابلة »(٢).

وفى كلتا الحالتين .. كانت المهمة سهلة ميسورة ، خاصة بعد أن قامت طائرات الحلفاء فى غاراتها الأولى بتدمير محطات الراديو والتليفزيون فى العراق ، فأضحت الساحة خالية أمام دعاية الحلفاء ، وأصبح العراقيون نهباً للشائعات والأقوال التى هبت عليهم من إذاعات متعددة فى السعودية وسوريا ومصر وتركيا ومن إمارات الخليج .

---

(٢) البيان الأمريكى عن عاصفة الصحراء - مصدر سابق - ص ٣٥١ - ص ٣٥٧ .

العمليـات النفسـية ضـد صـدام حسـين :

كان الهدف من العمليات النفسية التى استخدمتها الولايات المتحدة الأمريكية ضد صدام حسين ، هو محاولة التأثير فى قراره على نحو يجعله يتصرف وفقاً لرغبة الحلفاء وبما يخدم أغراضهم .

وقد كان واضحاً أن مخططى العمليات النفسية اعتمدوا فى ذلك على أسلوبين برزا أكثر من غيرهما من الأساليب الأخرى التى استخدمت فى هذا المجال ، وهما أسلوب (التخويف) وأسلوب (التضليل أو التمويه) .

أما التخويف .. فقد جاء من خلال الترويج لعدد من الأخبار والروايات ، التى تناقلتها الشائعات أحياناً ، والتى نشرتها وسائل الإعلام أحياناً أخرى ونسبتها إلى مصادر غير محددة وغير معلومة على وجه الدقة على غرار (مسئول أمريكى أو دوائر عليمة أو مصدر موثوق .. الخ) .

ولقد كان الخبر الذى نشرته الواشنطن بوست – قبل بدء العمليات العسكرية – عن أن الأمريكان لديهم القدرة على توجيه إذاعة تليفزيونية عبر محطة تليفزيون بغداد وتكون بديلاً لها ، بحيث يفتح المشاهد جهازه فيشاهد القناة الأمريكية ويستمع إلى خطابات بوش بدلاً من الاستماع إلى خطابات صدام حسين(٣) .. كان هذا الخبر سبباً فى موجة من الشائعات الزاحفة التى انتشرت على نطاق واسع فى كافة أنحاء العراق .

وعند بدء العمليات قامت مجموعة العمليات النفسية بتسريب « خبر » يفيد بأن هناك شريط (كاسيت) بصوت صدام حسين ، أعد بطريقة « المونتاج » ، حيث اختيرت بعض الجمل والعبارات التى وردت فى خطبه ، وتم تركيبها معاً فى شكل بيان أو نداء موجه إلى الجنود العراقيين يدعوهم فيه للانسحاب والتسليم وإلقاء أسلحتهم .

---

(٣) الواشنطن بوست – ١٧ ديسمبر ١٩٩٠ .

وقد أحدث ذلك الخبر ، أو تلك الشائعة أثرها بالفعل ، إذ سارعت وحدات الجيش العراقى المختلفة إلى إصدار تعميم عاجل وسرى إلى القادة هذا نصه :(٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

(سـرى)

سيظل الشهداء أكرم منا جميعاً

قيادة الفيلق الثالث

هيئة ركن الأمن

العدد / ق ١ / ١٤٦ / ١٥٠٣

إلى / القائمة (أ - ب - جـ - د) الأمن

الموضوع / معلومات

كتاب م آس ع ع محدود ومستعجل ١٤٩٨ فى ١٥ ك ١٩٩١٢

كتاب الرئاسة الموقر على الفور ٣٠٠ / ك فى ١٤ / ك ١٩٩١٢

١ - وردتنا المعلومات الآتية :

أ - تمكن فريق من الأمريكان المتخصصين فى الحرب النفسية من تركيب وتسجيل شريط كاسيت بصوت الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) مدته اثنى عشر دقيقة بطريقة انتقاء الكلمات وتوليفها فى جمل معتمدين على مئات من أحاديث وخطب سيادته .

ب - تضمن الشريط الطلب من أفراد القوات المسلحة التسليم وإلقاء أسلحتهم لمصلحة الشعب العراق والأمة العربية .

---

(٤) وثيقة رقم ٦١٠٩ / ٢٠٤ - محفوظات العمليات النفسية - القوات المشتركة .

جـ – سيتم بث الشريط عبر الإذاعات الموجهة عند اندلاع العدوان على القطر وبعد تدمير أجهزة البث الإعلامى العراقية من إذاعة وتليفزيون .

٢ – أ – تعميم المعلومات أعلاه على كافة منتسبيكم وتوعيتهم مسبقاً لكى لا تعبر عليهم هذه الخدعة من خدع الحرب النفسية .

ب – ان السيد الرئيس القائد (حفظه الله) وجيشنا وشعبنا العظيم لا ولن يستسلم للمعتدين وسيقارعهم ويمرغ رؤوسهم ، وإن كل عراق هو بطل صنديد يفدى القائد والوطن والأمة بروحه .

نرجو التفضل بالاطلاع واتخاذ ما يقتضى بصدد ما ورد أعلاه .

العقيـــد

عـ / قائـد الفيلق الثالـث

(١ – ١ ســـرى)

تقسيم الوثائـق (أ – ب – جـ – د)

وفي ٢٥ يناير ١٩٩١ – بعد أسبوع واحد من بدء العمليات الجوية – نشرت صحيفة الواشنطن بوست « عن مسئول أمريكى رفيع قوله إن طائرات قوات الحلفاء ، طلعت فى مهمة لقتل الرئيس العراقى صدام حسين فى إحدى ليالى الأسبوع الماضى ، إلا أن سوء الأحوال الجوية تسبب فى إلغاء تلك المهمة ، وقال المسئول الذى لم يكشف عن إسمه ، أن ضباط المخابرات التابعة لقوات الحلفاء رصدوا مكان صدام ، حيث عرف أنه يتنقل أساساً خلال الليل فى وسط بغداد ، برفقة قافلة من حرسه الخاص ، وفرقة أخرى للتمويه . ونقلت الصحيفة عن المسئول قوله إنه نظراً لتعرض المنطقة لعاصفة فإنه لم يمكن الوصول إلى الهدف » .

« وأشارت التقارير المتعلقة بمحاولات قتل صدام تساؤلات عن أهداف التحالف الذى تقوده الولايات المتحدة الأمريكية ، وما إذا كانت تختلف عن الهدف المعلن وهو طرد القوات العراقية من الكويت ، وما إذا كانت هذه العملية تشكل انتهاكاً للمرسوم الأمريكى الصادر عام ١٩٨١ بحظر اغتيال الزعماء السياسيين ..... ورفض المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية التعليق على هذا التقرير » . ثم قالت الصحيفة فى تقريرها « إن خبراء القانون الدولى يرون أن صداما جعل من نفسه هدفاً مشروعاً عندما تولى شخصيا قيادة قواته المسلحة »(٥).

عشرات من هذه القصص التى نشرتها وسائل الإعلام الأمريكية ، كان الهدف منها هو « تخويف » صدام حسين من خلال التأكيد له بأن المخابرات الأمريكية أو مخابرات الحلفاء تعرف كل شىء عنه وتعرف تفاصيل حياته اليومية ودقائقها ، وكثيراً ما نشرت الصحف ومحطات التليفزيون صوراً ورسوماً لقصر الرئاسة بكامل مواصفاته الهندسية ، فضلاً عن رسوم هندسية كاملة للمنشآت العسكرية والحكومية التى شيدتها شركات أجنبية فى العراق لبرامج البحوث الخاصة بالأسلحة الكيماوية والبيولوجية والنووية ، بالإضافة إلى تفاصيل أنواع الأسلحة فى المستودعات العراقية وخصائص كل منها وقدراته .

وإلى جانب هذه القصص والروايات ، كانت عمليات « التخويف » مستمرة بوسائل وأساليب أخرى ، أبرزها التلويح بما ينتظره من كوارث أخرى عند بدء الحرب البرية . وقد ركزت وسائل الإعلام الأمريكى والأوربى فى ذلك على أن صداما عليه أن ينتظر الهجوم البرى ، وحتى يحين موعد ذلك الهجوم فسوف يفقد يومياً المزيد من قواته بتأثير القصف الجوى للحلفاء ، وهو يعلم جيداً أن خروج قواته من خلف الحواجز والحصون جدير بأن يعرضها للمزيد من التدمير(٦) .

(٥) الواشنطن بوست - ٢٥ يناير ١٩٩١
(٦) تايم - ٢٣ يناير ١٩٩١ .

أما عن الأسلوب الثانى الذى استخدمه مخططو العمليات النفسية ضد صدام حسين ، وهو الأسلوب الذى يمكن أن يطلق عليه مسمى الخداع أو التضليل أو التمويه ، فكان القصد منه صرف صدام حسين عن الأهداف العسكرية الحقيقية للعمليات العسكرية للحلفاء ، واستدراجه - وبقية قادة جيوشه - إلى الوقوع فى كمائن وفخاخ لم يكن يتوقعها .

ومن هنا كان اهتمام وسائل الإعلام الأمريكى على اختلاف أنواعها بنشر العديد من « سيناريوهات » الحرب وتكتيك العمليات ومحاور الهجوم وما إلى ذلك ، وقد نسبت جميعها إلى خبراء ومخططين عسكريين وقادة سابقين . مجلة « تايم » وحدها نشرت أكثر من عشرة مخططات قبل بدء العمليات وخلالها . ومجلة النيوزويك هى الأخرى نشرت ثمانى مخططات لتصور العمليات البرية ، وكذلك فعلت الواشنطن بوست والهيرالد تربيون ومئات أخرى من الصحف الأمريكية(٧) .

أما محطات التليفزيون فلم تغفل هى الأخرى هذا الموضوع .. فقد أجرت شبكة « س إن إن » "C N N" إحدى عشرة ندوة ضمت ثلاثين خبيراً عسكرياً تولوا عرض مخططات للعمليات وأفاضوا فى شرحها . وكذلك حذت الشبكات الأخرى حذو شبكة « س إن إن » أو سبقتها .. فقدمت شبكة « إيه بى سى » خمس ندوات عن مخطط عمليات الحرب البرية ، وقدمت شبكة « السى بى إس » "C. B. S" هى الأخرى سبع ندوات شارك فيها عشرون خبيراً ، وأجرت تسعة لقاءات مع تسعة خبراء أمريكيين وبريطانيين(٨) .

وتبقى أهم واقعة جرت فى هذا المضمار ، هى واقعة التمويه « العملى » الذى شاركت وسائل الإعلام فى الترويج له ، وذلك عندما قامت القوات الأمريكية قبل أيام من بداية الحرب البرية ، بالإيهام بأن الهجوم البرى سيركز على إنزال بحرى على الشاطىء ، فقامت بتنظيف مناطق الألغام ، واستخدمت مدافع

---

(٧) التقرير الإعلامي اليومى - وكالة الأنباء السعودية - يناير ١٩٩١ .

(٨) نفس المصدر .

السفن فى ضرب المناطق البحرية على الشاطىء الكويتى ، بينما كانت الخطة الحقيقية هى التقدم غرباً صوب العراق لقطع الطريق أمام انسحاب القطاعات الرئيسية من الجيش العراقى من مسرح العمليات الكويتى وتدميرها(٩) .

العمليات النفسية الموجهة لأفراد القوات المسلحة :

كان أبرز الوسائل التى استخدمها فريق العمليات النفسية الموجهة إلى القوات العراقية هى الوسائل الميدانية المباشرة ، أى التى استخدمت فى ميدان القتال مباشرة وخلال العمليات العسكرية الجوية على وجه التحديد ، والتى كانت هى الحرب الفعلية فى حقيقة الأمر ، نظراً لأن العمليات البرية لم تتجاوز مدتها مائة ساعة فقط .

وفى هذا المجال كان التركيز واضحاً على استخدام مكبرات الصوت والمنشورات التى أسقطتها الطائرات فوق هؤلاء الجنود تدعوهم للاستسلام وتحدد لهم الطرق التى يسلكونها للفرار .. أما بقية العمليات التى تعنى بغسل أدمغة الجنود وحثهم على رفض الحرب وتحريضهم على سياسة قائدهم وتعليماته ودفعهم إلى التشكك فيما يقال لهم عن أسباب هذه الحرب وأهدافها من قبل قادتهم ، فقد تركت هذه المهمة لكى تقوم بها القوات المشتركة (العربية والإسلامية) بوسائلها وأساليبها المناسبة (وسوف يأتى الحديث عن ذلك فى مكانه المحدد من هذه الدراسة) .

وقد بلغ عدد المنشورات التى أسقطتها الطائرات الأمريكية فوق مسرح العمليات فى الكويت ما يقرب من مليون ونصف مليون منشور ، فضلاً عن ثلث مليون منشور آخر جرى إسقاطها قرب بغداد . وكانت مادة هذه المنشورات تحمل رسوماً مصحوبة بعبارات مختصرة تحدد السلوك المطلوب من

---

(٩) انظر تفاصيل هذه الخطط فى ملحق الدراسة .

الجنود أو تصور المصير الذى ينتظرهم أو ترغبهم فى الفرار أو تقدم لهم المعلومات عن كيفية الاستسلام والطرق الآمنة للمرور .

كان إسقاط هذه المنشورات يجرى وفق خطة محكمة ودقيقة ، تتناسق مع خطة العمليات العسكرية وتتناسق أيضاً مع المادة التى تذاع من خلال مكبرات الصوت التى يحملها أفراد ، أو المحمولة على طائرات EC 130 . وفى كثير من الحالات كان يتم إسقاط منشورات فوق وحدات معينة يعلن فيها أن هذه الوحدة سوف يجرى تدميرها (يمكنكم ترك موقعكم الآن لأننا سوف نقوم بتدميره) ، ثم يبدأ القصف عقب ذلك ليتبعه إسقاط منشورات أخرى تقول (سوف نعود لقصف الموقع مرة أخرى عندما تدعو الحاجة لذلك) ... وبهذه الطريقة كان الجنود يسلمون بقدرة عدوهم ، ويوقنون بصدق كل ما يوجه إليهم من رسائل بواسطة هذه المنشورات أو مكبرات الصوت أو الإذاعات المحمولة بعد ذلك(١٠) .

كانت الرسائل التى تحملها المنشورات أو مكبرات الصوت تتفاوت - حسب الحاجة - بين الترغيب والترهيب ، ولكنها فى كل الحالات كانت تستهدف تحقيق أثر بعينه . ومن أمثلة هذه الرسائل أو العبارات :

- « ليس أمامنا أن نقتلكم فلماذا لا تسلموا » .
- « إرفع هذه الورقة فوق رأسك وارفع يدك الأخرى إن كنت تريد أن تبقى حياً » .
- « آبار المياه مسمومة فاحذر استخدامها » .
- « هل تريد سيجارة وكوب شاى . إذن إلق بسلاحك وسلم نفسك لقواتنا » .
- « أتركوا هذا الموقع الآن وعلى الفور » .
- « ارفع يديك إلى أعلى واحمل أى علامة بيضاء إذا أردت النجاة » .

(١٠) البيان الأمريكي عن عاصفة الصحراء - مصدر سابق ص ٣٥١ - ص ٣٥٧ .

● « أسرتك وأهلك فى حاجة إليك فلماذا تموت » .
● « الموت من الجو صار محتماً » .
● « هذا هو الإنذار الأول والأخير ، سوف نقوم بقصف فرقة المشاة السادسة عشرة غداً ، إهرب من هذا الموقع فوراً » .
● « غداً سوف تضرب فرقة المشاة السادسة عشرة ، وسيكون القصف شديداً ، إذا أردت النجاة أترك مكانك ، ولا تسمح لأحد أن يمنعك ، أنقذ نفسك وتوجه إلى الحدود السعودية وسوف تجد من يستقبلك كأخ » .

هذه العبارات والرسوم التى تضمنتها المنشورات جرى تصميمها بمعاونة خبراء يجيدون اللغة العربية (خبراء عرب) ، أما العبارات التى كانت تذاع من خلال مكبرات الصوت فكانت تستخدم فيها أشرطة مسجلة بأصوات عراقية (من الأسرى أو المناهضين للنظام العراقى) فضلاً عن استخدام اللغة الانجليزية فى بعض الحالات .

ولاشك أن هذا الأسلوب فى العمليات النفسية ، قد نجح فى تحقيق الهدف منه إلى حد بعيد ، والدليل على ذلك ما ذكره الأسرى فى استجواباتهم التى أقروا فيها بذلك ، فضلاً عن الأعداد الهائلة من الجنود الذين قاموا بتسليم أنفسهم إلى قوات الحلفاء قبل العمليات وخلالها ، وقد حدث أن استسلمت فرقة عراقية بكاملها لإحدى دوريات الهيلوكبتر عندما أذاع فريق العمليات النفسية عليهم عبارة « إن الموت من الجو صار محتماً »[11] .

مواجهـــة الدعايـة المعاديـة

لم تكن الدعاية العراقية الموجهة إلى قوات الحلفاء الغربيين مؤثرة بأى حال من الأحوال ، ذلك لأن الوصول إلى هذه القوات لم يكن ميسوراً إلا من خلال وسيلة واحدة هى الإذاعة بالراديو . وقد خصص العراقيون لهذا الغرض

(١١) نفـس المصـدر .

موجة إذاعية ناطقة باللغة الإنجليزية هى إذاعة صوت السلام Voice of Peace ، أما الوسائل الأخرى من مطبوعات أو أشرطة مسموعة أو مرئية ، فلم يكن استخدامها ممكناً نظراً لأن العراقيين لم يكن بإمكانهم توصيلها إلى قوات الحلفاء بأية طريقة من الطرق .

وعلى ذلك فقد ركزت الخطة الأمريكية على الحيلولة دون وصول أى تشويش ذهنى أو فكرى إلى قواتهم ، وكانت الوسيلة إلى ذلك هى التركيز على تلبية احتياجات الأفراد من خدمات وترويح وإعلام وتوجيه دينى ، بما يحقق بقاء الهدف ماثلا دائماً فى أذهانهم وهو : لماذا يحاربون أو : لماذا هم هنا ... وبما يعين على تحقيق هذا الهدف من معنويات مرتفعة ، وقدرات عالية فى الأداء(١٢) .

على مستوى الخدمات الشخصية للجنود .. قامت وحدات الشئون العامة والشئون الإدارية بتأمين كافة الاحتياجات التى تربط المحاربين بأسرهم وذويهم وأرض الوطن ، فكانت خدمات البريد على مستوى عال من الانتظام والكفاءة ، وقد بلغ وزن البريد الذي تم نقله بين الولايات المتحدة والسعودية سبعين ألف طن من الرسائل والهدايا ، إلى جانب خدمة صحفية منتظمة لعدد من الصحف الأمريكية والمجلات وخاصة صحيفة « يو إس إيه تو داى » U. S. A Today ، فضلاً عن خدمات الهاتف والتلكس والفاكس .

وإلى جانب الإعلام والترويح .. خصصت وحدات الشئون العامة خدمة إذاعية منقولة على موجة خاصة تستقبل بواسطة أجهزة استقبال يحملها الجنود ، ولا تستقبل سوى هذه الموجة وحدها ، وقد خصصت لإذاعة موسيقى الجاز والأغنيات التى يفضلها الجنود ، ورسائلهم إلى ذويهم ، فضلاً عن خدمة إخبارية كاملة منقولة وبشكل فورى عن شبكة « سى إن إن » "CNN" . وقد صممت أجهزة الاستقبال الصغيرة التى تستقبل هذه الموجة

(١٢) ملحق « ى » – الشئون المعنوية لخطة العمليات – وثائق الشئون العامة الأمريكية . .

بطريقة خاصة ، بحيث يضعها الجندى فى جيبه أو فى وسطه ، ويستمع إليها بمفرده من خلال سماعة صغيرة جداً يضعها في أذنه ، ومن ثم يكون باستطاعته متابعة هذه المحطة فى أى مكان وفى أى موقع يتمركز أو يتحرك فيه .

إلى جانب هذه الإذاعة الخاصة خصصت وحدات الشئون العامة عدداً من الفرق الموسيقية تم توزيعها على الوحدات العسكرية المختلفة ، وقد نجحت هذه الفرق فى إقامة مئات الحفلات الترفيهية ، على مدى خمسة أشهر ، فضلاً عن ترتيب، زيارات خاصة لعدد من نجوم الفن والغناء الأمريكيين ، إلى جانب برامج المسابقات والمباريات الرياضية ، وتنظيم زيارة خاصة لكبار المسئولين فى المناسبات الخاصة والأعياد . فقام الرئيس الأمريكى نفسه ومعه زوجته بزيارة الجنود وأدى الصلاة معهم على ظهر بارجة فى عرض البحر ، وكذلك فعل وزير الدفاع ورئيس الأركان وقائد القيادة المركزية وعدد من أعضاء الكونجرس .

وفى جانب التوجيه الدينى .. كان هناك ما يقرب من ألفى رجل وامرأة يعملون فى هذا المجال . وقد كان عمل المرأة فى مجال الوعظ ضرورياً نظراً لضخامة عدد النساء فى الوحدات العسكرية المختلفة ، فكان هناك ٢٦٠٠٠ (ستة وعشرون ألف امرأة) فى صفوف الجيش ، و٣٣٠٠ (ثلاثة آلاف وثلاثمائة امرأة) فى الأسطول ، و١٢٠٠ (ألف ومائتان) فى مشاة البحرية ، و٣٥٠٠ (ثلاثة آلاف وخمسمائة امرأة) فى القوات الجوية .

المبحث الثاني

الإعلام ودعاية الحرب على ساحة الرأى العام

قبل بدء العمليات العسكرية كان الإعلام الأمريكى - على النحو الذى أشرنا إليه فى موضع سابق - قد نجح فى تهيئة الرأى العام العالمى وإعداده إعداداً كاملاً للحرب ، وضمن تأييداً واسعاً لها .

وعندما بدأت العمليات ، كان طبيعياً أن تنشأ ظروف ومتغيرات جديدة تستوجب العمل على أن يبقى التأييد للحرب متصاعداً ومتصلاً ، خاصة بعد أن حققت الطلعات الجوية فى الأيام الأولى أثاراً ملموسة فى إلحاق الخسائر والدمار . بالجانب العراقى ، الأمر الذى كان يخشى معه نشوء رأى عام معارض يؤثر على سير العمليات أو يحول دون اكتمال أهدافها فى دخول القوات البرية إلى الأراضى الكويتية ، أو « استعادة الكويت والدفاع عنها » كما أطلق عليها فى الخطط العسكرية .

وتحقيقاً لهذا الهدف - وهو الإمساك بالرأى العام والحفاظ على استمرار تأييده للحرب - عمل الإعلام وعملت الدعاية الأمريكية على عدد من المحاور الرئيسية هى :

١ - إيجاد المبرر للاستمرار فى الحرب الجوية رغم ما حققته من نتائج وآثار فى ساعاتها الأولى .

٢ - تفنيد الدعاية العراقية وتصويرها للرأى العام على أنها خليط من المزاعم والأكاذيب .

٣ - الاستمرار فى تكثيف العداء والكراهية ضد صدام حسين .

٤ - العمل على كسب تعاطف العرب والمسلمين المقيمين فى الخارج (فى الولايات المتحدة وأوروبا) .

٥ - كسب التعاطف وتحقيق الإعجاب للقوات الأمريكية بسلاحها وأدائها المعجز .

وسوف نفصل الحديث عن كل محور من هذه المحاور على حدة فيما يلى :

أولاً : إيجاد المبرر للاستمرار فى العمليات الجوية :

بعد ساعة واحدة من بدء العمليات الجوية ، سارع الرئيس الأمريكى بتوجيه رسالة إلى الرأى العام العالمى يذكره فيها بأن « هذه العملية العسكرية قد اتخذت بناء على قرارات الأمم المتحدة وبموافقة الكونجرس الأمريكى والتى كانت مبنية على جهود دبلوماسية متواصلة لاحدود لها من قبل الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وعدة دول أخرى » .. ثم أضاف فى بيانه الذى نقلته كافة وسائل الإعلام الأمريكية إلى الشعب الأمريكى والعالم ، بأنه لم يكن هناك أى حل آخر لإخراج القوات العراقية من الكويت « وإننا مصممون على تدمير قوة صدام حسين النووية وأسلحته الكيماوية والبيولوجية ، لوقف امكانات الديكتاتور العراقى لكى لا يقوم بغزو آخر ضد أى بلد آخر فى منطقة الخليج »(١٣) .

وطوال عدة أيام بعد هذا البيان ، كانت وسائل الإعلام الأمريكية ، تنقل إلى العالم كله ومن خلال مصادر عسكرية وسياسية وصحفية مظاهر النجاح الساحق الذى أحرزته هذه العمليات الجوية .

نقلت شبكة C N N « سى إن إن » الأمريكية عن مراسليها فى العاصمة العراقية « أن بغداد أظلمت ، وأنها تتعرض لقصف الطائرات بمعدل طلعة كل ربع ساعة ، وعلى الرغم من شدة القصف فإن المدفعية العراقية التى تقدر بعشرين ألف مدفع مضاد للطائرات في بغداد وحولها لم تنجح فى إسقاط طائرة واحدة من طائرات التحالف التى قامت بشن الهجوم الأول »(١٤) .

---

(١٣) التقرير الإخبارى اليومى لوكالة الأنباء السعودية - ١٧ يناير ١٩٩١ .

(١٤) التقرير الإعلامى للشئون العامة للقوات المشتركة .

وذكرت شبكة « إن بى سى » N B C « ان جميع الأهداف الكيميائية والنووية قد دمرت تقريباً ، كما تم قصف مركز الاتصالات السلكية واللاسلكية الرئيسى ومراكز الاتصالات فى العاصمة ومصافى النفط »(١٥) .

وفي البيان الصحفى الذى صدر عن وزارة الدفاع « البنتاجون » وردت الإشارة إلى أن التقارير الأولية للهجوم الجوى تفيد بأن أغلب الطائرات العراقية وعددها ٧٠٠ طائرة قد تم تدميرها وهى رابضة على الأرض وأن أكثر من ١١٨ ألف طن من المتفجرات استخدمت فى الموجة الأولى من الغارات .(١٦)

وفى تصريح للجنرال كولين باول رئيس هيئة الأركان الأمريكية قال « إن القوات الدولية لم تواجه بأى اعتراض من المقاتلات العراقية ، وان الهجمات لم تستهدف صدام حسين بل استهدفت مواقع الدفاع الجوى والمنشآت العسكرية التى تهدد القوات المهاجمة ، واننا سنفعل مايراه العالم صحيحاً »(١٧) .

وقال وزير الدفاع الأمريكى ديك تشينى « إن رد فعل الطيران العراقى ضئيل للغاية ، وإن الطلعات الجوية لا تزال تقوم بمهامها بينما العراقيون فى حالة ذهول ، وأقول بأن العملية ناجحة ولن يتوقف القصف »(١٨) .

أما الصحف الأمريكية .. فإلى جانب حرصها على إبراز مثل هذه الأخبار والتصريحات فى الساعات الأولى للعمليات ، إلا أنها فى نفس الوقت حرصت على إضفاء التفسيرات والمبررات . فقالت النيويورك تايمز يوم ١٨ يناير « إن الموجات من الطائرات المقاتلة والقاذفات والصواريخ ليست لقتل المدنيين ، بل لتحرير الكويت كما قال الرئيس بوش ، وأن صدام حسين عليه الآن أن يحول

---

(١٥) نفس المصدر .
(١٦) نفس المصدر .
(١٧) نفس المصدر .
(١٨) نفس المصدر .

دون سقوط آلاف الضحايا بعد أن ضحى لمدة ثمانى سنوات بمئات الآلاف فى حربه مع إيران »[١٩] .

وقالت الواشنطن بوست « إن الأمريكيين فى تأييدهم للقوات الأمريكية قد وضعوا أرواح أبنائهم ضد طاغية شرس لعله يعقل فى النهاية »[٢٠] .

وفى دعوة لضرورة تأييد قرار الحرب ومؤازرة القوات قالت البلتيمورصن « يجب أن يتحد الشعب الأمريكى لا لمساندة قواته المسلحة فقط ، بل لإقرار المبادىء السامية التى يعتنقها ، ولم يعد هناك الآن مجال للحوار حول ضرورة الحل العسكرى أو الاكتفاء بالحظر الاقتصادى »[٢١] .

وقالت الوول ستريت جورنال « إن أمريكا متحدة وهى تذهب إلى حرب الخليج وإن لدينا الوقت الكافى بعد انتهاء المشكلة لموازنة التغيرات التى أحدثها هذا الغزو إلى الحياة السياسية فى الولايات المتحدة الأمريكية وفى العالم أجمع »[٢٢] .

ومع استمرار العمليات الجوية ، كان ضرورياً إيجاد المبرر لاستمرارها ، وجعله ماثلاً ومتجسداً وضرورياً أمام الرأى العام ، على مدى خمسة أسابيع متصلة .. وفى ذلك ركزت وسائل الإعلام الأمريكى – من خلال تصريحات المسئولين والمعلومات التى أدلوا بها واستناداً إليها – على إبراز ثلاثة مبررات أساسية هى :

١ – أن الضربة الجوية الأولى لم تكن مؤثرة على النحو الذى صورته وسائل الإعلام ، وأن الأهداف التى أعلن عن تدميرها لم تكن دقيقة تماماً .. ومن ثم فإن العملية لم تزل تحتاج إلى المزيد من الوقت .

---

(١٩) نيويورك تايمز – ١٨ يناير ١٩٩١ .

(٢٠) واشنطن بوست – ١٨ يناير ١٩٩١ .

(٢١) بلتيمور صن – ١٨ يناير ١٩٩١ .

(٢٢) وول ستريت جورنال – ١٨ يناير ١٩٩١ .

٢ - إن صدام حسين لم يزل يملك ترسانة عسكرية تحتاج إلى مزيد من الوقت لتدميرها .

٣ - إن الاستمرار فى الضرب ضرورى لكى يقلل من خسائر القوات الحليفة عندما تبدأ العمليات العسكرية البرية .

بدأ الرسميون الأمريكيون فى تغذية وسائل الإعلام بهذه الحجج والأسباب ، وكان فى مقدمتهم الرئيس بوش نفسه الذى قال فى أول مؤتمر صحفى عقده بالبيت الأبيض عن عملية « عاصفة الصحراء » « إن هذا الجهد سوف يستغرق بعض الوقت ، نظراً لأن صدام حسين قد كرس كل موارد بلاده لمدة عشر سنوات لبناء الآلة العسكرية ، ومن ثم فإن التغلب عليه نهائياً يحتاج إلى وقت لأننا نريد تقليل الخسائر »(٢٣) .

في اليوم التالى (٢١ / ١ / ٩١) ، نشرت النيويورك تايمز عدداً من التقارير حول هذه الموضوعات ، فذكرت على لسان مراسلها مايكل جوردون أن القيادة العسكرية الأمريكية تأكدت من أن معظم سلاح الطيران العراقى لم يدمر ، وأن الغارات الأمريكية لم تكن مؤثرة بنسبة ٨٠ ٪ ... وعلى لسان المتحدث الرسمى لوزارة الدفاع بات وليامز قالت الصحيفة « إن الصواريخ العراقية تحمل مواداً شديدة الأنفجار ولكنها حتى الآن لا تحمل عناصر كيماوية أو بيولوجية » ... وفى تقرير نشرته على صفحتها الأولى من مراسلها فى الظهران قالت « أمريكا تحبط هجوماً صاروخياً على مدينتين بالسعودية » .. وفى تقرير آخر من مراسلها فى بلدة الخفجى بالمملكة العربية السعودية قالت الصحيفة تحت عنوان « القصف العراقى على الحدود الكويتية يخلى المدينة » « إن السكان بمافيهم رجال الشرطة الذين يستقلون عربات المراقبة والإطفاء قد هرعوا خارج المدينة بعد وقت قصير من تساقط القذائف المدفعية عليها »(٢٤) .

(٢٣) التقرير الإعلامي للشئون العامة للقوات المشتركة - ٢٠ يناير ١٩٩١ .
(٢٤) نيويورك تايمز - ٢١ يناير ١٩٩١ .

وفى اليوم التالى ٢٢ يناير ١٩٩١ - نشرت النيويورك تايمز أيضاً تحت عنوان « المسئولون الأمريكيون يتراجعون عن الإدعاء بنجاح الغارات الجوية » ، قالت : « عندما سئل الجنرال شوارتسكوف قائد عملية عاصفة الصحراء إن كانت قوات الحلفاء قد حققت تفوقاً جوياً فى معاركها ضد العراق ، قال إن تحقيق ذلك يتطلب أن نصل إلى نقطة لا يكون هناك بعدها وجود لأية صواريخ عراقية يمكن إطلاقها ، أو أية طائرات اعتراضية » . وأضاف المراسل : « إن وزير الدفاع الأمريكى ذكر أننا حققنا بعض النجاح فى تدمير بعض قواعد الصواريخ الثابتة والمتحركة ، ومع ذلك فإن الطريق لم يزل طويلاً أمامنا ، ومن السابق لأوانه بل من الخطأ أن نحاول الآن تقييم فاعلية عملياتنا الجوية أو إمكانية صدام حسين فى إطلاق صواريخ سكود » ... وأضاف المراسل : « قال ميجور رئيس الوزراء البريطانى فى البرلمان إنه لا ينبغى لأى شخص أن يتخيل أن هذه الحرب ستكون سهلة أو غير مؤلمة »(٢٥) .

أما وكالة الأسوشيتد برس ، فقد نشرت تقريراً نسبته إلى خبراء عسكريين يحذرون فيه من كمية وفاعلية بعض أنواع الصواريخ التى يمتلكها العراق ، جاء فيه : « إن صواريخ إكزوسيت الفرنسية الصنع ، وصواريخ سيلكورم الصينية الصنع التى يمتلك العراق منهما كميات هائلة ، لم تستخدم بعد نظرا لسيطرة القوات الجوية للحلفاء على سماء العراق ، ولكن الخبراء يتوقعون رغم ذلك أن تستخدم هذه الصواريخ فى مرحلة ما من الحرب ... وقال الكولونيل رالف كوسا الذى يعمل لدى جامعة الدفاع القومى إن العراقيين مازال عندهم عتاد عسكرى هائل ، وأنهم مضطرون لاستخدامه لتحقيق نصر معنوى على الأقل »(٢٦) .

وفي ٢ فبراير ، نشرت صحيفة لوس انجيلوس تايمز تقول : « إن مسئولين أمريكيين يرون أن الحرب البرية فى الخليج يمكن أن تبدأ بعد أن يتم تدمير

(٢٥) نيويورك تايمز - ٢٢ يناير ١٩٩١ .

(٢٦) التقرير الإخبارى لوكالة الأنباء السعودية - ٢٢ يناير ١٩٩١ .

أكثر من نصف العربات والمعدات العراقية وهو ما قد يتحقق خلال عشرة أيام أو عشرين يوماً » .. وأضافت الصحيفة على لسان مسئول لم تحدده « إن خطة الولايات المتحدة العسكرية لا تستهدف قتل الآلاف من الجنود العراقيين بل شل قدرة القوات العراقية المدرعة والميكانيكية على الحرب ، عن طريق تدمير عرباتهم العسكرية وأسلحتهم المتحركة » .. ثم نسبت إلى المخابرات الأمريكية القول بأن العراق يمتلك ما يقدر بحوالى ٤٣٠٠ دبابة و ٢٨٠٠ حاملة جنود و ٣١٠٠ قطعة مدفعية فى الكويت وجنوبىّ العراق .[٢٧]

وفى ١٠ فبراير ١٩٩١ ، نشرت وكالة اليونيتد بريس U.P نقلا عن الصنداى تايمز البريطانية « إن القادة العسكريين يرون ضرورة استمرار المعارك الجوية لمدة أسبوعين آخرين على الأقل ، وذلك لأن الأسلحة العراقية لم يتم تدميرها بالدرجة التى تسمح بشن الهجوم البرى » .. ونسبت الصحيفة إلى مصادر فى البنتاجون قولها إن قائد القوات الأمريكية فى الخليج الجنرال نورمان شوارتسكوف قد أوضح لوزير الدفاع الأمريكى ورئيس الأركان أن القيام بأى هجوم برى مبكر ، وقبل القيام بقصف جوى مكثف خلال الفترة القادمة سيؤدى إلى سقوط أعداد كبيرة من الضحايا بين القوات الأمريكية .

وذكرت الصحيفة إلى جانب ذلك ، أن الرأى العام البريطانى يفضل القيام بمزيد من القصف الجوى قبل الهجوم البرى ، وأن القوات العراقية لم تزل تمثل خطراً كبيراً رغم الغارات الجوية التى بلغ عددها ٥٧,٠٠٠ غارة حيث لازالت العراق تملك أكثر من أربعة آلاف دبابة ، فضلاً عن أن قوات الحرس الجمهورى لم تزل قوية جداً ، « ولابد من تحطيمها لتفادى وقوع أعداد كبيرة من الضحايا والإصابات »[٢٨] .

---

(٢٧) نفس المصدر - ٢ فبراير ١٩٩١ .

(٢٨) نفس المصدر - ٢٠ فبراير ١٩٩١ .

ثانياً : تفنيد الدعاية العراقية :

ركزت الحملات الدعائية العراقية ضد قوات التحالف عامة وضد الولايات المتحدة الأمريكية خاصة ، على أن هذه القوات تعمد إلى ضرب المنشآت الدينية والثقافية والحضارية من مساجد ومعايد أثرية ومستشفيات ومدارس ومصانع لحليب الأطفال ، فضلاً عن تدمير المناطق والأحياء السكنية وقتل المدنيين الآبرياء من أطفال ونساء وشيوخ .. ورغبة فى نشر هذه الدعاية على أوسع نطاق ممكن قررت العراق إعادة الصحفيين والمراسلين الأجانب مرة أخرى بعد أن كانت قد أبعدتهم إلى الأردن فى الأيام الأولى للأزمة ، وأبقت على مراسل شبكة « سى إن إن » C N N وحده .

ولما كان استخدام مثل هذه الموضوعات فى الحملات الدعائية جديراً بإثارة الرأى العام والتأثير فيه ، فقد سارعت الولايات المتحدة – على لسان الرسميين أولاً – إلى تناول هذه الموضوعات والرد عليها بدلاً من إغفالها أو تجاهلها ، معتمدة فى ذلك على شرح مواد القانون والمواثيق الدولية وتفسيرها بما يدين القيادة العراقية نفسها . وهنا ركزت وسائل الإعلام على المقارنة بين « قوانين الحرب النظيفة » التى التزم بها الحلفاء ، وبين التجاوزات الخطيرة وانتهاك المواثيق الدولية من قبل القيادة العراقية .

فى مؤتمر صحفى عقده رئيس هيئة الأركان الأمريكى قال : « لقد وقعت بعض الأضرار والدمار فعلاً ، ولكن ذلك راجع إلى أن العراق وضع أهدافاً عسكرية من محاربين وأسلحة ومعدات داخل المناطق السكنية ، بل تعمد وضعها ملاصقة لأهداف يحرم القانون الدولى ضربها مثل المساجد والمواقع التاريخية والثقافية والمستشفيات والمراكز الطبية ، لقد اتخذها دروعاً لحماية قواته العسكرية واستخدمها كمستودعات للأسلحة فى العراق والكويت ، وقد عثرنا على مخبأ لصواريخ سيلكورم داخل مدرسة فى مدينة الكويت »(٢٩) .

---

(٢٩) التقرير الإعلامي للشئون العامة للقوات المشتركة .

وفى ندوة عقدتها شبكة « سى إن إن » حول نفس الموضوع قال أحد الخبراء في القانون الدولى « إن التقليل من الدمار والضرر الذى يأتى بطريقة غير مباشرة هو مسئولية المهاجم والمدافع أيضاً ، وتنص المادة ٤٨ من الملحق ط الإضافى لاتفاقات جنيف والصادر عام ١٩٧٧ على أنه « لكى نضمن الاحترام لحماية السكان المدنيين والأغراض المدنية ، سوف يميز أطراف النزاع (المدافع والمهاجم) فى جميع الأوقات بين السكان المدنيين والمحاربين ، وبين الأغراض المدنية والأهداف العسكرية »[٣٠] .

وفي المؤتمر الصحفى الذى عقده الجنرال نورمان شوارتسكوف قائد عملية عاصفة الصحراء قال « لقد خلطت العراق الأهداف العسكرية مع السكان بشكل متعمد ، ومع ذلك فقد التزمنا بقوانين الحرب النظيفة إلى حد كبير جداً ، لقد وضع العراقيون طائرتين مقاتلتين بجانب معبد أور الأثرى ، ورغم أن قانون الحرب يبيح لنا تدميرهما ويتحمل صدام حسين وحده مسئولية تدمير المعبد ، إلا أننى أمرت بعدم تدمير الطائرتين طالما أنه لا يوجد مدرج ومعدات خدمة تجعلهما صالحة للاستخدام »[٣١] .

ولاشك أن القيادة الأمريكية قد راعت ذلك لكى تفوت الفرصة التى خطط لها العراقيون لاستخدام هذا الحادث دعائياً ضد الولايات المتحدة الأمريكية وقوات الحلفاء .

وفى مقال افتتاحى لجريدة نيويورك تايمز قالت « في مرات كثيرة كان طيارونا – بسبب الأحوال الجوية السيئة – لا يستطيعون تمييز أهدافهم بدقة ، فكانوا يعودون ثانية دون إتمام العملية خشية أن تسقط القنابل والصواريخ فوق أهداف غير مقصودة .. وكذلك كانت حمولة الطائرات ونوع الذخائر تحددان بشكل دقيق جداً بما يحقق أقصى قدر من الدقة وأقل خطر للأهداف المدنية والسكان المدنيين »[٣٢] .

---

(٣٠) نفس المصدر .

(٣١) نفس المصدر .

(٣٢) نيويورك تايمز – ١٠ فبراير ١٩٩١ .

وقد نقلت وكالة الأسوشيتدبرس عن صحيفة الصنداى إكسبريس Sunday Express مقالها الذى علقت فيه على استخدام الدعاية العراقية لدعاوى تدمير المنشآت الثقافية والتاريخية وقتل المدنيين ، جاء فيه « إن الذين يقولون بأن هذه المشاهد سوف تخدم الدعاية العراقية نقول لهم إنهم مخطئون ، ويجب أن يبقى رجال الإعلام والمصورون فى بغداد ليعكسوا المآسى والرعب الذى جلبه صدام حسين وليس قوات الحلفاء ، إن الرأى العام أعقل من أن يصدق أبواق دعاية صدام حسين ، ورجال الإعلام يمكن أن يعكسوا كيف أن قوات الحلفاء قد ضحت بأرواحها لكى تتفادى إصابة أهداف مدنية فى العراق ، والرأى العام يفهم جيداً أيضاً أن التليفزيون يمكنه أن يصور الجرائم البشعة التى ارتكبها صدام حسين فى الكويت » ... ثم تضيف الصحيفة « إن صور الدمار التى يعرضها صدام حسين على العالم تؤكد بوضوح أن العراقيين مثلهم مثل الكويتيين والأكراد كانوا جميعاً ضحايا صدام حسين »(٣٣) .

ثالثاً : الاستمرار فى تكثيف العداء والكراهية لصدام حسين :

كانت حملات الكراهية التى شنها الإعلام الأمريكى ضد صدام حسين ، قد بدأت من قبل غزوه للكويت .. فكثيراً ما تحدثت وسائل الإعلام عن حقوق الإنسان المهدرة فى العراق ، وكثيراً ما تحدثت عن ممارسات الإرهاب والقمع التى يمارسها ضد مواطنى بلده ، فضلاً عن استخدام الغازات السامة فى حربه ضد الأكراد ، وإعدام الصحفى البريطانى الذى كان قد كشف عن ذلك .

وعندما قام بغزو الكويت كان طبيعياً أن تشتد الحملة وتتصاعد على النحو الذى عرضنا له فى موضع سابق .

---

(٣٣) التقرير الإخبارى لوكالة الأنباء السعودية - ١٠ فبراير ١٩٩١ .

أما وقد قامت الحرب - التى صورها الإعلام من قبل على أنها نتيجة لممارساته وعناده وتجاوزاته .. الخ - فقد كان طبيعياً أن يستمر الإعلام خلالها فى تكثيف حملات العداء والكراهية له . وقد ركزت هذه الحملات على تقديمه فى صورة الديكتاتور ذى الميول التوسعية ، ومجرم الحرب الذى ينبغى محاكمته ... واعتمدت فى ذلك على « أفعال » ووقائع محددة جاء فى مقدمتها أسلوب معاملة أسرى الحلفاء الذين وقعوا فى أيدى القوات العراقية ، وموضوع تدمير البيئة الذى تمثل فى إطلاق النفط لتلويث المياه فى الخليج وإشعال الحريق فى آبار النفط .

عندما ظهر أسرى الحرب الأمريكيون على شاشة تليفزيون بغداد كان واضحاً على وجوههم حجم ما تعرضوا له من تعذيب وإكراه على الإدلاء باعترافات .. وعلى الفور سارع المسئولون بالإدلاء بعشرات التصريحات والتعليقات والآراء التى تلقفتها وسائل الإعلام لتصيغ بها عواطف الرأى العام ومواقفه .

الرئيس الأمريكى فى مؤتمر صحفى ، علق على موضوع الأسرى قائلاً : « إن هذا العمل يعد انتهاكاً مباشراً لكل معاهدة تقضى بحماية أسرى الحرب ، وإذا كان صدام حسين يعتقد أن إساءة معاملة الأسرى سوف تحقق أدنى فائدة له فهو مخطىء تماماً .. إننا ودول العالم كله غاضبون وسوف نستمر فى الحرب ضده »(٣٤) .

وزارة الخارجية تصدر بياناً بعد استدعاء للقائم بالأعمال العراقى خليل الشويش وإعلانه بأن بلاده سوف تتحمل كافة المسئوليات بشأن أسرى الحرب ، وحذر البيان أيضاً من أن الولايات المتحدة سوف تلاحق العراقيين الذين يرتكبون جرائم حرب بعد انتهاء النزاع ، وفى حالة احتجاز هؤلاء

---

(٣٤) نفس المصدر - ٢٠ فبراير ١٩٩١ .

الأسرى فى مواقع عسكرية عراقية واستخدامهم كدروع بشرية ، فإن المسئولين العراقيين العسكريين الذين يعملون فى هذه الأماكن يكونوا قد ارتكبوا جريمة حرب[٣٥] .

ريتشارد تشينى وزير الدفاع الأمريكى يقول : « إن استخدام أسرى القوات المشتركة كدروع بشرية يعد جريمة حرب ونحن نحمل صدام حسين شخصياً المسئولية الكاملة عن ذلك » ..[٣٦]

صوت أمريكا ينقل عن روبرت مايكل زعيم الأقلية الجمهورية فى مجلس النواب قوله : « إن عرض التليفزيون العراقى لأسرى القوات المشتركة من شأنه الإساءة إلى سمعة الرئيس العراقى فى المجتمع الدولى ، ولاشك أن استجواب الأسرى وعرضهم على شاشة التليفزيون يعد أمراً مشينا للغاية ويكشف عن شخصية صدام حسين وتهديده للمجتمع الدولى » .

شبكة « سى إن إن » تجرى مقابلة مع وزير الدفاع الأمريكى يقول فيها : « إن العراقيين أجبروا أسرى الحرب من الطيارين على الإدلاء بالتصريحات التى ظهرت على شاشة التليفزيون العراقى ليلة أمس الأول ، وهذا يخالف اتفاقية جنيف الخاصة بأسرى الحرب »[٣٧] .

هيرالد تريبيون تقول فى مقالها الافتتاحى : « إن صدام حسين ديكتاتور العراق الذى سبق أن احتجز آلاف المدنيين الأبرياء كرهائن ، يقوم الآن بإساءة أسرى الحرب من الأمريكيين والحلفاء ، وهى جريمة حرب . وتنص اتفاقية جنيف لعام ١٩٤٩ على توفير الحماية لأسرى الحرب فى كل الأوقات وحمايتهم من أعمال العنف أو الإكراه بالقوة أو إهانتهم أو استعراضهم لمجرد الفضول البشرى ، وكذلك تحظر الاتفاقية استخدام الأسرى كدروع بشرية

(٣٥) التقرير اليومى لوكالة الأنباء السعودية - ٢١ فبراير ١٩٩١ .
(٣٦) نفس المصدر .
(٣٧) التقرير الإعلامي للشئون العامة للقوات المشتركة - ٢١ فبراير ١٩٩١ .

لحماية المنشآت العسكرية من القصف الجوى ، ولقد قام العراق وهو أحد الموقعين على اتفاقية جنيف بعرض أسرى الحرب على شاشة التليفزيون ومن المحتمل أن يعرضهم كذلك فى شوارع بغداد »[٣٨] .

على هذا النحو فى استثمار دعاية « الأفعال » أى التى اعتمدت على أفعال واقعية ملموسة ، كان استثمار الدعاية الأمريكية لقيام القوات العراقية بتدمير آبار النفط الكويتية وإشعال النيران فيها ، وكارثة إطلاق النفط إلى مياه الخليج . وجاء الحديث عن الواقعتين في إطار من العناوين والمسميات لحملات مكثفة قامت بها كافة وسائل الإعلام على اختلافها .

كانت العناوين التى سميت بها الحملات كفيلة بأن تثير فى القراء والمشاهدين والمستمعين مشاعر الكراهية والغضب ضد صدام حسين وحده : « الإرهاب البيئى بعد الإرهاب العسكرى » ، « صدام يلوث البحر والجو » ، « صدام يحرق الأرض والجو والبحر » « مليارات الدولارات تحترق كل ساعة » ، « الكارثة البحرية لا يستطيع العالم مواجهتها » ، « النفط يعطل محطات تحلية المياه فى كل دول الخليج » ، « إطفاء آبار النفط يحتاج إلى خمس سنوات » ، « الدخان الأسود يصل إلى اليابان » ، « أمطار سوداء فوق إيران والكويت » ... الخ .

وفي هذا الموضوع بالذات ، قامت شبكة التليفزيون الأمريكية « سى إن إن » C N N بدور فاعل فى استثارة عواطف الرأى العام ومشاعره ، من خلال التقارير المصورة التى حصلت عليها من مكتب الإعلام الحربى الأمريكى الذى يعمل تحت إشراف المخابرات ، وبعض التقارير الأخرى التى أنتجتها ، حيث قامت بعرضها على مدى أيام متصلة ، وجعلت من لقطات الآبار المشتعلة ، وطيور البحر المترنحة والنافقة ، فواصل بين كل الفقرات التى تعرضها على مدار الساعات الأربع والعشرين ، مترافقة مع العبارة التى جعلتها شعارا لها طوال شهور الأزمة وهو « الحرب في الخليج » **War in the Gulf** .

(٣٨) هيرالد تريبيون – ٢١ فبراير ١٩٩١ .

قدمت شبكة « سى إن إن » لقطات لطائر غربى سبق تصويره فى كارثة بترول أخرى فى بحر الشمال ، وقدمت أفلاماً عن تلوث مياه وبحار ليست هى الخليج العربى ، (لأنها لم تتمكن من تصوير مثل هذه الأفلام فى الخليج) ولم تلفت النظر لذلك أو تشير إليه .

رابعاً : كسب تأييد الرأى العام العربى والمسلم فى أوروبا :

في كل من الصحف الأمريكية والبريطانية ، نشر العديد من المقالات التى دافعت عن حقوق العرب والمسلمين الذين يقيمون فى كل من أمريكا وبريطانيا ولكسب تعاطفهم ، أو لمناقشة مواقفهم ، ومن ذلك ما نشرته صحيفة « يو إس تو داى » U. S. A To day فى مقالها الافتتاحى يوم ٢١ يناير ١٩٩١ تحت عنوان ، « لا تجعلوا الحريات المدنية ضحية لحرب الخليج » جاء فيه ، « إن قادة العرب الأمريكيين احتجوا على أن مكتب التحقيقات الفيدرالى قد حاصرهم بالاستجواب والتحقيق حول الإرهاب بينما هم ضحايا للإرهاب ، وكذلك فإن سلطات الهجرة الجنسية تطلب من كل حامل جواز عراق أو كويتى يدخل إلى أمريكا أن يقدم صوراً فوتوغرافية له ، مع أخذ نسخة من بصماته ، فضلاً عن تعرض أمتعتهم للتفتيش ، وهذا إجراء مبالغ فيه ... إننا فى القتال من أجل تحرير الكويت ، يجب أن نبذل أقصى جهد حتى لا يأتى ذلك على حساب حرياتنا فى المجتمع الأمريكى »(٣٩) .

وكتبت صحيفة الفاينانشيال تايمز تقول « إن وزير الخارجية البريطانية أكد للمسلمين يوم الجمعة الماضى أن الحكومة لن تتسامح مع أية محاولات للاعتداء على المسلمين الذين يقون ملتزمين بالقانون رغم تأييدهم لصدام حسين ، وقال الوزير إن المجتمع المسلم فى بريطانيا حر فى أن تكون له وجهات نظر مختلفة فيما يتعلق بأزمة الخليج ، وله حق المعارضة لأن ذلك جزء من الحريات الأساسية التى يكفلها المجتمع للجميع »(٤٠) .

---

(٣٩) يو إس إيه تو داى – ٢١ فبراير ١٩٩١ .

(٤٠) الفاينانشيال تايمز – ٢١ فبراير ١٩٩١ .

وكتبت الديلى اكسبريس فى افتتاحيتها يوم ٢١ يناير تقول : « إن بريطانيا في حرب مع صدام حسين ، ومع ذلك فإن بعض المسلمين البريطانيين مازالوا يساندونه ، وهو أمر غريب وموقف يتعارض مع ولائهم وإخلاصهم ... فهل من المعقول مثلاً أن تقف بريطانيا إلى جانب هتلر على أساس أنه مسيحى ؟ ... إن الوفاء والإخلاص الأول للمسلمين البريطانيين ينبغى أن يكون لزملائهم المواطنين الذين يضحون بحياتهم الآن من أجل تحرير المسلمين فى الكويت »(٤١) .

خامساً : تحقيق الإعجاب بالقوات الأمريكية :

وقد قامت وسائل الإعلام الأمريكى بالدور المبرز فى هذا المجال من خلال التغطية الإعلامية التى قامت بها ، خاصة بعد أن مكنت من مصاحبة القوات ، واتخذت مواقعها فى القواعد الجوية وفوق حاملات الطائرات والبوارج البحرية ، الأمر الذى أتاح لها معايشة الأحداث وتسجيلها لحظة وقوعها ، ونقل المواد التليفزيونية على الفور عبر الأقمار الصناعية (بعد مراقبتها أمنيا فى نفس الموقع) ، وهكذا أتيح لوسائل الإعلام عامة ، وللتليفزيون على وجه الخصوص مالم يتح له فى أى حرب سابقة ، فاستطاعت الشبكات الأمريكية المعروفة « إيه بى سى » A B C و « سى بى إس » C B S و « سى إن إن » C N N أن تكون هى النوافذ التى أطل منها المشاهد على ساحة القتال ورؤية ما يجرى عليها ، سواء من خلال المادة التى قامت هذه الشبكات بتسجيلها ، أو المواد التى أمدتها بها أجهزة الإعلام الحربى التابعة للمخابرات والشئون العامة ، وهى المواد التى جرى تصويرها بواسطة الكاميرات الألكترونية التى زودت بها الطائرات ، أو بواسطة فرق التصوير العسكرى التى سمح لها بالدخول إلى مواقع عمليات لم يتح للصحفيين الآخرين دخولها .

---

(٤١) ديلى اكسبريس - ٢١ فبراير ١٩٩١ .

المشاهد التى عرضتها شبكات التليفزيون ومحطاته فى العالم كله عن المعركة التى دارت لتطهير مدينة « الخفجى » التى كانت القوات العراقية قد احتلتها داخل الأراضى السعودية ومشاهد آبار النفط المحترقة ، والأهداف التى جرى تدميرها داخل العراق بواسطة الطائرات أو الصواريخ الحرارية التى انطلقت من القطع البحرية قاصدة أهدافاً معينة على مسافة آلاف الأميال ، جاءت جميعها من مصدر واحد هو مكتب الإعلام الحربى الأمريكى . أما الصور والتقارير التى سجلت لحظات إقلاع الطائرات ولحظات رجوعها بعد أداء مهامها ، والمقابلات التى أجريت مع الطيارين بعد أدائهم لمهامهم ، والتقارير التى سجلت لحظات استسلام الأسرى وعمليات حشدهم ونقلهم إلى الخطوط الخلفية ، فكانت غالبيتها - إن لم تكن جميعها تقريباً - من بين ما صورته شبكات التليفزيون الأمريكية وجعلته فى متناول باقى المراسلين من شتى أنحاء العالم .

وعلى هذا النحو كان الإعلام الأمريكى (العسكرى والمدنى) هو المصدر الذى احتكر المعلومات بكل أنواعها (مكتوبة ومسموعة ومرئية) وتحكم في توزيعها ونشرها في شتى أنحاء العالم ، فحقق بذلك أفضل سيطرة على مشاعر الرأى العام ومواقفه ، وحقق أعظم دعاية للقوة الأمريكية التى تمثلت فى أداء الأفراد وفاعلية السلاح .

في هذا المجال بالذات .. مجال الدعاية للأفراد والسلاح ، كانت الصورة التى قدمتها وسائل الإعلام الأمريكية للمحاربين ، صورة مثالية تدعو للإعجاب والتعاطف ، فلم يشاهد هؤلاء المقاتلون فى أية لقطة تكشف عن الوحشية أو العنف أو القسوة ، بل كانوا يظهرون فى صورة « الانضباط » و « التضحية » والاستعداد للموت من أجل « تحرير الكويت » التى هى واحدة من بلاد العرب ، والاستعداد للموت فداء لسلام العالم وأمنه وفداء للقيم ... فى أحد التقارير التى قدمتها شبكة « سى إن إن » ، قال المعلق فى اللحظة التى أقلعت فيها الطائرات من إحدى القواعد فى الخليج : « ترى من

الذى سيعود سالماً مرة أخرى إلى هنا .. ومن سيحرم من رؤية أطفاله وزوجته إلى الأبد » ... وفى تقرير آخر لنفس الشبكة كان الجنود الأمريكيون يضمدون جراح الأسرى العراقيين ، وينتشلون جنود البحرية الغرقى فى مياه الخليج ، ويقدمون إليهم الطعام والشراب والإسعافات العاجلة ... وفى تقرير ثالث كان الجنود الأمريكيون يقدمون للأطفال والنساء العراقيات أدوية وماء وطعاما وينشئون لهم في بعض المناطق - وعلى عجل - مراكز للإسعاف والمساعدات الطبية .. وفي تقرير رابع بدى الجنود الأمريكيون وهم - فى أدب جم - يردون شبابا عراقيا عند الحدود مع الكويت ، ويطلبون إليهم العودة مرة أخرى إلى العراق قائلين : عفواً .. لا نستطيع أن نقبلكم أسرى لأن الحرب قد انتهت !!

استمرار تأييد الحرب :

على هذا النحو حاول الإعلام الأمريكى بوسائله المختلفة أن يمسك بالرأي العام ، ويحافظ على موقفه المؤيد للحرب ، وهو الموقف الذى سعى إلى صياغته منذ بداية الغزو .. فإلى أى حد يمكن القول بأن هذا الإعلام قد نجح في تلك المهمة أثناء العمليات العسكرية ... هل كان الرأي العام مع الحرب ؟

أظهرت استطلاعات الرأى العام التى أجريت فى كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا تأييداً ملحوظاً للحرب ضد صدام حسين حتى أثناء العمليات العسكرية .

فقد كشف الاستطلاع الذى أجرته الواشنطن بوست ، وشبكة « إيه بى سى » نيوز عن أن غالبية السكان فى العاصمة الأمريكية واشنطن يؤيدون القرار الذى اتخذته الولايات المتحدة لدخول الحرب ضد صدام حسين . وجاء فى الاستطلاع أن ٩٦٪ من سكان منطقة واشنطن يؤيدون الحرب مقارنة بـ ٧٥٪ على نطاق الإقليم . وأظهرت الاستطلاعات فى البلاد أن السود أظهروا تأييداً أقل للقرار(٤٢) .

(٤٢) التقرير الإعلامي للشئون العامة للقوات المشتركة - ٢ فبراير ١٩٩١ .

وفي استطلاع الرأى الذى أجرته لجنة الحرب التابعة لصحيفة صنداى تايمز Sunday Times وجد أن ٨٦٪ من أفراد الشعب البريطانى يؤيدون موقف الحلفاء والحكومة البريطانية فى حرب الخليج .. وأن سبعة مواطنين من بين كل عشرة يعتقدون أن الحلفاء يجب أن يجعلوا صدام حسين أحد أهدافهم .. وأوردت الصحيفة التى نشرت نتائج الاستطلاع أن ١٢٪ فقط من الشعب لهم موقف ضد الحرب ، ونصف هذا العدد فقط ضد الحرب بقوة .

وتقول الصحيفة إن التأييد الشعبى للرئيس بوش فى الولايات المتحدة قد وصل قمته الآن ، وبلغت نسبة الذين يؤيدون الحرب فى الولايات المتحدة ٨٢٪ من أفراد الشعب ، وفى فرنسا بلغت نسبة الذين يؤيدون الحرب ضد صدام حسين ٧٠٪ ، وفى ألمانيا وصلت نسبة تأييد موقف الحلفاء فى الخليج ٦٦٪ »[٤٣] .

(٤٣) نفس المصدر .

الباب الثانى :

الإعلام العراقى

الفصل الرابع : التخطيط للدعاية العراقية ومجالات عملها

الفصل الخامس : أساليب الدعاية العراقية ووسائلها

التخطيط للدعاية العراقية ومجالات عملها

كانت الخطة الإعلامية والدعائية التى أعدها العراق للإعلان عن أحداث الغزو يوم الثانى من أغسطس ١٩٩٠ ، تقضى بتصوير الأمر على أنه « ثورة » قام بها نفر من شباب الضباط فى الجيش الكويتى ، أطاحت بالنظام القائم فى البلاد ، وطلبت من العراق تدخلا سريعا لمؤازرتها وحمايتها .

وقد أعلن العراق ذلك بالفعل فى بيانه الأول الذى صدر فى تمام الساعة الواحدة ظهرا من نفس اليوم ، ثم أعلن بعد ذلك بيومين فقط عن تشكيل حكومة كويتية مؤقتة ، ثم عن انسحاب « وهمى » للقوات العراقية من الكويت (القوات التى زعم بأنها أرسلت لنجدة الثورة ومؤازرتها) ، إلى أن أعلن يوم الثامن من شهر أغسطس ، عن ضم الكويت إلى العراق أو « عودة الفرع إلى الأصل » على نحو صورته أجهزة الدعاية العراقية بأنه تم بناء على طلب من الحكومة المؤقتة وفى بيان جاء فيه « إن الكويت جزء من العراق ، وأن الحكومة الحرة المؤقتة فى الكويت – لتصحيح مافعله الاستعمار ببلادنا – تناشد الاخوة فى العراق وفى مقدمتهم فارس العرب وقائد مسيرتهم الرئيس صدام حسين ، الموافقة على عودة الكويت إلى العراق العظيم ، الوطن الأم ، وأن يكون صدام حسين رئيسنا »[1] .

منذ ذلك التاريخ .. اختفت وللأبد تلك الحكومة المزعومة ، من الخطاب الإعلامى العراقى ، واختفت معها كلمة « ثورة الكويت » ، لتحل محلها عبارة « ما جرى يوم الثانى من آب » ، ثم اختفت أيضا كلمة « الكويت » لتحل محلها عبارة « عودة الفرع إلى الأصل » و« المحافظة

---

(١) إذاعة بغداد – ٨ أغسطس ١٩٩٠ .

التاسعة عشرة » و« كاظمة » وهو الإسم الذى اختاره العراقيون وأطلقوه على هذه المحافظة الجديدة من محافظات بلادهم .

ومع وصول طلائع القوات العسكرية الأمريكية إلى أرض المملكة العربية السعودية يوم السابع من شهر أغسطس ١٩٩٠ ، وبناء على طلب المملكة لقوات من الدول « الشقيقة والصديقة » لمساعدة الجيش السعودى فى الدفاع عن حدوده من خطر غزو عراقى وشيك . كان على الإعلام العراقى أن يواجه ظروفا ومتغيرات جديدة فرضتها طبيعة الأزمة وتطوراتها السريعة المتلاحقة ، إذ لم يكد يمضى أسبوع واحد على الغزو حتى كان العالم قد أجمع على إدانته وطالب بالانسحاب الفورى للقوات الغازية[٢] وفرض العديد من القيود الاقتصادية والعسكرية على العراق[٣] ، ثم أعقب ذلك يوم العاشر من شهر أغسطس إعلان قرارات مؤتمر القمة العربية الطارئة ، والتى قضت بإدانة الغزو وعدم الاعتراف بضم الكويت إلى العراق ، وإرسال قوات عسكرية إلى السعودية ودول الخليج العربى « إستجابة لطلب هذه الدول » وللمشاركة فى الدفاع عن أراضيها « ضد أى عدوان خارجى »[٤] .

على هذا النحو ... وجد مخططو الدعاية العراقية أنفسهم أمام عدد من المحاور والمجالات والرموز التى ينبغى أن تستهدفها دعايتهم وتوجه إليها .

فقد كانت هناك الجبهة العراقية الداخلية ، بما تضمه من مدنيين وعسكريين .

وكانت هناك الجبهة العربية ، بما تضمه هى الأخرى من حكومات وشعوب مؤيدة للعراق ، وأخرى معارضة .

وعلى ساحة الدول الإسلامية غير العربية ، كانت هناك أيضا الدول الإسلامية المؤيدة ، والدول الإسلامية الرافضة أو المعارضة .

(٢) قرار مجلس الأمن رقم ١٦٦٠ بتاريخ ٢ أغسطس ١٩٩٠ .

(٣) قرار مجلس الأمن رقم ٦٦١ بتاريخ ٦ أغسطس ١٩٩٠ .

(٤) عقد المؤتمر فى القاهرة بناء على دعوة من الرئيس حسنى مبارك يوم الثامن من شهر أغسطس ، وصدرت القرارات يوم ١٠ أغسطس ١٩٩٠ .

ونفس الحال بالنسبة لبقية دول العالم .

أما على الجبهة العسكرية ، فقد شهدت هذه الساحة واقعاً شديد التعقيد والحساسية بالنسبة لمخططى الدعاية والإعلام العراقى ، ذلك لأن هذه القوات التى أصبحت فى « خندق الأعداء » ، كانت تضم جيوشا من شتى أنحاء العالم ، من أمريكا وأوروبا وأفريقيا وآسيا ، جيوشا عربية وغير عربية ، وأفرادا مسلمين وغير مسلمين .

أمام هذا التعدد والتنوع والتداخل والتشابك بين مسلمين مؤيدين ومسلمين معارضين ، وعرب حلفاء وعرب أعداء ، وحكومات وشعوب بعضها يؤيد وبعضها يشجب ، لم يكن هناك مفر من ضرورة اختزال الرموز المستهدفة وتبسيطها إلى أقصى حد ممكن ، حتى يتيسر للدعاية أن تأتى ثمرتها ، وحتى يمكن تخطيطها والنهوض بتنفيذها .

وهذا ما جرى بالفعل ، إذ اختزلت هذه الرموز جميعها وتوحدت فى رمزين لا ثالث لهما هما : الأعداء ، فى مقابل ، الأصدقاء .

أما ساحة العمل فهى :

١ - جبهة عراقية (مدنية وعسكرية) .

٢ - جبهة عربية .

٣ - قوات عسكرية معادية لدول تحالفت مع الولايات المتحدة الأمريكية واتخذت من المملكة العربية السعودية قواعد لها .

٤ - رأى عام عالمى .

على هذه الساحات الأربع .. جرى اختزال الرموز وتبسيطها - كما سبق القول - بحيث تحددت فى رمزين متعارضين ومتناقضين تمام التعارض والتناقض ، هما الأعداء والأصدقاء أو الأعداء فى مقابل الأصدقاء .

أما الأعداء .. فهم كل من وقف فى الصف المعادى والمناهض للعراق ، وهؤلاء أفراد وليسوا جماعات ، حكومات وليسوا شعوبا ، وهم « بوش » وليس الشعب الأمريكى ، والملك فهد وليس الشعب السعودى ، وحسنى

مبارك وليس الشعب المصرى ، وحافظ الأسد وليس الشعب السورى ، وهم « تاتشر » ومن بعدها « ميجور » ، وليس الشعب البريطانى . (لاحظ التبسيط والاختزال مرة أخرى) .

وأما الأصدقاء .. فهم كل من وقف إلى جانب العراق وأيد سياسته ووقف إلى جانبه . وهؤلاء من الحكام هم الشرفاء ، فى مقابل الحكام الفاسدين والخونة والمارقين والمتسلطين .

ومن الشعوب هم شعوب العالم كله من العرب وغير العرب ...

وهؤلاء هم الخير فى مواجهة الشر ، وهم السلام فى مواجهة الحرب ، وهم الحق فى مواجهة الباطل ، وهم العدل فى مواجهة الظلم ، وهم الفقراء الكادحون فى مواجهة الأثرياء الفاسدين ، وهم الإيمان كله مقابل الكفر كله .(٥) .

على هذا الأساس .. وبنفس تلك المفردات ، قام البناء التنظيمى لهيكل الدعاية العراقية ، لتحقيق هدف استراتيجى رئيسى هو : تفتيت وحدة الخصوم لإضعافهم .. مقابل بناء وحدة المؤيدين لتقويتهم ، لكى يبقى العراق قادرا على الصمود فى شكل قوة متحدية وفاعلة .

أما الوسيلة أو الوسائل لتحقيق ذلك ، فقد تمثلت فى كل ما يعين على إحداث أثر الدعاية والحصول على الإستجابة المرغوبة ، فجرى استخدام الدين والقومية والاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على أوسع نطاق ممكن .

وسوف نعرض فيما يلى للكيفية التى تم بها ذلك ، فى إطار عمل هذه الدعاية ونشاطها على مختلف الساحات والجبهات :

أولاً : الدعاية العراقية فى الجبهة الداخلية :

انصب نشاط الدعاية العراقية فى الجبهة الداخلية ، على رفع معنويات المواطنين (من مدنيين وعسكريين) ، والتركيز على أن تبقى الأهداف

---

(٥) من مفردات الدعاية العراقية على النحو الذى جاءت به فى الخطاب الإعلامى العراقى خلال الفترة من ٢ أغسطس ١٩٩٠ حتى شهر مارس ١٩٩١ .

المقصودة ماثلة وواضحة ومحددة ، مع الإمساك بعواطف « الولاء والعداء » وجعلها قائمة ومستمرة ومتصاعدة ... الولاء للزعيم الذى هو القائد والقيادة ، والعداء لكل من وقف فى الصف المعارض للعراق وسياسته ، (وهو ما يعرف بتوجيه مشاعر الحب والكراهية نحو رموز محددة ومقصودة) ، فضلاً عن الإعداد المستمر للشعب وقواته المسلحة لتوقع نشوب حرب ، سيكون نصر العراق فيها حتمياً ومؤكدا .

وفى مقدمة الأهداف التى حرصت الدعاية العراقية أن تبقى عليها واضحة وماثلة أمام الجميع ، كان خلق الوعى بحقيقة الأزمة وأبعادها وأسبابها (محاولة إقناع المواطن بما يراد له أن يقتنع به) وفى هذا المجال جاء الحديث مطولا ومتنوعا عن تاريخ الكويت وكيف كانت جزءا « غاليا » من أرض الوطن سلخه الاستعمار واقتطعه ، وكيف جرت محاولات كل حكومات العراق السابقة لإعادة هذا الجزء المنزوع إلى الوطن الأم ، ومن ثم فإن ما جرى « لم يكن سوى إسترداد لحقوق سبق اغتصابها »[٦] .

أما « الأزمة » التى نشأت عن « إعادة الحقوق المغتصبة » و« عودة الفرع إلى الأصل » ، فسببها يرجع إلى إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على إذلال العرب واحتقار العرب ، وإحتلال أرض العرب وإفقار العرب ، وإضعاف العرب ، لتأمين مصالح أمريكا البترولية والعسكرية فى المنطقة ، لكى تبقى إسرائيل هى القوة القادرة الوحيدة فيها .... وعلى هذا النحو فإن ما يجرى على الساحة « معركة » وليست أزمة .. « معركة بين الولايات المتحدة الأمريكية والأمة العربية ممثلة فى العراق » ، معركة بين « معسكر الكفر ، ومعسكر الإيمان »[٧] .

أما تكريس الولاء لصدام حسين ، فقد جاء نشاط الدعاية فى هذا المجال إستمراراً لعمل بدأ منذ ثمانية أعوام مضت (خلال الحرب العراقية الإيرانية)

---

(٦) تحليل وسائل الإعلام العراقية فى الفترة من ٩٩٠/٨/٢ حتى ١٩٩٠/١٠/٢ - تقرير الشئون العامة للقوات المشتركة - الرياض .

(٧) نفس المصدر .

حيث صورته أجهزة الدعاية على أنه حاضر ومصير الأمة ومستقبلها ، وجعلت كرامة العرب جميعا وشرفهم وأمنهم ومستقبلهم رهنا بوجوده قائدا وزعيما .

استمر العمل الدعائى على ذات النسق ، حيث المسميات والنعوت التى تسمى صدام حسين وتنعته لا تقع تحت حصر . حاملة رموزا قومية ودينية وإنسانية مفرطة فى الإثارة .. فهو :

« صلاح الدين الجديد بطل القادسية الثانية » وهو « فخر العرب والمؤمنين – الشجاع فى الدفاع عن كرامة الأمة – الملاذ الذى تلوذ به الأمة فى المحن والشدائد ، تجسيد آمال كل العرب الشرفاء – حامى شرف الأمة – المجاهد الذى أفشل مخططات الأعداء »(٨) .

إلى جانب هذه النعوت والرموز التى ترددت فى القصائد والأناشيد والأغنيات واللافتات والمظاهرات والخطب ، روجت الحملات الدعائية عن قصد مخطط للقول بأنه ينتسب إلى على بن أبى طالب ، وإنه على صلة روحانية بالرسول ﷺ . كما حاولت الإيحاء بتأييد العالم له من خلال إذاعة برقيات وتصريحات على لسان بعض المنظمات والهيئات والأشخاص (الملك حسين – ياسر عرفات – منظمة التقدم العالمية – مجلس التجارة الإيطالى ... إلخ) فضلا عن التأكيد الدائم على أنه صاحب القرار السديد دائما .(٩) .

وفى مجال رفع الروح المعنوية للمواطنين من الشعب وأفراد القوات المسلحة ، حرصت الدعاية العراقية على تحقيق ذلك من خلال :

١ – تعظيم القدرات العسكرية العراقية وفاعليتها فى مواجهة وردع أى عدوان تتعرض له العراق ، ومن ثم إشاعة روح الطمأنينة من خلال التأكيد على حتمية النصر إذا ما وقعت المعركة ، وفى هذا الصدد جرى الحديث طويلا عن « الأسلحة التى لم تستخدم من قبل وسوف تذهل الأعداء

(٨) تقرير للشئون العامة للقوات المشتركة حول مضمون الصحافة العراقية خلال شهرى نوفمبر وديسمبر ١٩٩٠ .

(٩) العراق (نشرة تصدرها الدائرة الصحفية فى سفارة العراق بالقاهرة) النشرة رقم ٤٣ بتاريخ ١٨ أغسطس ١٩٩٠ .

وتفتن الأصدقاء »[١٠] و« الخطط العسكرية الفذة واستحالة اختراق خطوط الدفاع العراقية »[١١] وعشرات الآلاف من القتلى الذين سيموتون قبل أن يصلوا إلى خطوط الدفاع العراقية ،[١٢] وقدرة السلاح العراقى على الوصول إلى أى مكان وكل مكان فى الشرق الأوسط « ضمن منطقة الشرق الأوسط لا يوجد شىء يبعد علينا »[١٣] .. وعلى هذا الأساس فإن النصر حتمى ومؤكد « النصر للأمة حربا أم سلما » « ما تحقق فى بنما لن يتحقق فى العراق » ، « المتورطون سيدفعون الثمن غاليا ، وإن حدثت المنازلة فسوف تسقط الرؤوس وتسقط الشارات – سوف يندم من يعتدى علينا – سينهزمون وسننتصر – سينهزم الدنس وينتصر الشرف الرفيع – سينهزم التشرذم وتنتصر الوحدة »[١٤] ، والذى لاشك فيه أن مثل هذه المبالغات فى التأكيد على القوة الذاتية وحتمية النصر والاستهانة بقدرة الخصوم ، لها جانبها السلبى الخطير أيضا حيث يؤدى إلى حالة من الاسترخاء واللامبالاة أحيانا ، كما يؤدى إلى الإحباط المروع والتسليم والاستسلام عند أول هزيمة أو إخفاق على المستويين العسكرى والسياسى .

٢ – إبراز مظاهر التأييد الشعبى العربى والدولى لحكومة العراق وشعبه (أو الإيحاء بذلك) ، وقد ركزت الدعاية فى ذلك على عرض الصور والأفلام والحديث عن مظاهرات « ضخمة » فى الأرض المحتلة والأردن وتونس والجزائر والسودان واليمن وأمريكا وفرنسا وأندونيسيا والأرجنتين والهند[١٥] .

---

(١٠) جريدة القادسية (التى تصدر عن القوات المسلحة العراقية) – ١٢ يناير ١٩٩١ .

(١١) جريدة الثورة (لسان حزب البعث العراقى) – ١٢ يناير ١٩٩١ .

(١٢) القادسية – ١٢ يناير ١٩٩١ .

(١٣) وكالة الأنباء العراقية (لقاء صدام حسين مع رؤساء تحرير الصحف ورؤساء الدوائر الإعلامية فى العراق) – ١٢ يناير ١٩٩١ .

(١٤) إذاعة بغداد – (بيان إلى الشعب) – ١٠ أغسطس ١٩٩٠ .

(١٥) كان تليفزيون بغداد حريصا على عرض أفلام وصور المظاهرات داخل العراق وخارجها طوال فترة الأزمة .

٣ – الإعلان عن ظهور منظمات سرية عربية سوف تقوم بعمليات إنتحارية ضد القوات الأمريكية وحلفائها فى الخليج (مجموعة من الطيارين العرب تطلق على نفسها اسم مجموعة ، جول جمال ومئات من رجال الضفادع البشرية الفلسطينيين .. إلخ[١٦] .

٤ – التأكيد على تنامى المعارضة الشعبية والعسكرية فى دول التحالف المضاد للعراق وخاصة فى السعودية وسوريا ومصر وتركيا .

٥ – التقليل من أهمية الحصار الاقتصادى ، والإيحاء بقدرة الشعب العراقى على مواجهة الصعاب والتغلب عليها ، والتدليل على فشل هذا الأسلوب الذى تحاول به الولايات المتحدة الأمريكية إذلال معارضى سياستها والذين يتصدون لتسلطها (والإشارة إلى التجربة الكوبية فى هذا المجال وهى الدولة التى فرضت عليها الولايات المتحدة حظرا وحصارا اقتصاديا منذ أكثر من عشرين عاما مضت دون أن تتأثر) ... وإلى جانب ذلك قامت وسائل الإعلام العراقية بالعديد من حملات التوجيه والإرشاد لحث المواطنين على الصمود ومواجهة الموقف ، ومن ذلك حملة « الاستزراع » التى حفزت فيها المواطنين ودعتهم إلى زراعة كل شبر قابل لزراعة القمح والخضروات فى حدائق البيوت وشرفات المساكن والحدائق العامة ، وأرشدتهم إلى الطرق والأساليب التى تساعدهم على ذلك ، ثم حملة « اقتصاد البيت » والتى توجهت فيها وسائل الإعلام بالحديث إلى ربات البيوت ، وبدأها صدام حسين نفسه ببيان موجه إلى المرأة العراقية يعلى فيه من شأنها ويمجد قدراتها فى كل وقت وفى كل ظرف ، ويؤكد على دورها فى المرحلة الراهنة بإعتبارها مديرة اقتصاد المنزل والأسرة ، والقادرة على ترشيد الإنفاق ، وضرورة الانتقال إلى « حياة جديدة وجادة لأن ذلك سوف يحسم المعركة لصالح الأمة »[١٧] .

---

(١٦) العراق : مصدر سابق .

(١٧) إذاعة وتليفزيون بغداد – بيان من صدام حسين إلى الماجدات العراقيات – ١٢ أغسطس ١٩٩٠ .

ومن نماذج هذه الحملات أيضا ، الحملة التى نظمتها وسائل الإعلام العراقية عن « حليب الأطفال » و« ترشيد الطاقة » (أنظر الوثائق الخاصة بهذه الحملات فى نهاية هذا الفصل) .

هذه الحملات الداخلية لمواجهة الحصار الاقتصادى وآثاره ، والتى سعت إلى شحذ الهمم فى مواجهته والتأكيد على إمكانية ذلك ، كان يصاحبها فى نفس الوقت حملات أخرى موجهة إلى الرأى العام الغربى والعالمى ، تتناول الموضوع نفسه[١٨] وتتخذ منه دليلا وبرهانا على الأساليب اللاإنسانية التى تستخدمها الولايات المتحدة وحلفاؤها ضد العراق ، ومن ثم كان على الدعاية العراقية أن تتحدث عن الموضوع الواحد بلغتين مختلفتين فى بعض الأحيان ، فتقول للناس فى الداخل أن هذا الحصار الاقتصادى لا قيمة له وإنا عليه قادرون ، بينما تقول للناس فى الخارج إن هذا الحصار الاقتصادى لا قبل لنا به ، وأن أطفالنا بسببه يموتون .

ثانيا : الدعاية العراقية إلى القوات المشتركة :

أطلق اسم « القوات المشتركة » أو « قوات التحالف » أو « القوات الشقيقة والصديقة » ، على القوات العسكرية التى وصلت إلى منطقة الخليج العربى للمشاركة فى « استعادة الكويت والدفاع عنها » - وهذا هو الإسم السرى للعملية - أيا كان حجم هذه القوات أو جنسيتها أو نوعها . وقد بلغ عدد الدول التى شاركت فى هذه العملية ٣٧ دولة ، كان من بينها - كما سبق القول - إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية دول عربية وغير عربية ، ودول إسلامية وغير إسلامية .

وقد مضت الدعاية العراقية إلى العمل على هذه الجبهة فى إتجاهين :

١ - القوات العسكرية الأجنبية ، مركزة فى ذلك على قوات الولايات المتحدة الأمريكية فى المقام الأول ، ثم القوات البريطانية وباقى القوات التى

---

(١٨) حديث مع صدام حسين إلى التليفزيون الإيطالى - ٢٣ ديسمبر ١٩٩٠ .

تتحدث الإنجليزية ، ثم القوات الفرنسية وباقى القوات التى تجيد تلك اللغة .

٢ - القوات العسكرية العربية ، وخاصة قوات المملكة العربية السعودية ، ومصر ، وسوريا .

فى المجال الأول ، وهو الدعاية الموجهة إلى القوات غير العربية ، كانت إتجاهات هذه الدعاية على النحو التالى :[١٩] .

أ - التشكيك فى الأهداف التى جاء هؤلاء الجنود للدفاع عنها والموت من أجلها ، والتأكيد على عدم وجود قضية تعنى هؤلاء الجنود أو تخص شعوبهم ، وأن أنظمة الحكم غير الديمقراطية والحكام الفاسدين فى الخليج لا يستحقون الدفاع عنهم أو الموت من أجلهم .

ب - الإيحاء بأن شعوب وحكام الخليج ينظرون إلى هؤلاء المحاربين على أنهم جنود مرتزقة ، وأنهم (أى الخليجيين) قادرون على شراء هؤلاء الجنود بأموالهم لكى يموتوا بدلا منهم . (الوقيعة وإثارة مشاعر الفرقة والكراهية) .

جـ - إبراز الولايات المتحدة الأمريكية (السياسون فيها) وحلفائها فى صورة الدعاة المحرضين على الحرب ، بينما يسعى العراق إلى السلام ويعمل من أجله ، ويتوق إلى حل للأزمة عن طريق المفاوضات وليس عن طريق الحرب .

د - الإيحاء بوجود معارضة شعبية قوية فى الدول التى يتبعها هؤلاء الجنود ، وعلى المستوى العالمى كله ضد الحرب ، وضد إرسال قوات عسكرية لكى تموت فى الخليج دفاعاً عن حكوماته وحكامه ، أو من أجل شركات البترول والعمل على زيادة مدخولاتها .

---

(١٩) تقرير إتجاهات الحملات النفسية العراقية - القوات المشتركة - الفترة من ٢٤ سبتمبر حتى ٢٢ أكتوبر ١٩٩٠ .

هـ - التخويف من نتائج الحرب ، والتأكيد على ضخامة وفظاعة الخسائر التى سوف تتكبدها هذه القوات عند نشوب القتال (والتذكير الدائم بمأساة الحرب الأمريكية فى فيتنام ، ومأساة القوات الفرنسية فى ديان بيان فو) .

و - إستثارة عواطف الحنين إلى العودة للأرض والأوطان والأمهات والزوجات والأطفال ، بديلا عن الموت فى أرض بعيدة دونما سبب أو هدف أو قضية .

أما المجال الثانى ، وهو الدعاية الموجهة إلى القوات العربية ، والذى جاء فيه التركيز واضحا - كما سبق القول - على القوات السعودية والمصرية والسورية ، فقد جاءت إتجاهات هذه الدعاية على النحو التالى :[٢٠] .

أ - إستثارة المشاعر القومية والوطنية والدينية لدى القوات العربية المشاركة فى التحالف ضد الوجود الأمريكى والغربى فى المملكة وفى منطقة الخليج ، بإعتباره إهانة لشرف العسكرية العربية وإحتلالاً لأرض العرب ونهبا لثرواتهم وقضاء على مستقبلهم ، فضلا عن كونه إهانة للإسلام والمسلمين وتدنيساً لأرضهم ومقدساتهم الدينية (إحتلال أرض الحرمين - الأمريكيون فى مكة المكرمة والمدينة المنورة - نساء للترفيه عن الجنود الأمريكيين - شحنات من الخمر والأفلام العارية إلى القوات الأمريكية فى السعودية - الجنود الأمريكيون يتهكمون على الإسلام ويسخرون منه - الصليب على صدور الرجال والنساء فى القوات الأمريكية والغربية ..) .

ب - الإيحاء بوجود قوى سعودية داخل الجيش ، رافضة ومعارضة لنظام الحكم ، والحديث عن عمليات فرار جماعى وحالات هروب واسعة من صفوف القوات المسلحة ،[٢١] مع تضخيم لبعض الحالات الفردية

---

(٢٠) نفس المصدر .

(٢١) وكالة الأنباء العراقية - ٢٣ يناير ١٩٩١ - فى برقية أشارت فيها إلى هروب ٢١ ضابطا من القوات السعودية من رتب مختلفة ما بين ملازم وعميد ولجوئهم إلى الأردن .

واستغلالها ، على غرار حالة الهروب التى قام بها طيار سعودى لجأ بطائرته إلى السودان ، واستغلال مثل هذه الحوادث للتدليل على وجود حالة من العصيان والتمرد فى صفوف القوات السعودية أدت إلى إجراءات ملكية تقضى بمراقبة الطيارين ، وتحديد نسبة الوقود فى الطائرات أثناء عمليات التدريب ،[٢٢] فضلاً عن القيام بحركة اعتقالات واسعة فى صفوف الجيش والحرس الوطنى ، ورفض نظام التجنيد الإجبارى الذى كان على وشك الإصدار .[٢٣] .

جـ - استغلال العامل الدينى فى التحريض على عصيان الأوامر ورفض تنفيذ التعليمات التى تقضى بمحاربة الجيش العراقى ، بإعتبار أنه لا يجوز للمسلم قتل أخيه المسلم ، ومن ثم فإن « من يموت فى هذه الحرب يكون أمام الله آثما وليس شهيدا » .

د - تضخيم الحوادث التى تقع فى صفوف القوات المشتركة أثناء عمليات التدريب (قوات الولايات المتحدة الأمريكية والغربية على وجه التحديد) ، ومن ذلك حوادث تحطيم الطائرات أو تصادم السيارات ، وتصوير الأمر على أنه « معجزات ربانية » تشير إلى غضب الله على وجود الكفار بالأراضى المقدسة ، وتأييده للعراق « بجنود لم تروها » .

هـ - محاولة التشكيك وإثارة البلبلة فى صفوف القوات المصرية والسورية فى السعودية ، والتلويح بوجود خلافات بين القادة العسكريين وبين القيادات السياسية ، على غرار الخلاف الذى زعمت الدعاية العراقية وقوعه بين الرئيس المصرى حسنى مبارك واللواء بلال قائد القوات المصرية ، بسبب رفض الأخير القتال تحت القيادة الأمريكية ، وضد القوات العراقية ، وقد تضامن معه فى ذلك قائد القوات السورية ، الأمر

---

(٢٢) جريدة القادسية - ٤ ديسمبر ١٩٩٠ - ص ١ .
(٢٣) نفس المصدر - ص ٤ .

الذى أدى إلى طرد القائد المصرى من السعودية وتعيين قائد آخر موثوق فى عمالته وخضوعه للأمريكان[٢٤] .

ز – التقرب إلى القوات المصرية والسورية بالسعودية ، فى محاولات لاستمالتها ، من خلال التأكيد على أنها وبحكم انتماءاتها القومية والوطنية سوف تحارب إلى جانب القوات العراقية لا ضدها ، مع تحريض هذه القوات على إتخاذ مثل هذا الموقف ، والقيام بمهاجمة القوات الأمريكية من الخلف[٢٥] .

حـ – إستثارة القوات المصرية وتأليبها ضد القيادة السياسية ، بترويج شائعات التفرقة ، على غرار القول بأن الملك فهد قام بصرف مرتبات شهرية لأفراد هذه القوات ، بواقع ألف دولار لكل فرد ، وأن الحكومة المصرية قامت بالاتفاق مع الملك على تحويل هذه المبالغ إلى البنوك المصرية لخصم نسبة منها وصرفها بالجنيه المصرى بدلا من الدولار[٢٦] .

ط – محاولة الفرقة « دق الأسافين » بين القوات السعودية والقوات الأمريكية ، بالتأكيد على أن القوات الأمريكية تعرب علانية عن احتقارها لقوات الجيش والحرس الوطنى السعودية ، وتصفها بأنها قوات تسودها الروح القبلية ، وأن أفرادها كسالى ومتسيبون وفاسدون و« ماسحو أحذية » ، تنقصهم الكفاءة ويستخدمون معدات تفتقر بشدة إلى الصيانة[٢٧] .

س – تشويه الرموز القيادية والعسكرية السعودية ، واتهامها بالعمالة للأمريكان والصهاينة ، فضلا عن محاولات تخويف هذه القيادات وإرهابها ، وتحميلها مسئولية كل قطرة دم تراق سواء من العراقيين أو

---

(٢٤) جريدة النداء – ٣٠ نوفمبر ١٩٩٠ – ص ٩ .
(٢٥) جريدة الجمهورية – ٣٠ نوفمبر ١٩٩٠ – ص ٩ .
(٢٦) جريدة القادسية – ١٥ نوفمبر ١٩٩٠ – ص ١١ .
(٢٧) جريدة الجمهورية العراقية – ٤ ديسمبر ١٩٩٠ .

السعوديين (لاحظ الربط بين القوتين ومسئولية العراق وحرصها على سلامة جنودهما)[٢٨] .

ن - التشكيك فى فاعلية القوات المشتركة وقدراتها ، والإيحاء بأن بعض هذه القوات لن تشارك فى الحرب الفعلية عند وقوعها .

ى - التخويف من عواقب هذه الحرب عند نشوبها ، والتلويح باستخدام الأسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية فيها ، والتأكيد على امتلاك العراق لهذه الأسلحة وقدرته العسكرية الفائقة « إن العراق سوف يرد باستخدام الأسلحة الكيماوية إذا ما هوجم بالأسلحة النووية »[٢٩] .

ك - استنفار المشاعر القبلية والعربية فى التحريض ضد النظام السعودى « إن أبناء نجد والحجاز وحايل ، غيارى لا يقبلون أن تدافع عنهم نساء الكفار والمعتدين فى جيش بوش »[٣٠] .

ثالثاً : الدعاية العراقية على الساحة العربية :

استهدف النشاط الإعلامى والدعائى العراق فى عمله على ساحة الرأى العام العربى (الإعلام والدعاية الموجهة إلى الدول العربية) تحقيق عدد من الأغراض هى :

١ - تكثيف العداء والكراهية ضد الولايات المتحدة الأمريكية ، واستنهاض همم الشعب العربى للانتفاضة والجهاد ضدها : « احرقوا الأرض تحت أقدام المعتدين الغزاة الذين يريدون بأهلكم فى العراق شرا - أبعدوا الأجنبى عن ديارنا الشريفة المقدسة - الجهاد الجهاد الجهاد لتحرير مكة من دنس الأمريكان والصهاينة »[٣١] .

---

(٢٨) جريدة النداء العراقية - ٦ ديسمبر ١٩٩٠ .

(٢٩) وكالة الأنباء العراقية ، (تصريحات لوزير الخارجية العراق طارق عزيز) ١٩ سبتمبر ١٩٩٠ .

(٣٠) وكالة الأنباء العراقية (نص رسالة صدام حسين إلى الملك فهد عاهل المملكة العربية السعودية) - ١٤ يناير ١٩٩١ .

(٣١) بعض أنواع الشعارات التى عرضها تليفزيون بغداد ، وحملها المتظاهرون فى لافتات .

٢ - تشويه القيادات السياسية العربية للدول التى انضمت إلى التحالف (السعودية ومصر وسوريا) والدعوة إلى الإطاحة بها وتأليب شعوب هذه الدول وشعوب الدول العربية الأخرى عليها ، فضلا عن العمل على التفرقة والوقيعة بين هذه الدول الحليفة بعضها ببعض .

٣ - كسب المزيد من تأييد الرأى العام العربى وتعاطفه مع العراق .

وقد مضت الدعاية العراقية لتحقيق هذه الأغراض على النحو التالى :

١ - تصوير الوجود الأمريكى بالمنطقة على أنه تدنيس للأرض العربية والمقدسات الإسلامية ، وإهانة للعرب وتحقيرا وإذلالاً لهم ، فضلاً عن أن وجودهم هذا سوف يؤدى إلى تغيير طبيعة وتقاليد المجتمع الإسلامى فى شبه الجزيرة العربية(٣٢) .

٢ - الربط بين الوجود الأمريكى العسكرى وبين مصالح إسرائيل ووجودها ، وإظهار هذا الوجود على أنه تدعيم لسياسة إسرائيل فى المنطقة ، مع التأكيد على أن هناك إتفاقاً وتنسيقاً بينهما لضرب العراق ، ووجود طيارين إسرائيليين فى صفوف القوات الأمريكية(٣٣) .

٣ - التأكيد على أن الولايات المتحدة الأمريكية تستخدم العرب كمخلب قط لضرب العراق .

٤ - التشكيك فى الأهداف الحقيقية وراء الوجود الأمريكى ، وتصويره على أنه عودة إلى شكل الاستعمار القديم ، وقد جاء لتقسيم الوطن العربى والسيطرة على ثرواته .

٥ - التشكيك فى إنسحاب القوات الأمريكية ، والإيحاء بأنها جاءت

---

(٣٢) إذاعة بغداد - بيان المتحدث العسكرى العراق - ١٠ أغسطس ١٩٩٠ .

(٣٣) نفس المصدر .

لاحتلال المنطقة ، والعمل على فصل المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية (المنطقة البترولية) وإعتبارها إمارة مستقلة(٣٤) .

٦ – الإشارة إلى وجود تحولات فى الرأى العام الأمريكى ، وميله تدريجيا نحو القبول بالأمر الواقع .

٧ – شن حملات من الهجوم المكثف ضد حكام مصر وسوريا والسعودية وإتهامهم بالخيانة والعمالة والفساد والعمل ضد مصالح شعوبهم(٣٥) . « قولوا للخونة أن لا مكان لهم على أرض العرب بعد أن فرطوا بحقوق الشعوب وأهانوا الكرامة والشرف – افضحوا الحكام الذين لا يعرفون النخوة ، وثوروا على من يقبل أن يستعرض من أمراء البترول ونساء العرب بالسوء ويدفعوهن إلى الفحشاء »(٣٦) .

٨ – الحديث عن وجود اضطرابات داخلية بالدول العربية المشاركة فى التحالف (اضطرابات فى المدن السورية الحدودية(٣٧) – منظمة سرية مناهضة لنظام الحكم فى السعودية تدعى اللجنة التحضيرية لجبهتى النضال الوطنى القومى بالجزيرة العربية(٣٨) – جندى مصرى يطلق النار على جنود إسرائيليين) ، أما الهدف من ذلك فهو الإيحاء بعدم استقرار الأنظمة الحاكمة فى هذه الدول ، والتدليل بذلك على وجود رأى عام مؤيد للعراق ، داخل هذه الدول وعلى امتداد الوطن العربى كله .

٩ – تخويف الدول العربية المشاركة فى التحالف من أن شعوبها سوف تنقض عليها عندما تنشب الحرب . « إن المنازلة الكبرى عندما تقع ستفجر الغضب الشعبى فى مصر »(٣٩) .

---

(٣٤) جريدة الجمهورية العراقية – ٢٦ نوفمبر ١٩٩٠ .

(٣٥) وكالة الأنباء العراقية – وكافة وسائل الإعلام العراقية : نص رسالة من صدام حسين إلى الرئيس السورى حافظ الأسد – ١٢ يناير ١٩٩١ .

(٣٦) نفس المصدر .

(٣٧) وكالة الأنباء العراقية – ٣٠ أغسطس ١٩٩٠ .

(٣٨) العراق – ٢٥ نوفمبر ١٩٩٠ .

(٣٩) جريدة الثورة العراقية – ١٣ يناير ١٩٩١ .

١٠ - استغلال الواقع الاقتصادى للدول العربية الفقيرة فى التحريض ضد المملكة العربية السعودية ، ودول الخليج البترولية الغنية (الحديث عن أرصدة حكام هذه الدول وثرواتهم الشخصية - الحديث عن الإسراف والبذخ والفساد - الحديث عن الصفقات المريبة والمشبوهة للحكام) .. والحديث فى مواجهة ذلك عن « إعادة توزيع الثروة » ، وعن العرب الفقراء المساكين الجائعين ، وعن اليمنيين الذين طردتهم المملكة العربية السعودية « مليون يمنى كانوا يعملون فى السعودية طردوا وجردوا من ملكيتهم ، ورماهم المسئولون السعوديون على قارعة الطريق دون توفر الحد الأدنى من مستلزمات العيش »[٤٠] .

١١ - تفنيد « مزاعم » السعودية بأن العراق تهدد حدودها ، والإيحاء بأن هذه الإدعاءات لم تكن سوى أكذوبة هدفها توفير غطاء للوجود العسكرى الأمريكى للعدوان على العراق .

١٢ - غرس بذور الشك ، ومحاولة إحداث الوقيعة بين المملكة العربية السعودية وجاراتها من الدول العربية (قطر - دولة الإمارات - اليمن) .

١٣ - غرس بذور الشك ، ومحاولة الوقيعة بين مصر والمملكة العربية السعودية ، من خلال نشر ما أسمته الدعاية العراقية « وثائق » ، تكشف عن أن السعودية تواطأت مع إسرائيل للهجوم على مصر عام ١٩٦٧ ، لإجبار مصر على سحب قواتها من اليمن[٤١] .

١٤ - التأكيد على أن المعركة هى « معركة الأمة » واستنهاض الهمم العربية لخوض المعركة التى لا تسمح لأحد بالوقوف محايداً : « لم تبق فرصة

---

(٤٠) وكالة الأنباء العراقية - وكافة وسائل الإعلام العراقية (لقاء صدام حسين مع رؤساء الدوائر الإعلامية العراقية) - ١٢ يناير ١٩٩١ .

(٤١) الدراسة التحليلية الدورية رقم (٣) عن أبرز إتجاهات الحملات النفسية العراقية خلال الفترة من ١٩٩٠/١٠/٢٣ حتى ١٩٩٠/١٢/٢٠ - القوات المشتركة - الرياض .

غير آثمة لمتفرج أو حيادى من أبناء الأمة الواحدة ، فكيف هو الأمر إذن لمن لا يزال فى الجمع المضاد »[٤٢] .

١٥ - الربط بين الانسحاب من الكويت والانسحاب الإسرائيلى من فلسطين والجولان والإنسحاب السورى من لبنان ، بما يوحى بقومية الموقف ومن ثم قومية المعركة ، واستقطاب الرأى العام العربى للوقوف إلى جانب العراق ، وشغله بقضايا وموضوعات مفتعلة تباعد بينه وبين القضية الرئيسية وهى الغزو العراقى للكويت .

١٦ - إبراز تأييد الرأى العام العربى والإسلامى للعراق .

١٧ - إستثارة العواطف لمؤازرة شعب العراق ، وتوجيه الاتهامات العلنية إلى القيادة السعودية بأنها سبب محنته : « إن ما أقدمتم عليه من غلق أنبوب البترول المار عبر أراضيكم إلى البحر الأحمر ، وألحقتم جراء ذلك بالعراق خسائر فادحة ، وقمتم بهذا لتجوعوا شعب العراق وتضعوا عليه طوق حصار ، هو من باب إعلان الحرب . فإننا نعد إثم ذلك ومسئولية كل من يموت فى العراق جراء نقص الدواء والغذاء ، إنما هو إثم ودين فى رقابكم ... ويقف معكم على المستوى نفسه من الحساب أمام الله وأمام الخيرين وأصحاب النخوة ، كل من دفعكم وناصركم أو يناصركم فى هذه السياسة العدوانية .. إن استقدامكم لجيوش الكافرين إلى أرض نجد والحجاز والمشاركة فى تحويل مهمتها من الدفاع عن السعودية إلى الهجوم على العراق ، هو إعلان للحرب على العراق »[٤٣] .

---

(٤٢) وكالة الأنباء - وكافة وسائل الإعلام العراقية (نص رسالة صدام حسين إلى الرئيس السورى حافظ الأسد) ١٢ يناير ١٩٩١ .

(٤٣) نص رسالة صدام حسين إلى الملك فهد - ١٤ يناير ١٩٩٠ .

رابعاً : الدعاية العراقية على الساحة الدولية :

المقصود بالساحة الدولية هنا ، أنها بقية دول العالم غير العربية ، وهى الولايات المتحدة الأمريكية ، ودول أوروبا ، وسائر الدول الأخرى التى كان يهم العراق أن يتوجه إلى الرأى العام فيها بدعايته وإعلامه ، لكى يحصل على تأييدها ويضمن وقوفها إلى جانبه خلال الأزمة . وفى هذا الصدد يمكن القول بأن مسار الإعلام والدعاية العراقية على هذه الساحة قد اختلف كثيرا سواء فى الأسلوب أو طرق العمل ، عنه على الساحة الداخلية أو العربية ، فغلب عليه طابع التفسير والتبرير ومحاولة الإقناع ، والركون إلى الأدلة ، بدلا من الإستفزاز والإثارة والديماجوجية . لكنه فى الحالتين كان واثقا من النصر دائم التأكيد عليه .

ومن ناحية أخرى فقد غلب على هذا الإعلام الخارجى طابع الدفاع وليس الهجوم ، وتلك مسألة طبيعية تتوافق مع حملات الإعلام الأمريكى والغربى التى وجهت إلى العراق وحملت موضوعات شتى بداية من غزو العراق لدولة عربية جارة شقيقة مسلمة هى « الكويت » ، إلى إحتجاز الرهائن الغربيين ، إلى إمتلاك العراق لقوة عسكرية ضخمة يؤازرها سلاح نووى أصبحت مصدر تهديد للمنطقة ، ونهاية بإصرار العراق على تحدى القانون الدولى والإصرار على الحرب وجر العالم إلى الهاوية .

فى مواجهة ذلك ، مضت الدعاية والإعلام العراقى للعمل على الساحة الدولية ، فى سلسلة من الحملات التى ركزت على عدد من الأهداف والموضوعات .. جاءت على النحو التالى :

١ - التأكيد على أن ماجرى فى الكويت لم يكن عدوانا من قبل العراق و لم يكن غزوا أو إحتلالاً ، بل كان ثورة أعادت الفرع إلى الأصل .

---

(٤٤) راجع مقابلات صدام حسين مع محطات التليفزيون الأجنبية خلال شهور الأزمة (التليفزيون الإيطالى - التليفزيون البريطانى - التليفزيون الألمانى - التليفزيون التركى - شبكة سى إن إن الأمريكية) .

وقد سعت الدعاية العراقية فى هذا المجال إلى الاقناع بأن الكويت كانت جزءاً من العراق ، ولم يكن صدام حسين وحده هو الذى سعى إلى توحيد العراق والكويت ، بل سبقه إلى ذلك كل ملوك وحكام العراق ، وكان أخرهم فى ذلك عبدالكريم قاسم الذى أصدر عام ١٩٦١ قرارا دستوريا بإلحاق الكويت كقضاء تابع للبصرة ، وحرك الجيش العراقى ليطبق القرار ، ولكن الانجليز تحركوا عسكريا وحالوا دون ذلك .

٢ - التنديد بحكام الكويت والسعودية ، والتركيز على أنهما يمثلان أنظمة حكم غير ديمقراطية لاتستحق الدفاع عنها أو التضحية من أجلها .

٣ - إدانة الولايات المتحدة الأمريكية (الإدارة الأمريكية) ، واتهامها بأنها هى التى كانت وراء تعقيد الموقف (عندما جاءت بجيوشها لتعيد الأمور إلى ماكانت عليه قبل الثانى من آب فى الكويت) .

٤ - محاولة تأليب الرأى العام الدولى ضد حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ، بالتأكيد على أنها تسعى لبسط سيطرتها وهيمنتها على العالم ، وتوجيه المنظمات الدولية على النحو الذى يخدم سياستها وأهدافها « مجلس الأمن الأمريكى » ، فضلا عن أنها هى التى قامت بالضغط على إيطاليا وألمانيا واليابان وغيرهم من دول العالم للمشاركة فى الحرب « أمريكا داعية الحرب » .

٥ - تخويف الرأى العام الدولى عامة ، وفى الدول المشاركة فى التحالف خاصة ، من نتائج الحرب وضخامة الخسائر البشرية والاقتصادية التى ستنتج عنها ، وتجسيد أثر ذلك على هذه الدول ، « مجرد أن يموت خمسة آلاف مقاتل أمريكى لن يكون باستطاعة المقاتل الأمريكى أن يستمر فى القتال لأنه لايؤمن بأن له حق ، وهذا دليل على فشل سياسة بوش ، وفيتنام كانت مثلا لذلك » .

٦ – العمل على « تصحيح » صورة العراق وصورة صدام حسين فى « مرآة » الرأى العام الدولى . وجاء ذلك من خلال :

أ – الايحاء بأن الرهائن الذين تحتجزهم العراق . ليسوا سوى ضيوف لديها لكى تضمن عدم الاعتداء عليها ، والتأكيد على أنهم يلقون رعاية جيدة (زيارة صدام لهم ومداعبة أطفالهم – السماح بزيارة زوجاتهم لهم – الإفراج عن رهائن بعض الدول التى تقدر العراق موقفها مثل رهائن اليابان وألمانيا وفرنسا ، وكان الهدف من ذلك هو محاولة إحداث شرخ فى التماسك الدولى ضد العراق) .

ب – الإيحاء بأن العراق يسعى للسلام ويطالب بالحوار ، لأنه « هو الطريق الذى يوصل إلى الحلول المنطقية » ، ويحترم القانون الدولى لأنه « الأساس الذى نقبل فيه لأجنبى أن يسأل أو يتساءل حول قضايانا العربية التى نعتبرها شأنا داخليا » .

جـ – التأكيد على أن القوات العراقية لاتقوم بأية ممارسات إرهابية فى الكويت ، وأن القول بذلك لايخرج عن كونه « إدعاءات » ... « يمكنكم أن تذهبوا إلى الكويت ولكن ليس الآن لظروف الحرب ولمسائل تتعلق بأمننا لأن أمريكا تدق الآن طبول الحرب » .

د – التأكيد على أن العراق ليس لديه أية نوايا توسعية قطرية تجاه ديار العرب فى شبه الجزيرة العربية ، وتصوير القول بذلك على أنه تبريرات وحجج أمريكية واهية لتبرير وجودها العسكرى بالمنطقة والتخطيط لضرب العراق .

٧ – محاولة استمالة الرأى العام الدولى من خلال مطالبته أن يكون عادلا ومنصفا (تلميحا إلى أنه لايجب أن يكون منحازا أو مخدوعا على النحو الذى هو عليه فى بعض المواقف) ... « الغرب لا يهتم بقيم عليا ، لقد

انفضح حديثهم عن القيم ، إنهم يهتمون بمصالحهم » ، « لماذا لا ترتفع الأصوات فى الغرب ضد الحصار الذى فرض على العراق .. كيف تقبل دولة مثل فرنسا ودولة مثل إيطاليا هذا العمل غير الإنسانى وأن يظلم شعب فى الغذاء والدواء بمثل هذا الإجراء » ... « إننا نقبل تحرير فلسطين طبقا للقانون الدولى والشرعية الدولية وتطبيق القرارات الصادرة عن مجلس الأمن وعن الأمم المتحدة » ... « لماذا لا ترغم إسرائيل على أن تكون نظيفة من القنبلة النووية » .

٨ - تعظيم قوة العراق وتضخيم قدراته من خلال :

أ - التأكيد على إمكانات الجيش العراقى عددا وعدة .

ب - التلميح بامتلاك العراق للسلاح النووى .

جـ - التأكيد على أن العراق ليس وحده فى المعركة بل يقف معه وخلفه « عمق عربى ... وعمق العرب مليار مسلم كلهم مستعدون للقتال » .

د - التأكيد على قدرة العراق على الصمود للحصار الاقتصادى رغم صعوبته « نعم الحصار مؤثر ، ولكن الخيار بين حقوقنا وكرامتنا وسيادتنا وبين الحصار ، يجعلنا نفضل بقاء الحصار ، وسوف يتكيف العراقيون مع الواقع » .

الدعاية على الساحة العسكرية وإعلام الحرب :

المقصود بالساحة العسكرية فى هذا المقام ، القوات المسلحة العراقية ، ومن ثم الإجراءات التى اتخذت لحمايتها من الدعاية المعادية ، وتحصين الأفراد فى مواجهتها .

أما إعلام الحرب ، فالمقصود به هنا ، الإعلام أو الدعاية التى صاحبت العمليات العسكرية عند نشوب القتال الفعلى الذى بدأ بالغارات الجوية لطائرات الحلفاء ضد العراق يوم السابع عشر من شهر يناير ١٩٩١ .

بالنسبة للجانب الأول ، والذى يتعلق بأفراد القوات المسلحة العراقية ضباطا وجنودا ، فيمكن القول بأن العمل الدعائى فى هذا المجال اختص بثلاثة مهام رئيسية بالنسبة لهذه القوات ، هى التحصين والتلقين والعمليات العسكرية ذات الأهداف المعنوية ، وهى جوانب يكمل كل منها الآخر ويعضده .

أما التحصين فقد تجلى فى عدد من القيود والإجراءات التى من شأنها أن تحول دون تعرض الجنود للدعاية المعادية ، وفى ذلك جرى حظر الاستماع إلى الإذاعات العربية والأجنبية تنفيذا للأوامر التى صدرت عن قيادة الجيش العراقى والتى نصت نصاً قاطعاً على « عدم اللجوء لسماع الإذاعات العربية والأجنبية لأنها تبث أخبارا كاذبة ، وتحاول الإساءة إلى سمعة العراق العظيم »[٤٥] ، وفى المقابل جرى تكريس التعرض للإعلام العراقى وتكثيف ذلك ، من خلال تزويد كافة المعسكرات بمكبرات صوت خاصة لنقل البرامج التى تقدم من إذاعة بغداد ، ثم من إذاعة أم المعارك بعد ذلك ، وهى المحطة التى بدأت بثها من استوديوهات إذاعة الكويت عندما نشبت العمليات العسكرية يوم ١٧ يناير ، إلى أفراد القوات المسلحة فى المقام الأول ، فضلاً عن إصدار جريدة يومية خاصة كانت لسان حال وزارة الدفاع العراقية ، وهى جريدة القادسية التى عنيت بالموضوعات السياسية والعسكرية وتحليل الأحداث والأوضاع القائمة من وجهة نظر عراقية بطبيعة الحال .

أما التلقين .. فالمقصود به توعية الجنود لتحصينهم ضد الدعاية المعادية من جهة ، والعمل على رفع الروح المعنوية لديهم من جهة أخرى ، فضلاً عن استنفارهم للمعركة وتوجيههم وتعريفهم بالأهداف التى يحاربون من أجلها (ولم تكن تلك الأهداف واضحة أو معروفة لهؤلاء الجنود عند غزوهم الكويت يوم الثانى من أغسطس عام ١٩٩٠ فقد ذكر بعضهم لى شخصيا بأنهم فى طريقهم لتحرير فلسطين ، وذكر بعضهم الآخر أنهم جاءوا للدفاع

---

(٤٥) نص تعميم سرى عراقى - كتاب قوات الفداء ٤٠٠ فى ١٩٩١/٢/١٧ - فوج مغاوير الفيلق رقم ٢٤ .

عن الكويت ضد هجمة إسرائيلية ، وذكر آخرون أنهم ينفذون التعليمات دون مناقشة) .

وقد أخذ تلقين الجنود وتوعيتهم عدة أشكال من بينها : الأوامر والتعليمات اليومية التى تصدر عن القيادة العليا إلى الألوية والكتائب والفصائل والسرايا ، فضلا عن اللقاءات السياسية التى ينظمها المسئول السياسى والعسكرى لكل وحدة من الوحدات العسكرية ، « لتوضيح » الموقف السياسى والعسكرى على ضوء تعليمات القيادة العليا ، إلى جانب وسائل الإعلام العامة والخاصة بالعسكريين وحدهم .

وعلى الرغم من إحكام السيطرة على تعرض الجنود للدعاية المعادية والحيلولة دون ذلك على هذا النحو ، فإن القيادة العليا للجيش العراقى ظلت فى شك دائم من إمكانية إختراق هذه السيطرة والنفاذ إلى القوات من خلال الوسائل والإمكانات التى تملكها الولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص ، والدليل على ذلك التعميم السرى الذى أصدرته قيادة الجيش محذرا من إمكانية قيام الأمريكان بإذاعة شريط بصوت مقلد لصوت صدام حسين يطالب الجيش العراقى بالانسحاب من الكويت ، أما الأهم من ذلك فهو أن صدام حسين نفسه – فى حديث مع الإعلاميين العراقيين أذيع تليفزيونيا – أعلن قائلا : « فى السنوات السابقة عملوا شيئا من هذا القبيل مع التليفزيون الإيرانى ، دخلوا على التليفزيون الإيرانى ، وأظهروا استعراضا لحرس الشرف ، وابن الشاه يفتش حرس الشرف ، وظهر هذا من التليفزيون الإيرانى ، أى أنهم بلعبة ألكترونية استطاعوا الدخول على خط التليفزيون الإيرانى ، وابن الشاه يظهر وهو يستعرض حرس الشرف ويوجه خطبة إلى شعوب إيران ، فأربكوا الإيرانيين حيث قالوا ، ماذا حصل ، هل أصبح ابن الشاه فى إيران ونحن لا نعرف ؟ »(٤٦) .

---

(٤٦) وكالة الأنباء العراقية وتليفزيون بغداد – لقاء صدام حسين مع رؤساء تحرير الصحف ومديرى الإدارات الإعلامية العراقية – ١٢ يناير ١٩٩١ .

على هذا النحو جرى تحصين الجنود ورفع معنوياتهم عن طريق « التلقين » إلى حد أن صدام حسين نفسه أصدر تعليمات سرية إلى قائد الجيش بضرورة « زرع مبدأ فى عقل الجندى العراق بأن أمريكا عدوه ، ولكنها أضعف من إيران التى حاربها هذا الجندى ثمان سنوات وانتصر عليها »[٤٧] .

وكما جرى العمل على رفع معنويات الجنود بالتلقين ، فإن ثمة عمليات أخرى واقعية (مادية ملموسة وعسكرية) قد جرت لتحقيق ذات الهدف ، كان من بينها تخصيص مكافأة قدرها عشرة آلاف دينار لكل جندى عراقى مقابل كل أسير أمريكى أو بريطانى يأتى به ...[٤٨] أما أهمها فقد تمثل فى العملية العسكرية التى قامت بها القوات العراقية لاحتلال مدينة سعودية حدودية هى مدينة « الخفجى » يوم ٢٩ يناير ، أى بعد أسبوعين تقريبا من بدء العمليات الجوية التى أعلن أنها أحدثت خسائر فادحة بالقوات والعتاد العراقى ، فكانت العملية العسكرية على هذا النحو تهدف إلى مجرد رفع معنويات الجنود (والمدنيين أيضا) والإيحاء بأن العراق لم يزل قويا وصامدا وقادرا على التقدم واختراق قوات ٣٨ دولة والوصول إلى أهدافه ، وقد استثمرت تلك العملية دعائيا لتكثيف الإعجاب بصدام حسين أيضا عندما أعلن عن أنه هو الذى خطط لها وأشرف على تنفيذها . ولاشك أن إخفاق العملية بعد ذلك بيومين ، والخسائر الفادحة التى وقعت فى صفوف العراقيين ، كانت مادة خصبة للدعاية المعادية التى وجهها الحلفاء إلى العراق ، وكانت سببا وعاملاً من عوامل الإحباط المعنوى للجنود والمدنيين معا ، على الرغم من مبادرة الدعاية العراقية بتصوير الهزيمة على أنها إنسحاب إستراتيجى مقصود فى بداية الأمر ، ثم تصوير المسألة بعد ذلك على أنها مجرد هزيمة فى معركة ، والهزيمة فى معركة لا تعنى نهاية الحرب .

---

(٤٧) كتاب رئاسة الجمهورية العراقية – مكتب أمانة السر للقيادة العامة للقوات المسلحة – الرقم ع / ٢ / ١٥٢ بتاريخ ١٩٩٠/٩/١٤ – الفريق الركن علاء الدين كاظم حماد (سرى للغاية) .

(٤٨) كتاب مقر قيادة عمليات الخليج – الأركان العامة – ١٩٩١/٢/٢ – اللواء الركن كامل ساجت عزيز .

أما عن الجانب الثانى والخاص بإعلام الحرب ، أى المعلومات الخاصة بالعمليات العسكرية والتغطية الإعلامية للعمليات العسكرية ، فإن العراق لم يقدم فى هذا المجال شيئا يذكر ، خاصة وأن الحرب لم تمض لصالحه على أى نحو ، بل على العكس من ذلك كان الإعلام العالمى يتحدث عن القدرات والانتصارات المبهرة للحلفاء ، بينما العراق الذى كان قد « أفزع » العالم بالحديث عن قوته وعتاده ، أخذ يتحدث عن حرب « قذرة » تشنها الولايات المتحدة الأمريكية على المراكز السكنية والمؤسسات الثقافية والفكرية والحضارية ودور العبادة فيه ، وصور الأمر على أنه « خرق فاضح لجميع الإتفاقات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان الذى يتبجح بها بوش » و« إن هذا العمل يمثل صورة من صور التدنى الخلقى واللاإنسانى للقوات الأمريكية والأطلسية ، ويكشف عن حجم الحقد على العراق العربى الذى يمثل مشعل النهضة للأمة العربية ، وللإنسانية »(٤٩) .

لم يتجاوز الإعلام عن العمليات حدود العبارات الضخمة التى تصب جام الغضب على الولايات المتحدة ، وتستنهض فى المواطن العراق والعربى الهمم باسم الدين والقومية ، وتؤكد له مرة أخرى ورغم مظاهر الدمار وعمليات القصف التى يتعرض لها العراق ، على حتمية النصر المؤزر .

صدام حسين فى أول ساعات الحرب ، يوجه خطابا إلى الأمة ، لا يقول سوى عبارات إسلامية ، وشتائم معتادة ضد الرئيس الأمريكى ، وصور الأمر للأمة وللعراقيين على أن مجرد بدء الحرب يعنى فى حد ذاته أن العراق قد حقق النصر فى المعركة ... ردد صدام حسين فى بيانه عبارات مثل :

« لقد فقد بوش إعتباره وأفقد أمريكا صفة الدولة الأعظم – لقد نازلت أمريكا قلعة الإيمان فى العراق – الله الرحمن الرحيم الواحد الأحد نبتهل إليه متضرعين سبحانه وتعالى – إنكم انتصرتم أيها العراقيون النشامى وأيتها

---

(٤٩) وكالة الأنباء العراقية (تصريح لوزير الإعلام العراق لطيف نصيف جاسم) بتاريخ ٢٣ يناير ١٩٩١ .

الماجدات ، وانهزمت أمريكا منذ أول لحظة فى هذه المنازلة وانتصر معكم كل المؤمنين وكل الناس الخيرين فى العالم ضد الظلم والفساد والإلحاد والكفر - لقد برهنتم أيها المجاهدون بإذن الله وبمعجزة أرادها الله بعد ١٤٠٠ سنة على إشراقة الرسالة المحمدية على أن الله الواحد الأحد موجود ، وأن الإيمان والمؤمنين بخير ، وأن المستضعفين قادرون عندما يأذن الله بالانتصار على الطاغوت ، كما انتصر موسى عليه السلام على جنود فرعون عندما أغرقهم الله فى البحر ، ومثلما انتصرت القيم التى بشر بها السيد المسيح على فساد اليهود - ومثلما انتصر الرسول محمد ﷺ على الأحزاب وانتصر فى بدر »[٥٠] .

الصحافة العراقية أكدت هى الأخرى على أن المنازلة « طويلة وشاملة ولازالت فى أيامها الأولى ولكن قوة الردع العراقى ستضربهم فى المواجع هى أقرب من حبل الوريد »[٥١] ، « بدأوها وسوف ننهيهم وننهيها » ، « أسود البرق ، الطيارون العراقيون عبروا طريقهم بجثث الغزاة »[٥٢] .

البيانات العسكرية العراقية هى الأخرى لم تكن سوى إنشاء يفيض بالثناء والمجد على « النشامى العراقيين والماجدات العراقيات والأمة المجيدة والمجاهدين المسلمين ، والناس الطيبين الرافضين » ، والتأكيد مرات ومرات على ضرورة حماية القائد البطل صدام حسين « لأن الإدارة الأمريكية قد استهدفت حياة القيادة وقائدها فى العراق » ،[٥٣] « وها أنتم تؤكدون وتعطون البراهين العملية القاطعة لأن الشعوب إذا ما شمرت عن سواعدها وأثيرت نخوتها وامتلكت إرادتها وسلمت زمام القيادة لمن هو جدير بها وقادر أن يزيل

---

(٥٠) بيان لصدام حسين ، تلاه بصوته صباح يوم ١٨ يناير ١٩٩٠ ، بعد ساعات قليلة من بداية الطلعات الجوية ضد العراق .

(٥١) جريدة القادسية - ١٨ يناير ١٩٩١ .

(٥٢) جريدة الجمهورية - ١٨ يناير ١٩٩١ .

(٥٣) البيان العسكرى العراق (رقم ٤) ، الصادر عن القيادة العامة للقوات المسلحة .

ويحطم »،[٥٤] « إن الدنيا كلها تقف إجلالاً لشعبنا العظيم وهو يقاتل الإمبريالية ويحطم موجات عدوانها ، ويصمد أمامها ، ويمضى قدما على طريق النصر بتأييد العناية الإلهية ، وبتأييد الشرفاء حيثما كانوا »[٥٥] .

ثم فى النهاية - فى أقل مساحة من البلاغ - يأتى الحديث عن العمليات العسكرية حيث لا ذكر للخسائر العسكرية العراقية ، أو أعداد الضحايا ، بل الحديث دائما عن الخسائر التى أوقعها العراقيون فى صفوف أعدائهم ، أو العدوان الذى يجرى على المناطق السكنية والمراكز الفكرية والثقافية العراقية من قبل هؤلاء الأعداء .

وفيما يلى نموذج لواحد من هذه البيانات ، وهو البيان رقم ٤٢ الصادر عن القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية بتاريخ العاشر من فبراير ١٩٩١ .

بيان عراقى :

فى ١٤١١/٧/٢٦ هـ (١٩٩١/٢/١٠) نقلا عن إذاعة بغداد والجماهير .

بيان رقم ٤٢ صادر من القيادة العامة للقوات المسلحة .

بسم الله الرحمن الرحيم

مهزومون هؤلاء الأوغاد . مهزوم فكرهم المتعفن أمام الفكر القومى الإنسانى الأصيل ومهزوم سلوكهم الإجرامى أمام المناقب الأخلاقية للعراق العظيم ومهزوم تاريخهم الممتلىء بالخزى والفواجع أمام التاريخ العربى الإسلامى ذو العطاء الجم ، ومهزومة همجيتهم أمام حضارة العراق . ومهزومة إرادتهم الحقيرة أمام مشيئة الرب سبحانه . ومهزومون حكامهم وعملاءهم أمام عبقرية وشجاعة البطل التاريخى صدام حسين . ومهزومة قواتهم الغازية وآلتهم الحربية

---

(٥٤) البيان العسكرى رقم (١٥) الصادر عن القيادة العامة للقوات المسلحة ، بتاريخ ٢٢ يناير ١٩٩١ .
(٥٥) البيان العسكرى رقم ١٧ - الصادر عن القيادة العامة للقوات المسلحة بتاريخ ٢٣ يناير ١٩٩١ .

أمام السيل المتدافع لرجال العراق وعدتهم التى لا ترحم باغيا ولا تترك معتديا إلا ومرغت أنفه فى وحل الهزيمة .

وبكامل الاستعداد وبسواعد قوية تمسك بكل سلاح فتاك تستعد قواتنا لهذه المنازلة التاريخية لتهزم الإمبراطورية الأمريكية الاستعمارية ولتقتص للدم العربى المسلم الطاهر ولتثأر لمآذن الله وبيوته ولتوقد جذوة الحق على هذه الأرض مرة وإلى الأبد ، حيث لا استعمار جديدا ولا قديما ولا استيطان فى أرض العرب ولا تدنيسا للمقدسات ولا نهبا ولا سلبا لموارد الأمة . ونحثهم أن يتجرأوا لنلقى بوش وميجر وميتران وأقطاب الصهيونية ومن لف لفهم فى مزابل التاريخ .

أيها الأخوة إليكم مجمل الاعتداءات الجبانة لأعدائنا المترددين المذعورين الجبناء إزاء التماس مع قواتنا ، فلا يملكون غير ضرب المناطق السكانية الآمنة .

أولاً : شن الهمج الأوغاد أعداء حقوق الإنسان ١٦٤ غارة جوية على الأحياء السكانية فى بلادنا مستهدفين السكان المدنيين ويحاولون ... من خلال غاراتهم بقطاعاتنا الشجاعة .

ثانياً : تمكن رجال دفاعاتنا الجوية والأرضية الشجعان من اسقاط طائرتين للعدو فسلمت أيدى الرجال وإلى الأمام والله معنا .

القيادة العامة للقوات المسلحة فى ٢٤ رجب ١٤١١ هـ
الموافق ١٠ شباط ١٩٩١ م

نمــوذج مــن حمــلات
تكريــس الــولاء لصــدام حســين

الشعارات

- القائد صدام حسين ضمير الشعب العربي الحر وسيف على رقاب العملاء والجواسيس .
- ياصدام سير سير وحنه اجنودك للتحرير
- الموت للصهيونية وحليفتها اميركا
- ياصدام اتوكل بالله فلسطين حره.

- يا صدام يا حبيب الخطوة الجاية في تل أبيب .
- ياصدام يا مغوار لا تستسلم للحصار .
- يا صدام سارع نحن جندك في المواقع .
- يا صدام يا أبو عمار سيروا سيروا للامام .
- خيبر خيبر يا يهود جيش محمد سوف يعود.
- من الفرات إلى النيل ضد أمريكا وإسرائيل .
- عبد الناصر يا رجال سوف نثأر للابطال.
- واجب علينا واجب تحرير الاقصى واجب .

حليب الأطفال
نموذج من حملات الدعاية لمواجهة الحصار الاقتصادى



باحث عراقي يتمكن من تصنيع مادة بديلة للسيريلاك

بغداد - بترا - تمكن باحث عراقي في جامعة البصرة من تصنيع اغذية للاطفال تشكل بديلا لمادة السيريلاك.

واستخدم الباحث في تركيب هذا الغذاء الحنطة والحمص والعدس كما تمكن الباحث من تعديل تركيبة حليب البقر ليصبح مشابها لحليب الام ويمكن اعطاؤه للاطفال من سن ٥ اشهر فما فوق على شكل حليب جاف.

لا حرية للاطفال الا مع حليب طاهر وذيل ثياب طاهر لام عفيفة

حليب الأطفال
نموذج من حملات الدعاية لمواجهة الحصار الاقتصادى

شعارات يوم الطفل

أ) اقوال السيد الرئيس القائد صدام حسين حفظه الله

- ان اطفال العراق قبل الشعب يرفضون ان نستجدي لهم الحليب الذي يحتاجونه من الكفرة والفجار
- سوف نجد صور الاطفال الذين هزموا الطغاة والدولة العظمى محفورة في قلوب كل من سيتحرر وستطلق سراحه هذه المنازلة .
- لماذا يفرضون الحصار على العراق ليميتوا الاطفال الرضع والشيوخ وكل الناس الذين لا يتوافر لهم الغذاء والدواء .

ومن القرارات المركزية لهذا اليوم .

- دماء اطفال بلاط الشهداء شعلة تضيء مستقبل العراق .
- اطفالنا افتدوا الوطن في بلاط الشهداء .
- للعراق العظيم ثلاثة انهار دجلة .. والفرات . والطفولة .
- اطفال بلاط الشهداء .. اطفال العرب جميعا .
- من اجل السلام استشهد اطفال العراق .
- بدون عراق قوي لن نستطيع حماية الطفولة والبراءة .
- صدام حسين هدية الله لاطفال العراق .
- في ظل القائد المنصور صدام حسين تزدهر الطفولة وتتفتح الازهار .
- الحصار الامريكي خرق لكل الاعراف والمواثيق التي ترعى الطفولة .
- منع الغذاء والدواء والحليب عن اطفال العراق انتهاك فاضح وصريح لاتفاقية حقوق الطفل
- قرارات امريكا ضد اطفال العراق ممارسات لااخلاقية بحق الطفولة
- سيفشل اطفال العراق حصارهم اللاانساني
- فليخسا الكافرون الذين يمنعون الحياة عن اطفال العراق .

ب)

- الماجدات العراقيات والعربيات يحطمن حصار الكفر عن اطفال العراق
- فليخسا رموز الخيانة الذين ساعدوا على منع الحليب عن اطفال العراق .
- كل اطفال العرب والعالم مع اطفال العراق .
- صدام حسين حبيب الاطفال .
- الاطفال احباب الله في الارض .
- الاطفال احباب صدام حسين ..
- صدام حسين راعي الطفولة .
- الاطفال يمدون العراق بزهو الحياة .
- اطفال العراق يستهجنون لؤم الغزاة الطامعين .
- لبن الماجدات العراقيات سلاح بفك الحصار .
- من اطفال الحجارة الى اطفال العراق يمتد المستقبل العربي
- اطفالنا الذين نشأوا على الكفر القائد صدام حسين قادرون على الصمود
- اطفال العراق اقوى من الغزاة .
- تجويع اطفال العراق مخطط يستهدف مستقبل الامة
- ليسوا عربا ولا مسلمين هؤلاء الذين ساهموا في فرض الحصار على اطفال العراق امثال حسني وخائن الحرمين الشريفين .
- تجويع اطفال العراق جريمة يتحمل وزرها حسني وخائن الحرمين الشريفين
- عملاء امريكا حسني وخائن الحرمين الشريفين شجعوا على حرمان اطفال العراق من الحليب .

الدعاية فى مواجهة الحصار الاقتصادى

نموذج الحملات الإرشادية الزراعية

لاصحاب الشقق السكنية

زراعة الشرفة بالخضراوات زينة وخزينة

[illegible]عوة المواطنين لزراعة حدائقهم [illegible]راوات لاتقتصر على اصحاب [illegible]ن المنزلية ذات المساحات الكبيرة [illegible]تشمل اصحاب الشقق السكنية [illegible] التي كل شقة شرفة تطل على [illegible]رع تدخلها الشمس وتصلح لان [illegible] حديقة خضراوات تزين الشرفة وتد[illegible]م التصاد العائلة.

ولاجل التعرف على الخطوات الصحيحة لزراعة الشرفة الثلث .في خدمتك. الدكتور نبيل عبداللطيف البدري من الهيئة العامة للخدمات الزراعية الذي ابتدا حديثه قائلا:

تستثمر واجهات شرفات العمارات السكنية حسب طبيعة نمو كل نوع من انواع الخضر فمثلا الخضراوات الورقية مثل الكرفس. الرشاد. الريحان. النعناع. المعدنوس. تزرع هذه في احواض اسمنتية او خشبية وتوضع خلف (السنادين) الكبيرة التي تزرع فيها الخضراوات المتسلقة مثل الطماطة الهجينية والخيار الانثوي المتسلق والفاصوليا المتسلقة اذ تحتاج الخضر الصيفية المتسلقة الى اضاءة عالية وحرارة فتوضع في المقدمة للاستفادة القصوى من اشعة الشمس اما الورقية فلا تحتاج الى اضاءة عالية فتوضع خلفها. اما اذا كانت الشرفة كبيرة فبالامكان رص صف ثالث من (السنادين) متوسطة الحجم لزراعة نباتات الفلفل سواء كان حلوا ان حارا لاسيما. ان هذه النباتات لاتاخذ جزءا كبيرا ولاتؤثر على النباتات المتسلقة في حالة وضعها بشكل متبادل مع (السنادين) الكبيرة او على الخضراوات المزروعة في الاحواض الخشبية والاسمنتية.

وما الفترة المناسبة لزراعة الشرفات؟

بالامكان زراعة الخضراوات الورقية على مدار السنة لعدم وصول درجة الحرارة الى الانجماد او الصقيع مثل الكرفس والكراث والمعدنوس والنعناع. اما بالنسبة للطماطة والخيار الانثوي والفاصوليا المتسلقة فتزرع في اذار ونيسان على ان تزرع الطماطة في دالية منتصف شهر شباط او عند بلوغ الدالية الحجم الملائم تنقل لتزرع في سنادين كبيرة في شهر اذار بينما تزرع بذور الخيار والفاصوليا المتسلقة مباشرة في (السنادين) الكبيرة ويزرع الفلفل في منتصف شهر شباط بوساطة زراعية في دالية ثم تنقل في سنادين) متوسطة الحجم في شهر اذار وبوجود الماء.

كيف تتم خدمة هذه المزروعات؟

بعد عملية نقل شتلات الطماطة وانبات بذور الخيار والفاصوليا المتسلقة ونقل شتلات الفلفل بانواعه تبدا عملية خدمة السنادين بالري وحسب الحاجة وفي حالة ظهور اعراض نقص العناصر الغذائية كاصفرار الاوراق وضعف النمو يضاف السماد الكيمياوي المركب .N P K. وبمعدل ملعقة قدح واحدة لكل سندانة. على ان تذاب هذه الملعقة في لتر ماء وتسقى بها (السنادين) وعند ظهور نموات جانبية في نباتات الطماطة والخيار الانثوي والفاصوليا المتسلقة تزال هذه النموات الجانبية وتربى على ساق رئيسية واحدة ثم تربط النباتات بخيط نايلون او قطني ثم تلف النباتات حول الخيط ويثبت في سقف الشرفة وفي هذه الحالة ستكون الشرفة مزدانة بنباتات متسلقة تضيف منظرا جميلا لواجهة الشقة.

ما الخطوات المناسبة لزراعة الخضراوات في الاحواض؟

الاحواض على انواع. الاسمنتية تكون عبارة عن احواض طولية ويوجد في قعرها عدة ثقوب لتسريب المياه الزائدة حيث يوضع حصى صغير على الثقوب لمنع نزول التربة والسماح للماء الزائد فقط بالتسرب خارجا ويفضل رفع الحوض عن مستوى ارضية الشرفة لمنع وصول الرطوبة الى الارض وسهولة تسرب المياه الزائدة اضافة الى سهولة عملية التهوية. اما الاحواض الخشبية فتكون باشكال مختلفة واحجام واطوال مختلفة ايضا وعلى صاحب الشقة اختيار الشكل الذي يرغب به وحسب طبيعة ومساحة الشرفة.

وفي حالة وجود فراغات بينية في قاعدة الحوض يجب وضع طبقة واحدة من الحصى الخشن اولها ثم يضاف اليها خليط التربة من الزميج والبيتموس وبنسبة ١٠:٣.

وقد ظهر في الفترة الاخيرة نوع ثالث من الاحواض وهي «البلاستيكية» باحجام صغيرة ١٠٠×٦٠ سم، وعموما فان اختلاف انواع الاحواض لايؤثر بشكل جوهري على الخضراوات المزروعة فيها.

واخيرا لاينصح الدكتور نبيل المواطن بمكافحة الحشرات او الامراض برش المبيدات الحشرية او المرضية حفاظا على صحة الاطفال وسلامتهم اذ ان رائحة المبيدات تؤثر على الجهاز التنفسي للاطفال بشكل مباشر □

■ هدى ملك شبيب

حملة ارشادية مكثفة لتوجيه المزارعين لزراعة القمح عفيرا

[illegible]

لجنة مركزية لمتابعة سير الحملة الزراعية

تقرر في وزارة الزراعة والري تشكيل لجنة زراعية مركزية برئاسة السيد عبدالوهاب محمود وزير الزراعة والري لمتابعة سير الحملة الزراعية للموسم الحالي

وتضم في عضويتها السادة وكلاء وزارات الصناعة والتصنيع العسكري والحكم المحلي والنفط ومدير عام التخطيط والمتابعة في وزارة التخطيط.

(واع)

مواجهة الحصار الاقتصادى
نموذج لحملات ترشيد الطاقة



السبت ٢٠/١٠/١٩٩٠

العراق توزيع البنزين بالبطاقات
بسبب انتاج النفط بالحصار الدولي

أساليب الدعاية العراقية ووسائلها

عندما نتحدث عن الأساليب أو الطرق التى استخدمتها الدعاية العراقية فى مجال عملها على الجبهات المتعددة ، والجماهير المتنوعة المتباينة التى استهدفتها ، فإننا نقصد من وراء ذلك التعرف على « الكيفية » أو « فنية » هذا النشاط أو « التكنيك » الذى استخدم فى ذلك ، على النحو الذى رآه المخططون كفيلا وجديرا بتحقيق التأثير المرغوب .

وقبل الحديث عن هذه الأساليب أو الطرق الفنية ، يمكننا أن نسجل بداية أن هذه الدعاية قد اتسمت بعدد من الخصائص الرئيسية والإمكانات التى لا يمكن تجاهلها :

خصائص الدعاية العراقية وإمكاناتها :

أولاً : إن هذه الدعاية وإن كانت قد اعتمدت على الاستمالات العاطفية والمنطقية (العقلانية) معا ، إلا أنها ركزت على الاستمالات العاطفية الانفعالية (الخوف والحقد والكراهية) أكثر من اعتمادها على الإستمالات العقلية (التفسير والتحليل والأدلة والبراهين) ، وهى الاستمالات التى استخدمت بدرجة نسبية على مستوى الجبهة

الخارجية ، جبهة الرأى العام الأمريكى والأوروبى بصفة أساسية ، أكثر من استخدامها فى الجبهة الداخلية العراقية والعربية .

ثانياً : كانت دعاية هجومية فى المقام الأول ، وإن كانت لم تغفل فى نفس الوقت الجانب المضاد « الدعاية المضادة » والمقصود بها « الصراع المضاد لآراء الخصوم » ، أو التى نرد بها على الخصوم ونحارب بها دعاواهم[1] .

ثالثاً : إن هذه الدعاية لم ترتكز أو تستند إلى معلومات خاصة أو متميزة عن أعدائها ، تحصل عليها بطرقها الخاصة (نشاط المخابرات) بل اعتمدت على مصادر علنية (الصحف والإذاعات والوكالات) الأمر الذى جعلها تكرر موضوعاتها وتطرق موضوعات لا جديد فيها .

رابعاً : لم تكن الشعارات التى تبنتها الدعاية العراقية أهدافاً حقيقية يرجى الوصول إليها ، بل كانت بمثابة « تكتيكات » للوصول إلى أهداف أخرى ، ومن ذلك شعارات « توزيع الثروة » و« استعادة فلسطين » و« تحرير القدس » ، فلم تكن تلك الشعارات أهدافاً يسعى العراق إلى تحقيقها ، بل كانت وسيلة لتأليب الفقراء العرب ضد الأنظمة والدول البترولية الغنية ، وكسب تأييد هذه الجموع الفقيرة ، والعربية ، والإسلامية إلى جانب الصف المؤيد للعراق . ومن هنا كان الحرص على أن تخاطب الدعاية فى الجموع العربية أمالاً ومشاعر دينية ووطنية وقومية وسياسية واجتماعية ، على نحو عبر عنه أحد الكتاب قائلا : « كل من لديه معركة مع إسرائيل

---

(١) جان مارى دوميناك : الدعاية السياسية (ترجمة فاروق الشريف) - دمشق - ١٩٦٥ - ص ١٢٢ ، ومحمد عبد القادر حاتم : الإعلام والدعاية - نظريات وتجارب - مكتبة الأنجلو المصرية - ١٩٧٢ - ص ١٤١ .

خاضها فى الكويت ، وكل من لديه معركة مع نظام الحكم فى وطنه خاضها فى الكويت ، وكل من لديه معركة مع الحضارة الغربية خاضها فى الكويت ، وكل من لديه معركة مع الجمود الذى ران على الساحة العربية خاضها فى الكويت ، وهكذا مشى مع صدام حسين ، الفلسطينى الذى يريد العودة إلى عكا ، والمغربى الذى يشعر بالمهانة وهو يعمل فى ميناء مرسيليا ، والجزائرى الذى لا يزال يعيش كابوس الاستعمار ، والأصولىّ الذى يحلم بتطبيق الشريعة فى السودان ، وكل من له حقد نحو أى إنسان فى الخليج ، سواء كان للحقد ما يبرره أو كان من حيث المبدأ »[٢] .

خامساً : اعتمدت هذه الدعاية اعتمادا ملحوظا على استخدام الرموز القيادية والسياسية والدينية (القادة ذوى المكانة) فى مجال عملها للوصول إلى أعلى درجة ممكنة من التأثير فى الرأى العام ، وكان فى مقدمة هذه الرموز التى اعتمدت عليها الدعاية العراقية فى عملها الرئيس العراقى صدام حسين نفسه ، والملك حسين ، والرئيس الجزائرى السابق ، وياسر عرفات ، والرئيس السودانى ، وغيرهم ، حيث كانت خطبهم وتصريحاتهم من أهم المواد التى اعتمدتها الدعاية العراقية فى مجال عملها .

وقد جاء الاعتماد على الرئيس العراقى فى هذا المجال متمثلا فى عدد من الأنشطة السياسية الدعائية على النحو التالى :[٣] .

١ – خطب عامة للشعب فى مناسبات ، وحول موضوعات مختلفة ، بلغ عددها ٢٥ خطابا .

---

(٢) جريدة العرب – (مقال بقلم غازى القصيبى) – ٦ أبريل ١٩٩١ .

(٣) أحد الإحصاءات التى أجريتها على أحاديث ورسائل وخطب الرئيس العراقى من خلال وسائل الإعلام العراقية والعالمية فى الفترة من ٢ أغسطس ١٩٩٠ حتى أول مارس ١٩٩١ .

٢ - بيانات حملت توقيعه وإسمه موجهة إلى فئات الشعب المختلفة (مدنيين وعسكريين) حملت توجيهات وإرشادات ونداءات لرفع المعنوية ، بلغت ١٣ بيانا ، من بينها أربعة بيانات موجهة لأفراد القوات المسلحة ، وثلاثة بيانات إلى الزراع ، وثلاثة بيانات إلى العاملين ، وبيانان أو نداءان للشباب ، وبيان إلى الماجدات العراقيات (المرأة العراقية) .

٣ - مجموعة أحاديث (مقابلات) مع عدد من محطات التليفزيون الغربية (موجهة إلى الرأى العام الدولى ، أذيعت بالخارج وداخليا بعد إجراء المراجعات التصحيحية عليها - استخدام عمليات المونتاج) . وقد بلغ عددها سبع مقابلات ، من بينها مقابلتان مع شبكات أمريكية ، ومقابلة مع كل من تليفزيون إيطاليا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وتركيا .

٤ - رسائل (علنية) متبادلة أو موجهة إلى رؤساء دول ورموز دينية أو سياسية ، بلغ عددها أربع رسائل (عدا البرقيات) التى وجهت من الرئيس العراق إلى كل من الرئيس الأمريكى بوش وإلى بابا الفاتيكان وإلى الرئيس السورى حافظ الأسد ، وإلى الملك فهد ، وقد وظفت هذه الرسائل جميعها لخدمة أهداف دعائية بحتة . (إرجع إلى نصوص هذه الرسائل فى نهاية الفصل) .

٥ - زيارات ميدانية إلى أهداف مقصودة لذاتها لاستخدامها فى المجال الدعائى وفق أهداف مختلفة ، وقد بلغ عددها سبع زيارات من بينها زيارتان للقوات العراقية فى الكويت ، وثلاث زيارات لقوات عراقية بالداخل ، وزيارة للرهائن الغربيين فى بغداد ، وجولة تفقدية للمواطنين والأسواق .

٦ - مؤتمرات صحفية - وكانت تلك هى المرة الأولى والوحيدة التى يعقد فيها صدام حسين مؤتمرا صحفيا - وقد كان بمثابة اجتماع أو لقاء مع الصحفيين من رؤساء التحرير ورؤساء الدوائر الإعلامية ، جميعهم من

الأعضاء القياديين فى الحزب ، وكان واضحاً أن الأسئلة التى وجهت إلى الرئيس العراق قد أعدت واتفق على توجيهها سلفا[٤] .

وكما جرى « توظيف » صدام حسين دعائيا على هذا النحو الذى أسلفناه ، جرى توظيف عدد آخر من الرموز الداخلية مثل وزراء الخارجية والدفاع والإعلام وقيادات حزب البعث ، والرموز الخارجية التى شملت رؤساء دول وشخصيات بارزة من بينها « ٢٨ شخصية إسلامية شهيرة » ، حيث شاركوا فى مؤتمرات (داخلية وخارجية) وألقوا خطباً وبيانات ، وأدلوا بالعديد من التصريحات التى كانت جميعها تأييدا للعراق وقيادته[٥] .

وزير الخارجية العراق طارق عزيز عقد مؤتمرا صحفيا واحدا داخل العراق ، وثلاثة مؤتمرات فى دول عربية ، ومؤتمرا مع القيادة الإيرانية فى طهران ، ومؤتمرا فى جنيف ، ومؤتمرا فى واشنطن ، وآخر فى موسكو ، فضلا عن تسعين تصريحا أدلى بها لوكالات الأنباء العربية والعالمية . أما وزير الإعلام العراق لطيف نصيف جاسم فقد أدلى بسبعين تصريحا لوكالة الأنباء العراقية ووكالات الأنباء الأجنبية ، وأجرى حوارات مع تسع صحف عربية وأجنبية . وكذلك أدلى وزير الدفاع العراق بثلاثة عشر تصريحا وأجرى مقابلتين مع جريدتى القادسية والثورة ، كما أدلى ناجى الحديثى مدير دائرة الإعلام بأحد عشر تصريحا وحديثا صحفيا[٦] .

سادساً : اعتمدت الدعاية العراقية فى الوصول إلى جمهورها على عدد متنوع من الأدوات والوسائل ، تتوافق مع طبيعة عملها كدعاية هجومية تحريضية تسعى للتهييج والإثارة من جهة ، ومع طبيعة جمهورها المستهدف من حيث تعدده وتباينه من جهة أخرى . وفى هذا المجال جاء استخدام المطبوعات والكلام المنطوق أو المذاع ، والصور ،

---

(٤) لقاء الرئيس العراق مع الإعلاميين العراقيين يوم ١٢ يناير ١٩٩١ .

(٥) ارجع إلى مقررات هذا المؤتمر فى ملاحق الدراسة .

(٦) إحصاء من وسائل الإعلام العراقية والعربية والدولية – تقرير للجنة العليا للإعلام الحربى – الرياض .

والمظاهرات والاستعراضات والمؤتمرات ، استخداما مكثفا نشطا لافتاً للإنتباه على النحو التالى :[٧]

أ – الكتب الدعائية التى تناولت تاريخ الكويت وأكدت على أنها جزء من العراق ، ومن ثم بررت عودة الفرع إلى الأصل . (كانت توزع بالمجان عن طريق السفارات العراقية أو تباع بأسعار رمزية) .

ب – الكتب الدعائية التى تناولت سيرة صدام حسين الذاتية وتاريخه السياسى والنضالى والبطولى فى صفوف الحزب . (كانت توزع بالمجان عن طريق السفارات العراقية والمراكز الثقافية أو تطرح للبيع بأسعار رمزية جدا) .

جـ – الكتب الدعائية التى تولت شرح « الأزمة » وفسرتها على أنها مؤامرة أمريكية شارك فيها عدد من الحكام العرب الخونة والفاسدين .

د – الكتب الدعائية التى خصصت للهجوم على الولايات المتحدة الأمريكية ، من خلال التأكيد على ابتزازها للثروات العربية ، وأهدافها فى احتلال المنطقة ، وممارساتها التى تسىء إلى الإسلام والتقاليد العربية .

هـ – الكتب التى صورت الصمود العراقى أمام « جحافل الشر » من قوات أمريكية وإسرائيلية وأطلسية (٣٨ دولة فى مواجهة العراق) .

و – الكتب التى استهدفت إستثارة النخوة العربية فى التصدى للعدوان ومواجهة المؤامرة ، وأكدت على النصر والعمق العربى والإسلامى المساند للعراق .

ز – خطب وأقوال ومأثورات صدام حسين .

---

(٧) أتيح لى الوقوف على هذه الوسائل جميعها وأساليب عملها أثناء الفترة التى التحقت خلالها بالعمل خبيرا ومستشارا للإعلام بمكتب الشئون العامة للقوات المشتركة بالرياض (وزارة الدفاع والطيران بالمملكة العربية السعودية) .

س - الصحف العراقية القائمة ، أو التى صدرت خلال الأزمة ، ومن أشهرها : جريدة الثورة التى تعبر عن حزب البعث العراقى ، وجريدة الجمهورية التى تعبر عن الحكومة ، وجريدة القادسية التى تصدر عن القوات المسلحة ، وجريدة العراق ، وجريدة النداء ، والأخيرة أصدرها العراقيون فى الكويت منذ الأيام الأولى للغزو ، وكانت تطبع بمطابع جريدة « القبس » الكويتية ، ويحررها عدد من الفلسطينيين ، وتوزع بالمجان ، ثم جريدة بغداد أو بزرفر الناطقة باللغة الانجليزية ، فضلا عن عدد من المجلات تأتى فى مقدمتها مجلة ألف باء الأسبوعية .

ص- النشرات الدورية التى كانت تصدرها السفارات العراقية فى عدد من الدول العربية والأوروبية ومن بينها النشرة التى كانت تصدر فى القاهرة باسم « العراق » ، وتحوى مقتطفات مما تنشره الصحف العراقية (التى كانت محظورة من التداول فى مصر) وكانت توزع يدويا على عدد محدود من الكتاب والصحفيين والسياسيين المصريين المؤيدين لسياسة العراق . وقد قامت السلطات المصرية بمنع توزيعها وطلبت إبعاد الملحق الصحفى العراقى فى مصر ، بعد اكتشاف أمر تلك النشرة[٨] .

ك - الرسائل التى تلقاها الأفراد عن طريق الفاكس - إذا اعتبرنا ذلك ضمن المطبوعات - وهى طريقة ولاشك مبتكرة ، حيث جرى انتقاء عدد من الأشخاص والهيئات والمؤسسات التى تملك مثل هذه الأجهزة فى المملكة العربية السعودية على وجه الخصوص ، وأرسلت إليهم رسائل دعائية من النوع التحريضى الذى يسعى لتأليب الرأى العام واستعدائه على نظام الحكم ، وحفزه للتخريب والعمل ضد القوات الأمريكية .

٢ - فى مجال الكلام ، والمقصود به الكلام « المنطوق » ، أو المذاع منقولاً من خلال وسائل إتصال جماهيرى ، اعتمدت الدعاية العراقية فى ذلك على عدد من الوسائل والأدوات الرئيسية هى :

(٨) انظر نموذج النشرة فى نهاية الفصل .

أ - الإذاعات العراقية المسموعة ، وقد تمثلت فى عدد من المحطات الناطقة باللغة العربية ولغات أجنبية أخرى أهمها اللغات الإنجليزية والفرنسية والعبرية والفارسية والألمانية والإيطالية والأوردية .

وقد كانت إذاعات بغداد الناطقة بالعربية هى أبرز هذه المحطات وأهمها فى العمل على الساحة العراقية والدول العربية والقوات المشتركة العربية ، ومن تلك الإذاعات إذاعة بغداد ، وصوت الجماهير ، ومكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وصوت مصر الحرة ، ثم إذاعة « أم المعارك » وهى المحطة التى بثت إرسالها من استوديوهات إذاعة الكويت يوم ١٨ يناير ١٩٩١ (مع بدء العمليات العسكرية الجوية) ، وكانت موجهة إلى الجنود العراقيين فى الكويت ، من خلال مكبرات صوت زودت بها معسكرات الجنود ومناطق تجمعهم .

أما إذاعة « صوت السلام » voice of peace ، فقد وجهت إرسالها إلى القوات الأمريكية فى المقام الأول ، ثم لكل القوات التى تجيد اللغة الإنجليزية بعد ذلك .

ب - الاستماع الجمعى (الجماعى) ، وهو نقل برامج الإذاعة العراقية إلى مناطق التجمعات (المدنية والعسكرية) كنوع من السيطرة الرقابية والتحكم فى الاستماع والحيلولة دون التعرض للإذاعات المعادية ، وقد استخدمت هذه الطريقة استخداما رئيسيا فى معسكرات الجنود على نحو خاص .

ويدخل فى هذا الإطار أيضا من الاستماع الجمعى أو الجماعى نشاط الخطباء السياسيين فى الحشود الجماهيرية التى كانت تعد لهذا الغرض وتتخذ مواقعها فى الميادين والحدائق العامة والمدارس والجامعات ، فضلاً عن خطباء المساجد الذين عملوا جميعا تحت سيطرة وتوجيه كاملين من قبل السلطات السياسية والأمنية ، فجاءت « رسائلهم » جميعا على النحو الذى خطط له فريق العمل الدعائى العراقى ، وعلى النحو الذى

يمكن أن يحققه الإعلام الدينى من تأييد للنظام ، وحشد للجماهير وتوجيهها إلى الأهداف المقصودة .

جـ - الغناء .. وقد اعتمدت الدعاية العراقية اعتمادا ملحوظا على استخدام هذه « الأداة » أو هذا الفن ، استخداما رئيسياً فى مجالين محددين هما : التعبئة الحماسية (الشحنة العاطفية) للجماهير من مدنيين وعسكريين بإتجاه المعركة العسكرية (قبلها وأثناءها) ، وتكثيف مشاعر الحب والولاء والانتماء لصدام حسين والإعجاب به ، وفى هذا المجال الأخير بالذات أدى الغناء دورا بارزا ، فإلى جانب الرصيد الذى كان متوافرا فى مكتبتى الإذاعة والتليفزيون العراقى من أغنيات جرى إنتاجها خلال فترة الحرب مع إيران ، والذى يقدر بأكثر من ثلاثة آلاف أغنية ونشيد تردد إسم صدام وتبايعه وتتغزل فى وطنيته وبطولته وشجاعته وعروبته ، تم إنتاج خمسمائة أغنية ونشيد آخر خلال الفترة التى استغرقتها أزمة الخليج والتى لم تتجاوز سبعة أشهر فقط .

أما الأغنيات الحماسية والوطنية الأخرى التى كانت تعبىء الرأى العام للصمود والإعداد للمعركة ، فإلى جانب ما تم إنتاجه فى إذاعة وتليفزيون بغداد من أغنيات وأناشيد عراقية ، جرى الاستعانة بالأغنيات والأناشيد العربية والمصرية منها على وجه التحديد ، نظرا لأنها ارتبطت فى وجدان المستمع العراقى والعربى بأحداث وذكريات حروب قومية خاضتها مصر دفاعاً عن العرب والعروبة أرضا وشرفا وكرامة : « الله أكبر فوق كيد المعتدى - والله زمان يا سلاحى - بغداد يا قلعة الأسود - أخى جاوز الظالمون المدى - حىّ على الفلاح حىّ على السلاح » ... فكانت تلك الأغنيات والأناشيد الوطنية الرائعة ، تلهب وجدان المواطنين وتسلمهم إلى حالة من الحماس المشوب والوطنية الطاغية ، تحقيقا لقانون « الإجماع والعدوى » فى العمل الجماعى ، والذى يعنى

خلق الانطباع بتوافر الإجماع ، كوسيلة لإثارة الحماسة والرعب فى آن واحد[٩] .

٣ - فى مجال استخدام « الصور » ، والمقصود بها الصور الفوتوغرافية والخطوط (اللافتات) ، والرسوم ، والشارات والأعلام ، والأزياء الموحدة ، فقد كانت تلك الأشكال كلها مما استخدمته الدعاية العراقية استخداما بالغ الإثارة ، فى العديد من الأشكال والمجالات ، وجاء استخدامها لذات السبب السالف ذكره ، وهو خلق الإنطباع بتوافر الإجماع ، وتوافرت على النحو التالى :

أ - رسوم الكاريكاتير التى تتهكم على بعض الزعماء العرب والجنود الأمريكان والقوات الغربية ، وتجعلها مادة للتندر والسخرية (انظر بعض نماذج فى ختام هذا الفصل) .

ب - عشرات الآلاف من الصور والمجسمات لصدام حسين فى كل مكان (صورة الزعيم رمز لوجود الزعيم نفسه فى كل مكان ، فى الشوارع والمؤسسات والمكاتب والمزارع والمعسكرات والبيوت) .

جـ - اللافتات التى تحمل الشعارات والعبارات التى تلهب الحماسة « الموت للصهيونية وحليفتها أمريكا - صدام حسين هدية الله لأطفال العراق - العار لمن سمح للأمريكان بتدنيس أرض المقدسات والإعداد للعدوان على العراق - الحصار الأمريكى خرق لكلْ الأعراف والمواثيق التى ترعى الطفولة » ، كانت الشعارات تملأ الجدران والساحات العامة والحدائق والمكاتب ومحطات السكك الحديدية ، ومناطق التجمعات عامة ، فضلاً عن الأندية والساحات الرياضية ومعسكرات الجنود والطرق .

---

(٩) Doob, f.w.: Gobels principles of propaganda, in: Damial katz and others, public opinion and prop a ganda, 1965, pp. 422 - 425.

د توحيد الزىّ لأعضاء الحزب جميعا والإلزام بارتدائه ، وهو زى عسكرى جرى تصميمه وتعميمه أثناء الحرب مع إيران .

هـ - إضافة عبارة « الله أكبر » على العلم العراقى ، بتعليمات من صدام حسين ، ونشر آلاف من هذه الأعلام فى المناطق العامة ، وجعلها فى متناول الأفراد على نطاق واسع . (محاولة لاستقطاب الرأى العام الإسلامى ، وخلقا للانطباع بتوافر الإجماع مرة أخرى) .

٤ - فى مجال الوسائل المسموعة والمرئية (التليفزيون) ، كانت محطة التليفزيون العراقية ، ذات إمكانات ساعدتها على تغطية العراق ومنطقة الخليج وأجزاء من إيران وتركيا .

٥ - المظاهرات والمسيرات الشعبية .. وهى التى قام حزب البعث العراقى بتنظيمها فى الداخل ، وقامت السفارات العراقية بتنظيمها فى عدد من العواصم الأوروبية والعربية (أو المساعدة على ذلك) ، فضلاً عن المظاهرات والمسيرات التى نظمها الحزب داخل الكويت أيضاً .

وإلى جانب كافة المدن العراقية والكويت ، شهدت الأردن وتونس والجزائر والسودان واليمن والمغرب ، وعدد من الولايات الأمريكية ، والمدن الأوربية فى بريطانيا وفرنسا ، مسيرات ومظاهرات رفعت العديد من الشعارات والنداءات التى اختلفت من مكان إلى آخر (وفقاً لأهداف الدعاية ومتطلباتها) ، وقد قامت محطات التليفزيون ووكالات الأنباء بتصوير هذه المظاهرات وتوزيعها وعرضها ، الأمر الذى جعل منها أداة لا يستهان بها فى خدمة الدعاية العراقية داخليا وخارجيا ، فلقد كانت هذه المظاهرات داخل العراق والكويت والدول العربية ، تردد الأهازيج والأناشيد والهتافات المنظومة والشعارات المؤثرة ، حاملة صورا لصدام حسين ، وصورا أخرى شائهة لبعض الزعماء والحكام العرب والرئيس الأمريكى ، صممت على نحو يوحى بالتآلف والتحالف بين

الصهاينة والأمريكان والحكام العرب ، والاتفاق بينهم على ضرب العراق وخيانة الأمة ..

كانت الهتافات المدوية فى هذه المظاهرات والمسيرات بسيطة ومنغمة وموحية : (يحيا من .. ويسقط من)

وكانت الأعلام العراقية ترتفع فوق كل الرؤوس ، بينما تشعل النار فى العلم الأمريكى .

أما فى الولايات الأمريكية والمدن الأوروبية ، فقد كانت المسيرات والمظاهرات تتحدث مع الرأى العام هناك باللغة التى تناسبه ، وتستثير فى الأمريكان والأوربيين عطفهم وتطالب شجبهم للحصار الاقتصادى ومعاناة الشيوخ من نقص الدواء ، ومعاناة الصغار من نقص الحليب ، وحاجة الجميع إلى الغذاء والدواء ، فضلا عن الربط والمقارنة بين البترول و« الدم » ، وعما إذا كانت شركات البترول تستحق أن يضحى بدم الشباب من أجل زيادة أرباحها ورؤوس أموالها ؟!

٦ - المؤتمرات .. وقد كانت من بين الأدوات والوسائل التى اعتمدتها الدعاية العراقية ضمن أنشطتها على المستويين الداخلى والخارجى . ولعل أبرز ما تحقق فى هذا المجال ، انعقاد « المؤتمر الإسلامى الشعبى العالمى فى بغداد » والذى حضره ممثلون عن كل من مصر واليمن والمغرب وفلسطين والعراق والمملكة المتحدة وباكستان والأردن والسنغال وسوريا وماليزيا والولايات المتحدة الأمريكية وموريتانيا وبنجلاديش ونيجيريا والسودان والهند ، ثم المؤتمر الإسلامى الذى انعقد فى براد فورد ببريطانيا (مؤتمر المجلس الأعلى للمسلمين البريطانيين) خلال شهر يناير ١٩٩١ ، وضم ٢٠٠ من أئمة المساجد والزعماء الدينيين ، وقد أيد كل من المؤتمرين سياسة العراق وأعلن عن تأييد الرأى العام الإسلامى لها . والغريب فى الأمر أن ينعقد مؤتمر إسلامى آخر يضم علماء مسلمين

كبارا ، فى مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية ، ويعلن فى ١٢ سبتمبر ١٩٩٠ عن شجبه لسياسة العراق وإعلان تأييده للمملكة ، فبدى الرأى العام الإسلامى منقسما ومتناقضا إزاء قضية واحدة وأمام موضوع واحد هو الغزو العراقى للكويت .

سابعاً : اعتمدت الدعاية العراقية على وسائل الإتصال الجماهيرى فى الدول العربية التى أيدت العراق وتحالفت معه أثناء الأزمة ، فكانت تنقل عن هذه الوسائل ما يمكن أن تفيد منه ، وما يخدم أهدافها ، فضلا عن استخدامها لهذه الوسائل أيضا فى نشر جانب من حملاتها والأخبار التى تتبناها ، خاصة فى الوقت الذى بدأت فيه العمليات الجوية « الحرب الجوية » وتم تدمير محطات الإذاعة والتليفزيون ومرسلاتها ، وإن كانت قوات الحلفاء قد تعمدت ترك واحدة من هذه المحطات كى تسمع من خلالها « صوت العراق » ، فضلاً عن كونها وسيلة يمكن للنظام أن يعلن من خلالها عزمه على التسليم والاستسلام .

وفى ذلك الوقت قامت الإذاعة الأردنية بالمهام الدعائية التى كانت تقوم بها إذاعة بغداد إلى العالم الخارجى ، وواصلت بقية الوسائل الإعلامية فى الأردن واليمن وتونس القيام بواجبها كاملاً فى خدمة الدعاية العراقية ... وهكذا كانت الدعاية تنتقى من وسائل الإعلام الأخرى ما يخدم أهدافها ، وفى نفس الوقت تستخدم هذه الوسائل أدوات لخدمتها .

ثامناً : فى الفترة التى خلت فيها بغداد من المراسلين الأجانب ، قبل أن يعيدهم العراق مرة أخرى لمشاهدة الدمار الذى أحدثته طائرات الحلفاء بعد بدء العمليات الجوية ، ظل الاعتماد قائما على المراسلين العرب الذى يقومون بالتغطية الصحفية لحساب وكالات الأنباء وبعض الصحف العربية ، فضلا عن إذاعات لندن (القسم العربى فى هيئة الإذاعة البريطانية وإذاعة صوت أمريكا وإذاعة مونت كارلو) ،

وهى الإذاعات التى كانت تعتمد على مراسلين عراقيين أو مراسلين فلسطينيين يقيمون فى بغداد ، ومن ثم كان هؤلاء - إلى جانب الوسائل الأخرى مثل المظاهرات والنشرات فى الخارج - هم نافذة الدعاية الخارجية وأداة من أهم أدواتها على ساحة الرأى العام الدولى ، فضلا عن أن العراق اختص إذاعة مونت كارلو وحدها بعناية خاصة ، وكثيرا ما وجهت الدعوات إلى مذيعيها ومقدمى البرامج فيها لزيارة بغداد وإجراء المقابلات والتقارير الصحفية من الداخل ، فكانت جميعها تأتى منحازة لوجهات النظر العراقية إنحيازا كاملا .

تاسعاً : حفل الخطاب الدعائى العراقى بالمفردات الإسلامية والعربية الضخمة ، إلى جانب آيات القرآن الكريم ، وعبارات السباب والشتائم فى آن واحد وفق مقتضيات الحاجة . وقد كان من بين المفردات الإسلامية التى استخدموها إضافة صفة « عبد الله المؤمن » لتأتى سابقة على إسم صدام حسين فى بياناته ورسائله التى وجهها إلى الجماهير وإلى الملوك والرؤساء ، ليصبح إسمه « الإسلامى » الجديد هو : « عبد الله المؤمن صدام حسين » ، أما بقية المفردات الإسلامية ، فكان من بينها عبارات مثل : « سنضرب الكفر كله بالإيمان كله - لقد انفتحت أمامكم أبواب الجنة ياعرب فطابت نسائمها - الله قدير ولهم بالمرصاد - سيلعن الله الملعونين - الله أكبر وليخسأ الخاسئون ، والله أكبر وليخسأ الكافرون والمعتدون - أخرجوا من مقدسات العرب فى مكة المكرمة والمدينة المنورة لأنكم تستفزون مشاعر العرب والمسلمين وأصبحت مكة والمدينة تحت حرابكم - قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا »[١٠] .

---

(١٠) نماذج من العبارات الإسلامية التى وردت فى الخطاب الإعلامى العراقى فى وسائل الإعلام المختلفة خلال الفترة من ٢ أغسطس ١٩٩٠ حتى نهاية الحرب فى أواخر شهر فبراير عام ١٩٩١ .

جاءت هذه المفردات الإسلامية فى الخطاب الدعائى العراقى جنبا إلى جنب ، مع ألفاظ السباب والشتائم على غرار « بوش أشر الأشرار - بوش غير الحكيم - بوش الضحل - خائن الحرمين الشريفين - قارون الكويت وأعوانه من القارونيين الأرازل - اللاوطنيين واللاقوميين واللاإنسانيين - القوات الصهيونية والإمبريالية والأطلسية - اللؤم والخيانة والتبعية للأجنبى » .

عاشراً : استلهمت الدعاية العراقية الرموز التاريخية العربية والإسلامية ، أطلقتها مسميات وعناوينا لحملاتها ، ونداءات للتحريض والتأليب ، فأطلقت على المعركة القائمة والمحتملة ، أسماء « أم المعارك » و« المنازلة الكبرى » ، و« حطين أخرى » ، وكفت عن استخدام إسم المملكة العربية السعودية لتستخدم إسما بديلا هو « أرض الحجاز ونجد » بغية تأليب الرأى العام السعودى ضد النظام فضلاً عن إثارة مشاعر البغض والتفرقة بين المواطنين وإثارة النزعات الانفصالية بين إقليمى نجد والحجاز .

وفى مجال السخرية والتهكم أطلقت إسم « خائن الحرمين » بدلا من إسم « خادم الحرمين » على عاهل المملكة العربية السعودية ، وهو الإسم الذى كان يسبق إسمه فى وسائل الإعلام السعودية منذ فترة والذى كان يحب أن يوصف به .

وعلى نفس النحو استخدمت الدعاية العراقية الرموز المصرية التاريخية فى محاولة تحريض الرأى العام المصرى وحفزه للقيام بأعمال العنف والتخريب ، فوجهت العديد من النداءات لأبناء الشعب قائلة : « يا أبناء الشعب المصرى العربى العظيم ، يا أبناء أحمد عرابى

وسعد زغلول ، يا أبناء ثورة ٢٣ يوليو وجمال عبد الناصر ، انقضوا على السفن الأمريكية التى تدنس مياهكم المقدسة وتعبر الآن فى قناة السويس لتقتل أشقاءكم وتدنس مقدساتكم »[١١] (فى نفس التاريخ كانت حاملة الطائرات الأمريكية تمر من قناة السويس فى طريقها إلى البحر الأحمر) .

(١١) إذاعة بغداد - نص بيان لمتحدث عسكرى عراقى - ١٠ أغسطس ١٩٩٠ .

الأساليب المستخدمة
فى حملات الدعاية العراقية

اعتمدت الدعاية العراقية عددا من الأساليب المعروفة فى مجال الحرب ، والتى سبق استخدامها خلال الحرب العالمية الثانية من قبل الجانبين المتنازعين فى هذه الحرب ، وهما دول المحور التى تزعمتها ألمانيا ، ودول الحلفاء التى تزعمتها بريطانيا .

وقد جاء استخدام العراق لهذه الأساليب فى مجالى الدعاية المعروفين وهما الدعاية الهجومية أو المعادية ، أى التى توجهها الدولة لتشن بها هجوما على الآخرين ، والدعاية المضادة التى تعنى « الاشتباك » مع الدعاية الموجهة أو القادمة من جبهة الأعداء ، ومن ثم فهى الدعاية التى نرد بها على الخصوم ، والتى نحارب بها دعاواهم ودعايتهم .

الدعاية المضادة :

فى مجال الدعاية المضادة برز استخدام عدد من الأساليب هى :

١ - إهمال مزاعم الخصوم أو دعاواهم ، بحيث لا ترد عليها بشكل مباشر ، أى تذكر القول ثم تنفيه أو تكذبه أو تفسره ، بل مضت إلى مثل هذا النفى والتكذيب والتفسير فى إطار هجومى يتسم بالإدانة وتوجيه الاتهام للآخرين (أى قلب المائدة على الرؤوس) حتى لا تبدو ضعيفة ، فالكويت (موضوع الدعاية الهجومية على العراق) ، لم تشهد غزوا عراقيا ، بل شهدت ثورة وطنية أعادت الأمور إلى نصابها . (هكذا كررت الدعاية قولها بمختلف الأساليب) ، وصدام حسين (الذى تصوره الدعاية المعادية على أنه الديكتاتور وهتلر العصر) ، هو حبيب الشعب الذى يجسد آمال الأمة وأمانيها فى الخطاب الإعلامى العراقى الموجه إلى العراقيين والعرب .

أما الحديث عن « أمن المنطقة » و« الدفاع عن السعودية » ، فليس سوى غطاء للمؤامرة على العراق والأمة . (هكذا رددت وسائل الإعلام العراقية) .

٢ - اختيار أضعف الخصوم وجعله هدفا أساسيا للدعاية ، وقد وقع اختيار المخططين العراقيين على المملكة العربية السعودية فى ذلك ، واتخذت الدعاية من حكامها مادة للحديث ، فتناولت حياتهم الشخصية والخاصة للتدليل على الفساد والتآمر والخيانة ، مستخدمة فى ذلك أقذع ألفاظ السباب والشتائم ، وأشكالاً متعددة من التهكم والسخرية ، والشائعات والأراجيف .

٣ - وضع دعاية الخصوم موضع التناقض .. وفى هذا المجال كانت الدعاية العراقية تشير إلى الملك فهد بأنه « خائن الحرمين » ، بدلا من « خادم الحرمين » ، وتشير إلى البلد الإسلامى الذى يضم أشرف المقدسات ، بأنه البلد الذى على أرضه الآن « تعبث العاهرات ويعربد المجون الأمريكى » ، والسعودية التى تنفق المليارات على القوات الأجنبية التى جلبتها ، هى السعودية التى حولها وفيها يتضور المسلمون جوعا .[١٢]

٤ - تحويل الاهتمام .. وهو الأسلوب الذى استخدم فى الجبهة الداخلية لجذب انتباه المواطنين والعسكريين إلى موضوعات تشغلهم عن التفكير فى النتائج السلبية التى تمخضت عن الغزو ، وإيجاد قضايا قومية محورية يلتف حولها المواطنون وتؤكد على وحدة الجبهة الداخلية وتماسكها ، وقد جاء ذلك فى شكل عدد من الحملات والأنشطة (حملة الزراعة - حملة ترشيد الطاقة - حملة حليب الأطفال - حملة الإفراج عن الرهائن - إقامة المعارض الفنية الخاصة بالمعركة - عقد الاجتماعات الجماهيرية التى يتزعمها الخطباء والشعراء » . (سبق الإشارة إليها) .

---

(١٢) بعض المفردات التى وردت فى الخطاب الإعلامى العراقى .

٥ - أسلوب الصمت وفرض القيود .. وقد توسع العراقيون فى استخدام هذا الأسلوب ، لمواجهة حملات الدعاية الموجهة إليهم من قبل الدول العربية .. وجاء ذلك على النحو التالى :

أ . **القيود الأمنية .**

(١) تجريم الاستماع إلى أى إذاعات أجنبية .

(٢) منع أفراد القوات المسلحة من حيازة أجهزة الراديو .

(٣) معاقبة كل من يحوز منشور مناهض بعقوبات تصل إلى حد الإعدام .

ب . **القيود الفنية :**

تتمثل في الاعاقة والشوشرة لوسائل البث الإذاعى المعادية .

الدعاية الهجومية (العدائية)

اعتمدت الدعاية العراقية الهجومية التى وجهت إلى دول التحالف وقواتها ، عددا من الأساليب التى جرى استخدامها على النحو التالى :

١ - أسلوب توحيد الخصوم « العدو الأوحد » ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك حيث جرى الهجوم على « فئة » حملتها الدعاية مسئولية ما يجرى حاليا ومستقبلا . وكانت تلك الفئة هى الحكام لا الشعوب .. فالحكام العرب الذين شاركوا فى التحالف المضاد للعراق هم « الأقلية الفاسدة التابعة للأجنبى » . والرئيس الأمريكى بوش هو الوحيد الذى يعادى العراق وليس الشعب الأمريكى ، لأنه عندما تقع المنازلة - كما تقول الدعاية - « سيكون الرأى العام الغربى ، وحتى الأمريكى منه إلى جانب الحق » ، وسوف يقول له الأمريكان : « لقد وحدنا أمريكا بالدم ، فلماذا تعمل ضد وحدة شعب العراق الذى قسمه الاستعمار »[١٣] .

(١٣) وكالة الأنباء العراقية - نص الرسالة التى بعث بها الرئيس العراق إلى الرئيس الأمريكى - ١٦ أغسطس ١٩٩٠ .

٢ - أسلوب تضخيم الأحداث (التشويه) .. وقد اعتمدت الدعاية العراقية فى ذلك على أحداث جرت بالفعل ، لكنها بالغت فى تضخيمها من ناحية ، أو عرضتها بشكل يوحى بغير حقيقتها ، فالطيار السعودى عندما يهرب بطائرته ، يصور الأمر على أنه فرار جماعى من الجيش السعودى ، وأنه الرعب الذى أدى بالقيادة السياسية إلى إتخاذ إجراءات صارمة لرقابة الطيارين وإلغاء التجنيد الإجبارى ... وحوادث تصادم السيارات أو سقوط الطائرات فى مهام تدريبية ، تصور على أنها معجزات ربانية وخوارق إلهية .

هكذا كانت تضخيم الأخبار ، وهكذا كان يجرى تشويه الأحداث من خلال استشهادات تأتى منفصلة عن الأصل ، فالجندى المصرى الذى يطلق النار على إسرائيليين لا يذكر أنه مختل عقليا .. بل يقال إنه يمثل ثورة رافضة للصلح مع إسرائيل .

٣ - أسلوب التكرار (ثبات الموضوع مع تنوع طرق العرض) ، وقد برز هذا الأسلوب واضحا فى عمل الدعاية العراقية التى كانت « مضطرة » إلى تكرار موضوعاتها بشكل مستمر : (تأكيد الولاء للزعيم - الظهور بمظهر الدولة الحريصة على السلام - إبراز مظاهر القوة - إبراز مظاهر التأييد العربى والدولى) ، وقد عرض كل موضوع من هذه الموضوعات فى مختلف الزوايا وبشتى الأساليب من المظاهرات إلى المعارض إلى الأغنيات والقصائد ، إلى الرسوم والصور .. إلخ .

٤ - أسلوب الخداع أو « الفخاخ الإعلامية » ، والمقصود به إستدراج دعاية الخصوم للوقوع فى الكذب ، حتى تفقد بذلك مصداقيتها لدى الرأى العام ، وقد نجحت الدعاية العراقية فى ذلك بالفعل عندما سربت أخبارا كاذبة عن : اغتيال طاق عزيز ، وإعدام سعدون حمادى ، وهروب عزت إبراهيم نائب رئيس الجمهورية ، وعدىّ بن صدام حسين نفسه . وقد تلقفتها بعض الصحف السعودية والخليجية ونشرتها بعناوين بارزة

فى صدر صفحاتها الأولى ، وزعمت بأن نجل صدام حسين شوهد وهو يؤدى العمرة فى الحرم المكى بمكة المكرمة .

٥ - أسلوب التحريض والإثارة ، وهو الأسلوب الذى يستهدف تحقيق الاستمالات العاطفية فى المقام الأول ، لتكون بديلا عن التفكير العقلى والمنطقى ، وقد اعتمد هذا الأسلوب على استغلال النعرات القومية والعادات الاجتماعية والقيم الإسلامية عند العرب ، للتحريض على التمرد والقيام بأعمال العنف ، وإشعال الخلافات « لقد استحلوا حرائر الكويت كما استحلوا حرائر الأمة » ، « أراد الخاسئون وخططوا ليعرضوا بحرائر العراق »[١٤] .

٦ - أسلوب التخويف و« الردع » ، وهو الأسلوب الذى اعتمد على عدد من الموضوعات فى مجالين رئيسيين هما : المجال الاقتصادى ، والمجال العسكرى .

وفى المجال الاقتصادى كان الاهتمام بإبراز التغلغل والوجود الأمريكى والغربى عموما ، وسيطرته على سياسات الدول العربية ومقدراتها وثرواتها . فضلا عن كلفة القوات الأجنبية التى تتحملها ميزانية المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربى ، وانتهاء بأن نتائج الحرب سوف تكون دمارا للاقتصاد العالمى كله .

أما فى المجال العسكرى فقد جرى التخويف من خلال الحديث عن القدرات الهائلة التى تمكن العراق من الوصول إلى الأهداف الاستراتيجية والحيوية فى المنطقة ، والردع غير المباشر ومن خلال تصريحات وتقارير الخبراء فى وسائل الإعلام العالمية بامتلاك العراق للغازات والأسلحة الكيماوية والبيولوجية والصواريخ بعيدة المدى .

---

(١٤) وكالة الأنباء العراقية - نص الرسالة التى بعث بها الرئيس العراق إلى الرئيس السورى حافظ الأسد (مصدر سابق) .

٧ - أسلوب الإيحاء والتضليل .. وقد تجلى هذا الأسلوب فى عدد من الظواهر والمظاهر هى :

أ - التظاهر بالتقرب والصداقة لجماهير الشعب فى كل من المملكة العربية السعودية ومصر .

ب - ترديد العبارات والشعارات البراقة (تضليل) عن بطولة صدام حسين - العدالة والديمقراطية فى العراق .

جـ - الإيحاء بتهديد السعودية للعراق .

د - إدعاء العلم الوثيق بالأمور والأحداث عن طريق المصادر العليمة والمطلعة .

هـ - الكشف الجزئى عن الحقائق (حوادث تدريب - سقوط طائرات) مع الإدعاء بكونها معجزات دينية ودليل على صلابة وعدالة الموقف العراقى (اقحام الدين والمشاعر الدينية) .

و - استخدام تصريحات ومقالات للمسئولين وتعليقات لوكالات الأنباء تبدو فى ظاهرها أنها تمثل الرأى العام وتخدم المصالح العراقية بينما فى حقيقتها تحليل متكامل للموقف يؤكد مضمونه الحقيقى عكس ما ينشر أو يذاع تماما (لاتقربوا الصلاة ....) .

ز - الإيحاء بأن العراق يدعو إلى السلام والأمن والطمأنينة من خلال رسائل إلى بعض الدول الأوروبية والشخصيات المسيحية الهامة (بابا الفاتيكان) .

حـ -محاولة تضليل الشعوب العربية والرأى العام العالمى بأن ما قام به العراق ليس غزوا بل هو استرداد الحقوق المشروعة .

٨ - أسلوب التشكيك وعدم الثقة .. وهو الأسلوب الذى استخدم بقصد تحقيق عدد من الأهداف هى :

أ - إظهار القيادات السياسية ونظم الحكم فى الخليج بمظهر القيادات التى تفتقد القدرة لإدارة شئون بلادها ومن ثم إدارة الأزمة

الخليجية ،وبذلك أدت إلى توريط العالم العربى والزج به إلى صراع لن تكون له نهاية .

ب - الإيحاء بوجود تناقض بين ضباط وأفراد القوات المشتركة ، وعدم قدرتهم على تحمل الظروف البيئية والمناخية فى مسرح العمليات .

جـ - افتقار الضباط والجنود فى القوات المشتركة للثقة فى أسلحتهم ومعداتهم العسكرية وعدم وجود ترابط بين القيادة المشتركة وهذه القوات .

د - موافقة المملكة على إنشاء كنائس ومعابد يهودية على الأراضى المقدسة ، ووجود قوات إسرائيلية ضمن القوات المشتركة لتقاتل المسلمين العرب فى العراق تحت المظلة الأمريكية .

تقييم الدعاية العراقية :

شهدت الدعاية العراقية جوانب قوة وجوانب ضعف ، شأنها فى ذلك شأن أية دعاية أخرى فى أوقات الحروب والأزمات ، وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأن مواطن القوة ، ومواطن الضعف فى هذه الدعاية ، بدت فى عدد من الظواهر هى :

١ - مواطن القوة :

أ - إصدار جريدة يومية سياسية عسكرية تصدر عن مديرية التوجيه المعنوى للقوات المسلحة العراقية .

ب - تبنى الأسلوب العاطفى (الإجبار الفكرى) الذى يعتمد على الاستمالات العاطفية وليست المنطقية ، وهو الأسلوب الأمثل بالنسبة لجمهور غالبيته من غير المتعلمين (الرأى العام المنساق) ، فضلا عن الملاحقة المستمرة مع تكرار الموضوعات وتنوع أساليب عرضها .

جـ - مخاطبة جموع المسلمين بألفاظ ومعانى لها تأثير نفسى لديهم مثل (تدنيس أرض المقدسات - نجد والحجاز - مكة المكرمة - المدينة المنورة - تدنيس أرض الحرمين - التخويف من الإيدز - العاهرات الأمريكيات) .

د - تعريف الشعب والقوات المسلحة العراقية بمفهوم العمليات النفسية والمعادية وطرق التغلب عليها .

هـ - مخاطبة الرأى العام العربى وإستثارة الهمم العربية وتأثير العاطفة والنخوة والشهامة وتأثير المشاعر الدينية لدى العرب .

و - الاستغلال الفورى لأية معلومات يتم الحصول عليها عن المملكة السعودية لتنظيم حملة معادية عليها مثل (حادث الطيار السعودى - مظاهرة السيدات ..) .

ز - استمرار حملات الابتزاز من خلال الشخصيات العالمية التى سعت إلى إطلاق سراح الرهائن .

س - استغلال الرسوم الكاريكاتيرية فى الصحف العالمية للإيحاء بأن الرأى العام العالمى فى هذه الدول يؤيد العراق .

ن - استغلال بعض مظاهر رفض الشعب الأمريكى للحرب فى الخليج لبناء حملات دعائية معادية لأمريكا .

ش - استغلال نتائج الحصار الاقتصادى وتأثيره فى الشعب ، وتحويل المعاناة إلى غضب جماهيرى موجه (رأى عام رافض للولايات المتحدة وسياستها) .

ص - النجاح فى التعبئة النفسية للشعب وأفراد القوات المسلحة ضد القوى المناهضة للعراق .

ط - الاعتماد على وسائل إتصال جماهيرى قوية (إذاعة بغداد - إذاعة المدينة المنورة - إذاعة مكة المكرمة - إذاعة أم المعارك - إذاعة

صوت السلام – صحف محلية – محطة تليفزيون – وكالة أنباء – وسائل إعلام الدول المؤيدة للعراق) .

ى – النجاح فى طمأنة الجماهير والتقليل من قلقها ، ومقاومة الإحباط (لفترة طويلة حتى وقوع العمليات الجوية) .

٢ – مواطن الضعف :

أ – لم تعمل الدعاية على مقاومة الآمال الخادعة التى يمكن أن تقضى عليها أحداث المستقبل (عدم نشوب الحرب – الأمل الأكيد فى النصر) ، ومن ثم كان نشوب الحرب صدمة قاسية لأولئك الذين لم يتوقعوا نشوبها ، وكانت نتائجها محبطة لأولئك الذين لم يتوقعوا الهزيمة على النحو الذى جرى .

ب – اعتماد الدعاية العراقية على أخبار ومعلومات مسبوقة إعلاميا وبالتالى يصعب تصديقها من قبل الأهداف المخاطبة .

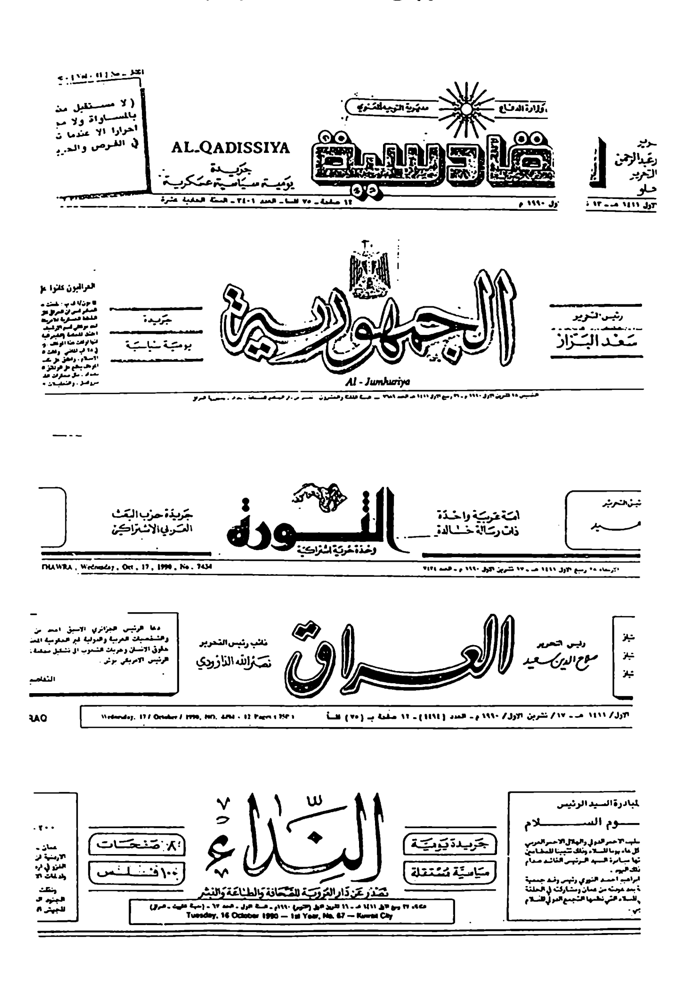
جـ – صعوبة إقناع الرأى العام العربى بعدالة الغزو العراق للكويت .

د – إتباع الأساليب والألفاظ الرخيصة فى التهكم والسخرية والاستهزاء مما لا يقبله المواطن العربى المتدين .

هـ – إستخدام شائعات كاذبة مما يفقد الحملة الدعائية مصداقيتها .

و – فرض القيود الرقابية (التعتيم الإعلامى) ، مما يساعد على انتشار الشائعات حول الموضوعات المهمة نتيجة للتعرض للاستماع السرى للإذاعات المعادية .

عنـاويـن الصحـف العراقيـة



AL_QADISSIYA

القادسية

جريدة يومية سياسية عسكرية

وزارة الدفاع - مديرية التوجيه المعنوي

(لا مستقبل
بالمساواة ولا
احرارا الا عندما
في الفرص والحر

١٢ صفحة - ٧٥ فلساً - العدد ٣٤٠١ - السنة الحادية عشرة

الجمهورية

Al - Jumhuriya

جريدة

يومية سياسية

رئيس التحرير

سعد البزاز

العراقيون كانوا

الثورة

وحدة حرية اشتراكية

جريدة حزب البعث العربي الاشتراكي

امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

رئيس التحرير

THAWRA , Wednesday , Oct , 17 , 1990 , No . 7434

العراق

رئيس التحرير

صلاح الدين سعيد

نائب رئيس التحرير

نصر الله الداوودي

دعا الرئيس الجزائري الاسبق احمد بن
والشخصيات العربية والدولية
حقوق الانسان وحريات الشعوب الى تشكيل
الرئيس الامريكي بوش.

التفاصيل

١٧ / تشرين الاول / ١٩٩٠ م - ١٢ صفحة

IRAQ

Wednesday, 17 / October / 1990

النداء

تصدر عن دار النداء الكويتية للصحافة والطباعة والنشر

جريدة يومية

سياسية مستقلة

٨ صفحات

١٠٠ فلس

مبادرة السيد الرئيس

يوم السلام

Tuesday, 16 October 1990 — 1st Year, No. 67 — Kuwait City

٤٣ العراق

نشرة تصدرها الدائرة الصحفية في سفارة الجمهورية العراقية بالقاهرة

السبت ٢٧ من محرم ١٤١١ هـ - ١٨ من اغسطس آب ١٩٩٠ م

رسالــة مفتوحة من الرئيس القائد الى بوش

حل شامل للعلاقة بين العراق وايران

مساندة شعبية عربيــة واســعة للعراق



بأيمان رجال صدام .. نحرر مقدسات الاسلام من هيمنة ديناصور الاجرام..




التحيل هاي السنة يبيّن
هم ما قدعليته
لازم ينكص.

عنوان الجريدة اليومية (النداء) التى صدرت
فى اليوم التالى لغزو الكويت



النداء

جريدة يومية

تصدر عن دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الخميس ٢٢ ربيع الاول ١٤١١ هـ - ١١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٠م - السنة الاولى - العدد ٦٢ - (مدينة الكويت - العراق)
Thursday, 11 October 1990 — 1st Year, No. 62 — Kuwait City

اضراب عام في الضفة وغزة

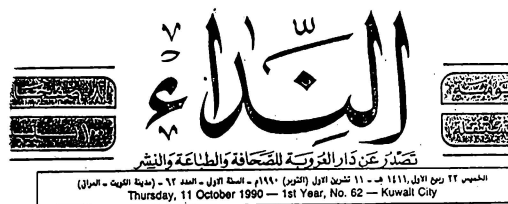
ساد الاضراب العام مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين لليوم الثاني على التوالي على المجزرة الوحشية التي ارتكبتها سلطات الاحتلال الصهيوني ضد المواطنين الفلسطينيين في المسجد الاقصى الشريف يوم الاثنين.

واشار راديو العدو الصهيوني في نبأ له بالعبرية التقط في بغداد امس ان حظر التجوال ما يزال مفروضا في نابلس والخليل وقباطية وجنين وقطاع غزة ايضا.

واشتبك مواطنون فلسطينيون مع قوات الاحتلال في انحاء مختلفة من الضفة واسفرت المواجهات عن اصابة حوالي ٥٠ فلسطينيا بجراح.

(طالع ص٣)

فلسطين تردد كلمة الرئيس القائد.. والغضب العربي يتصاعد



الانتفاضة: صواريخ العراق والحجارة الفلسطينية ستحرق العدو

▯ صور السيد الرئيس تغطي فلسطين المحتلة



تصدر عن وزارة الدفاع - مديرية التوجيه المعنوي

القادسية

AL-QADISSIYA

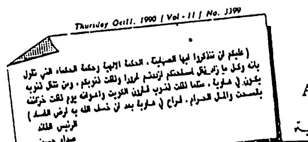
جريدة يومية سياسية عسكرية

رئيس التحرير اللواء الركن منذر عبد الرحمن

نائب رئيس التحرير أمير الحلو

الخميس ٢٢ ربيع الاول ١٤١١ هـ - ١١ تشرين الاول ١٩٩٠ م

١٢ صفحة - ٧٥ فلساً - العدد ٣٣٩٩ - السنة الحادية عشرة



Thursday Oct11. 1990 / Vol-11 / No. 3399

(عليكم ان تتذكروا ايها الصهاينة ، [illegible])

الرئيس القائد

صدام حسين

الرئيس القائد صدام حسين يوجه كلمة الى العرب والمسلمين في مشارق الارض ومغاربها

الحجارة الصاروخ الجديد .. وما اكثر الحجارة في ارض العراق

هتاف القائد .. الله اكبر .. انها الحجارة السجيل بأذن الله

أيها الصهاينة والأمريكان الطغاة اتركوا أرضنا وارحلوا عنها

رسالة شفوية الى الرئيس القائد صدام حسين من اخيه الفريق علي عبدالله صالح

أبطال الحجارة: صورة صدام حسين في كل مكان من فلسطين وصوته في قلوب ابنائها

جريدة الجمهورية العراقية فى ١٩٩٠/١١/٣٠ - الصفحة التاسعة

القوات المصرية ستقاتل الـى جـانب العـراق

■ سفيان ناصر

■ لايمكن ان تنفصل مشاعر ابناء الشعب العربي في هذا الجزء او ذاك عن مشاعر اخوتهم في الاجزاء الاخرى . ذلك ان الوشائج القومية التي تربط ابناء الشعب الواحد لابد لها من ان تظهر على نحو متماسك وجلي في المحن والازمات . واذا كان حسني يسعى الى تدمير هذه الوشائج هو واجهزة دعايته فلن يستطيع تحقيق هذا الهدف لا الان ولا في المستقبل .

وحين اشار القائد صدام حسين يوم امس الى ان : «القوات المصرية ستقاتل الى جانب القوات العراقية» اذا ما بدا العدوان على العراق فانه لم يبعد عن الحقيقة . وذلك بحكم معرفته لتكوين ابناء شعبنا العربي على نحو عام وشعبنا في مصر على نحو خاص .

فالروابط الموجودة بين ابناء مصر والعراق ليست الروابط القومية فقط وانما عززت هذه الروابط المواقف المشتركة الكثيرة التي وقف فيها العراقيون مع ابناء مصر العروبة .

ابتداء من حرب السويس والتظاهرات العراقية المؤازرة لثورة يوليو التي فجرها الرئيس الراحل جمال عبدالناصر وتحدى فيها القوى الاستعمارية ومرورا بعدوان حزيران الذي وقف فيه الجنود العراقيون جنبا الى جنب مع اشقائهم المصريين وطائرات الهوكرهنتر العراقية التي كان لها شرف توجيه الضربة الاولى للاهداف العسكرية الصهيونية .

ان اي مقاتل من مقاتلي مصر الابطال الذي زج بهم حسني ليقفوا مع القوات الامريكية المعتدية سيتذكر مواقف اشقائه في العراق . ولابد من ان يكون قد اطلع على مواقفهم المشهودة في حربي حزيران ١٩٦٧ وتشرين ١٩٧٣ . ولن يقبل ضميره العربي أن يواجه اخاه الجندي العراقي . بل سيوجه سلاحه الى الخلف ليحصد الاعداء الذين يريدون السوء بالعراق .

ومن هنا تكون اشارة القائد صدام حسين حقيقة واقعية وليست «امنية» ذلك ان جنود مصر الذين تربوا على مبادىء الراحل عبدالناصر والذين خاضوا تلك الحروب الطويلة ضد الكيان الصهيوني . يعرفون تماما ان العراق يواجه قوى الشر الامريكية . وهي القوى نفسها التي دعمت الكيان الصهيوني في حرب حزيران وحرب تشرين . وهي القوى التي مدت الجسور الجوية لتدعم القوات الصهيونية التي كانت تقاتل ابناء مصر العروبة .

ان رجال العراق الميامين الذين يقفون الان بوجه قوى الشر المتجمعة في الجزيرة العربية يعرفون هذه الحقائق .

وهم واثقون من ان اشقاءهم المصريين يقفون معهم في خندق واحد مهما حاول حسني وزبانيته أن يصوروا الامور على نحو مخالف لذلك . ويقينا ان المبادىء القومية هي التي ستنتصر . ويقينا ان قوى الظلام ستنهزم شر هزيمة .

أسـاليب التخـويـف والـردع الغيـر مباشـر

معجـزة ربانية فـوق ميـاه الخليـج

الأخبار العربية والعالمية

العراق ينشر مدفعا عملاقا يتجاوز مداه اي سلاح بحوزة الحلفاء في الخليج

القاهرة - رويتر - ينشر العراق مدفعا عملاقا من صنع جنوب افريقيا يتجاوز مداه اي سلاح بحوزة القوات الاجنبية في الخليج.

العراق يملك « متفجرا غازيا » ليس لدى واشنطن وسائل ضده

تحطم طائرة بـريطانيـة في الصحـراء العـربيـة

■ لندن/رويتر : تحطمت طائرة بريطانية من نوع تورنادو اثناء هبوطها في احد المطارات في الجزيرة العربية وجرح ربانها .

اعلنت ذلك وزارة الدفاع البريطانية وقالت ان الطائرة كانت في مهمة تدريبية .

وقالت رويتر ان حادث الطائرة البريطانية ياتي بعد ٢٤ ساعة من اعلان القوات الامريكية في الجزيرة العـربية والخليـج عن توقف انشطتها اليومة لدراسة الاسباب التي ادت الى وقوع اكثر من ٢٠ حادث للطائرات الامريكية وقتل فيها اكثر من ٣٠ شخصا .

وكانت طائرة تورنادو بريطانية قد تعرضت لما وصف بخلل فني ، وهبطت في المدينة المنورة التي يحرم الطيران فيها حيث يوجد قبر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . وذلك في وقت سـابق من هذا الشهر .. وبررت المصادر العسكرية البريطانية ذلك الخلل ، بانه ناتج عن عدم تكيف الطائرة للعمل في البيئة الصحراوية .

هذا وتنتج طائرة التورنادو من قبل شركة (بناقيا ايـركرافت) وهي شـركة اوربيـة مختلطة الفت من اتحـاد شـركـة (بـريتش ايروسبيس) البريطانية و(م ب م) الالمانية الغربية و(ايرتياليا) الايطالية . والتورنادو طائرة متعددة المهام بمقعدين حلق النموذج الاختباري منها اول مرة بتاريخ ١٩٧٤/٨/١٤ .

فهد يراقب طياريه

بعد حادثة هروب الطائرة (السعودية) وطيارها الى السودان في شهر تشرين الثاني الماضي قامت سلطات فهد بإجراءات امنية لمنع هروب عدد اخر من الطيارين ومنها تحديد نسبة الوقود اثناء التدريب ومتابعة عوائل الطيارين ومراقبة سلوك الطيارين خاصة بعد ان اكد الطيار الهارب انه رفض البقاء في خدمة الجيش الامريكي الذي ينوي محاربة العراق وان هناك هاجسا لدى الاخرين مثله في سلاح الجو في نجد والحجاز .

جريدة القادسية ١٩٩٠/١٢/٤ الصفحة الأولى

الجيش في نجد والحجاز

رغم التعسف، قام بمحاولات جريئة للتغيير

النظام الحاكم في اراضي نجد والحجاز كان يرى ان الجيش هو قطاع شعبي يمتلك الوسائل المادية لتغيير السلطة فاتخذ عدة اجراءات وقائية ضد الاخطار التي يمكن ان تداهمهم عن طريق الجيش .

وهذه الاجراءات وان اختلفت في صيغها الا انها ذات هدف واحد منذ تولي عبدالعزيز السلطة وحتى فهد العميل ..

ومن هذه الاجراءات الحيلولة دون تشريع نظام للتجنيد الالزامي حيث يعتبر النظام ان المطالبة بالتجنيد الالزامي مساويا لمطالبته بالتخلي عن الحكم .

ومن الاجراءات التي يتخذها النظام هي منع اهالي منطقة الاحساء والقطيف وحائل وقبائل العجمان من الانتماء الى الجيش باي شكل من الاشكال بحجة انهم « ثوريون » ولايكنون اي ولاء للحكم لذلك لايوجد في جميع مراتب الجيش احد منهم ..

اضافة الى تكثيف المخابرات العسكرية داخل الجيش وتنشيط فعالياتها باستمرار معتمدين في ذلك على خبراء امريكيين من C.I.A والمخابرات البريطانية ووضع طرق خاصة خبيثة لكي يتهم كل ضابط زميله بان له علاقة بالمخابرات العسكرية .. والتحفظ الدائم على الاسلحة وابعادها عن متناول الضباط « المشتبه بهم » وتجريدها من الذخيرة وابعاد قطعات الجيش عن العاصمة والمدن الكبرى وعزلها عن المناطق الحساسة ومراقبة تحركاتها بدقة وتجريد الطيران العسكري من الذخيرة وتسليم قيادته الى طيارين اجانب من الامريكان والانكليز والمرتزقة .

وعمد النظام الى انشاء عدد من الجيوش المتقاربة او المتماثلة في الاسلحة والتدريب وربطها بولاءات شخصية او قبلية بعيدا عن الولاء الوطني ... بعضها لضرب البعض الاخر عند اللزوم واستعمالها ضد اي انتفاضة شعبية كما جرى لقبيلة « الرويث » عام ١٩٥٤ ولتوجيهها ضد الجيش اذا ماحاول القيام بمبادرة تحررية ..

وتاتي هذه الجيوش على التوالي وهي :

١ ـ الحرس الملكي المسلح بالرشاشات والمدرعات والدبابات .

٢ ـ حرس الحدود المسلح بالمدرعات والطائرات الهيلكوبتر والبرمائيات .

٣ ـ الحرس الوطني المسلح بالمدرعات والدبابات والمدافع والصواريخ .

٤ ـ الجيش الابيض والذي يتكون من ابناء القبائل الفقراء الذين يتدربون لم يترك لهم الخيار في الاقامة ضمن قطعاتهم او الانصراف الى قبائلهم وان يكونوا متاهبين للحضور عند الطلب وهو الاحتياطي الذي يعتمد عليه الحكم .

ورغم كل محاولات النظام الا ان الجيش بقي ذا مواقف مشرفة فلسى جرائمها الاضطهاد ولاقى الكثير من ضباطه وجنوده احكام الاعدام والنفي والتسريح وقد قام العديد منهم بمحاولات جريئة للاطاحة بالنظام ومنها :

● محاولة الطيار عبدالله المنديل في قصف مخيم الملك عبدالعزيز والذي ولي به احد الايطاليين العاملين في هندسة الطيران والقي القبض على المنديل .

● خروج طلاب المدرسة العسكرية في الطائف صبيحة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ عندما اعلن العراق عن الاطاحة بالنظام وتأسيس الجمهورية العراقية .

● رفض الطيارون في عام ١٩٦٢ بارسال الذخيرة الحربية الى فلول الامامية لضرب ثورة اليمن حيث لجا هؤلاء الطيارون بطائراتهم وماتحمل من اسلحة وذخيرة الى مطار اسوان في مصر ومنهم الطيار رشاد لله ومحمد الزهراني حيث فضحوا مخطط النظام في اشعال الفتنة باليمن .

● تشكيل تكتل ثوري في عام ١٩٥٤ والذي انكشف امره مما جعل النظام يكلف وزير الدفاع انذاك « مشعل بن عبدالعزيز » ليتولى التحقيق واصدار الاحكام القاسية بحق الكثير منهم ومنها حكم الاعدام ضد الشهيد عبدالرحمن الشمراني .

● تشكيل لتنظيم اخر بالجيش له علاقة ببعض المدنيين عام ١٩٦٣ حيث القي القبض عليهم ومنهم المناضل عبدالعزيز المعمر الذي فقد بصره في السجن والمناضل عبدالاله الخالدي واودعوا في سجن العبيد في الاحساء الذي بناه الاتراك ايام حكمهم لجزيرة العرب ..

● في حزيران عام ١٩٦٩ وبعد قيام ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ١٩٦٨ كانت تختمر في صفوف الجيش عوامل الثورة على النظام المتعاون مع الصهيونية والسائر في ركب الاستعمار والمتآمر على سلامة الدول العربية المتحررة ولكن المخابرات الامريكية كشفت للسلطة عن الحركة الثورية التي كانت تمر في دور المخاض فسارعت في اشهر حملة اعتقالات واسعة بدأتها بين الضباط العسكريين وضباط الشرطة والمباحث والاستخبارات والملحقين العسكريين في الخارج وامتدت حتى شملت جميع الذين يحملون افكارا وطنية وتقدمية من المدنيين فبلغ عدد المعتقلين في اقل تقدير نشر عن ذلك الفين وخمسمائة معتقل ..

وكان نصيب مدينة القطيف اكثر من اربعمائة معتقل واكثر من خمسة شهداء تحت التعذيب وكلهم من المدنيين .

وقد قاد خائن الحرمين الشريفين « فهد » والذي كان يتولى وزارة الداخلية وادارة المباحث عملية مقتل الضباط اثناء التحقيق وهم وصفي المداح وسعود المعمر ومن المدنيين حسن صالح الحبشي وعبدالواحد عبدالجبار ومجيد الشملي وحسن العمران واحمد عتوق .

ويقينا فان النظام الان بدا يخاف الجيش اكثر من اي وقت مضى حيث بدأت حالات الغليان والثورة في صفوفه بسبب غزو القوات الامريكية لاراضي نجد والحجاز .

وقد امر خائن الحرمين الشريفين العميل فهد باعتقال الكثير من الضباط في الجيش والضباط في الحرس الوطني الذي ينظر له دوما نظرة شك بسبب قيامهم بثلاثة محاولات لقلب نظام الحكم وبسبب قائد الحرس الوطني الامير عبدالله ولي العهد الذي اعلن عن معارضته للغزو الامريكي للاراضي المقدسة وقناعته بان القوات الامريكية جاءت لاحتلال منابع النفط .

جريدة القادسية العراقية ١٩٩٠/١٢/٢ الصفحة الرابعة

اقصاء قائد القوات المصرية في الجزيرة

القاهرة خاص - اعلن هنا امس ان حسني استبدل قائد القوات المصرية في نجد والحجاز بآخر جديد.

وقد خلف اللواء صلاح محمد الحلبي اللواء محمد علي بلال في قيادة حوالي ١٤ الف جندي مصري ارسلهم نظام حسني للعمل ضمن القوات الاجنبية العاملة هناك.

وذكرت مصادر جديرة بالثقة ان هذا الاجراء ياتي في اعقاب خلاف في الرأي بين اللواء بلال وحسني الخفيف.

وقالت هذه المصادر لـ «النداء» ان اللواء بلال رفض اي تغيير في مهمة قواته كما رفض العمل تحت القيادة العسكرية الامريكية.

واشارت هذه المصادر الى ان اللواء بلال كان قد اعلن بان قواته لن تقاتل ضد الجيش العراقي العربي وهو موقف اعلن عنه كذلك قائد القوات السورية.

جريدة النداء العراقية
١٩٩٠/١١/٣٠
الصفحة الأولى

سؤال بريء

في حديث الى الوفود الشبابية العربية. اشار السيد الرئيس القائد صدام حسين الى موقف العراق من القوات المصرية الموجودة في اراضي نجد والحجاز. حيث قال: «لا تكترثوا، لان القوات المصرية في الخليج سوف تقاتل مع القوات العراقية».

وفق هذا الفهم كان السيد الرئيس ينظر الى القوات المصرية التي جلبها حسني عنوة الى الجزيرة. من جانب آخر فقد تداولت وكالات الانباء خبر طرد اللواء اركان حرب محمد علي بلال قائد القوات المصرية في نجد والحجاز.

ان لحديث السيد الرئيس ولحادثة طرد قائد القوات المصرية مغزى يكشف واقع حال النظام المصري، حيث بدات المخاوف تدب في اوصال حسني. فعمد الى طرد قائد القوات المصرية ليستبدله برجل يثق تماما في عمالته وخنوعه للاميركان.

ولا ندري والله كيف ستسير الامور اذا مانشبت الحرب. فهل ياترى سيلجأ حسني الى تعيين الاف من القادة العملاء، كل واحد منهم يقف بمواجهة جندي مصري ليصدر له الاوامر.

مجرد سؤال بريء؟

جريدة القادسية العراقية بتاريخ ١٩٩٠/١٢/٤

الباب الثالث :

الإعلام العربى

الفصل السادس : إعلام المؤيدين وإعلام المعارضين
الفصل السابع : الإعلام الكويتى
الفصل الثامن : الإعلام العسكرى العربى للقوات المشتركة

الفصل السادس :

إعـلام المـؤيديـن وإعـلام المعـارضيـن

على المستوى السياسى ، شهد الوطن العربى إنقساما شديدا فى موقف الحكومات والأحزاب والمنظمات السياسية العربية إزاء أزمة الخليج بشقيها السياسى والعسكرى .

كانت هناك حكومات أيدت العراق ، وأخرى عارضته ، وكذلك كان الموقف بالنسبة للأحزاب والمنظمات ، بل إن بعض هذه المنظمات وخاصة المنظمات الإسلامية (التيار الإسلامى) شهدت إنقساما فى الموقف داخلها بحيث صار بعضها فى جانب المؤيدين للعراق وبعضها الآخر فى جانب المعارضين .

وبغض النظر عن الحجج والمبررات التى ساقها كل من الطرفين تبريرا لموقفه ، فإن الذى يعنينا هنا هو التعرف على موقف الإعلام العربى من هذه الأزمة ، بعد أن كان من الطبيعى أن ينقسم هو الآخر إزاءها وفقاً للمواقف السياسية التى يعبر عنها .

كيف كانت التغطية الإعلامية للأزمة من قبل كل من المؤيدين والمعارضين ؟ .

من أى مصدر كان كل منهما يستقى معلوماته التى يقدمها لجماهيره ، والتى بها ومن خلالها تتشكل آراء هذه الجماهير وتتحدد مواقفها ؟ .

ما حجم المساحة أو « الهامش » الذى أتيح للرأى الآخر « المخالف » لرأى الحزب أو الحكومة فى كل دولة من الدول العربية أثناء الأزمة ؟ .

للإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها مما يكشف عن موقف الإعلام العربى من الأزمة وأساليب أدائه خلالها ، رأينا أن تنصب دراسة هذا الموضوع على الإعلام فى أربع دول عربية تمثل المؤيدين والمعارضين ، وتمثل مشرق العالم العربى ومغربه ، فضلاً عن أنها تمثل سياسات إعلامية مختلفة أيضا وفقا لأنظمتها السياسية ، وهذه الدول هى مصر والأردن وتونس والمغرب ، مع ملاحظة أن من بينها دولتين شاركتا بقوات عسكرية فى صفوف التحالف المضاد للعراق ، وهما مصر والمملكة المغربية .

أولا : الإعـلام المصـــرى

فى ظل النظام السياسى المصرى ، الذى يقوم على أساس التعددية الحزبية ، تتنوع وسائل الإعلام - وفقا لملكيتها وسلطة الإشراف عليها - على النحو التالى :

١ - محطات الإذاعة المسموعة والمرئية (الراديو والتليفزيون) ، وهى مملوكة للحكومة وتخضع خضوعا كاملاً فى رسم سياستها وتحديد أهدافها ، وفى ميزانيتها وتمويلها للدولة ممثلة فى وزارة الإعلام المصرية .

٢ - الصحف القومية ، وهى مجموعة من المؤسسات الصحفية التى تصدر عددا من الصحف اليومية والدوريات ، كانت تخضع فى ملكيتها وتبعيتها للاتحاد الاشتراكى (الحزب الحكومى الواحد) من قبل ،

وأصبحت تخضع فى ذلك لمجلس الشورى حاليا .. وهى صحف شبه حكومية فى واقع الأمر .

٣ - الصحف الحزبية ، وهى الصحف التى تصدر عن الأحزاب السياسية المصرية ، وأهمها الحزب الوطنى الديمقراطى الذى يصدر جريدة « مايو » الأسبوعية ، وحزب الوفد الذى يصدر جريدة « الوفد » اليومية ، وحزب التجمع الوطنى التقدمى الذى يصدر جريدة « الأهالى » الأسبوعية ، وحزب العمل الاشتراكى الذى يصدر جريدة « الشعب » الأسبوعية ، وحزب الأحرار الذى يصدر جريدة « الأحرار » الأسبوعية .

٤ - الصحف المستقلة ، وهى مجموعة كبيرة جدا من الصحف التى تصدر عن هيئات أهلية أو حكومية ، ولا تمثل قيمة تذكر فى هذا المجال نظرا لأنها لا تعنى بالعمل السياسى (وفقا للقانون) ، ونظرا لأنها محدودة التوزيع أيضا .

الموقف الإعلامى والموقف السياسى :

بالنسبة لموقف وسائل الإعلام المصرية من الأزمة ، كانت الإذاعة المسموعة والمسموعة المرئية (الراديو والتليفزيون) تعبران تعبيرا كاملاً عن الموقف الرسمى للحكومة ، فى رفضها للغزو وإدانتها له ، والعمل على تشكيل رأى عام مصرى مناهض لصدام حسين ، ومؤيد لانسحاب القوات العراقية من الكويت سلماً أو حرباً ، وتأييد الحكومة المصرية فى قرارها إرسال قوات عسكرية للمشاركة فى « الدفاع عن السعودية » كما أوحت بذلك بادىء الأمر ، ثم المشاركة الفعلية « فى تحرير الكويت وليس فى الحرب ضد العراق » على النحو الذى ردده الخطاب الإعلامى المصرى المناهض لصدام حسين ، فيما بعد .

أما الصحف القومية (شبه الحكومية) ، فهى وإن كانت لم توجه نقدا

للحكومة أو تختلف معها حول قرار إرسال قوات عسكرية إلى السعودية ، أو إدانة صدام حسين والهجوم عليه ، إلا أنها شهدت فى نفس الوقت آراء ووجهات نظر خالفت سياسة الحكومة ووجهات نظرها ، خاصة فيما يتعلق بأساليب حل الأزمة ، والنظر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وتصويرها على أنها هى التى خططت حيث رأت هذه الآراء المخالفة إمكان حلها فى إطار عربى ، كما رأت أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت هى التى خططت لهذه الحرب وسعت إليها « لتحطيم البنية الاقتصادية والعسكرية العراقية التقليدية وغير التقليدية ، وإجبار العراق على الانسحاب من الكويت لإعطاء الدرس أو الإنذار الحاسم عبر استعراض القوة ، وإختيار أحدث ما أنتجته تكنولوجيا السلاح الأمريكية خاصة طائرات الشبح وصواريخ باتريوت وتوما هوك ربما لأول مرة فى حرب حقيقية »[١] .

فى هذا الإطار نفسه جاءت مقالات عدد من الكتاب فى هذه الصحف « القومية » تردد نفس المقولات التى ترددها الدعاية العراقية من أن أمريكا يمكنها أن تبدأ الحرب ، ولكن العراق وحده هو الذى يعرف كيف ينهيها[٢] ، وجاء فى أحد هذه المقالات « إن العراق يستطيع أن يفعل ما فعلته فرنسا أيام ديجول لمواجهة قوة الاتحاد السوفيتى ، وهو التهديد بنقل الحرب والخسائر إلى خارج فرنسا ، بل داخل الاتحاد السوفيتى ، وهذه فكرة الردع النووى المستقل عند حلف الأطلنطى ، وبهذا يمكن للعراق نقل الحرب إلى الخارج ، وستلعب الصواريخ الدور الأكبر فى هذا المجال »[٣] .

وإذا كانت الدعاية العراقية قد ركزت كثيرا على إثارة الرأى العام العربى من خلال التأكيد على أن إسرائيل تشارك سرا فى التحالف العسكرى لضرب

---

(١) الأهرام – ٢٢ يناير ١٩٩١ – (مقال بقلم صلاح الدين حافظ) .
(٢) جريدة الجمهورية العراقية – مقال بعنوان « بدأوها وسنعرف كيف ننهيها » – مصدر سابق .
(٣) جريدة الجمهورية (المصرية) – ١٤ يناير ١٩٩١ – (مقال بقلم كامل زهيرى) .

العراق ، فقد ظهرت نفس هذه المقولات أيضا فى مقالات الرأى بالصحف القومية المصرية ، فضلاً عن الإيحاء بوجود رأى عام أوروبى رافض للحرب ، تمثل فى مظاهرات ضخمة شهدتها ألمانيا وروما ولندن وباريس والنرويج والسويد وسويسرا واسكتلندا[٤] .

كان هناك رأى مخالف لرأى الحكومة بالفعل ، وموقف يختلف عن موقفها من الأزمة ، غير أن هذا الرأى المخالف - ولا نقول المعارض - لم يتجاوز هامشه ومساحته فى الصحف القومية المصرية ، نسبة (٠٦, ٪) فقط من مجموع المقالات التى نشرت فى الصحف اليومية الرئيسية الثلاث (الأهرام ، الأخبار ، الجمهورية) ، خلال الفترة من ٢٥ ديسمبر ١٩٩٠ حتى ٢٥ يناير ١٩٩١ ، وقد تفاوتت هذه النسبة بين جريدة وأخرى فكانت جريدة الأهرام هى أكثر الصحف سماحاً بوجود هامش للخلاف فى الرأى ، تلتها فى ذلك جريدة الجمهورية ثم جريدة الأخبار (انظر الجداول رقم ١ ، ٢ ، ٣) .

أما فى الصحف الحزبية فقد بلغت نسبة تمثيل الرأى والرأى الآخر ، فى جريدة « الأهالى » ، لسان حال حزب التجمع الوطنى الديمقراطى ، عالية إلى حد كبير ، فقد كان رأى الحزب الذى يعبر عنه المقال الإفتتاحى للجريدة ، (خلال نفس الفترة) لا تميل إلى إدانة العراق وترفض الحرب وتنادى بالبحث عن حل عربى للأزمة ، وعلى الرغم من ذلك فقد سمحت بمساحة للخلاف مع هذا الرأى ، بلغت نسبتها ١٧٪ من إجمالى المقالات التى نشرتها ، أما بقية الصحف الحزبية فقد انقسمت بين مؤيد تماما أو معارض كلية دون إتاحة الفرصة لرأى آخر مخالف ... فوقفت جريدة الوفد فى الجانب المعادى لصدام حسين والمناهض لسياسته والمحرض على ضربه ، بينما وقفت صحيفة الشعب (التى كانت تعبر عن موقف الإخوان المسلمين فى مصر) ، وصحيفة الأحرار فى الجانب المؤيد للعراق كلية ، ومن ثم كانت الجريدتان فى موقع رافض

---

(٤) نفس المصدر .

الرأى والرأى الآخر
فى مقالات الرأى بالصحف القومية

جدول رقم (١) - جريدة الأهرام

الوحدة	التكرار	النسبة
مقالات توافقت مع الخط السياسى للدولة	١٥٢	٩٢ ٪
مقالات خالفت الخط السياسى للدولة	١٣	٨ ٪
المجموع	**١٦٥**	**١٠٠ ٪**

جدول رقم (٢) - جريدة الجمهورية

الوحدة	التكرار	النسبة
مقالات توافقت مع الخط السياسى للدولة	١١٣	٩٤ ٪
مقالات خالفت الخط السياسى للدولة	٧	٦ ٪
المجموع	**١٢٠**	**١٠٠ ٪**

جدول رقم (٣) - جريدة الأخبار

الوحدة	التكرار	النسبة
مقالات توافقت مع الخط السياسى للدولة	١٢٧	٩٦ ٪
مقالات خالفت الخط السياسى للدولة	٥	٤ ٪
المجموع	**١٣٢**	**١٠٠ ٪**

لسياسة الحكومة المصرية وموقفها من الأزمة تماما ، وعلى هذا النحو صار بمثابة إمتداد لوسائل الإعلام العراقية وتكرار لمادتها الدعائية ، إلى حد استخدام نفس مفرداتها تقريبا : « إننا سنقاتل لإنقاذ القدس والأمة العربية من المذلة والمهانة ، وسنقاتل لتحرير الكعبة الشريفة الأسيرة والتى تبعد عنها القوات الكافرة ١٥ دقيقة ، وقد رصدنا لذلك مليون شهيد »(٥) .

حتى فى مجال ترديد السباب والشتائم ، واتهام الحكومة المصرية بالعمالة والخيانة - على النحو الذى قامت به الدعاية العراقية - رددته صحيفة « الشعب » لسان حزب العمل الاشتراكى فى مصر ، فتقول موجهة الكلام إلى الحكومة : « والآن وقعت الواقعة ونراكم تمضون فى الانحياز نفسه وفى التبعية ، فحديثكم لا يتوقف عن خطأ صدام حسين فى حساباته وتصوراته ، ولا أدرى لماذا لا تشيرون فى المقابل إلى خطأ الإدارة الأمريكية مع أن الخطأ واضح »(٦) .

وها هى الصحيفة أيضا - وعلى غرار ما كانت تفعله الدعاية العراقية فى إنتقاء المواد التى تخدم أغراضها وتتوافق مع أهدافها وتنشرها بوسائلها المختلفة - تقوم جريدة الشعب بنشر تصريحات للفريق سعد الدين الشاذلى (رئيس أركان حرب القوات المصرية السابق والذى يعيش لاجئا فى الجزائر) ، يؤيد فيها العراق ويشيد بقوتها وقدرتها على الصمود العسكرى ، مؤكدا على أنها سوف تكبد القوات الأمريكية ٢٠ ألف قتيل و ٨٠ ألف جريح فضلا عن خسائر باقى قوات الحلفاء ، ثم يشير إلى إحتمال إنضمام « قوات إسلامية وعربية للعراق ، وأن تحدث تغييرات فى الأنظمة العربية »(٧) .

---

(٥) جريدة الأحرار (حزبية مصرية) - ١٤ يناير ١٩٩١ (مقال بقلم محمد فريد زكريا - وكيل حزب الأحرار) .

(٦) جريدة الشعب (حزبية مصرية) - ٢٢ يناير ١٩٩١ (مقال بقلم عادل حسين) .

(٧) جريدة الشعب (حزبية مصرية) - ٢٢ يناير ١٩٩١ (تصريحات للفريق سعد الدين الشاذلى ، وقد كانت جريدة الأهالى الحزبية قد نشرت مقابلة معه بتاريخ ١٤ يناير ١٩٩١ ، ردد فيها نفس التصريحات .

وعلانية تحرض الصحيفة شعب مصر وشعوب الأمة للانقضاض على الحكام الذين يعادون العراق ولا يقفون إلى جانبها فتقول : « إن الجهاد أصبح الآن فرض عين لتحرير الأمة من قيودها ، وعتقها من أسرها وتأديب الخونة من حكامها ، ودفن نظمها ووأد حكوماتها ورد شريعتها إليها »[٨] .

التغطية الإعلامية المصرية للحرب :

لم يكن هناك مراسلون يمثلون وسائل الإعلام المصرية فى العراق بطبيعة الحال (بإعتبار أنها صنفت لدى العراق على أنها دولة معادية) ، أما على جبهة الحرب فى السعودية حيث كانت القوات المصرية تتمركز فى منطقة « حفر الباطن » ، فقد كان يتردد عليها عدد من الصحفيين الذين تنظم لهم إدارة الشئون العامة للقوات المسلحة عددا من الرحلات (الزيارات) الميدانية ليلتقوا بالقوات ثم يعودون أدراجهم للكتابة عن أحوالها وأنشطتها وروحها المعنوية فى الأيام السابقة على وقوع القتال . وعندما نشبت الحرب وأثناءها ، وفى كلتا المرحلتين (مرحلتيها الجوية والبرية) ، لم يكن هناك مراسلون مصريون فى مناطق العمليات (فى القواعد الجوية أو البحرية أو مرافقين للقوات البرية) ، ولم يكن ثمة مراسلون دائمون فى المكاتب الإعلامية التابعة للقوات المشتركة (المركز الإعلامى الرئيسى فى الرياض ، والمركز الإعلامى بالظهران) بل كان هؤلاء المراسلون يترددون على هذه المكاتب فى زيارات متقطعة ، بإستثناء مندوب وكالة أنباء الشرق الأوسط الذى كان مقيما فى الرياض بحكم عمله .

وعلى هذا الأساس كان اعتماد وسائل الإعلام المصرية فى التغطية الإخبارية للعمليات العسكرية منصبا بالدرجة الأولى على المصادر الغربية للإعلام متمثلة فيما يدلى به المتحدثون العسكريون الأمريكى والبريطانى والفرنسى والمتحدث

---

(٨) جريدة الشعب (حزبية مصرية) - ٢٢ يناير ١٩٩١ (مقال بعنوان « اثبتى أيتها الأمة فى وجه الصليبيين الجدد » - بقلم عبد الرشيد صقر) .

العسكرى للقوات المشتركة (بنسبة ضئيلة) وهو المتحدث الذى كان يمثل القوات العسكرية للدول الشقيقة (الإسلامية والعربية) .

أما المادة التليفزيونية المصورة ، فقد كان التليفزيون المصرى يعتمد فى ذلك على الوكالات الأجنبية المتخصصة ، وعلى شبكات التليفزيون الأمريكية بالدرجة الأولى ، بل على شبكة التليفزيون الأمريكى (سي . إن . إن) C.N.N على نحو خاص ، وهى الشبكة التى قدمت خدماتها بالمجان للتليفزيون المصرى خلال فترة الحرب .

أما بالنسبة لإنتقاء الأخبار التى قدمها التليفزيون عن الحرب ، فقد كان واضحاً أن الأخبار التى وردت على لسان المتحدث العسكرى الأمريكى ، هى التى احتلت المقام الأول فى كافة الأخبار التى قدمها التليفزيون المصرى عن العمليات العسكرية ، ثم جاءت وبنسبة أقل الأخبار التى وردت على لسان المتحدث العسكرى البريطانى ثم الفرنسى ثم مصادر أخرى (من خلال عينة من الأخبار التى قدمها التليفزيون المصرى فى نشرة الأخبار الرئيسية خلال شهر واحد فى الفترة ما بين ١٧ يناير ١٩٩١ حتى ١٧ فبراير ١٩٩١) . (انظر الجدول رقم ٤) .

أما بالنسبة للصحف ، فقد كان واضحاً أيضا أنها لم تعتمد فى تغطيتها الإعلامية للأزمة فى شقيها السياسى والعسكرى على مصادر عربية فى المقام الأول ، بل على مصادر غربية بحتة ، ولعل السبب فى ذلك أنه لم يكن لهذه الصحف مراسلون فى العراق أو الكويت عقب الغزو (حتى مراسل وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية فى بغداد ألقى القبض عليه فى الأسبوع الأول من الغزو) ، ولهذا لقد جاء اعتماد الصحف القومية المصرية وصحيفة الوفد (الحزبية اليومية) على المصادر الغربية ممثلة فى وكالات الأنباء الغربية والأجنبية

جدول رقم (٤)

المصادر التى اعتمد عليها التليفزيون المصرى فى تغطية أخبار العمليات العسكرية

الوحدة	التكرار	النسبة
متحدث عسكرى أمريكى	١٢٠	٤٠ ٪
متحدث عسكرى بريطانى	٧٠	٢٣ ٪
متحدث عسكرى فرنسى	٥٠	١٧ ٪
متحدث عسكرى للقوات المشتركة	٣٠	١٠ ٪
مصادر أخرى	٣١	١٠ ٪
المجموع	**٣٠١**	**١٠٠ ٪**

(المقصود بالأجنبية الوكالات التى ليست غربية وليست عربية مثل الوكالات السوفيتية والتركية والإيرانية وغيرها) فى المقام الأول ، ثم وكالات الأنباء العربية بعد ذلك .

وقد كشفت الدراسة فى هذا المجال عن أن الصحف المصرية اليومية الرئيسية الثلاث (الصحف القومية) ، وهى الأهرام والأخبار والجمهورية ، اعتمدت فى تغطيتها لأخبار الأزمة خلال شهر واحد ، فى الفترة من ١٠ أغسطس حتى ٩ سبتمبر ١٩٩٠ ، على وكالات الأنباء الغربية اعتماداً رئيسياً ، حيث بلغت نسبة الأخبار التى استقتها من هذه الوكالات ٥١٪ ، ثم التى استقتها من الوكالات الأجنبية الأخرى وقد بلغت نسبتها ٢٩٪ ، أما الوكالات العربية فلم يعتمد عليها فى ذلك إلا قليلا حيث بلغت نسبة الأخبار التى نشرتها هذه الصحف نقلا عنها ١٧٪ فقط (انظر الجدول رقم ٥) .

جدول رقم (٥)

اعتماد الصحف المصرية على وكالات الأنباء
فى تغطية أخبار الأزمة

الوحدة	التكرار	النسبة
وكالات أنباء غربية	٤٥٠	٥١ ٪
وكالات أجنبية (سوفيتية - إيرانية - تركية .. إلخ)	٢٦١	٢٩ ٪
وكالات أنباء عربية	١٥٠	١٧ ٪
مصادر أخرى	٢٥	٠٣, ٪
المجموع	**٨٨٦**	**١٠٠ ٪**

وقد كان ذلك هو الحال بالنسبة للتغطية الإعلامية للحرب ، إذ بلغت نسبة الأخبار التى نشرتها هذه الصحف الثلاث نقلاً عن الوكالات الغربية خلال الفترة من ١٨ يناير حتى ١٧ فبراير ١٩٩١ ما يعادل ٥٤٪ من إجمالى الأخبار التى نشرتها عن العمليات العسكرية ، وجاء الاعتماد على الوكالات الأجنبية الأخرى (السوفيتية والإيرانية والتركية وغيرها) فى المقام الثانى أيضا وبنسبة ١٩٪ ، بينما لم تتجاوز نسبة الأخبار التى نقلت عن وكالات عربية ١٥٪ فقط ، (انظر الجدول رقم ٦) .. وعلى نفس النحو كان موقف الصحيفة الحزبية اليومية الوحيدة (جريدة الوفد) حيث اعتمدت هى الأخرى على المصادر الغربية والأجنبية بالدرجة الأولى فى التغطية الخبرية للأزمة سياسيا وعسكريا .

معنى هذا - وهو معنى يكشف عن ظاهرة أليمة - أن الإعلام المصرى والمفروض أنه الإعلام الرائد على المستوى العربى ، نظرا لإمكاناته المادية والبشرية وخبراته الطويلة ، لم يزل يعتمد فى تغطيته لأضخم أحداث الأزمة سياسيا وعسكريا على مصادر غربية وأجنبية .

جدول رقم (٦) - جريدة الأهرام
نسبة اعتماد الصحف المصرية على المصادر المختلفة
فى تغطية أحداث الحرب

الوحدة	التكرار	النسبة
وكالات أنباء غربية	٣١٠	٥٤ ٪
وكالات أنباء أجنبية	١٠٨	١٩ ٪
وكالات أنباء عربية	٨٩	١٥ ٪
مصاد أخرى	٧١	١٢ ٪
المجموع	**٥٧٨**	**١٠٠ ٪**

قد يكون السبب فى ذلك راجعاً لأسباب سياسية تتعلق بطبيعة الأزمة نفسها والانشقاق الذى شهده الموقف العربى إزاءها وبسببها ، وقد يكون راجعا لأسباب فنية تتعلق بقدرات الأداء الإعلامى المصرى ماليا وبشريا قياساً إلى ما تملكه المؤسسات الإعلامية الغربية والأجنبية من إمكانات ، وقد يكون راجعا أيضا إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية (بريطانيا وفرنسا) هى التى أمسكت بمقاليد الأمور سياسيا وعسكريا منذ بداية الأزمة حتى نهايتها . إلا أن ذلك كله لا يغير من حقيقة الأمر شيئا ، وهو أن صياغة العقل المصرى والعربى من خلال ما يقدم إليه من معلومات ، لازال مرهونا بما يريده الغرب حتى لو كان الأمر خاصاً بقضايانا ويجرى على أرضنا .

ثانيا : الإعلام الأردني

لم يكن هناك أدنى خلاف أو تناقض بين الموقف الرسمى للحكومة الأردنية وبين الإعلام الأردنى طوال الشهور التى استغرقتها أزمة الخليج ، فقد كانا متحدين تماما ، ليطابقا موقف العراق نفسه ، بحيث أصبح الإعلام فى الأردن امتدادا للإعلام والدعاية العراقية بكل أهدافها وتوجهاتها ، بل والمفردات التى استخدمتها هذه الدعاية فى خطابها اليومى إلى الجماهير العربية .

وسائل الإعلام الأردنية بطبيعة الحال ، ووفقا للنظام السياسى الشمولى جزء لا يتجزأ من الموقف الرسمى للدولة ، فالإذاعة والتليفزيون مملوكتان للحكومة التى بدورها تشرف وتسيطر على الصحافة وتوجهها . أما أبرز الصحف الأردنية فهى « الدستور ، والرأى ، وصوت الشعب ، وأخبار الأسبوع » .

وقد لا يكون مهما فى هذا الصدد أن نتوقف لنناقش أيهما قاد الآخر إلى الموقف من الأزمة .. هل الحكومة بإعلامها ووسائله الفاعلة هى التى قادت الجماهير إلى تبنى الموقف العراقى جملة وتفصيلا ، أم أن تلك الجماهير التى أيقظ الخطاب الدعائى العراقى فى وجدانها حلم تدمير إسرائيل وتحرير القدس وعودة فلسطين ، والتى انتظمت فى مظاهرات حاشدة ترفع علم فلسطين وصور صدام حسين وشعاراته ، وتدوس أعلام الحلفاء وتحرض على قتل الحكام العرب الذين وقفوا ضد العراق ، هى التى أرغمت الحكم الأردنى والحكومة على الوقوف إلى جانب العراق وتأييده فى غزوه للكويت ، والإعلان عن الاستعداد لخوض المعركة سياسيا وعسكريا إلى جانبه .

ليس مهما البحث عن أيهما قاد الآخر إلى ذلك الموقف ، وإنما المهم

هو الأسلوب والكيفية التى كان يعمل بها الإعلام الأردنى - إعلام المؤيدين لصدام حسين - طوال الفترة التى استغرقتها الأزمة .

طوال الشهور الخمسة التى سبقت اشتعال الحرب ، كان أداء وسائل الإعلام الأردنى مشابها إن لم يكن مطابقا للإعلام العراقى فى العمل ليل نهار على حشد الرأى العام ، داخليا وعربيا ضد الولايات المتحدة الأمريكية ، وتكثيف الكراهية على حلفائها الغربيين والعرب ، مع تضخيم مبالغ فيه لقوة العراق وقدراته العسكرية ، وتأكيد دائم على النصر المؤزر .

فى هذا المجال كان الإعلام الأردنى قادرا على استلهام كل إيحاءات الدعاية العراقية ومفرداتها ، فاستبدل الحديث عن غزو الكويت وما جرى لها وما يجرى فيها ، بالحديث عن المعركة القائمة سياسيا والقادمة عسكريا ، والتى هى « معركة بين الأمة العربية ممثلة فى العراق وبين الولايات المتحدة الأمريكية » ، وهى معركة بين « الكفر والإيمان » ، وهى « أم المعارك » و« حطين » - وكلها من المفردات الأصيلة فى الخطاب الدعائى العراقى .

وعلى هذا النحو لم تكن هناك ثمة فرصة لرأى آخر مناهض أو مخالف ، وليس هناك بديل عن التأييد المطلق للعراق فى كافة وسائل الإعلام وطرائق التعبير . ولم يكن هناك لدى الجماهير سوى المشاركة والإندماج فى هذا المسار الحماسى التهييجى التحريضى ، واليقين الكامل من النصر فى المعركة العسكرية عند نشوبها ... ووقعت الحرب !!

التغطية الإعلامية الأردنية للحرب :

كان طبيعيا وقد بدأت الحرب العسكرية ، أن يستمر الإعلام الأردنى امتدادا لإعلام العراق وجزءا منه ، وخاصة بعد أن قامت طائرات الحلفاء بالإغارة على إذاعة بغداد وتدميرها فى الطلعات الجوية الأولى ، الأمر الذى

حدى بالأردن أن يخصص للعراق موجة إذاعية نطقت باسم « صوت بغداد من عمان » ، على غرار ما فعلته سوريا عام ١٩٥٦ عندما أغارت الطائرات البريطانية على مرسلات الإذاعة المصرية ودمرتها أثناء العدوان الثلاثى الذى شنته على مصر بالاشتراك مع كل من فرنسا وإسرائيل ، فلم يكن من سوريا إلا أن قطعت إرسال برامج إذاعتها لينطق راديو دمشق قائلا : « هنا القاهرة » ، ويستمر فى إذاعة برامجه الوطنية اللاهبة للحماس من قلب سوريا باسم مصر ، إلى أن عادت إذاعة القاهرة وتمكنت من بث برامجها مرة أخرى بعد أيام من التوقف .

فى مجال الحصول على الأخبار .. لم يكن هناك مراسلون لوسائل الإعلام الأردنية على جبهة الحرب فى السعودية بطبيعة الحال بحكم الموقف الأردنى من الأزمة وما أدى إليه من توتر فى العلاقات بين البلدين . أما على الجبهة العراقية فلم يكن هناك سوى مراسل واحد هو مراسل وكالة الأنباء الأردنية الذى كانت كل معلوماته عن أحداث الحرب هى البيانات العسكرية الرسمية العراقية ولا شيء سواها ، وكانت وسائل الإعلام جميعا تذيع وتنشر النصوص الكاملة لهذه البيانات .. أما بقية المصادر التى كانت تعتمد عليها غير تلك البيانات فى الحصول الأخبار ، فقد كانت هى كل المصادر التى تتوافق أخبارها مع أهداف الدعاية الأردنية ، أو يمكن أن تنسب هذه الأخبار إليها ، أو يجرى توظيفها أو تلفيقها باسمها .

فى هذا الصدد نجد الإعلام الأردنى ينشر أخبارا ينسبها إلى راديو إسرائيل – حتى راديو إسرائيل يمكن أن يكون مصدرا للأخبار بالنسبة للإعلام الأردنى ، مادام الخبر يمكن توظيفه لخدمة الدعاية – ومثال لذلك الخبر الذى نشرته صحيفة « أخبار الأسبوع » نقلا عن راديو الجيش الإسرائيلى – هكذا ذكرت الصحيفة – والذى يقول إن عشرات من المجندات الأمريكيات فى السعودية أصبحن حوامل ، وأن الحمل السفاح أصبح مطلبا للمجندات

الامريكيات فى السعودية بهدف التهرب من المشاركة فى الحرب بعد أن تم أسر عدد من المجندات الأمريكيات من قبل العراق مؤخرا .[٩] .

مثل هذا الخبر الذى يراد به إستثارة المشاعر إسلاميا وعربيا ضد قوات ودول التحالف من ناحية ، والإيحاء بهرب المجندات الأمريكيات من الخدمة ، والتأكيد على أن العراق – رغم الحرب الجوية المدمرة – لم يزل صامدا وقادرا على أسر الأمريكيات ، كان من النوعية التى ركز عليها الإعلام الأردنى أثناء الحرب ، للاستمرار فى « تخدير » الرأى العام وتجديد الأمل لديه فى إحراز النصر ، ومن ذلك الخبر الذى نشرته صحيفة « صوت الشعب » ، والذى يتحدث عن اشتباك جرى بين قوات إحدى الدول الإسلامية وبين القوات الأمريكية عقب صلاة الجمعة ، بعد أن ألهب أحد الضباط حماس المصلين الجنود فى خطبة الجمعة التى ألقاها بينهم ، الأمر الذى دفعهم إلى حمل أسلحتهم والتوجه إلى موقع إحدى الكتائب الأمريكية والاشتباك معها ، وقد أدى الاشتباك إلى سقوط سبعة عشر قتيلا أمريكيا[١٠] .

أخبار حرب الخليج فى وسائل الإعلام الأردنية على هذا النحو كانت إما عراقية المصدر أو مجهولة المصدر ، وفى كل الحالات كانت بعيدة عن حقيقة ما يجرى على ساحة القتال ، فبعد يومين من القتال ، قامت طائرات الحلفاء خلالها بشن أكثر من ألف وخمسائة غارة جوية على العراق ، وأعلن عن تدمير أغلب طائرات السلاح الجوى العراقى ، وإسقاط ثمان عشرة ألف طن من المتفجرات على المنشآت العسكرية والمواقع الاستراتيجية المهمة ، ومخازن ومستودعات الأسلحة والذخيرة فى العراق[١١] ... بعد ذلك كله تخرج الصحف الأردنية على الناس بعناوين بارزة فى صفحاتها الأولى تقول :[١٢] .

---

(٩) أخبار الأسبوع (الأردنية) -- ١٩٩١/٢/٤ .

(١٠) صوت الشعب (الأردنية) ١٩٩١/١/٢١ .

(١١) البيانات العسكرية الأمريكية وبيان القوات المشتركة ١٩٩١/١/١٨ .

(١٢) عناوين الصحف الأردنية الصادرة يوم ١٩ يناير ١٩٩١ ، ٢٢ يناير ١٩٩١ .

- القوات المعتدية لم تنجح فى إصابة أى هدف مهم .
- ٦٤ طائرة سعودية توجهت إلى السعودية .
- العراق يسقط ٩٤ طائرة ويأسر عددا من الطيارين .
- صدام حسين يدعو إلى الجهاد فى مواجهة التحالف الأطلسى .
- الإخوان المسلمون فى مصر يندودن بالغزو الصليبى .

وطوال أيام الحرب كانت مقالات الكتاب سادرة فى الهجوم على أمريكا باسم الإسلام والمسلمين والعرب والعروبة مؤكدة أن « الصليبيين عادوا من جديد ليثأروا من العرب والمسلمين »[١٣] « وأن غليان الملايين العربية يتصاعد فى كل لحظة وسيتم التعبير عنه بضرب الأمريكيين وحلفائهم ومصالحهم بسيف الله والحق ضمن حرب مقدسة للدفاع عن العروبة والإسلام والمقدسات والوطن »[١٤] .. « وأن العدوان الأمريكى يمثل الحرب الصليبية الثامنة ضد ديار العرب والمسلمين ، وإن حشد هذا الكم الهائل من الجيوش والبوارج والطائرات والدبابات والصواريخ يستهدف إجهاض النهوض العربى الإسلامى »[١٥] .

الأمر المؤكد أن إعلاما مثل هذا ، لم يسمح بهامش لرأى مخالف ، يكون قد فقد ديموقراطيته .. والأمر المؤكد أن إعلاما مثل هذا ، لم يعن بتقديم الحقيقة ، وعنى فقط بأن يخلق لدى الجماهير أوهاماً وآمالاً كاذبة ، يكون قد فقد مصداقيته .

---

(١٣) جريدة الدستور (الأردنية) – ٢١ يناير ١٩٩١ – (المقال الافتتاحى) .
(١٤) جريدة الرأى (الأردنية) – ٢١ يناير ١٩٩١ .
(١٥) صحيفة صوت الشعب (الأردنية) – ٢١ يناير ١٩٩١ – (مقال بعنوان « نعم إنها حرب طويلة ») .

ثالثا : الإعلام المغربى

فى المملكة المغربية ، وقفت الحكومة فى صف المعارضين للعراق ، ووقف الإعلام فى صف المؤيدين . فلم يكد يعلنْ خبر غزو العراق للكويت ، حتى بادرت المملكة بإدانة الغزو رسمياً وانضمت إلى صف المطالبين بالانسحاب الفورى للقوات العراقية وعودة الحكومة الشرعية إلى البلاد[١٦] .

كان هذا هو الموقف الرسمى الذى سايرته صحف أحزاب الأغلبية البرلمانية ، بينما عارضته صحف أحزاب الأقلية . وهذا هو الواقع الإعلامى فى المغرب ، إذ تمتلك الحكومة محطات الإذاعة المسموعة والتليفزيون ، أما الصحف فإنها تعبر عن أحزاب وتصدر عنها ، وهى أحزاب الأغلبية وأحزاب الأقلية ، أو الأحزاب المشاركة فى الحكم ، وأحزاب المعارضة ، وهناك الصحف المستقلة وإن كانت محدودة التأثير إلى حد كبير .

فى الجانب الأول ، أى صحف أحزاب الأغلبية ، هناك صحف « رسالة الأمة » الناطقة بلسان حزب الإتحاد الدستورى (حزب الأغلبية) ، و« الميثاق الوطنى » لسان حال حزب التجمع الوطنى للأحرار (الحزب الثانى فى الأغلبية) ، وصحيفة « الحركة » لسان حزب الحركة الشعبية ، أحد الأحزاب فى الائتلاف الحاكم .

وفى الجانب الثانى ، أو صحف أحزاب المعارضة ، هناك صحيفة « أنوال » لسان حال حزب منظمة العمل الديمقراطى ، وصحيفة « العلم » الناطقة بلسان حزب الاستقلال ، وصحيفة « الاشتراكى » الناطقة بلسان حزب الإتحاد الاشتراكى للقوات الشعبية ، وصحيفة « البيان » لسان حال حزب التقدم والاشتراكية .

---

(١٦) وكالة الأنباء المغربية - ٢ أغسطس ١٩٩٠ .

معنى هذا أن فرص التعبير متاحة لكل الإتجاهات السياسية والفكرية ، ومطروحة على الساحة الجماهيرية بشكل علنى ، ويبقى على الجماهير أن تحدد موقفها من الأزمة على ضوء إنتماءاتها وقناعتها .

كان المفروض أن يكون الاختلاف واضحاً بين موقف كل صحيفة من هذه الصحف والأخرى وفقا لتوجهات الأحزاب نفسها ووفقا لتطورات الأزمة بداية من الغزو ، إلى حشد القوات الأجنبية فى المنطقة ، ثم الحرب العسكرية ، لكن هذا الخلاف أو الاختلاف لم يحدث ، فقد وقفت صحافة أحزاب المعارضة كلها إلى جانب العراق ، ونظرا لأنها صحافة رأى ، فقد غلب المقال على الخبر ، وقدمت المواقف والأفكار جاهزة إلى الجماهير لإعتناقها والتحرك فى الإتجاه الذى ترسمه لها .

مع بداية الأزمة .. أجمعت صحافة المعارضة على إدانة الغزو ولكن تلك الإدانة لم تبلور موقفا مضادا للعراق ، إذ سرعان ما اتخذت الصحف موقفا مغايرا بعد قمة القاهرة التى انعقدت يوم ٩ أغسطس وإن كانت صحيفة « أنوال » هى الوحيدة التى أعلنت منذ البداية عن وقوفها إلى جانب العراق وتأييد كافة قراراته ، وظلت متمسكة بموقفها هذا من البداية حتى النهاية .

وبعد ذلك اتضح موقف هذه الصحف جليا ، حيث بدت الصحف التى تؤيد الموقف الرسمى للحكومة فى الإعلان عن موقفها إلى جانب القوات الحليفة وضرورة إستخدام القوة ضد صدام حسين ، بينما اتخذت صحف المعارضة موقفا مؤيدا للعراق مناهضا لدول التحالف .

التغطية الإعلامية المغربية للحرب :

لم يكن هناك مراسلون لوسائل الإعلام المغربية فى كل من العراق أو المملكة العربية السعودية ، ومن ثم اعتمدت على المصادر الأجنبية فى الحصول على الأخبار « إذاعات وصحف ووكالات أنباء أجنبية وعربية » وانتقت منها أو وظفتها على النحو الذى يتوافق مع أهدافها وسياستها .

صحيفة « العلم » خرجت بعناوين عن الحرب تقول :[١٧]

« عدد كبير من الجنود المصريين انتقلوا بسلاحهم إلى صفوف العراق » ، « العراق يتصدى ببطولة لقوات أمريكا » « إتفاق سرى لإقامة قواعد عسكرية دائمة فى الخليج » .

أما صحيفة « الإتحاد الإشتراكى » فخرجت بالعناوين التالية : « اعتراف أمريكى بقدرة العراق على خلق المفاجأة » ، « واشنطن تسعى لتدمير العراق »[١٨] .

صحيفة « البيان » ، كان عنوانها الرئيسى هو : « مع الشعب العراقى بلا تحفظ »[١٩] .

صحيفة « الميثاق الوطنى » تقول « عاصفة الصحراء تعصف بأحلام السلام » ، « قلوبنا مع العراق الشقيق ومشاعرنا مع العرب » ، « صواريخ الكويت حجارة من سجيل »[٢٠] .

على هذا النحو برزت ملاحظتان أساسيتان فى موقف الصحافة المغربية خلال الأزمة سياسيا وعسكريا .

سياسيا .. أجمعت الصحف تقريبا على أنها ضد غزو العراق للكويت (بإستثناء صحيفة أنوال لسان حال حزب منظمة العمل الشعبى الديمقراطى ، التى أعلنت عن وقوفها إلى جانب العراق وتأييده منذ البداية حتى النهاية) .

عسكريا .. وقفت كافة هذه الصحف إلى جانب العراق ضد الحرب ، وضد الولايات المتحدة الأمريكية .

وفى كل الحالات فقد اعتمدت هذه الصحف على الرأى قبل الخبر فى

---

(١٧) جريدة العلم (الحزبية المغربية) - ٧ فبراير ١٩٩١ .

(١٨) صحيفة الإتحاد الاشتراكى (الحزبية المغربية) - ٢٤ يناير ١٩٩١ .

(١٩) صحيفة البيان (الحزبية المغربية) - ٢٠ يناير ١٩٩١ .

(٢٠) صحيفة الميثاق الوطنى (الحزبية المغربية) - ٢١ يناير ١٩٩١ .

الإعلام عن الحرب ، كما يتضح من العناوين التى خرجت بها إلى الناس عن أحداث هذه الحرب ووقائعها .

رابعا : الإعـلام التونسـى

وقفت الحكومة التونسية رسميا إلى جانب الصف المؤيد للعراق . ووقف الإعلام التونسى أيضا إلى جانب العراق رغم أن الصحافة هناك تتنوع بين الحزبية والمستقلة ، وهذه الصحف هى : الصدى – الشروق – البطل – البيان – الحرية – الصباح .

الصحف التونسية مثلها مثل كل وسائل الإعلام العربية الأخرى حددت موقفها مع العراق أو ضده بعد أن انتهت فى الأيام الأولى (وربما الساعات الأولى) من الإعلان عن أنها ضد الغزو أو « العدوان » كما كان يحلو لصحافة التيار الإسلامى أن تطلق عليه ، ثم راحت تعمل بعد ذلك إلى جانب العراق وتؤيد إستمرار بقائه بالكويت .

ولقد كانت أولى السمات التى إتسم بها الإعلام التونسى – شأنه فى ذلك شأن أى إعلام دعائى تحريضى ، هى الاعتماد على التحريض والإثارة والتضخيم والتهويل ، ومن ثم إستخدام الإستمالات العاطفية بدلا عن العقلانية أو المنطقية ، وذلك مجال من مجالات التشابه بينه وبين الدعاية العراقية ، الأمر الذى يشير إلى أنه اعتمدها مصدرا رئيسيا لأخباره التى قدمها أو التى عالج بها مواقفه فى بناء الرأى واستلهام الدليل .

فى المرحلة السياسية للأزمة راحت الصحافة التونسية تهاجم الحكام العرب الذين وقفوا فى الصف المضاد للعراق المطالب بتحرير الكويت ، وراحت تبالغ وتضخم فى قوة العراق الخيالية وقدرته على نقل المعارك إلى أى مكان خارج أرضه ، فضلاً عن الأحاديث الدائمة التى تمجد صدام

حسين ومواقفه الوطنية والقومية ، وتردد شعاراته فى « إعادة توزيع الثروة » و« حل القضية الفلسطينية » .

يلخص أحد الكتاب التونسيين مجمل هذه المواقف فى سطور قليلة : « بدى موقف العراق الداعى إلى حل متزامن لمسألتى الخليج وفلسطين غير واقعى لدهاقنة السياسة العرب ، وساذجا بالنسبة للغرب . لقد كشف مجرى الأحداث أن القضية الفلسطينية لم تطرح البتة بشكل جدى كما تطرح به الآن ، فإذا كان لا يجوز القول بأن هذا الحل سيحصل غدا فإن الإتجاه نحوه أصبح واردا »(٢١) .

وقد جاءت حملات الهجوم على الزعماء والقادة العرب ، والإشادة بصدام حسين والحديث عن توزيع الثروة وحل القضية الفلسطينية ، مواكباً للهجوم على الولايات المتحدة الأمريكية بطبيعة الحال : « إن أمريكا تورطت بحماسها المفرط فى الدفاع عن مصالحها فى الخليج ، وجلبت ترسانة الأسلحة ، وإذا بها تفاجأ بتحد وصلابة لا مثيل لهما فى تاريخ العرب الحديث »(٢٢) ، « إن شعبنا العربى لن يغفر أبدا لمن يتحالف مع إسرائيل »(٢٣) .

الإعلام التونسى والتغطية الإخبارية للحرب :

اعتمد الإعلام التونسى فى تغطيته الإخبارية للأزمة عامة وللجانب العسكرى فيها خاصة على المصادر التالية :

١ – المصادر العراقية .

٢ – المصادر الأجنبية بعد توظيف الأخبار بما يخدم الموقف العراقى ويصور الموقف العسكرى على أنه يمضى لصالح القوات العراقية .

---

(٢١) صحيفة الصباح (التونسية) – ١٢ يناير ١٩٩١ .

(٢٢) صحيفة البيان (التونسية) – ١٤ يناير ١٩٩١ (مقال بعنوان « العرب وبوش ») .

(٢٣) صحيفة الصدى (التونسية) – ٢٢ يناير ١٩٩١ .

٣ - مصادر مجهولة (إنعدام المصدر) تدعيما للأكاذيب وتهربا من المسئولية ، حرصا على إستمرار مصداقية مؤقتة .

وعلى هذا النحو جاءت التغطية الإخبارية للأحداث فى صالح العراق دائما وعلى حساب الحقيقة دائما ، على النحو التالى :

١ - أخبار تؤكد قوة العراق وأدائه العسكرى وفاعلية أسلحته : « العراق يسحق قوات العدو فى هجوم مضاد » ، « القوات البرية العراقية تدك الحصون المتقدمة للمعتدين » ، « ألف أسير وعشرات الضباط السعوديين يفرون إلى الأردن » ، « بغداد تخفى قوة رهيبة ومدمرة للأعداء » ، « إذا استمرت الحرب سيلجأ العراق إلى ضرب واشنطن »[٢٤] .

٢ - أخبار « مصنوعة » أو « مفبركة » عن وجود تمرد فى صفوف القوات العربية المشاركة فى الحرب ضد العراق (القوات المصرية والسورية) ، على غرار القول بأن « مشادات وقعت بين الضباط المصريين وقائد القوات المصرية « الحلبى » ، ساندهم فى ذلك الصف والجنود ، مما اضطر قائد القوات للإتصال بحسنى مبارك الذى أوفد عسكريين مصريين إلى السعودية ، وتفيد المصادر (لاحظ كلمة المصادر هذه) ، أنه حصل تمرد مماثل فى صفوف القوات السورية المتواجدة هناك ، وتجدر الإشارة إلى أن محاولات تطويق هذا التمرد متواصلة إلى حد أمس ، وتقول المصادر أن العسكريين السوريين والمصريين فقدوا صوابهم بعد أن شاهدوا عسكريين وضباطا يضعون على أكتافهم إشارة نجمة داوود ، حيث تأكد لهم وجود قوات صهيونية برية فى السعودية »[٢٥] .

---

(٢٤) بعض عناوين الصحف التونسية الصادرة يوم ١٩ يناير ١٩٩١ .

(٢٥) صحيفة الشروق (التونسية) - ٢٢ يناير ١٩٩١ .

٣ - أخبار منقولة عن مصادر عراقية أو أردنية (مصادر منحازة) على غرار هذا الخبر الذى نقلته صحيفة « الشروق » التونسية عن إذاعتى العراق والأردن (لاحظ كيف يكون إنتقاء الأخبار إنتقاء مقصودا على ضوء الأهداف المرغوبة ، وكيف تتبادل وسائل الإعلام أدوارها بحيث تكون كل منها امتدادا واستكمالاً للأخرى) .. وجاء فيه : « وقعت إشتباكات ومعارك ضارية بين الجنود السعوديين والأمريكان فى الظهران ، وأكدت هذه الإذاعات سقوط العديد من الضحايا الذين فاق عدد القتلى بينهم ٢٠ قتيلا فى حين جرح أكثر من مائة جندى من الطرفين »[٢٦] .

٤ - أحاديث ومقابلات صحفية مع شخصيات معروفة بإنحيازها وتأييدها للعراق ، على غرار الأحاديث التى أجرتها بعض الصحف التونسية والعربية عامة مع الفريق سعد الدين الشاذلى رئيس أركان القوات المصرية السابق واللاجىء السياسى بالجزائر والمعروف بإنحيازه المطلق والكامل للعراق ، ومن ذلك حديثه الذى قال فيه « بعد ستة أيام بماذا تفسرون هذا الصمود العراقى أمام ٣٨ دولة متحالفة ، لقد بقيت القوات الجوية العراقية سليمة تماما ... العراق متفوق فى المجال الأرضى على أمريكا وحلفائها لأنه يملك ٥٥٠٠ دبابة منها ٢٥٠٠ دبابة موجودة فى الكويت ، فى حين أن أمريكا وحلفاءها بما فى ذلك مصر وسوريا لا يملكون غير ٣٥٠٠ دبابة فقط ، هناك تفوق عراقى إضافة إلى أن العراق موجود فى خطوط دفاعية والذى يستند إلى خط دفاعى يكون أفضل »[٢٧] .

---

(٢٦) نفس المصدر .

(٢٧) صحيفة البطل (التونسية) - ٢٣ يناير ١٩٩١ .

الخلاصة فى تقييم موقف الإعلام العربى من أزمة الخليج

بعد هذا العرض لموقف الإعلام العربى من أزمة الخليج فى جانبيه السياسى والعسكرى ، وفى جانبيه المؤيد لصدام حسين والمعارض له . تبرز عدة ملاحظات جديرة بالتسجيل فى هذا المقام ، يمكننا تفصيلها على النحو التالى :

أولاً : إن الإعلام فى ظل أنظمة الحكم الشمولية العربية لم يسمح بإتاحة الفرصة أو تخصيص « هامش » أو « مساحة » للرأى الآخر المخالف أو المعارض ، لكى يعبر عن نفسه من خلالها ويحاول أن يقنع الجماهير بها ، ومن ثم لجأ أصحاب هذا الرأى الآخر إلى إستخدام وسائلهم الممكنة والمتاحة ، مادامو قد افتقدوا ذلك فى وسائل الإتصال الجماهيرية التى تسيطر عليها الحكومة وتحول بينهم وبين الوصول إليها وإستخدامها ، ومن ثم لجأوا إلى المنشورات السرية والتجمعات الحرفية أو المهنية أو العقائدية ، يعبرون عن آرائهم ومواقفهم من خلالها .

ثانياً : فى ظل الأنظمة الشمولية (سواء الدول التى تحكم بواسطة فرد واحد أو حزب واحد) كان الإعلام خاضعاً وموجها توجيها مباشرا من قبل السلطة ، ومن ثم فقد كان مضطرا لأن يسلك موقفا من اثنين : إما أن يتملق الجماهير ويسايرها ويكون أسير تطلعاتها ورغباتها (الإعلام الأردنى) ، وإما أن يحاصرها بدعاية تحريضية مثيرة لاهثة ، تؤجج فيه مشاعر الحقد والكراهية والغضب ، وتخاطب فيه العواطف والغرائز وتوجهه إلى أهداف وغايات مقصودة بعد « تخديره » ذهنيا بما يجعله منساقا ومسلماً بكل ما يقال له و كل ما يراد به (الدعاية العراقية) .

ثالثاً : فى الدول العربية التى تأخذ بنظام التعددية الحزبية ، كانت هناك مساحة للرأى الآخر مخالفاً أو معارضاً ، تحددت بقدر ما يوجد فى هذه الدول من أحزاب ، وبمدى ما تملكه هذه الأحزاب من إمكانات ومصداقية لدى

الجماهير . وعلى الرغم من ذلك ظلت المساحة المتاحة للرأى الآخر فى وسائل الإعلام الحكومية (الإذاعة والتليفزيون) معدومة تماما ، حيث كانت هذه الوسيلة حكرا للرأى الحكومى وحده « الرأى الرسمى » والآراء التى تسايره فقط .

رابعاً : اعتمد الإعلام بشقيه (إعلام المؤيدين وإعلام المعارضين) فى مجال التغطية الإخبارية لأحداث الأزمة (سياسيا وعسكريا) على المصادر الغربية والأجنبية بالدرجة الأولى ، أكثر من اعتماده على وسائله وإمكاناته الذاتية (إمكانات الدولة) وأكثر من إعتماده على المصادر العربية الأخرى .

خامساً : سعى إعلام المؤيدين لصدام حسين والسياسة العراقية إلى توظيف الأخبار وتلفيقها ونشر أخبار كاذبة ليخدم بها أهدافاً مقصودة ، فضلا عن اعتماده على الإعلام والدعاية العراقية اعتمادا أساسيا فى مجال عمله ، الأمر الذى أدى إلى فقدان مصداقيته عندما تكشفت الحقائق أمام الجماهير ، وظهر لها أنها كانت ضحية (أقوال كاذبة وإعلام مضلل) .

سادساً : اعتمد إعلام الدول المعارضة والمناهضة لصدام حسين على مصادر الأخبار الغربية عامة والأمريكية منها خاصة فى تغطية أخبار الحرب ، وربما كان ذلك راجعا إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية قد نجحت فى بسط سيطرتها كاملة على الإعلام العسكرى ، من خلال إجراءات تنظيمية ورقابية حققت لها مثل هذه السيطرة ، بحيث أصبحت هى المصدر الأساسى الوحيد والمهم فى إعلام الحرب (وقد سبق لنا الحديث عن هذه الإجراءات فى موضع سابق من هذا البحث) ، وإلى حد أن عددا من محطات التليفزيون العربية قد خصص جانبا كبيرا من برامجه وساعات إرساله لشبكة الأخبار الأمريكية الشهيرة « سى . إن . إن » C.N.N طوال أيام الحرب . (قدمت هذه الشبكة خدماتها بالمجان إلى تليفزيون القاهرة طوال أيام الحرب) .

سابعاً : اعتمد إعلام الجانبين (المؤيدين والمعارضين) على استخدام الإسلام نصوصا وشريعة ورموزا فى مجال الدعاية لتبرير مواقفه والتدليل على

صحتها ، فاستخدم الجانبان نفس الآيات القرآنية : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ ، ﴿ يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال ﴾ ، ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ .

واستخدم كل منهما الرموز الإسلامية فى مجال الدعاية وتبرير وجهة نظره والتأكيد على أنها « الحق » بمقاييس الإسلام . فى مصر استخدم الإعلام رموزا من رجال الدعوة مثل الشيخ محمد متولى الشعراوى ، وخالد محمد خالد ، والدكتور محمد سيد طنطاوى ، وأصدر الأزهر بيانا أدان فيه الغزو وأكد على عدم شرعيته وبطلان سياسة صدام حسين .

وفى تونس أفتى الداعية الإسلامى راشد الغنوشى بأن غزو العراق للكويت جائز شرعاً ، ودلل على ذلك بأن هناك حديثا للرسول ﷺ يأمر الإنسان بأن يبدأ الطعام بما هو أقرب إليه ثم بما يليه (وطبق ذلك على حالة الغزو) .

وفى السعودية عقد المؤتمر الإسلامى الشعبى بمكة المكرمة فى الفترة من ٢٣ إلى ٢٥ جمادى الآخرة (٩ - ١١ يناير ١٩٩١) و ناشد الجيش العراق « ألا يستجيب لأوامر حكومته الضالة ومن يقتل منهم فهو خاسر وهو فى النار » ، كما ناشد الذين ناصروا العراق « أن يراجعوا أنفسهم وأن يعودوا إلى الصف الإسلامى وألا يركنوا إلى الذين ظلموا » .

وفى العراق انعقد المؤتمر الإسلامى الشعبى العالمى (فى نفس الفترة التى انعقد فيها المؤتمر الإسلامى بالسعودية) وقرر أيضا أن المعركة التى يقودها العراق « الصابر » هى معركة الإسلام كله ضد الكفر كله ، وهى معركة أتباع رسول الله ﷺ ضد أعداء الله من الكافرين والمرتدين والمنافقين » ، وأشار إلى أن الجهاد إلى جانب العراق وفى صفوفه « فرض عين على كل مسلم ، مادام العراق يتعرض لعدوان من الكفار وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية » ، كما أشار إلى « إعتبار مصالح أمريكا ومؤسساتها والدول المشاركة لها بالعدوان على العراق أهدافا جهادية يتعين نسفها وتدميرها » .

هكذا حرص كل من الضدين على دعوة المسلمين للجهاد إلى جانبه ضد الآخر .

ثامناً : كانت الموضوعات التى تسيدت الخطاب الإعلامى لكل من الطرفين واحدة ، ففى جانب المعارضين كان اعتماد الإعلام منصبا على « جريمة الغزو – ديكتاتورية صدام وعناده وتحديه للعالم ورغبته فى الإستيلاء على ثروة العرب والبلاوى التى جرها على شعبه وعلى الأمة والتخويف من هول الحرب القادمة وأثرها على العراق والأمة » ، وفى جانب المؤيدين لصدام كانت الموضوعات التى تسيدت الإعلام هى أنه لا خلاف فى الرأى حول « رفض فكرة الغزو » بل الخلاف سيظل قائما حول أسلوب الحل الذى ينبغى أن يظل فى حدود المفاوضات تحت راية عربية ، ومن ثم جرى الهجوم على حشد القوات العسكرية ، وعلى الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين والعرب ، وفى مقابل الهجوم على صدام حسين من قبل معارضيه ، كان الدفاع عنه والإشادة به من قبل مؤيديه .

الإعـــلام الكـــويتـــى

بعد غزو الكويت ، كان هناك مواطنون آثروا البقاء فى الداخل فى ظل الحكم العراقى الذى سارع إلى العمل على محو الهوية الكويتية ، مستخدما فى ذلك العديد من الطرائق والأساليب والوسائل[1] .

وفى الخارج ، كان هناك مواطنون آخرون أرغمتهم ظروف عديدة ليس هذا مجال سردها أو مناقشتها على النزوح والتوزع بين عدد من البلاد العربية وغير العربية للإقامة بها ، انتظارا لما يأتى به الغد من تطورات .

كان بعضهم قد نزح خارجا إلى السعودية وإمارات الخليج ، ونزح بعضهم الآخر إلى مصر وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها .

أما حكومة الكويت ، فقد اتخذت من المملكة العربية السعودية مستقرا ومقاما إلى حين ،[2] حيث وفرت لها المملكة كل سبل العمل السياسى والديبلوماسى والإعلامى والعسكرى الذى يعينها على إستعادة بلدها من قبضة الغزاة .

---

(١) من بين هذه الإجراءات التى قام بها العراقيون بطمس الهوية الكويتية تغيير الأسماء من بينها محو إسم الكويت نفسه وتغييره إلى المحافظة التاسعة عشرة ، أو « كاظمة » ، وتغيير أسماء المرافق والطرق والشوارع (انظر الوثيقة فى نهاية هذا الفصل) .

(٢) اتخذت الحكومة العراقية من مدينة « الطائف » بالمملكة العربية السعودية مقرا للإقامة المؤقتة منذ خرج الأمير وولى العهد والوزراء من الكويت فجر يوم ٢ أغسطس ١٩٩٠ .

كان ذلك هو الواقع السياسى والاجتماعى الذى أفرزته كارثة الغزو ، والذى حدد وسائل العمل الإعلامى وأساليبه ، ذلك العمل الذى برز خلال تلك الأزمة وكان أداة وظاهرة لافتة للإنتباه ، استخدمها الكويتيون داخل الكويت وخارجها ضمن أدوات أخرى فى العمل لتحرير بلادهم .

الإعـــلام داخـــل الكـــويـــت :

فى الداخل ، كان على الإعلام أن يعمل للإبقاء على معنويات المواطنين مرتفعة ، بما يعينهم على الصمود ومقاومة الغزاة (المقاومة السلبية والإيجابية) .

كان على الإعلام أن يتصدى للإعلام العراقى المضلل ، وهو الإعلام الذى أضحى يملك كافة وسائل الإتصال الجماهيرى من صحف وإذاعات مسموعة ومرئية .

كان على الإعلام أن يتصدى لمحاولات العراقيين طمس الهوية الكويتية ، والتى كانت أحد أهم الأهداف التى سارع الغزاة لتنفيذها .

كان على الإعلام أن يكون هو نافذة المرابطين فى الداخل ، ليطلوا منها على ما يجرى فى العالم حولهم خاصا بقضيتهم فى المقام الأول ، وأن يربطهم بذويهم فى الخارج قدر المستطاع ، وكانت تلك مهمة أساسية خاصة بعد أن فرضت القوات العراقية قيودا أمنية قاسية على الاستماع إلى المحطات الأجنبية .

كان على الإعلام أن ينقل إلى الخارج شيئا مما يجرى فى الداخل ، لكى يقف العالم على الممارسات الإرهابية القمعية التى يعانيها المواطن الكويتى فى ظل الغزو ، ويقف أيضا على مقاومة الشعب الكويتى فى الداخل وتضحياته فى سبيل بلده .

لا يمكن الزعم بأن الإعلام الكويتى فى الداخل ، كان قادرا على الوفاء بهذه المتطلبات جميعها ، فى ظل غزو عسكرى ، وافتقار كامل للإمكانات

والوسائل إلى حد العدم ، خاصة بعد أن نزحت الخبرات الإعلامية الإذاعية والصحفية إلى الخارج ، نظرا لأن غالبيتهم وغالبية السياسيين الكويتيين كانوا مستهدفين لذاتهم من قبل العراقيين .

وعلى الرغم من ذلك لم يعدم المواطنون الكويتيون فى الداخل الوسيلة ، وكان لهم شرف المحاولة ، إذ سارع عدد من القادرين على هذا العمل والمقدرين لأهميته باستخدام كل ما هو متاح من إمكانات ، الأوراق والأقلام والأصباغ والجدران والمساجد وماكينات التصوير والفاكس والهواتف اللاسلكية التى هربت إليهم من السعودية .

ومنذ اليوم الثانى للغزو بدأت المنشورات فى الظهور ، منشورات حملت عناوين دالة وموحية : « الصمود الشعبى » ، و« الصباح » و« حماك » وهى الحروف الأولى من عبارة حركة المقاومة الكويتية ، و« صوت الحق » و« دسمان » وهو إسم لأحد الأحياء السكنية فى الكويت ، و« القبس » وهو إسم جريدة يومية كويتية ، وغيرها وغيرها[٣] .

كان يشارك فى تحرير هذه النشرات كل من يريد من المواطنين فى الداخل ، وكل من لديه كلمة أو توجيها أو رأيا أو خبرا ، ومن ثم شارك فى تحريرها طلاب وطالبات وموظفون ومهندسون وضباط ، وكانت تصدر فى صفحة واحدة وتكتب من الوجهين (إلا إذا كانت ستعلق فوق حائط) وتنسخ بخط اليد ، وتحوى موادا تحريرية ورسوما .

كانت هذه المنشورات أو « النشرات » تتحدث عن بطولة الكويتيين الذين ضحوا بأرواحهم فداء لبلدهم وماتوا شهداء من أجل الوطن ، ومن ذلك نشرة « دسمان » التى خرجت على المواطنين بعنوان كبير يقول « يوم الوفاء

---

(٣) مقابلة شخصية مع أحد المرابطين الكويتيين الذين بقوا بالكويت طوال فترة الغزو ، وهو الدكتور عادل عبد الله الفلاح ، أستاذ الإعلام ووكيل وزارة الأوقاف الكويتية .

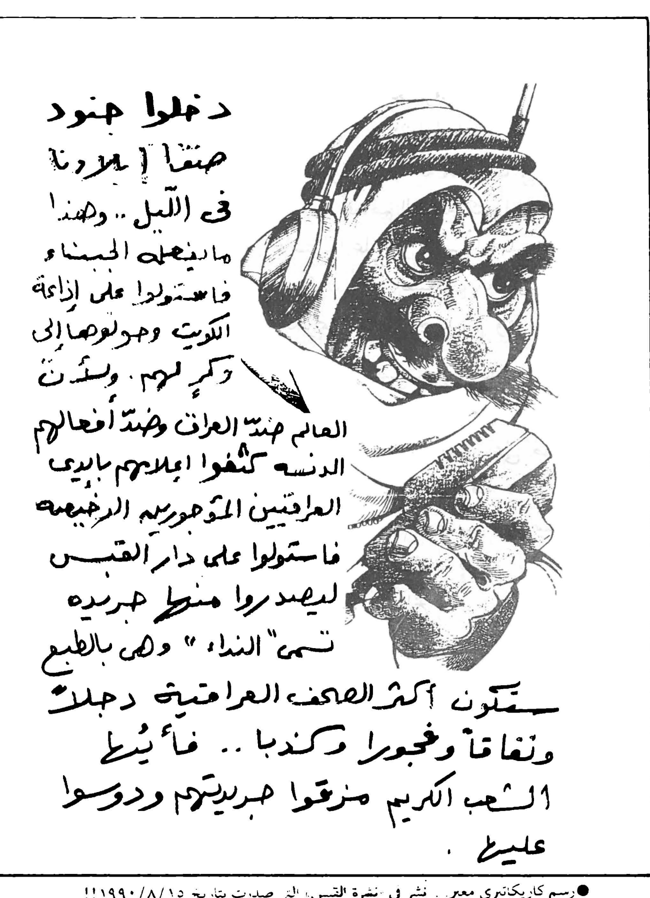
لأمنا الكويت » ، ثم إلى جانب العنوان رسما لظل رجل كويتى وكلمات تقول : « مثالنا فى الشهادة .. البطل الشهيد فهد الأحمد رحمه الله ، وذلك من أجل أن تبقى الكويت حرة أبية ، فعهد علينا أن نثأر لدمائك الطاهرة الزكية يا أبو أحمد ، وأن نجاهد ما حيينا لاسترجاع الوطن »(٤) .

أما نشرة « القبس » فى إصدارها بتاريخ يوم الأربعاء ٢٤ محرم ١٤١١ هـ ، الموافق ١٥ أغسطس ١٩٩٠ ، فقد أبرزت على يسار إسمها رسماً لطائر يحمل بين جناحيه إلى أعلى دائرة تضم سفينة فى الخليج يعلوها إسم « دولة الكويت » ، ثم عبارة أسفل إسم النشرة وتاريخ الإصدار تقول : « أنا كويتى أنا – أنا قول وفعل وعزيمتى قوية ، أنا عن موقفى تحكى الجابرية » .

وقد تضمنت النشرة عددا من الفقرات هى « الإفتتاحية » وتشير إلى أن هذه النشرة أى « القبس » إنما هى دليل على أن العدو العراقى لم يستطع أن يمحو صوت الكويت أو إعلامها ، وإذا كانت جريدة القبس اليومية الكويتية قد احتجبت عن الصدور بعد أن استولى الغزاة على الكويت وكل ما فيها ، فها هى « القبس تخرج للنور ثانية على أيدى أبناء الكويت » ، ثم تشير الإفتتاحية كذلك إلى أن « الإذاعة الكويتية بدأت تبث برامجها بصوت (هنا الكويت) عبر الإذاعة على الموجة المتوسطة ٦٩٠ A M » .

---

(٤) أتيح لى الحصول على عدد غير قليل من هذه النشرات ، انظر بعض صفحاتها ضمن هذا الفصل من البحث .


دخلوا جنود
صدام إلى بلادنا
في الليل .. وهذا
ما يفعله الجبناء
فاستولوا على إذاعة
الكويت وحولوها إلى
وكر لهم . وبثت
العالم ضد العراق وضد أفعالهم
الدنيئة كشفوا إعلامهم بأيدي
العراقيين المأجورين الرخيصة
فاستولوا على دار القبس
ليصدروا منها جريدة
تسمى " النداء " وهي بالطبع
ستكون أكثر الصحف العراقية دجلاً
ونفاقاً وفجوراً وكذباً .. فيا أيها
الشعب الكريم مزقوا جريدتهم ودوسوا
عليها .

● رسم كاريكاتيري معبر .. نشر في نشرة التبس التي صدرت بتاريخ ١٥/٨/١٩٩٠!!

الوجه الآخر من نشرة « القبس » التي كانت
تصدر في صفحة واحدة مكتوبة على الوجهين

وإلى جانب هذه الإفتتاحية ، كانت هناك عدة « فقرات » بعناوين « المبادرة العراقية » و« دعاء » و« نداء » و« لا للحزازيات » . أما الوجه الآخر للنشرة فقد تضمن رسما لشخص يبدو بشعا يرمز إلى مذيع عراقى يصرخ أمام ميكرفون الإذاعة ، وعبارات تقول : « دخلوا جنود صدام بلادنا فى الليل .. وهذا ما يفعله الجبناء ، فاستولوا على إذاعة الكويت ، وحولوها إلى وكر لهم . ولأن العالم ضد العراق وضد أفعالهم الدنسة كثفوا إعلامهم بأيدى الإعلاميين المأجورين الرخيصة ، فاستولوا على دار القبس ليصدروا منها جريدة تسمى « النداء » ، وهى بالطبع ستكون أكثر الصحف العراقية دجلا ونفاقا وفجورا وكذبا .. فأيها الشعب الكريم ، مزقوا جريدتهم ودوسوا عليها » .

وظهرت نشرات أخرى كانت تحمل توجيهات وإرشادات للمواطنين عن كيفية الوقاية من الغازات الكيماوية ، وكيفية التخلص من القمامة ، وأخبار المقاومة المسلحة وفاعليتها ، فضلاً عن الهجوم المتواصل على صدام حسين وفضح ممارساته وأطماعه والسلوك المخزى للقوات العراقية داخل الكويت ، خاصة حوادث السطو والتسول والرشوة وقيام بعضهم ببيع سلاحه . إلى جانب بعض القرارات والتعليمات السرية التى كانت تصدر للقوات العراقية خاصة بأمنهم أو بإجراءات قمعية جديدة ... إلخ .

كانت هذه النشرات تكتب وترسم يدوياً كما سبق القول ، وكان يجرى تصوير آلاف النسخ منها ليتم توزيعها يدويا بطريقة سرية ، أو تلصق على جدران المساجد وأعمدة الكهرباء والمرافق العامة ، ولم تكن تلصق على جدران المساكن خشية أن يتعرض أصحابها لبطش القوات العراقية(٥) .

إلى جانب هذه النشرات ، اتخذ الكويتيون من جدران المرافق العامة والجسور لوحات ولافتات كتبوا عليها الشعارات التى تهاجم صدام حسين والقوات الغازية وتتهكم عليهم وتسخر منهم ، فضلاً عن العبارات التى تعبر

---

(٥) وقد صدرت أوامر عراقية بذلك ، وجرى نسف عدد من المساكن التى وجد على جدرانها مثل تلك المنشورات .

عن التحدى والرفض لكل ما هو عراقى ، والتمسك بالحكومة الشرعية الكويتية والولاء لأمير البلاد . على هذا النحو تحولت الجدران إلى صحافة فى بلد تحت الاحتلال ، وكأن هذا الاحتلال قد عاد بالحياة والبلاد إلى عصر ما قبل الطباعة وما قبل الورق ، ففاضت الجدران بصور للأمير وأعلام الكويت وشعارات وعبارات على نحو « عاش أمير البلاد وولى العهد » ، « سيبقى جابر أميرا للبلاد » ، « عودوا إلى العراق وحرروا شعب العراق »[٦] .

ولعل أطرف هذه الشعارات التى ظهرت مكتوبة على الجدران ، هى تلك التى تهكمت على الحكومة الكويتية المزعومة التى أعلن العراق عن تشكيلها برئاسة ضابط يدعى علاء حسين ، فقد ظهرت شعارات تسخر من رئيس هذه الحكومة المزعومة ، ومن ذلك التلفيق العراقى المضلل قائلة : « علاء الدين والمصباح السحرى » ، « لا علاء ولا ولاء إلا لآل الصباح » ، « خذوا علاء رئيسا لوزارتكم » ، « علاء حسين رئيس الحكومة العراقية المؤقتة » .

إلى جانب هاتين الوسيلتين من وسائل الإتصال التى استخدمها الإعلام الكويتى فى الداخل فترة الغزو ، جاء استخدام المسجد فاعلا ومؤثرا ، خاصة وأن عدد المساجد فى الكويت يربوا على ثمانمائة مسجد ،[٧] كانت ملاذا للناس وقت الشدة ، وحصنا يحتمون به للصلاة والدعاء وتبادل الأخبار والمعلومات وتخزين المؤن وتوزيع المساعدات المالية ، وقد كانت الكلمات والخطب التى تلقى عقب الصلوات كلمات ذات دلالة بالغة ، ساهمت فى رفع الروح المعنوية للمواطنين وحفزتهم على أعمال المقاومة والاستمرار فى الصمود ، إذ كثيرا ما كانت هذه الكلمات والخطب تتحدث عن الصبر والشهادة فى سبيل الله ، والابتلاء ، وضرورة الرجوع إلى الله والتمسك بحبل الله ، ومصير الظلم والظالمين ، فضلا عن الدعاء الموحى الذى كان المصلون يرددونه فى صلاة « القنوت » ، والذى كان يستعيذ الله من الظلم والظالمين ،

(٦) أتيح لى أن أشاهد بنفسى هذه الشعارات والعبارات على الجدران خلال الأسابيع الثلاثة التى مكثتها فى الكويت أثناء الغزو .

(٧) إحصاء وزارة الأوقاف وشئون الحج الكويتية – الإدارة العامة للمساجد .

ويرجو أن يفتك الله بكل ظالم للعبيد ، واستلهام الصبر على البلاء وتفريج الكرب[٨] .

أما الإتصال بالخارج ، فقد كان يجرى من خلال عدد من الوسائل ، فإلى جانب الإتصال الشخصى من خلال أفراد كانوا يتمكنون - أحيانا - من الخروج عبر طرق غير مأهولة ، وأحيانا عبر الطرق المأهولة . استخدم الكويتيون فى الداخل أجهزة الفاكس فى بعض الحالات لنقل أخبار الداخل إلى الحكومة الكويتية فى الخارج لإستثمارها فى كافة المجالات الإعلامية والسياسية والعسكرية ، إلى جانب أجهزة التليفون اللاسلكية التى كانت ترتبط بالأقمار الصناعية ، وقد جرى تسريب خمسة أجهزة من هذا النوع إلى داخل البلاد بواسطة سيارات شحن المؤن والمياه ، فكان لهذه الأجهزة بالغ الأثر فى الإتصال بالخارج ، ومن خلالها أيضا نقل الكويتيون معلومات عسكرية على قدر كبير جدا من الأهمية إلى قوات الحلفاء أثناء الحرب الجوية[٩] .

إلى جانب هذه الوسائل جميعا ، كانت هناك المظاهرات النسائية ، والهتافات الجماعية من كافة الأحياء فى آن واحد ، حيث كان يجرى الاتفاق مسبقاً بين المواطنين على موعد محدد يصعد فيه الجميع إلى أسطح المنازل ثم تعلوا أصواتهم بالتكبير والهتاف باسم « الله ، الوطن ، الأمير » فتهتز المدينة من أقصاها إلى أقصاها ، الأمر الذى كان لابد وأن يؤدى بالضرورة إلى شد أزر المواطنين ورفع معنوياتهم وإشعارهم بالإتحاد والتماسك والقوة ، فضلاً عن تأثيره السلبى بالنسبة للجنود العراقيين[١٠] .

ولربما كان هذا الأسلوب الجديد علينا من أساليب التأثير ، ومن بين ما

---

(٨) لقاء مع الدكتور محمد عبد الغفار - الأستاذ بالهيئة العامة للتعليم التطبيقى بالكويت ، وأحد الأئمة والخطباء بالكويت .

(٩) لقاء مع الأستاذ سلمان داود الصباح - وكيل وزارة الإعلام الكويتية ، وأحد المرابطين الذين بقوا داخل الكويت طوال شهور الغزو .

(١٠) لقاء مع الدكتور عادل عبد الله الفلاح - مصدر سابق .

عرفه العرب وتعلموه أخيرا من الإيرانيين الذين كانوا يقومون بذلك أثناء موسم الحج من كل عام ، فى كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة لإشعار الحكومة السعودية بوجودهم كقوة مؤثرة وفاعلة وقادرة .

هذه الوسائل والأساليب البسيطة والبدائية التى اعتمد عليها الإعلام الكويتى فى الداخل واستخدمها ، كان لها أثرها وتأثيرها القوى فى القوات العراقية الغازية ، والدليل على ذلك سلسلة القيود والعقوبات التى فرضتها ، والتى كانت تقضى بإعدام صاحب أى منزل تكتب الشعارات أو تعلق الصور على جدران بيته ، فضلا عن هدم وحرق المنزل نفسه ، وكذلك مصادرة آلات تصوير الوثائق وإعدام كل من تضبط فى حوزته وسواء كانت فى مسكنه أو فى سيارته . وقد جرى تنفيذ عدد من أحكام الإعدام بالفعل فى عدد من الأشخاص الذين ضبطت منشورات وصور للأمير فى حوزتهم ، والذين ضبطوا أثناء كتابة الشعارات أو توزيع الصور والمنشورات[١١] .

الإعـلام الكـويتـى فـى الخـارج :

خارج الكويت ، حيث كانت الحكومة الكويتية تقيم وتعمل بالمملكة العربية السعودية ، وحيث كان العدد الأكبر من الإعلاميين الكويتيين والمواطنين قد انتشروا فى عدد من الدول العربية وغير العربية ، كانت هناك عدة مهام على الإعلام الكويتى أن يقوم بها :

١ - لم الشمل الكويتى سياسيا واجتماعيا ، والإبقاء على الهدف مجسدا أمامهم متمثلا فى تحرير الكويت والعودة إلى الوطن ، والإلتفاف حول أمير البلاد والحكومة .

٢ - الربط بين الكويتيين فى الخارج بعضهم البعض ، وبينهم وبين ذويهم فى الداخل .

---

(١١) لقاء مع الدكتور حسن إبراهيم مكى - أستاذ الإعلام بكلية الآداب - جامعة الكويت .

٣ - إقناع العالم بعدالة قضيتهم ، والعمل على تشكيل رأى عام عالمى (عربى ودولى) ، مؤيد لإستعادة الكويت وعودة حكومتها الوطنية .

٤ - التصدى للدعاية العراقية على الساحة العربية والدولية ، خاصة وأن العراقيين كانوا قد اعتمدوا على عدد من المواطنين الكويتيين الذين هم « بدون جنسية » أى لم يمنحوا الجنسية الكويتية ويعيشون فى الكويت منذ سنوات بعيدة ، وهى فئة يطلق عليها هناك « بدون » وينحدر غالبيتهم من أصول عراقية فى المقام الأول ، اعتمد العراقيون على عدد من هؤلاء فى الدعاية العراقية الموجهة ضد الكويتيين فى الداخل والخارج والتى استخدمت كافة الأدوات والوسائل داخل الكويت ومنها الإذاعة والتليفزيون والصحف العراقية ، وصحيفة يومية خاصة أخرى صدرت فى الكويت هى « جريدة النداء » التى كانت تطبع بمطابع دار « القبس » التى استولى عليها العراقيون ضمن المؤسسات الإعلامية الأخرى التى استولوا عليها فور دخولهم الكويت . وقد ركزت هذه الدعاية العراقية أهدافها على أمير البلاد ورموزها السياسية والوطنية فى محاولة لإحداث الفرقة بين الشعب الكويتى وحكومته من ناحية ، وتكثيف رأى عام عربى ودولى ضد الأمير والحكومة الكويتية من ناحية أخرى ، ومن ثم ركزت هذه الدعاية تركيزا هائلا على الحديث بشكل ملفق - عن الحياة الخاصة للأمير وولى العهد ، ومن ثم الحديث عن فساد سياسى واجتماعى وصفقات وهمية وذمم خربة . وكانت العناصر الكويتية التى قبلت التعاون مع العراق أو أرغمت على ذلك - كما حدث بالنسبة لسفير الكويت فى العراق الذى ظل محتجزا فى بغداد بعد الغزو - والذين اعتمد عليهم العراق فى الدعاية المعادية التى وجهها ضد الأمير ورموز الحكم الكويتية ، يظهرون على شاشة التليفزيون العراقى ضمن برامج أعدت خصيصا لهذا الغرض (أحاديث ومقابلات وإلقاء قصائد من الشعر السياسى) ، لتصب هجوما عنيفا على الأمير وولى العهد بشكل خاص .

لانجاز هذه المهام الأربع سالفة الذكر راح الإعلام الكويتى يعمل فى الخارج ، مستخدما فى ذلك وسائل عديدة وإمكانات ضخمة تمثلت فى الآتى :

١ - الوسائل السياسية والديبلوماسية (الإتصال الشخصى) ، وهى المهمة التى تولاها أمير البلاد وولى العهد والجهاز الديبلوماسى (وزارة الخارجية الكويتية التى عملت من مقر وزارة الخارجية السعودية واستخدمت كافة إمكاناتها) ، وفى هذا المجال قام أمير البلاد بعدد كبير من الزيارات خلال الأزمة إلى عدد من دول العالم ولقاء رؤسائها ومؤسساتها السياسية فضلا عن إستقباله عددا من هؤلاء الرؤساء والزعماء بمقره فى الطائف ، لشرح أبعاد القضية وكسب المواقف الرسمية لهذه الدول إلى جانب الكويت فى طرد الغزاة وعودة الحكومة وشعب الكويت إلى أرضه . وفى هذا الصدد قام الأمير بزيارات خاصة إلى كل من الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتى وبريطانيا ومصر والصين وغيرها ، فضلا عن الكلمات التى وجهها والخطب التى ألقاها ولى العهد فى المناسبات المختلفة موجهة إلى الشعب الكويتى وإلى الرأى العام العربى والدولى ، إلى جانب الزيارات واللقاءات مع التجمعات الكويتية فى عدد من الدول[١٢] .

إلى جانب هذه الإتصالات والزيارات الشخصية التى قام بها الأمير وولى العهد وعدد آخر من المسئولين الكويتيين على مستويات مختلفة ، كان هناك أيضا العمل السياسى والديبلوماسى الذى جرى من خلال المؤسسات الدولية متمثلة فى الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان والصليب الأحمر الدولى وجمعيات الصداقة العربية والتجمعات العربية

---

(١٢) بلغ مجموع الكلمات والرسائل التى وجهها الأمير إلى الرأى العام الكويتى ، والتى كانت فى مناسبات وطنية ودينية مختلفة ١٤ رسالة ، خلال الفترة من ٢ أغسطس ١٩٩٠ حتى تحرير الكويت فى أواخر شهر فبراير ١٩٩١ .

فى عدد من دول العالم ، وتجدر الإشارة فى هذا الصدد إلى الدور الذى قامت به الديبلوماسية الكويتية بالتنسيق مع الديبلوماسية السعودية والمصرية والعربية فى الأمم المتحدة ، ومثال ذلك ما قام به ناصر الصباح سفير الكويت فى واشنطن ، ومحمد أبو الحسن مندوب الكويت لدى الأمم المتحدة والذى أدلى بأكثر من ٣٦٥ تصريحا وبيانا خلال شهور الأزمة ، كما أجرى ٨٠ لقاء مع مندوبى وسائل الإعلام الأمريكية والعالمية[١٣] .

٢ - المؤتمرات .. وكانت إحدى الوسائل المهمة التى استخدمها الكويتيون عامة والطلاب والجمعيات النسائية الكويتية خاصة ، فى مجال وحدة العمل الكويتى ووحدة الكويتيين فى الخارج ، والنشاط على ساحة الرأى العام العربى والدولى ، وقد كان أبرز هذه المؤتمرات « المؤتمر الشعبى » الذى انعقد فى جدة يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٩٠ والذى ناقش قضية العمل السياسى فى الكويت بعد التحرير ، إلى جانب عدد آخر من قضايا العمل السياسى والإعلامى . إلى جانب عدد آخر من المؤتمرات الطلابية فى دولة الإمارات العربية ، والولايات المتحدة الأمريكية ، ومصر وبريطانيا وألمانيا وفرنسا .

٣ - المراكز الإعلامية ، وهى المراكز التى أنشأتها الحكومة الكويتية فى عدد من البلاد الأوروبية والعربية ، وأبرزها المركز الإعلامى فى القاهرة ، والمركز الإعلامى فى المملكة العربية السعودية ، والمركز الإعلامى فى لندن . وقد قامت هذه المراكز بجهود كبيرة فى مجال الإعلام عن قضية الكويت والتصدى للدعاية العراقية المعادية من خلال عدد من الأساليب هى :[١٤]

---

(١٣) لقاء مع السفير محمد أبو الحسن مع التليفزيون الكويتى .

(١٤) لقاء السفير محمد أبو الحسن مع التليفزيون الكويتى .

أ - تزويد وسائل الإعلام فى الدول التى تعمل فيها بالمواد والمعلومات المتعلقة بتطور الأحداث ، والرد على الدعاية العراقية ، فضلا عن توجيه دعاية هجومية ضد النظام العراق ، وقد نجحت هذه المراكز فى عقد صلات حميمة مع عدد كبير من الإعلاميين الذين وقفوا فى الصف المؤيد للكويت .

ب - إصدار النشرات والكتب التى تتناول تاريخ الكويت وأبعاد القضية ، والممارسات القمعية البشعة لقوات الغزو العراقية فى الكويت ، ونشأة صدام حسين وسيرته الذاتية .

جـ - تنظيم الندوات والمؤتمرات السياسية والأدبية التى تناصر الكويت وتدعم موقفها .

٤ - الصحف الكويتية فى الخارج ، حيث سارع بعض أصحاب الصحف الكويتية التى كانت تصدر فى الداخل قبل الغزو ، إلى إعادة إصدارها فى الخارج ، فصدرت جريدة السياسة الكويتية فى جدة بالمملكة العربية السعودية ، وصدرت جريدة « الأنباء » من القاهرة ، فضلا عن صحف أخرى جديدة ظهرت خلال الأزمة ، ومن ذلك جريدة « صوت الكويت » اليومية التى كانت تصدر فى كل من القاهرة ولندن . وقد كانت هذه الصحف هى أحد أهم الوسائل التى زودت الكويتيين خارج الكويت والعرب عامة بأخبار القضية ونشاط المقاومة المسلحة وصمود الشعب الكويتى فى الداخل ، فضلاً عن الهجوم المكثف ضد صدام حسين والتصدى للدعاية العراقية عامة .

٥ - الإذاعات المسموعة ، وقد كانت الإذاعة الكويتية « الأم » فى الكويت قد استمرت فى العمل سرا على مدى عشرة أيام بعد الغزو ، حيث ظلت تردد النداءات إلى المواطنين الكويتيين فى اليوم الأول ليهبوا دفاعا عن الأرض والعرض والتراب الوطنى ، واستمرار الولاء لأمير البلاد وولى العهد ، وكانت فى ذلك اليوم تبث برامجها من استوديوهات المحطة

الرئيسية ، إلى أن استولت القوات العراقية على الإذاعة والتليفزيون ، فأخذت محطة سرية فى بث برامجها من استوديو فى منطقة « الدسمة » لمدة أربع وعشرين ساعة ، نقلت بعدها إلى منزل أحد المواطنين يدعى توفيق الأمير بمنطقة « صباح السالم » ، ثم إلى منزل شخص آخر يدعى محمد يوسف السعود الصباح بمنطقة « سلوى » ، إلى أن توقف الإرسال نهائيا يوم الثانى عشر من أغسطس بعد أن أكملت القوات العراقية سيطرتها على الكويت ، وأخذت تحكم قبضتها على المواطنين ، مشددة إجراءات التفتيش عن هذه الإذاعة والأشخاص الذين يقودون عمليات المقاومة ويشاركون فيها بالسلاح أو الكلمات[١٥] .

منذ ذلك التاريخ ظهرت عدة محطات إذاعية بالراديو تحمل إسم الكويت ، وهى المحطات التى وجهتها الحكومة الكويتية من عدد من الدول العربية وبالإتفاق والتنسيق مع حكوماتها بطبيعة الحال ، ومن ذلك إذاعة صوت الكويت من القاهرة ، وإذاعة الكويت من الدمام بالمملكة العربية السعودية وكانت كلها إذاعات كويتية التخطيط والبرامج والعناصر البشرية ، وجميعهم من العاملين بإذاعة الكويت الأم قبل الغزو .

إلى جانب هاتين المحطتين قامت الحكومة الكويتية بالاشتراك مع الحكومات السعودية والمصرية والسورية بتوجيه إذاعتين إلى العراق ، كان أبرزهما « إذاعة الجمهورية العراقية – صوت العراق الحر » والتى كانت تبث برامجها من جدة وتعتمد اعتمادا كليا على إذاعيين عراقيين ، كان من بينهم مدير الإذاعة العراقية السابق إبراهيم الزبيدى ، وكان لهذه الإذاعة دور متميز فى إلهاب المشاعر العراقية ضد صدام حسين

---

(١٥) لقاء مع الدكتور حسن إبراهيم مكى – مصدر سابق .

وسياسته ، نظرا لأنها اعتمدت على اللهجة العراقية ، وقدمت المواد والبرامج التى تعنى المواطن وتترجم مشاعره وأفكاره وتعبر عن تطلعاته .

إلى جانب هذين النوعين من محطات الإذاعة بالراديو التى وجهتها الحكومة الكويتية إلى شعبها فى الداخل وإلى الشعب العراقى والرأى العام العربى ، كان اعتماد الإعلام الكويتى فى الخارج أيضا على تلك « المساحات » والبرامج التى خصصت للكويت والكويتيين فى محطات الإذاعة العربية وخاصة فى دول الخليج ، وهى البرامج التى ركزت بالدرجة الأولى على ربط الكويتيين بعضهم البعض فى الخارج ، وربطهم بذويهم فى الداخل « لم الشمل » ، من خلال إذاعة رسائل موجهة من أشخاص إلى أشخاص للاستفسار عنهم أو التعرف على مكان إقامتهم ، أو الاطمئنان عليهم ... إلخ .

وقد وقعت هذه الإذاعات أو البرامج الإذاعية فى عدد من الأخطاء القاتلة التى أفادت منها أجهزة المخابرات العراقية ، والتى تسببت فى أضرار بالغة للمواطنين الكويتيين فى الداخل ، ومن ذلك ما كانت تقدمه هذه البرامج من معلومات تعد على جانب كبير من الأهمية والسرية ، إذ كانت تشير إلى أسماء وأماكن وأحداث ما كان ينبغى الإشارة إليها ، كقول أحدهم فى برنامج : « خرجت من الكويت يوم الجمعة ، اليوم الثانى للغزو ، ولكن شقيقى مصطفى وأولاده جميعا ظلوا هناك وهم يعملون فى المقاومة » أو القول بأن عددا كبيرا من المواطنين الكويتيين قد نجحوا فى الخروج والسفر إلى إيران بجوازات سفر مزورة ، فضلا عن بعض « التوجيهات » الخاصة وإرشادات بكيفية إخفاء السلاح فى موتورات السيارات أو فى التجهيزات الخاصة بمكيفات الهواء داخل الجدران وفوق أسطح المنازل ... إلخ[١٦] .

---

(١٦) استمعت بنفسى إلى بعض هذه النماذج الخاطئة والخطيرة فى عدد من برامج رسائل المواطنين إلى ذويهم ، والمقابلات الإذاعية التى أذيعت من بعض إذاعات دول الخليج .

٦ - الإذاعة بالتليفزيون ، وقد كان التليفزيون الكويتى قد استمر فى الإرسال على مدى يومين بعد الغزو ، من إحدى سيارات الإذاعة الخارجية ، واقتصرت المواد التى أذاعها خلال هذين اليومين على أغنيات وأناشيد وطنية ، ثم توقف الإرسال كلية بعد ذلك .

خارج الكويت لم يكن من السهل أو الممكن ، تخصيص قنوات بث تليفزيونى ، وجرت الاستعاضة عن ذلك بتخصيص « مساحات » زمنية فى شكل برامج خاصة بالكويت والكويتيين على غرار « رسالة الكويت » اليومية التى كانت تقدم من القناة الأولى بتليفزيون المملكة العربية السعودية ، والتى كانت مخصصة لتقديم أخبار الكويت فى الداخل وإجراء المقابلات مع أبناء الكويت فى الخارج ، والشخصيات التى تعضد موقف الكويت وقضيتها ، فضلا عن الشخصيات التى تدين الغزو وتهاجم نظام الحكم فى العراق .

إلى جانب مثل هذه البرامج ، استخدم الكويتيون أفلام وأشرطة الفيديو التى أمكنهم تصويرها فى الداخل ، وجرى تهريبها إلى خارج البلاد لاستغلالها فى الدعاية ضد العراق ، حيث كانت هذه الأفلام والأشرطة تنصب بالدرجة الأولى على تسجيل أعمال الإرهاب الوحشية وتنفيذ الأحكام ضد المواطنين العراقيين ، إلى جانب أعمال المقاومة العسكرية الكويتية وتضحيات المواطنين وبطولاتهم فى هذا المجال .

٧ - تنظيم المسيرات والمظاهرات ، وكانت من الوسائل الرئيسية التى عنى الإعلام الكويتى باستخدامها على ساحة الرأى العام الأمريكى والأوروبى بشكل خاص .

فى الولايات المتحدة الأمريكية نظمت الإتحادات الطلابية الكويتية - بتدعيم جمعيات الصداقة الكويتية فى الخارج وبعض الجمعيات الخيرية - سبع عشرة مظاهرة ومسيرة ، وفى بريطانيا تسع مظاهرات ، وفى

كل من ألمانيا وفرنسا والمملكة المغربية ومصر وباكستان مظاهرة واحدة .

٨ - المساجد والمنظمات الإسلامية ، وفى هذا المجال بالذات لم يستطع الإعلام الكويتى فى الخارج أن يحقق نتائج ملموسة إلا فى بعض الدول العربية المؤيدة للكويت (مثل السعودية ودول الخليج) أما فى بقية الدول العربية وخاصة مصر وتونس والجزائر ، فقد كان الرأى العام الإسلامى مناهضا للكويت ، تحت تأثير الشعارات التى حملتها الدعاية العراقية ورددت فيها خطط ومبادرات صدام حسين فى إعادة توزيع الثروة ، وحل القضية الفلسطينية وتحرير القدس ، وتحرير الأراضى المقدسة فى السعودية من دنس المشركين من القوات الأمريكية والغربية . وهذا يؤكد إلى حد ما فاعلية الدعاية العراقية وسط التيار الإسلامى بالذات ، وقد نجح العراقيون فى عقد مؤتمر « برادفورد » للمسلمين البريطانيين ، كما نجحوا فى تسيير المظاهرات فى الجزائر وتونس وباكستان وغيرها ، رغم المساعدات العينية التى تقدمها الكويت والسعودية لعدد من هذه البلدان ، وإلى المسلمين فى أوروبا ، وعلى سبيل المثال فإن المملكة العربية السعودية تدعم أكثر من أربعمائة مسجد وإمام وخطيب فى بريطانيا وحدها !!

نموذج إجراءات طمس الهوية الكويتية

الانتهاء من تغيير ٧٨٧ علامة ارشادية في محافظة الكويت

تغيير الاسماء القديمة للموانىء والاحياء والطرق باسماء جديدة

انتهت الاجهزة ال   التابعة لوزارة الاسكان والتعمير من تغيير الف و ٧٨٧ علامة ارشادية   ة على الطرق والجسور داخل مدن محافظة الكويت التي كانت تحمل اسم ، النظام المقبور .

وقال مدير عام الهيئة العامة للطرق والجسور لمندوب وكالة الانباء العراقية انه تم ايضا تثبيت اكثر من مائتي علامة دالة وارشادية للطرق الخارجية والرئيسة والفرعية القديمة والجديدة ضمن حدود المحافظة والمناطق المجاورة .

واشار الى ان مديرية طرق وجسور محافظة الكويت باشرت اعمالها في صيانة الطرق التي تقع ضمن مسؤولياتها من خلال فرق خاصة من ابناء المحافظة تم تشكيلها مؤخرا .

واشار الى ان الهيئة تقوم حاليا بجرد مشاريع الطرق والجسور التي لم تستكمل في المحافظة وتثبيت المراحل التي وصلت اليها تمهيدا لاكمالها .

ويذكر انه تم تغيير الاسماء القديمة للموانىء والاحياء والطرق والجسور في المحافظة وكما يلي ..

قائمة باسماء الضواحي والشوارع والمرافق الاخرى التي تم استبدال اسمائها .

ت	الاسم القديم	الاسم الجديد
١	ميناء عبدالله	ميناء صدام
٢	ميناء الشويخ	ميناء الرشيد
٣	ضاحية الشويخ	حي الرشيد
٤	ضاحية عبدالله السالم	حي البصرة
٥	ضاحية الجابرية	حي الاحرار
٦	ضاحية السالمية	حي النصر
٧	ضاحية صباح السالم	حي الثورة
٨	ضاحية جليب الشيوخ	حي الشهداء
٩	ضاحية سلوى	حي الخنساء
١٠	ضاحية صباح الناصر	حي الرصافي
١١	ضاحية الصباحية	حي القدس
١٢	شارع احمد الجابر	شارع الثورة
	شارع مبارك الكبير	شارع الاحرار
١٤	شارع عبدالله المبارك	شارع الفداء
١٥	شارع عبدالله السالم	شارع البصرة
١٦	شارع فهد السالم	شارع الفاو
١٧	شارع علي السالم	شارع النصر
١٨	شارع جابر المبارك	شارع التحرير
١٩	شارع عبدالله الاحمد	شارع الامين
٢٠	شارع فيصل بن عبدالعزيز	شارع بابل
٢١	شارع السالمي	شارع التحدي
٢٢	منطقة السالمي على حدود نجد والحجاز	التحدي
٢٣	شارع ميناء عبدالله	شارع الزبير
٢٤	شارع سالم المبارك	شارع ١٧ تموز
٢٥	شارع حمد المبارك	شارع صقر قريش
٢٦	شارع خالد بن عبدالعزيز	شارع الشهيد عدنان
٢٧	شارع ناصر المبارك	شارع التاميم
٢٨	شارع الخالدية	شارع الجمهورية
٢٩	شارع التعاون	شارع الوحدة العربية

الهوية العراقية للكويت

يعقد نادي العمارة العراقية ندوة بعنوان (الهوية العراقية للكويت عبر التاريخ) وذلك في الساعة السابعة من مساء يوم السبت ١٩٩٠/١٠/١٣ . وسيشارك في الندوة الدكتور مصطفى النجار والدكتور نزار الحديثي والدكتور مازن الرمضاني وعدد اخر من المتخصصين

والدعوة مفتوحة لذوات المهتمين وذلك في مقر النادي الواقع في ادار التراثية رقم ٢ في شارع حيفا .

الفصل الثامن :

الإعلام العسكرى العربى للقوات المشتركة

شهد يوم السابع من شهر أغسطس ١٩٩١ ، وصول الطلائع الأولى للقوات الأمريكية إلى أرض المملكة العربية السعودية ، ثم أعقبها - تباعا - وصول قوات أخرى من ست وثلاثين دولة فى شتى أنحاء العالم ، هى الدول « الشقيقة والصديقة » ، التى سارعت إلى تلبية نداء المملكة ودعوتها لهذه القوات لكى تشارك القوات السعودية فى الدفاع عن أرضها فى مواجهة خطر عراقى قائم على حدودها وغزو أصبح غير مستبعد الوقوع فى أية لحظة ، بعد أن انتهت القوات العراقية من غزو الكويت ، ومضت فى طريقها للتجمع والاحتشاد بكثافة مقلقة على طول الحدود بين الكويت والسعودية[1] .

وكان محتما - أمام هذا الحشد المسلح ، الذى جاء إلى المملكة لأغراض دفاعية فى البداية ، تحولت إلى هجومية بعد ذلك لتحرير الكويت أو « استعادة الكويت والدفاع عنها » وهو نص المصطلح الذى ورد فى خطط العمليات العسكرية حرفيا - أن توجد الصيغة الممكنة والملائمة لقيادة هذه الحشود التى جاءت من سبع وثلاثين دولة ، واقترب عدد أفرادها من ثلاثة أرباع مليون

---

(١) كان صدام حسين قد حشد على حدود المملكة العربية السعودية ما بين ١٢٠ - ١٤٠ ألف جندى مدعومة بما يقرب من ٩٠٠ دبابة قتال و ٦٤٠ قطعة مدفعية ، وكان ذلك ، إلى جانب الشك فى نوايا صدام حسين عامة ، ثم تأكيد هذه الشكوك بعد غزو الكويت ، هو السبب الذى حدى بالمملكة العربية السعودية أن تطلب المساعدة من الدول الشقيقة والصديقة لمساعدة القوات السعودية فى الدفاع عن أراضيها .

(انظر : الفريق أول ركن خالد بن سلطان بن عبد العزيز - حوار فى جريدة الأهرام المصرية - ٢٨ فبراير ١٩٩٢) .

مقاتل (٧٥٠,٠٠٠) يحملون جنسيات متعددة ، ويتحدثون لغات وينطقون لهجات مختلفة ، ويعتنقون عقائد دينية وأيدلوجيات سياسية قد تكون متناقضة أو متعارضة ، وينتمون إلى مدارس عسكرية متنوعة ؟!

ولم يكن ذلك هو الاعتبار الوحيد الذى يفرض مواصفات القائد المناسب وأسلوب القيادة الأصوب ، بل كانت هناك اعتبارات شتى لابد وأن تدخل فى صميم حسابات المملكة باعتبارها الدولة صاحبة « القضية » وصاحبة المصلحة فى وجود هذه الحشود والداعية لوجودها .

كان هناك عامل الجغرافيا أو « الأرض » التى سوف تتحرك هذه الحشود على ترابها – وربما – عليها تدور المعارك ، وهى أرض المملكة العربية السعودية وقواعدها العسكرية فى البر والبحر .

وكان هناك عامل التاريخ وهو الذى ارتبط أيضا بعامل الجغرافيا إلى حد التلازم ، ذلك أن الجغرافيا أو الأرض التى تحتشد هذه القوات الدولية فوقها وتتحرك على ترابها ، هى نفس الأرض التى شهدت الوحى ومولد الرسالة وظهور الإسلام ، وتضم الحرمين الشريفين أغلى المقدسات الإسلامية وأعظم رموزها .

معنى ذلك ببساطة أن يجرى البحث عن قائد ذى مواصفات خاصة ، وأسلوب للقيادة يراعى هذه الاعتبارات المتقدمة ويستوعب ذلك التعدد والتنوع والاختلاف والتناقض الناشىء عن وجود قوات عربية وإسلامية ، وأخرى غير عربية وغير إسلامية جاءت من الولايات المتحدة الأمريكية ومن بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وكندا ... وغيرها .

كانت « مواصفات » القائد المطلوب ، أو القائد « الأمثل » ، قد تجسدت تماما على ضوء شروط محددة صاغتها ظروف الواقع ومتطلباته من ناحية ، وطبيعة المهمة ومسئولياتها من ناحية أخرى .

فهو أولا لابد وأن يكون عزبيا مسلما ، لكى يكون رمزا للوجود العربى والإسلامى فى هذه القوات ، وتجسيدا لدورها ، وتأكيدا على أنها تنضوى تحت قيادة عربية مسلمة ، وليست مجرد قوات هامشية أو رمزية يحركها قائد أجنبى ، فضلا عن أنه سيكون من الصعب - إن لم يكن من المستحيل - أن تقبل قوات عربية أومسلمة أن تتنازل عن كبريائها الوطنى والعسكرى ، لتعمل على أرض عربية ومن أجل قضية عربية ، تحت لواء قيادة عسكرية أجنبية تخضع لتعليماتها وتنصاع لأوامرها . (وذلك ما حاولت الدعاية العراقية أن توحى به بعد ذلك ، فى محاولة لدق الأسافين وشق صفوف التحالف ، زاعمة أن الأمريكيين ينظرون إلى القوات العربية والإسلامية نظرة تتسم بالكبرياء والصلف ، ويكنون لهذه القوات وقادتها كراهية واحتقارا شديدا) .

ومن ناحية أخرى - وعلى ضوء الاعتبارات الخاصة بالجغرافيا والتاريخ - فإن من يتولى قيادة قوات الدول الشقيقة (العربية والإسلامية) ، لا يكفى أن يكون عربيا ومسلما فقط بل لابد وأن يكون سعوديا أيضا ، ذلك أن المشكلة والأرض والمكان والزمان والمصلحة والمسئولية ... إلخ ، إنما تنصب على المملكة العربية السعودية من كافة النواحى السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ، بل والتاريخية أيضا .

وعلى مستوى التأهيل العسكرى .. فإن مثل هذا القائد لابد وأن يكون على المستوى الخاص الذى يؤهله لهذا الدور بالنسبة لجيوش بلغت من حيث « الكم » ثلاثة أرباع المليون ، أما من حيث الكفاءة فهى ولاشك خلاصة القوات فى جيوشها قدرة وتدريبا ومهارة ، ومن حيث السلاح فهى تملك وتحمل أكثر أنواع الأسلحة كفاءة وأمضاها فى « فنون » القتل والدمار ، فضلا عن أنه سوف يتعامل مع نوع من القادة معه وتحت قيادته هم نخبة من أكبر القادة العسكريين فى جيوش العالم .

وعلى ذات النسق لابد وأن تكون ثقافته العامة وليست العسكرية فقط .. فمثل هذا القائد الذى سوف يتعامل مع خطط عسكرية وسياسية وإعلامية

ونفسية ، ومع قادة وقوات تتحدث العديد من اللغات ، ومع قضية عربية صميمة أصبحت عالمية بكل المقاييس ، لابد وأن يكون على المستوى الذى يؤهله للتعامل مع ذلك كله ، وبقدر هائل من الكفاءة والاقتدار .

أما عنصر « الولاء » أو « الثقة » والذى هو ضرورى ضرورة عنصر الاقتدار والخبرة ، فذلك أضحى أمرا بدهيا فى كافة جيوش العالم وفى كل الظروف والأحوال ، فكيف يكون الحال فى وقت الأزمات الكبرى ، وفى الظروف التى تتحدد فيها مصائر الشعوب والأوطان .

وعلى هذا الأساس جاء اختيار الأمير خالد بن سلطان بن عبد العزيز بن سعود ، الذى كان قائد السلاح الدفاع الجوى فى الجيش السعودى آنذاك ، ليكون قائدا للقوات المشتركة ومسرح العمليات ، وهى القوات التى تمثل الدول الشقيقة « العربية والإسلامية » والتى حققت - بقيادته - إنجازات ضخمة خلال حرب تحرير الكويت ، وكان لها دورها المتميز إلى جانب قوات الدول الأخرى ، فقد كانت القوات العربية وحدها تشكل نسبة ٢٥ ٪ من حجم القوات المتحالفة جميعها ، وكانت المدرعات العربية التى شاركت فى العمليات العسكرية تمثل ثلث القوات المدرعة التى شاركت فى الحرب ، وكانت مصر قد شاركت وحدها بفرقة مدرعة وفرقة ميكانيكية ، إلى جانب وحدات من القوات الخاصة التى وصلت فى وقت مبكر جدا لشدة الحاجة إليها آنذاك ، ثم وحدات إسناد إدارى وفنى أُرسلت بعد وصول باقى القوات(٢) .

هكذا ظهر إسم أو مصطلح « القوات المشتركة » إلى حيز الوجود باعتبارها القوات التى تمثل الدول الشيقة (العربية والإسلامية) ، وأصبح الفريق ركن خالد بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود هو قائد القوات

---

(٢) انظر : أمين هويدى - مقال بعنوان (تأملات - وأخيرا جاءت كلمة الحق) - جريدة الأهالى - ٢٥ مارس ١٩٩٢ . وانظر : الفريق أول ركن خالد بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود فى حديث إلى جريدة الأهرام المصرية - ٢٨ فبراير ١٩٩٢ .

المشتركة ومسرح العمليات إعتباراً من يوم العاشر من شهر أغسطس ١٩٩٠ . وقد رأت الدول المشاركة فى التحالف أن هذا القرار يعد الصيغة المثالية لحل واحدة من أخطر المشكلات التى كانت تتصدر اهتمامات الجميع وتأتى فى مقدمة الموضوعات فى جداول أعمالهم ، ذلك لأنه كان سيتعذر تماما - بل سيكون فى حكم المستحيل - أن تكون هناك قيادة واحدة لكل هذه القوات على النحو الذى تشكلت به ، وفى إطار مشكلة من هذا النوع تلعب فيها اعتبارات الدين والقومية والوطنية أدوارا لا يمكن إغفال أهميتها . وفى نفس الوقت فإن تعدد القيادات وفقا لتعدد القوات قد يأتى على حساب سلامة العمليات وأمنها ودقة تنفيذها .

كان وجود قيادة للقوات المشتركة ومسرح العمليات ، يعنى أن قوات التحالف أصبحت تخضع لقيادتين وليس لقيادة واحدة ، وهما قيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات التى تتولى القيادة العملياتية الكاملة لقوات أربع وعشرين دولة والإسناد الإدارى لقوات سبع وثلاثين دولة بما فى ذلك القوات الأمريكية ، ثم قيادة القوات المركزية الأمريكية والتى عملت تحت سيطرتها العملياتية الأرضية قوات المملكة المتحدة وفرنسا وإيطاليا ، وعلى ذلك فقط كان التخطيط للعمليات يتم بالاشتراك بين القيادتين ، ومن ثم تصدر خطط العمليات والأوامر الخاصة بها معتمدة وموقعة من كلا القائدين[٣] .. وكان فى ذلك - بالنسبة للقوات العربية والإسلامية وكل القوات التى جاءت من بلاد العالم الثالث - صيغة رائعة توافقت مع اعتزازها بدورها ، وحافظت على كبريائها الوطنى وحفظت لها شرف الانتماء العسكرى - فقد أضحى قائدهم الفريق خالد بن سلطان هو الند للقائد الأمريكى شوارتسكوف ، وكانت تلك هى المرة الأولى فى الحروب الحديثة أيضا ، لا يكون هناك قائد

(٣) كانت تلك هى المرة الأولى فى تاريخ الحروب التى خاضتها القوات المسلحة الأمريكية خارج أراضيها تكون هناك قيادة عسكرية أجنبية موازية للقيادة العسكرية الأمريكية - (انظر : مقال الفريق أول ركن خالد بن سلطان فى جريدة الأهرام المصرية - ١٣ يناير ١٩٩٢) .

واحد لجميع القوات المتحالفة أو ما يطلق عليه Suprene Commander ، بل كان هناك قائدان على نفس المستوى .

الخطة الإعلامية للقوات المشتركة :

هذا القدر من التفصيل الذى اسلفناه فى الحديث عن القوات المشتركة وظروف تشكيلها والاعتبارات التى حددت مواصفات قائدها ، كان ضروريا فى البداية ، وإلا فإن الحديث عن الخطط الإعلامية والدعائية التى وضعت لخدمة هذه القوات ، يصبح وكأنه نتائج لفروض غائبة ومقدمات مجهولة ، أو محاولة لتصوير شكل دون استخدام الخطوط التى تحدد معالمه وملامحه وأبعاده .

فهذه القوات وإن كانت جزءا لا يتجزأ من التحالف ، إلا أنها انفردت بخصائص ومقومات جعلت منها شيئا متميزا ومستقلا فى الحديث الذى يوجه إليها ، أو يصدر عنها ، فإلى جانب أنها « كتلة » و« قيادة » تمثل واحدا من اثنين ، فهى فى نفس الوقت « الكتلة » التى تعد الطرف الأصلى وصاحب الحق الشرعى فى الحديث عن الأزمة « القضية » والقتال من أجلها ، وأما القوات الأخرى « الكتلة الثانية » - فهى - ومهما كان حجمها وأيا كانت قواتها - تبقى نوعا من « الحرام » ما لم تستظل بخيمة الشرعية وتعلن أنها جاءت للعون والمشاركة ، وتلبية لنداء واستجابة لطلب .

معنى هذا ببساطة أن القوات المشتركة كان ينبغى أن تكون هى لسان القضية أو الأزمة وصوتها إلى العالم . ومعنى هذا ثانيا أن هذه القوات المشتركة سوف تكون هى الهدف الرئيسى والأول - وربما الأمثل - الذى تستهدفه الدعاية المعادية (الدعاية العراقية) ، آملة أن تستميلها وتبعدها عن أهدافها تارة ، وأن تمزق وحدتها تارة أخرى أو أن تحرضها على النصف الأجنبى فى التحالف لو كان ذلك ممكنا ، وفى كل الأحوال والحالات فإن شعارات الإسلام والعروبة تظل هى الأمل فى غسل الأدمغة ، وفك مغاليق الصدور والقلوب .

على هذا النحو كان محتما أن يكون لهذه القوات إعلامها ودعايتها . إعلامها الذى يحدث العالم شرقا وغربا عن هذه القوات ومبررات احتشادها وعدالة القضية التى تعمل من أجلها ، وإعلامها ودعايتها التى توجه إلى أفرادها لكى تحصنهم ضد الدعاية المعادية وتؤسس دعائم نفسية ومعنوية تضاعف من فاعلية السلاح الذى تقاتل به ثم أخيرا دعايتها وإعلامها الذى توجهه إلى قوات « المعتدى » ليكون « تبصيرا » فى بعض الأحيان ، وتحذيرا فى أحيان أخرى ، وتشكيكا فى كل شىء دائما (لتشكيك فى القيادة والقضية والهدف والقدرة والعتاد والسلاح) .

وقد حددت الخطة الإعلامية التى أعدت لهذا الغرض – وبقدر كبير من المباشرة والتبسيط – المقصود بإعلام القوات المشتركة بأنه مجموعة الأنشطة والبرامج الإعلامية والدعائية والنفسية التى تنتج خصيصا لخدمة هذه القوات ، بما يساعدها على القيام بمهامها ، وتحقيق الأهداف المحددة لها مرحليا واستراتيجيا . ثم حددت الإطار العام الذى تتم هذه البرامج والأنشطة فى نطاقه ، وجاء ذلك فى شكل مجموعة من الأساسيات والقواعد على النحو التالى :

أولاً : تشمل الأنشطة والبرامج الإعلامية والدعائية ، كافة المواد التى يجرى إنتاجها لتوجه إلى القوات المشتركة ، أو للدعاية والإعلام عنها ، كما تشمل الأنشطة والبرامج الخاصة بالدعاية الموجهة إلى قوات المعتدى .

ثانياً : يدخل فى نطاق هذه الأنشطة والبرامج كافة جهود العلاقات العامة ومهامها .

ثالثاً : تتولى لجنة خاصة مهام وضع الخطة والإشراف على تنفيذها ، ولها أن تستعين فى ذلك بكافة الأجهزة والمؤسسات العاملة فى هذا المجال .

رابعـــاً : تصدر كافة البرامج والأنشطة الإعلامية (ماعدا السرى منها) باسم القوات المشتركة ومسرح العمليات .

خامساً : لا تعد هذه البرامج والأنشطة الإعلامية والدعائية التى تصدر عن القوات المشتركة ومسرح العمليات بديلا عن البرامج الخاصة التى تنتجها كل قوة من القوات على حدة ، بشرط ألا تتعارض هذه البرامج والأنشطة الخاصة مع الخطة العامة للقوات المشتركة فى هذا المجال .

سادساً : تلتزم كافة القوات بالقواعد والإجراءات الواردة فى الخطة بشأن التغطية الإعلامية واعتماد المراسلين وإجراء المقابلات مع الجرحى ... إلخ (ارجع إلى نص القواعد والإجراءات فى الفصل الثانى من الباب الأول) .

أدوات تنفيذ الخطة ووسائلها :

كانت « اللجنة العليا للإعلام الحربى » الذى أصدر الفريق خالد بن سلطان قرار تشكيلها يوم ١٥ أغسطس ١٩٩٠ برئاسة اللواء صالح الغفيلى[٤] هى الجهاز الذى أسندت إليه مهام إعداد الخطة الإعلامية وتنفيذها ، وقد ضمت هذه اللجنة فى إطارها جهازين رئيسيين هما مكتب المتحدث الرسمى أو المتحدث العسكرى للقوات المشتركة ومسرح العمليات ، وقد أسند هذا العمل فى البداية إلى العميد فهد الجريوع من القوات المسلحة السعودية ، ثم جرى إعفاؤه من هذا العمل بعد يومين اثنين فقط من بدء العمليات العسكرية بناء على طلبه ، ولأسباب تتعلق بقدراته الشخصية وإمكاناته ، وحل محله

---

(٤) اللواء صالح الغفيلى أحد المستشارين بمكتب وزير الدفاع السعودى الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود ، وقد سبق له الخدمة بقوات المظلات السعودية ثم ملحقا عسكريا بسفارة المملكة العربية السعودية فى اليمن ، وقد سبق له الحصول على ليسانس الآداب فى التاريخ من إحدى الجامعات السعودية .

ضابط آخر من القوات المسلحة السعودية أيضا هو العميد أركان حرب أحمد الربيعان .

أما الجهاز الآخر ، والذى وقع عليه العبء الحقيقى فى إعداد الخطة وتنفيذها ، فكان إدارة الشئون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات ، وهو الجهاز الذى اسندت قيادته إلى العميد شاكر بن محمد على إدريس ، أحد الضباط الأكفاء والذى تولى لسنوات طويلة سابقة إدارة الشئون العامة فى سلاح الدفاع الجوى السعودى تحت قيادة الفريق خالد بن سلطان الذى أصبح قائدا للقوات المشتركة ومسرح العمليات .

ولاشك أن الإمكانات الضخمة التى توفرت للجنة العليا للإعلام الحربى كانت أحد أهم الأسباب التى مكنتها من القيام بالمهام التى أسندت إليها على المستويين التخطيطى والتنفيذى فى إنتاج برامج الخطة .. وقد تمثل ذلك فى عدد من الأجهزة والمؤسسات التى امتلكتها هذه اللجنة (أى التى عملت فى نطاقها) ، أو التى نسقت فى العمل معها للإفائدة من إمكاناتها .. فإلى جانب جهاز « الشئون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات » ، السابق الإشارة إليه والذى ضم عددا من المستشارين والخبراء فى مجالات الصحافة والراديو والتليفزيون والعمليات النفسية ومجموعة من شباب الضباط فى أفرع القوات السعودية المختلفة (القوات البرية والجوية والبحرية والبحرية والدفاع الجوى) ، من المتخصصين فى مجال الشئون العامة والإعلام ، ومكتب المتحدث العسكرى ، كان هناك عدد من الأجهزة والمؤسسات والهيئة التى امتلكتها هذه اللجنة أو نسقت معها على النحو التالى :

١ - وزارة الإعلام السعودية ، بكل أجهزتها المتمثلة فى وكالة الأنباء ومحطات الراديوا والتليفزيون واستوديوهات ومعدات الإنتاج فيها ، وكافة وسائلها الأخرى فى مجال الإعلام الخارجى .

٢ - المكاتب الإعلامية التى أنشئت بالتنسيق مع القيادة الأمريكية فى كل من

الرياض والظهران ودبى (ارجع إلى الفصل الثانى من الباب الأول) .

٣ - وزارة البرق والبريد والهاتف السعودية .

٤ - المؤسسات الصحفية السعودية .

٥ - طاقم العمليات النفسية فى القوات المشتركة والذى ضم نخبة من الخبراء والمختصين السعوديين والمصريين (من ضباط المخابرات الحربية فى البلدين) .

٦ - شركة خاصة من الشركات العاملة فى مجال الإنتاج الإذاعى والتليفزيونى هى « الشركة العالمية للدعاية والإعلان » بالرياض ، التى تعاقدت معها إدارة الشئون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات ، لاستخدام استوديوهاتها فى إنتاج بعض برامج الخطة وموادها .

٧ - محطة إذاعة ميدانية قدمتها القوات الأمريكية إلى القوات المشتركة - على سبيل الهدية - لاستخدامها فى البث إلى القوات العربية فى مناطق تمركزها ، واختيرت منطقة القيسومة لتكون مكانا لها ومركزا لبثها .

٨ - جريدة يومية ، صدرت عن الشئون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات فى أربع صفحات من الحجم النصفى "Tabloide" ، وقد صدرت فى البداية باسم « صوت المعركة » إلى أن بدأت الحرب فصدرت باسم « النصر » . وقد شارك فى تحرير هذه الجريدة عدد من الخبراء والمستشارين والمحررين العاملين فى إدارة الشئون العامة للقوات المشتركة ، وبعض العسكريين المولعين بالكتابة والنشر فى الصحف .

وقد اقتصرت مادة الصحيفة فى الفترة السابقة على بداية الحرب ، على نشر الأخبار والمقالات الحماسية لرفع الروح المعنوية والتعبئة النفسية للجنود والهجوم المتواصل على شخص صدام حسين وسياسته ، ثم استمرت على نفس النهج أثناء العمليات العسكرية ، مع الاهتمام -

نسبيا – بإجراء بعض التحقيقات والمقابلات مع الجرحى وأسر الشهداء والجنود فى خطوط المواجهة ، إلى أن توقفت عن الصدور فى منتصف شهر مايو ١٩٩١ .

المجـال التطبيقـى للخطـة

كانت الشهور الخمسة التى سبقت بدء العمليات العسكرية الجوية فى السابع عشر من شهر يناير ١٩٩١ ، هى الفترة التى شهدت حملات الإعلام والدعاية النشطة من قبل كل فريق من الفريقين اللذين كانا فى حالة تأهب للصدام ... قوات التحالف من ناحية ، والقوات العراقية من ناحية أخرى .

أما إعلام الحرب أو إعلام العمليات العسكرية ، والذى بدأ مع بداية الحرب فقد كان بمثا بة تغطية لوقائع العمليات الجوية التى استمرت على مدى خمسة أسابيع ، والعمليات البرية التى استمرت بضع ساعات ، ومن ثم فإن الحملات النفسية « الدعائية الإعلامية » خلال العمليات لم تشهد – من قبل القوات المشتركة – خططا دعائية أو إعلامية تميزت عن تلك التى سادت مرحلة التأهب والانتظار التى سبقت قيام العمليات العسكرية ، اللهم إلا تلك المنشورات التى ألقت الطائرات بمئات الألوف منها فوق معسكرات القوات العراقية وحصونها فى ساحة العمليات وفي مناطق متناثرة فى ضواحى بغداد .

وكان ذلك أمرا طبيعيا ومنطقيا تماما علي ضوء المدة الزمنية التى استغرقتها كل مرحلة ، وعلى ضوء طبيعة المرحلة ومتطلباتها أيضا . فإذا كانت المرحلة الأولى (مرحلة حشد القوات) قد استغرقت ما يزيد عن

خمسة شهور ، فإن الحرب الجوية استمرت خمسة أسابيع ، بينما الحرب البرية لم تستغرق أكثر من مائة ساعة فقط(٥) .

أما عن طبيعة كل مرحلة من تلك المراحل ومتطلباتها ، فإن المرحلة التى سبقت العمليات العسكرية كان هى فترة التجهيز للحرب والاستعداد للصدام ، ومن ثم كان على حملات الدعاية وأسلحة الاتصال أن تسبق الأفراد والجيوش لتمهد السماء أمام الطائرات وتعبد الطرق لكى تمضى المدرعات إليها قاصدة أهدافها التى رسمت لها . وهكذا اشتعلت حرب الإعلام وبدأت قبل أن تبدأ حرب الأفراد ، وأصبحت هناك دعاية موجهة وأخرى مضادة ، ومحاولات تدمير لمعنويات المقاتلين ، وعمليات أخرى لتحصين هؤلاء الجنود ضد الحرب الشرسة التى تسعى للنفاذ من ثغرات تحدثها فى العقول والأنفس .

وثمة عامل آخر لا يمكن التهوين من أهميته وفاعليته أيضا ، وإن كان يتعلق بالوسائل التى استخدمت فى عمليات الدعاية والإعلام فى تلك الفترة (السابقة على الحرب العسكرية) ، وهو أن أهم مصادر الإعلام والدعاية العراقية لم يكن قد جرى تدميرها بعد . وكانت الإذاعات (المسموعة والمرئية) هى الوسيلة الوحيدة التى أتيح لكل من الجانبين استخدمها ضد الآخر آنذاك ، إذ لم تكن حرب المنشورات قد بدأت ولم يكن بالإمكان استخدام الصحف فى مجال العمليات النفسية ضد الجنود أو حتى ضد المدنيين ، ولنا أن نتخيل كيف كان الأثير مشتعلا بحرب الكلمات على مدى

---

(٥) كان توقيت إنتهاء الحرب البرية بعد مائة ساعة فقط ، شيئا مقصودا لذاته من قبل الرئيس الأمريكى بوش .. فقد رفض اقتراح كل من وزير الدفاع ريتشارد تشينى ، ورئيس الأركان كولين باول باستمرار العمليات البرية لمدة يومين آخرين بعد يوم ٢٨ فبراير حتى يتسنى إبادة كل القوات العراقية التى لازالت فى مرمى النيران الأمريكية ونيران القوات الحليفة الأخرى ، وأصر على وقف العمليات عند منتصف الليل تماما ، فتكون قد استغرقت مائة ساعة فقط ، ومن ثم يصبح مصطلح « حرب المائة ساعة » جديرا بأن يهز الرأى العام بقوة - كما قال له مستشاروه الإعلاميون - وقد كان بوش مغرما بالرموز ، فوافق على اقتراح المستشارين فورا .. وبقوة !!

ساعات الليل والنهار إذا تأملنا إحصائيات ساعات البث لكل من الجانبين وكم المحطات والبرامج التى استخدمها :

على الجانب العراقى ، كانت هناك ست محطات للراديو ناطقة باللغة العربية هى : إذاعة بغداد – إذاعة صوت الجماهير – إذاعة مكة المكرمة – إذاعة المدينة المنورة – إذاعة صوت مصر الحرة – إذاعة أم المعارك . وقد بلغ إجمالى ساعات إرسالها اليومى ٧٢ ساعة (ما يزيد عن أحد عشر ألف ساعة خلال الشهور السابقة على بدء العمليات العسكرية) .

وكانت هناك محطة ناطقة بالإنجليزية والفرنسية موجهة إلى قوات الحلفاء الغربيين ، وقد بلغ إجمالى ساعات إرسالها اليومى ٨ ساعات .

وكانت هناك محطة إذاعة مرئية (تلفزيون) موجهة من داخل الأراضى الكويتية تبث على مدى ١٨ ساعة يوميا .

أما على جانب الحلفاء (القوات المشتركة) فقد كانت هناك : إذاعة القوات الأمريكية (وهى إذاعة خاصة موجهة إلى القوات الأمريكية على موجة خاصة وقد سبق الإشارة إليها فى الباب الخاص بالإعلام الأمريكى) ، – ومحطة القوات المشتركة فى منطقة القيسومة بصحراء المملكة العربية السعودية ؛ وهى محطة كانت يشرف على تشغيلها قسم العمليات النفسية بالمخابرات الحربية بالتنسيق مع وزارة الإعلام السعودية وإدارة الشئون العامة للقوات المشتركة ، وقد وضعت لها خطة براجية متكاملة لكى تعمل كإذاعة موجهة للقوات العراقية من ناحية ، وأخرى موجهة للقوات المشتركة فى نفس الوقت (ارجع إلى نص الخطتين فى نهاية هذا الفصل ، مع الخطة الخاصة بإنتاج المواد التليفزيونية على مستوى المراحل الثلاث للأزمة) . ثم كانت هناك إذاعة الرياض – وإذاعة صوت الكويت الموجهة من داخل المملكة العربية السعودية ، إلى جانب محطة تليفزيون والقناة الفضائية المصرية ، (رغم أنها كانت محدودة الأثر إلى حد كبير لأسباب عديدة ليس هذا مجال الخوض

فيها) . وقد بلغ إجمالى ساعات البث لهذه المحطات ما بين تسعين ساعة ومائة ساعة يوميا .

وعلى هذا النحو يمكن القول بأنه كانت هناك أكثر من ٢٠٠ ساعة « اشتباك » يومى على ساحة الأثير بين الجانبين على خطوط المواجهة ، فضلاً عن عدد آخر لا يمكن إحصاؤه من ساعات بث شاركت فيها الدول والقوى التى وقفت مؤيدة ومناصرة خلف كل منهما ، من إذاعات الأردن واليمن اللتين كانتا امتدادا يكاد أن يكون كاملا لإذاعة بغداد ، ومثل إذاعات سورية ومصر حيث كانت قوات من الدولتين تعملان ضمن صفوف التحالف الدولى لتحرير الكويت .

الدعاية المضادة (مواجهة الدعاية العراقية) :

كانت الدعاية العراقية الموجهة إلى قوات التحالف تسعى فى المقام الأول إلى إضعاف هذه القوات بمحاولة شق صفوفها وإثارة الذعر فى نفوس أفرادها . وقد اختصت القوات الأمريكية على وجه التحديد بدعاية ركزت على القول بأن هذه القوات ستواجه « ما هو أبشع من عار فيتنام » ، وبأنها ستكون « وقود حرب سوف تطول أيامها » وسوف « يرجع هؤلاء الأمريكان ضحايا بوش إلى بلادهم جثثا فى توابيت الخزى والعار »[٦] .

هكذا ركزت الدعاية الموجهة إلى القوات الأمريكية والغربية على وجه التحديد على أسلوب « التخويف » ، أكثر من أى شىء آخر وقبل أى شىء آخر .

أما على صعيد القوات العربية والإسلامية ، فقد جرى استخدام العديد من الأساليب التى رأى مخططو الدعاية أنها كفيلة بشق صفوف هذه القوات وتأليبها ضد بعضها البعض من ناحية ، وتأليبها ضد قادتها وحكام بلادها من

(٦) نص العبارات كما تردد فى إذاعة « صوت السلام » التى وجهتها العراق باللغة الإنجليزية إلى القوات الأمريكية والغربية .

ناحية أخرى ، مستخدمة فى ذلك الرموز الدينية والقومية والوطنية ، وقيم الحق والخير والنخوة والشرف ... إلخ ما عرضنا له فى الباب الخاص بالدعاية العراقية سابقا .

أربعمائة وخمسون حملة دعائية خصصت للهجوم على القيادات السياسية والعسكرية من ملوك ورؤساء وقادة جيوش الدول العربية التى شاركت فى التحالف ، اختص الملك فهد عاهل المملكة العربية السعودية منها بالقسط الأكبر (١٩٠ حملة) ورد فيها الاتهام بالعمالة (٩٠٠ مرة) وتكرر الاتهام بالخيانة (٩٠٦ مرة) ، أما الرئيس حسنى مبارك فقد اختص من هذه الحملات بمائة وست وعشرين حملة ، تكرر فيها اتهامة بالعمالة (٧١١ مرة) ، واتهامه بالخيانة (٦٣١ مرة) .. وكذلك كان نصيب الرئيس السورى حافظ الأسد ٨٤ حملة ، تكرر فيها اتهامه بالعمالة (٦١٠ مرة) واتهامة بالخيانة ٤٣٩ مرة .

أما على مستوى القادة العسكريين ، فقد كان قائد القوات المشتركة الفريق خالد بن سلطان هو الشخصية الوحيدة التى ركزت عليها الدعاية العراقية الموجهة ، بينما أهملت ذكر القادة الآخرين أو أحجمت عن التعرض لهم على أى نحو .

ولقد كانت تلك الملاحظة على وجه التحديد من بين أهم الموضوعات التى استوقفت المحللين والخبراء فى طاقم العمليات النفسية والإعلامية بالقوات المشتركة ، خاصة وأن هذه الحملات التى استهدفت تشويه القائد ومحاولة النيل من تاريخه وتأهيله العسكرى كانت من بين الموضوعات التى وضعت ضمن برنامج الدعاية العراقية إلى الجنود العراقيين أنفسهم وليس إلى القوات المشتركة وحدها . وسرعان ما توصل الخبراء إلى السر فى ذلك فور استجواب المجموعات الأولى من الضباط والجنود الذين فروا من صفوف القوات العراقية قبل بدء العمليات الجوية ، إلى جانب المعلومات التى حصلت عليها عناصر

المخابرات التى عملت داخل العراق،[7] فقد كشفت هذه المعلومات (معلومات المخابرات واعترافات الأسرى) أن قائد القوات المشتركة قد اختص ببرنامج دعائى خاص أشرفت المخابرات العراقية على إعداد تفاصيله ، وخصصت لتنفيذه مجموعة متفرغة من خبراء الدعاية والحرب النفسية عندما تبين لهم أنه (أى الفريق خالد بن سلطان) أصبح يحظى بإعجاب الجنود والضباط العراقيين أنفسهم ، وقد بدأوا يتناقلون همساً حكايات تفيض بالثناء على شخصه كقائد عسكرى فذ ، وعما يتمتع به من خلق ومثل عربية جديرة بالاحترام والتقدير . فضلا عن أنه يحظى بنفس الإعجاب والمكانة من قبل القوات التى يقودها فى التحالف عامة ، والقوات العربية والإسلامية منها على نحو خاص .

ووفقا لتقرير المخابرات البريطانية أيضا ، والذى أكدته استجوابات ثلاثة عشرة ضابطا عراقيا من اللاجئين فى البداية أو الذين جرى أسرهم بعد ذلك أثناء العمليات العسكرية ، فإن المخابرات العراقية وضعت احتمالا فى بداية الأمر أن تكون مخابرات التحالف (الطابور الخامس) هى التى روجت لهذه القصص والحكايات التى يتناقلها الجنود « همسا » والتى أدت بهم إلى الإعجاب بقائد يقود قوات تعاديهم على هذا النحو – وهو أمر فى غاية الخطورة – غير أنهم اكتشفوا أنه لا المخابرات ولا الطابور الخامس للتحالف هو الذى روج لهذا الإعجاب بقائد القوات المشتركة فى نفوس قواته وفى نفوس القوات العراقية أيضا ، بل كان السبب الرئيسى فى ذلك يرجع إلى أن الجنود العراقيين كانوا يستمعون إلى خطب الفريق خالد بن سلطان وتصريحاته ويتناقلونها ويرددون

---

(٧) منذ أواخر شهر أغسطس ١٩٩٠ نجح البنتاجون – بالتنسيق مع وكالة المخابرات المركزية فى أن يسرب إلى العراق والكويت مجموعات خاصة من عناصر المخابرات ، ظلت تعمل فى الداخل بالتنسيق مع عناصر من المخابرات البريطانية حتى قيام الحرب ، وكان الأمريكيون منهم – وغالبيتهم من أصل عربى – ينتمون إلى قوة جريزلى ، وقوة تارو التابعتين للفرقة البحرية الأولى .. وقد جرى أسر عدد من هؤلاء بالفعل (انظر : إيرك لوران – عاصفة الصحراء (أسرار البيت الأبيض) الجزء الثانى من الملف السرى لحرب الخليج – ترجمة محمد مستجير – مكتبة مدبولى – القاهرة ١٩٩١ – ص ٥٣ ، ص ١٥٧) .

عباراتها فيما بينهم ، فقد كان فى كل مرة يستقبل فيها قوة من قوات التحالف التى تصل أرض بلاده كان يردد عبارات آسرة ذات وقع خاص على آذانهم فكانوا يستعمون إليه ويلمسون الصدق والتأثر فى نبرات صوته – وتلك أحد أهم خصائص الراديو وميزاته كجهاز دعائى – وهو يقول عبارات مثل : « إننا هنا لندافع عن حدودنا ولنحمى أرضنا ولسنا هنا للعدوان على إخوة أو أشقاء » ... « إننا هنا نلبى نداء الواجب دفاعا عن الحق والمثل والمبادىء » .. إن أوامر مولاى خادم الحرمين الشريفين وتعليماته السامية تقضى بأن نقدم كافة واجبات الضيافة لإخواننا العراقيين ، فهم عندما يأتون إلينا فهم فى بلدهم الثانى ، وهم إخوة أعزاء بيننا » ....

كان لمثل هذه الكلمات إيقاعها وتأثيرها الخاص فى نفس جنود طال بهم الانتظار فى الصحراء ، يحيط بهم الخطر ويفتقرون إلى الرعاية وتتربص بهم فرق الإعدام التى أعدت خصيصا لمن يفكر منهم فى الهرب أو التراجع .. ومن ثم كانت الخطب والتصريحات والكلمات التى نقلتها إليهم الإذاعات بصوت الفريق خالد بن سلطان إحدى أهم وسائل الدعاية الموجهة إليهم ، وأحد أهم الأسباب التى جعلت الدعاية العراقية تستهدفه بحملاتها العنيفة .

ثمة سبب آخر لهذا الهجوم الدعائى الشرس على قائد القوات المشتركة جاء فى تقرير آخر لأحداً أجهزة مخابرات التحالف أيضا .. وهو سبب يتعلق بشخصه وأن كان يرتبط هذه المرة بتأهيله العسكرى علما وأداء . وقد كانت المخابرات العراقية قد نجحت فى الحصول على معلومات على قدر كبير من الأهمية حول هذا الجانب ، من وثائق أصلية كانت لدى جهاز المخابرات الحربية فى ألمانيا الشرقية (سابقا) ، وتتضمن هذه الوثائق عددا من التقارير التى حفلت بها الملفات الخاصة بالفريق خالد بن سلطان فى الأكاديميات العسكرية التى تعلم وتدرب فيها أو التى حصل فيها على دورات تأهيلية فى فروع المعارف والعلوم والتخصصات العسكرية والسياسية والإدارية المختلفة – وكانت جميعها تشيد بقدراته وكفاءته وإمكاناته الضخمة إلى حد أن أحد هذه التقارير يصفه بأنه

« يعد واحدا من بين تسعة وعشرين عسكريا فى العالم كله حصلوا على هذا القسط من التأهيل العسكرى ، ونظرا لما حصل عليه من برامج متخصصة فى مجال السياسة والإدارة والاستراتيجية يعد واحدا من أبرز المخططين الاستراتيجيين على المستوى الدولى »[٨] .

إلى جانب هذه الأسباب والدوافع التى جعلت من قائد القوات المشتركة « هدفا » مقصودا من أهداف الدعاية العراقية ، كانت هناك أسباب ودوافع أخرى ، أهمها أن مخططى هذه الدعاية كانوا متأكدين إلى حد اليقين من أن مثل هذه الحملات سوف تأتى بنتائج مؤكدة ، وسوف تؤدى بالفعل إلى شق صفوف التحالف ، وذلك استنادا إلى أحد المتغيرات أو « التناقضات » المهمة فى نظرهم ، وهى أن الفريق خالد بن سلطان قد أصبح قائدا لقوات وجيوش ليست له سابق علاقة بها ، ومن ثم فإن ولاء هذه القوات له ، قد يكون ولاء « الانضباط » وليس ولاء الانتماء ، والفرق بينهما شاسع وعميق ... وبالإضافة إلى ذلك كله فلاشك أن هناك من بين قادة هذه القوات والجيوش التى أضحت تعمل تحت قيادته ، من يتطلع إلى أن يحتل مكانه ومكانته ، خاصة وقد أضحى رمزا للعسكرية العربية والإسلامية ، وأضحى محورا من محاور اهتمام الإعلام الدولى ، واهتمام خبراء الاستراتيجية والحرب على مستوى العالم ... وتلك جميعها مما يمكن للدعاية استخدامه كأدوات لدق الأسافين وتأليب القيادات وإحداث الفجوات فى صفوف التحالف .

---

(٨) تخرج الفريق ركن خالد بن سلطان بن عبد العزيز فى أكاديمية سانت هيرست العسكرية ، وحصل على الدورات العامة والتخصصية فى الدفاع الجوى من الولايات المتحدة ، وكذلك حصل على ماجستير فى العلوم العسكرية من كلية القادة والأركان فى ليفينو ورث بكانساس سيتى ، وعلى دورة كلية أركان الحرب الجوية بماكسويل – آلاباما . ودورة إدارة الشئون الدفاعية الدولية من معهد الدراسات بكاليفورنيا ، وماجستير فى العلوم الإدارية والسياسية بمرتبة الشرف الأولى من جامعة أبوان – مونتجومرى بالاباما ، كما حصل على الدكتوراة الفخرية فى الفلسفة من الأكاديمية الرياضية الأمريكية فى ديسمبر ١٩٩١ ، وقد شغل مواقع عسكرية عديدة حتى أصبح قائدا لقوات الدفاع الجوى ثم قائدا للقوات المشتركة ومسرح العمليات فى ١٠ أغسطس ١٩٩٠ .

لم تكن تلك الفروض التى وضعها خبراء الدعاية العراقية وجعلوها أساساً لبناء خططهم فى الهجوم على قائد القوات المشتركة فروضا دقيقة أو صحيح ، وكان ذلك سبباً رئيسياً من أسباب فشلها فى تحقيق أهدافها فى هذا المجال ، أما الأسباب الأخرى فقد انصب معظمها على طبيعة الخطاب الدعائى العراقى نفسه ، سواء من حيث المعلومات (أى الإدعاءات والاتهامات) التى ساقها دون دليل أو برهان ، أو من حيث العبارات والكلمات والألفاظ التى استخدمها فى صياغة مضمونة ، وكانت جميعها من الكلمات الجارحة والشتائم المقززة !! فضلا عن المغالطات والأكاذيب التى كان الرد عليها وتفنيدها سهلا وبسيطا . وعلى هذا النحو جاءت الحملات جميعها كما لو كانت « خطابا » واحدا دائم التكرار لا يضيف جديدا ولا يتوقف أيضا .. ففى تحليل لمضمون « عينة » من هذه الحملات كشفت عن النتائج التالية :

أولاً : ٢٠٪ من مضمون الحملة (اتهامات وإدعاءات ترددت دون دليل واحد – مثل العمالة والخيانة والجاسوسية والفجور والفسق .. إلخ) .

ثانياً : ٣٠ ٪ من مضمون الحملة (تهديد ووعيد) على غرار : (سوف نلقنه درسا لا ينساه – لن ينفعه الأمريكان الذين يتلقى أوامره منهم – إننا ننذره وقد أعذر من أنذر .. إلخ) .

ثالثاً : ٢٤ ٪ من مضمون الحملة (عبارات تقليل من الشأن) على غرار : (ما ذنب هذه القوات التى ستكون ضحية لهذا القائد – فليقل لنا ماذا يعرف عن القتال – ما علاقته بالعمل العسكرى) .

رابعاً : ٢٥ ٪ من مضمون الحملة (أساليب وقيعه لتحريض القيادات الأخرى وتأليبها) وعلى غرار : (هل تقبلوا أن تتلقوا الأوامر منه – هل تنصاعون لأمر يصدره باطلاق الرصاص على أشقائكم – هل تضحون بأرواحكم وهو آمن هناك فى مخدعه .. إلخ) .

ولم يكن الرد على هذه الحملات يحتاج من مخططى الإعلام والدعاية المضادة فى القوات المشتركة إلى مجهودات كبيرة فى واقع الأمر ، خاصة وأنها

لم تكن ذات تأثير يذكر . فقد رأى فيها الجنود أنها « شتائم وأكاذيب » وإهانة لكرامتهم » و« حرب نفسية لا قيمة لها » و « أحقاد وضغائن »[٩] ورأى فيها القائد أنها « شيء متوقع وأسلوب معروف ، وينبغى الاهتمام فقط بالمعلومات »[١٠] .

إلى جانب حملات التشويه للقادة والرموز (السياسية والعسكرية) ، عمدت الدعاية العراقية الموجهة إلى القوات المشتركة إلى استغلال رمزين هامين من الرموز ذات الدلالة والتأثير فى النفسية العربية ولدى المسلمين عربا أو عجما ، أما الرمز الأول – وهو دينى بحت – فقد كان الزعم بأن الأمريكان والأوروبيين الكفار الذين استعانت بهم حكومة المملكة العربية السعودية يرابطون هناك يدنسون مقدسات المسلمين ويحيطون بالحرمين الشريفين فى مكة المكرمة والمدينة المنورة .[١١]

أما الرمز الآخر – وقد جرى استخدامه لاستثارة النخوة العربية – فقد كان الزعم بأن طيارين إسرائيليين يعملون فى صفوف القوات المشتركة ، وأن نسوة من قطر عربى قد أرسلن للترفيه عن الجنود الأمريكان !!

ومضت تلك الدعاية فى إستثارة النزعات الدينية والوطنية إلى ما هو أبعد من ذلك ، فتحدثت عن تحرير المسجد الأقصى وفلسطين ، وتوزيع الثروة على فقراء العرب بدلا من احتكار فئة من « السفهاء » لمدخولاتها التى تقدر بآلاف المليارات !! إلخ ما سبق أن عرضنا له فى الباب الخاص بالدعاية العراقية .

---

(٩) تقرير قسم العمليات النفسية فى القوات المشتركة .

(١٠) تعليمات الفريق خالد بن سلطان تعليقا على أحد التقارير الخاصة بهذه الحملات .

(١١) حتى الرئيس بوش نفسه كان يستخدم هو الآخر المفردات والعبارات الدينية فى خطبه التى كان يتوجه بها إلى الجمهور ، فكان يستشهد بالكتاب المقدس وإبراهام لنكولن والقديس توما الإكوينى ، وكان يردد قائلا : « إن الأمريكيين وبقية قوات التحالف يقفون فى صف الرب » – من خطاب القاه أمام الجمعية الوطنية للمذيعين الدينيين بتاريخ ١٩٩١/١/٢٨ .

غير أن هذه الجهود الدعائية بكل الدعاوى التى حملتها لم تأت بالنتائج التى كان مقصودا الوصول إليها ، ذلك أن الجنود الذين كان يراد استثارتهم وتأليبهم على رموزهم السياسية والعسكرية ، و « تغييهم » بل وتشكيكهم فى الأهداف التى احتشدوا من أجلها ، وجدوا أنفسهم أمام أكاذيب مستفزة وإدعاءات باطلة ، صيغت فى قالب من العبارات الغليظة والتشبيهات الكريهة التى تنال من أعراضهم ورموزهم وتمس كرامتهم ، فاتخذوا منها موقفاً تجاوز الرفض إلى العداء . ومن ثم كان الرد عليها ومواجهتها سهلا ومؤثرا ، سيما وأن حملات التصدى التى جرى إعدادها لهذا الغرض ، جاءت فى إطار التزام صارم بأخلاقيات ومثاليات حددتها تعليمات فى صيغة « الأمر » ، صدرت عن قائد القوات المشتركة الفريق خالد بن سلطان شخصيا ، وكانت فى واقع الأمر ترجمة دقيقة للنهج الذى التزمته المملكة العربية السعودية فى سياستها الإعلامية عامة ، وطوال شهور الأزمة على نحو خاص .

وقد جاءت أوامر القائد فى هذا الصدد لتفرض مجموعة من الضوابط والقيود فى صياغة الدعاية المضادة (دعاية التصدى والمواجهة) على النحو التالى :

أولاً : فى تفنيد الدعاوى العراقية والمزاعم التى ترد فى حملاتهم الهجومية التى تستهدف قواتنا ، ينبغى الالتزام التام بالحقائق والموضوعية والبراهين والحجج والأدلة .

ثانيــاً : ينبغى اللجوء إلى الأفعال الملموسة بدلا من الأقوال كلما كان ذلك ممكنا ، نظرا لأن دعاية الأفعال أكثر وأسرع إقناعا وتأثيرا .

ثالثــاً : ينبغى الإلتزام التام باستخدام العبارات والكلمات والألفاظ المهذبة ، والابتعاد كلية عن المهاترات واللغة الهابطة والعبارات الجارحة للمشاعر .

رابعــاً : ينبغى أن تنطلق دعايتنا وإعلامنا من حقيقة راسخة هى أننا لسنا دعاة حرب ولكننا نؤيد الحق ونقف إلى جانب المبادىء والقيم العربية والإسلامية الصحيحة .

خامساً : يجب التأكيد ودائما على أننا لم ولن نكون يوما من الأيام أعداء للشعب العراقى ، فهو شعب عربى شقيق ، ولكننا نعارض سياسة حكامه فى إقدامهم على غزو الكويت وسوف نبذل قصارى جهدنا لتجنب الحرب إلا إذا أُرغمنا على ذلك .

سادساً : شرح حقيقة الأزمة وأبعادها ، والتعريف بأسبابها ، وما ترتب وما يمكن أن يترتب على غزو الكويت من نتائج ، وإبراز موقف العالم كله من الأزمة وإدانته للغزو واستعداده لتحرير الكويت .

سابعاً : التأكيد على النتائج التى يمكن أن تلحق بالعراق (جيشا وشعبا) فيما لو قامت الحرب .

ثامنــاً : تجسيد العداء لشخص صدام حسين والزمرة الحاكمة وإبراز الإعزاز للشعب العراقى الذى كان ضحية سياسة ظالمة . (إبراز أثر سياسة صدام وقراراته ونتائج ذلك على الشعب العراقى) .

تاسـعاً : استثمار أخطاء الدعاية والإعلام العراقى فى التدليل على عدم مصداقية هذه الدعاية .

عاشراً : يمنع منعاً باتا استخدام اللاجئين والأسرى العراقيين فى أية أغراض دعائية .

كان الالتزام بهذه الخطوط الأساسية دقيقاً للغاية عند صياغة حملات الدعاية المضادة .

فقد كان تنظيم رحلات لأداء العمرة وزيارة الحرمين الشريفين فى مكة المكرمة والمدينة المنور ، كافياً لكى يدرك الضباط والجنود (المدنيين

كذلك) ، أنه ليس هناك جنود أمريكيون أو أوروبيون من « الكفار » الذين جاءوا لتدنيس الأماكن المقدسة ، وقد نجحت إدارة الشئون العامة للقوات المشتركة فى تنظيم ٤٥٠ رحلة للعمرة وزيارة المدينة المنورة ، شملت أكثر من خمس آلاف ضابط وجندى ، فضلا عن الزيارات التى نظمتها إدارات الشئون العامة الملحقة بكل قوة من القوات العربية والإسلامية المشاركة فى التحالف ، والتى اشتملت هى الأخرى على أفواج ضمت الآلاف من الضباط والجنود . وبطبيعة الحال فإن هؤلاء الجنود والضباط كانوا يتحدثون إلى إخوانهم عن تلك الزيارات التى لم يشاهدوا خلالها جنودا كفارا يدنسون الأراضى المقدسة) .

وعلى نفس النحو فى التصدى بالأفعال إلى دعاية الأقوال ، كان الرد على زعم الدعاية العراقية بوجود طيارين جاءوا من إسرائيل للمشاركة مع القوات الأمريكية والأوروبية فى ضرب العراق ، فقد فتحت القواعد الجوية أمام ممثلى ومراسلى شبكات الإذاعة والتليفزيون ومحطاتها ، لكى يلتقطوا أفلاماً للطائرات ويقوموا بإجراء المقابلات مع الطيارين ، ومن ثم لم يكن فيها إسرائيليون و لم يكن هناك نساء للترفيه فى حصون الجنود !!

أما التصدى لحملات التشويه التى استهدفت الرموز القيادية السياسية والعسكرية ، فقد جرى التصدى لها بأسلوب « التفنيد غير المباشر » ، فالملوك والرؤساء الذين تصورهم الدعاية العراقية فى صورة « الخونة » و « العملاء » و « حلفاء الشيطان بوش » و « الذين جاءوا بالكفار لتدنيس مقدساتنا فى أرض مكة والمدينة » ... هؤلاء الرؤساء هم الذين يذهبون إلى الجبهة ليلتقوا بأبنائهم » الجنود والضباط ويطلون عليهم من شاشات التليفزيون وعبر أجهزة الراديو ليتحدثوا إليهم عن الأزمة وأسبابها ومن الذى كان سببا فى جلب القوات « الأجنبية » إلى المنطقة ومن الذى يرفض الانسحاب من قطر عربى شقيق جرى « اختطافه » وتشريد شعبه ، ومن الذى يرفض الانصياع إلى كل دعوة مخلصة لتجنيب الأمة ويلات الحرب وتكاليفها الباهظة ، ومن الذى

« استنزف اقتصاديات بلاده وطاقة شعبها ودماء شبابها فى حرب دامت ثمان سنوات لم يجن منها غير الخسران » ، ومن الذى « لم يراع حق الجوار أو حق العروبة أو حق الإسلام » (وهى نفس المفردات التى استخدمتها الدعاية العراقية فى خطابها) ... وأخيرا .. وفى كل مرة ها هم « الذين يتهمون بالعمالة والخيانة » يناشدون الرئيس العراقى الانسحاب من الكويت وحقن الدماء وتجنيب الأمة كارثة الحرب العسكرية[١٢] .

كانت تلك هى « الأساسيات » التى سادت كافة الخطب والتصريحات والكلمات التى تحدث بها الملك فهد والرئيس مبارك والرئيس حافظ الأسد والأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع السعودى ، والفريق خالد بن سلطان قائد القوات المشتركة وكل الذين زاروا هؤلاء الجنود فى مواقعهم ، وكل الأدباء والشعراء والمشاهير الذين « نفذوا إليهم » من خلال شاشات التليفزيون أو عبر أجهزة الاستماع أو على صفحات الصحف ، فى شكل مقابلات وحوارات وأحاديث وندوات وتحقيقات وتقارير وخطب ومواعظ دينية .

وهكذا كان الفرق بين الدعاتين شاسعا وفى كل شىء ، فى التخطيط والأهداف الوسائل والأدوات والأساليب ، ومن ثم كانت فاعلية وأثر كل منهما فى الجمهور الذى استهدفته ، وذلك ما كشفت عنه نتائج استطلاع للرأى أجرى على عينة من الجنود العرب فى القوات المشتركة خلال شهر ديسمبر ١٩٩٠ ، أى قبل شهر واحد من بدء العمليات العسكرية .. حيث كشفت هذه النتائج عن الحقائق التالية :

أولاً : لم تتجاوز نسبة الجنود الذين تعرضوا للدعاية العراقية ٢,٢ ٪ من العينة التى أجريت عليها الدراسة .

ثانيــاً : كانت أجهزة الراديو هى المصدر الرئيسى لهذه الدعاية .

---

(١٢) الأسس التى قامت عليها الدعاية المضادة والموجهة من قبل القوات المشتركة .

ثالثـــاً : ذكر ٤,٠ ٪ من أفراد العينة أن مضمون هذه الدعاية قد نقل إليهم من خلال بعض زملائهم الذين استمعوا إليها من الراديو .

رابعــاً : بالنسبة لتقييم مصداقية هذه الدعاية لدى الأفراد الذين تعرضوا لها : ذكر ٩٤ ٪ أنهم لم يصدقوا شيئا مما جاء فيها ، وذكر ٤ ٪ أنهم لا يعرفون ما إذا كانت هذه الدعاية صادقة أو كاذبة ، وذكر ١ ٪ أنهم يعتقدون أن بعض ما جاء فيها كان صحيحا .

خامساً : ذكر ١٠٠ ٪ من الأفراد الذين لم يصدقوا شيئا مما جاء فى هذه الدعاية أن السبب فى ذلك راجع إلى أنهم « كانوا يعرفون الحقائق » وأنهم قد استقوا هذه الحقائق من مصادر متعددة مرتبة على النحو التالى :

١ – القادة والرؤساء المباشرون فى الموقع .
٢ – الزعماء والقادة الذين زاروهم فى الموقع .
٣ – خطب وتصريحات القادة والزعماء التى استمعوا إليها من الراديو أو التليفزيون .
٤ – المشاهير من رجال السياسة والأدب والصحافة الذين استمعوا إليهم من الراديو أو التليفزيون .
٥ – الوعاظ ورجال الدين .
٦ – مصادر أخرى (زملاء السلاح – خطابات الأهل والأصدقاء .. إلخ) .

الدعاية الموجهة والعمليات النفسية :

ترك أمر تخطيط وتنفيذ الدعاية الموجهة إلى قوات « المعتدى » – أى القوات العراقية (ومن ساندوها سياسيا وعسكريا بطبيعة الحال) – إلى الجانب العربى ، طوال الفترة التى سبقت العمليات العسكرية ، وكان ذلك ضرورة حتمتها الاعتبارات الوطنية والقومية والدينية فى المقام الأول . ذلك

لأن مثل هذا النشاط كان من شأنه أن يؤدى إلى نتائج عكسية تماماً فى كثير من جوانبه ، فيما لو قامت به مصادر أمريكية أو غربية ، بل كان مستحيلا تماما أن يصدر عن ناطق أمريكى أو بريطانى أو فرنسى شيئاً يتعلق بالإسلام أو العروبة أو القدس أو فلسطين ، فهى رموز تختلف دلالتها والمنبهات التى تثيرها لدى المواطن العربى ، وفقا للمصدر الذى يتبناها أو يتناولها . فهى مقبولة ممكنة الاستيعاب والمناقشة أيا كان اللسان الذى ينطقها ما دام ينتمى إليها ، والعكس صحيح تماما عندما ترد على لسان الغرباء والغرماء .

وقد اختبر هذا « الفرض » اختبارا فعليا أثناء العمليات العسكرية وأثبت سلامته وصحته بالفعل ، إذ كشفت استجوابات الأسرى العراقيين عن أن بعض المنشورات التى ألقت بها الطائرات الأمريكية على خنادق الجنود ومخابئهم ، كانت مصاغة (كلماتها ورسومها) ، على نحو يستفز مشاعرهم وينال من إنسانيتهم ويسىء للإنسان والوطن ، كانت بعض هذه المنشورات تخاطب هؤلاء الجنود وكأنهم متسولون فاقدو الكرامة : « هل تريد سيجارة ، إذن تعالى إلينا » .. وأخرى تصورهم فى أشكال قبيحة بملابس رثة ووجوه شائهة ، الأمر الذى أثار فيهم نزوعا وإصرارا على التحدى والمقاومة بل والتعاطف مع قيادتهم التى سعت الدعاية الموجهة إليهم إلى تكريس العداء لها والحض على كراهيتها ... ولقد كانت تلك المعلومات التى أدلى بها هؤلاء الأسرى هى السبب الذى حدى بقائد القوات المشتركة الفريق خالد بن سلطان إلى المسارعة بإصدار أوامره بإجراء تعديلات جذرية على خطط العمليات النفسية (انظر بعض خططها فى ملاحق الكتاب) ، حيث أنيطت مسئولية إعداد هذه المنشورات وتصميمها وتنفيذها إلى خبراء عرب أدرى بمقومات الشخصية العربية فى مثل تلك الحالة وأقدر على مخاطبتها .

غير أن ذلك لم يكن يعنى بطبيعة الحال أن تظل القوى الغربية - أمريكية وأوروبية - بمنأى عن استخدام الدعاية وأدوات الحرب النفسية المختلفة ضد القوات العراقية فى الشهور التى سبقت الحرب وخلال الأسابيع الستة التى

استغرقتها المعارك (خمسة أسابيع للعمليات الجوية ومائة ساعة للعمليات البرية) بل كان مقررا فقط أن تتجنب استخدام الرموز القومية والوطنية العربية والرموز الإسلامية حتى لا تؤلب عليها وعلى حشود التحالف ودوله غضب الشارع العربى والجماهير العربية والإسلامية ، وقد التزمت الولايات المتحدة والدول غير العربية وغير الإسلامية الداخلة ضمن قوات التحالف بهذا المبدأ التزاما دقيقا ، وكان ذلك أحد أهم الأسباب التى حدت بالولايات المتحدة أن ترفض الطلب الذى ألحت عليه إسرائيل عدة مرات فى أن تقوم بعمليات جوية خاصة لتدمير قواعد الصواريخ العراقية من طراز « سكود » ، التى أطلقت على مدن إسرائيلية عدة مرات خلال الحرب كما أطلقت على الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية أيضا ، وكان القصد من وراء ذلك وفى كلتا الحالتين هو إشاعة الذعر بين الناس وترويعهم نفسيا لتحطيم معنوياتهم ، ومحاولة جر إسرائيل للدخول فى المعركة ، فيتمكن صدام بذلك من إحراج كافة الدول العربية والإسلامية فى صفوف التحالف ويضمن تأييدا جماهيريا لا مثيل له .

كان التدخل العسكرى الإسرائيلى لضرب العراق فى مثل هذه الحالة من شأنه أن يؤلب الرأى العام العربى والإسلامى ضد إسرائيل وضد الولايات المتحدة الأمريكية وكل حلفائها ، وكان ذلك بالضبط هو ما يسعى إليه صدام حسين ويريده ، لكن مخططى دعايته وعملياته النفسية فاتهم أن إطلاق نفس الصواريخ على جمهور عربى مسلم فى الرياض ، فى نفس الوقت الذى تضرب فيه مدنا إسرائيلية فى فلسطين المحتلة ، جعل المواطن العربى المسلم ينفر من مجرد المقارنة ، ويستبشع الفعل الذى صار فى حجم الجريمة ، لأن الرياض لا يمكن أن تكون هى تل أبيب أو حيفا ، ولا يمكن أن يكون أبناء الرياض من المسلمين العرب فريسة للصواريخ العراقية المدمرة شأنهم فى ذلك شأن اليهود الصهاينة فى إسرائيل !!

كان إطلاق صواريخ سكود العراقية على مدن الرياض والظهران فى المملكة العربية السعودية ، عملا دعائيا لتحقيق أهداف نفسية فى المقام الأول ولا قيمة

له من الناحية العسكرية ، ومثله مثل كثير من الأساليب النفسية الأخرى التى سعت الدعاية العراقية لتحقيقها ، جاء بنتائج عكسية تماما ، وأدى إلى زيادة غضب الجماهير وسخطها على صدام حسين وسياسته .

وعلى نفس النحو كانت عملية احتلال القوات العراقية لمدينة « الخفجى » على الحدود السعودية الكويتية (١٧ ك . م) يوم ٣٠ يناير ١٩٩١ . ولم تكن هذه العملية التى بدت عسكرية سوى واحدة من أهم العمليات النفسية التى نفذتها القوات العراقية لتحقيق أهدافاً كانت فى أشد الحاجة إليها فى ذلك الوقت ... ففى ٣٠ يناير كان قد مر أسبوعان على بدء العمليات الجوية ضد العراق وقد بدت الادعاءات العراقية التى سادت الفترة السابقة على قيام الحرب ، والتى كانت تتسم بالتهديد والوعيد والقدرة على إحراز نصر مؤزر ، بدت للجماهير نوعاً من الخداع أو الأوهام ، حيث كانت صور العمليات والأرقام التى تحدد حجم الدمار تكشف عن انهيار مروع للدفاعات العراقية وافتقاد أية قدرة على الصمود أو المواجهة . وعلى هذا النحو كان التفكير ضروريا للبحث عن صيغة دعائية تعتمد على الأفعال وليس الأقوال ، تعيد إلى الجندى العراقى (والجماهير التى تقف مؤيدة له أو متعاطفة معه) الثقة فى النفس أولا ، والإيحاء بأن الحرب البرية وعملياتها ستكون هى الفيصل الحاسم وخاتمة المعارك وساحة النصر (وكانت تلك هى المعانى والرموز التى عزفت عليها دعاية الأقوال أيضا فى ذلك الوقت) ، فضلا عما يمكن أن تحدثه تلك العملية العسكرية الدعائية أيضا من أثر ينتج عن صدمة المفاجأة ، يكون له تأثيره فى إحباط الجنود فى صفوف القوات المشتركة ، والتأكيد على أن القوات العراقية لم تزل تملك اليد الطولى وتملك حسم المعارك الكبرى لصالحها فى الزمان والمكان اللذين تحددهما ... يضاف إلى ذلك كله عامل آخر ربما كان فى مقدمة هذه الأهداف السابقة جميعها وأكثرها أهمية ، وهو أن مدينة « الخفجى » تلك التى وقع اختيار المخططين العراقيين عليها لتكون هى ساحة العملية العسكرية الدعائية ومسرح عملياتها ، لم تكن فقط هى المجال والمكان

الأمثل لضمان تنفيذ العملية بأكبر قدر من اليسر والفاعلية والسرعة فقط نظرا لقربها الشديد من الحدود التى تتمركز القوات العراقية قربها (١٧ كيلو مترا فقط) وخلوها التام من أى سكان أو قوات ، بإستثناء بضع أفراد من العاملين فى مجال الخدمات والدفاع المدنى ، وإنما لأن هذه المنطقة أيضا تقع فى النطاق الدفاعى للقوات السعودية ، ومن ثم فإن النجاح فى اقتحامها من قبل القوات العراقية من شأنه أن يدلل على عدم تأهيل هذه القوات وعدم قدرتها على القتال من ناحية ، والتأكيد على أن هناك نوعا من الانقسام أو الانفصام بين القوات المشتركة ، وأن القوات الغربية (الأمريكية والبريطانية والفرنسية) لا يعنيها أن تهلك القوات العربية والإسلامية أو تبقى ، وفى كل الحالات فإن الرمز المستهدف من وراء ذلك كله يبقى هو قائد القوات المشتركة نفسه الفريق خالد بن سلطان ، باعتباره سعوديا (للإيحاء بأن قواته غير قادرة على الدفاع عن منطقة هى جزء من ترابها الوطنى وليست مجرد مساحة تدخل فى نطاق مهامها العسكرية ، وهذا ما جرى أيضا للقوات الحليفة التى يقودها والتى فشلت فى حماية الأرض السعودية نفسها ، فكيف سيكون حالها يوم تخطو لتحرير الكويت بعد ذلك) !!

على هذا النحو سعى مخططو الدعاية العراقية إلى تحقيق أكثر من هدف كبير فى آن واحد على مستوى قواتهم من ناحية ، وعلى مستوى القوات « المعادية » لهم من ناحية أخرى ، وفى آن واحد . غير أن ذلك لم يكن من الصعب إدراكه منذ الوهلة الأولى التى اقتحمت فيها القوات العراقية هذه المدينة مستخدمة فى ذلك قوات قدرت بلواء زائد تسلل إلى المدينة فى مجموعات صغيرة ، فبعد ساعتين فقط من الافتحام كان الفريق خالد بن سلطان بن عبد العزيز قائد القوات المشتركة قد بادر بإصدار عدد من التوجيهات إلى اللجنة العليا للإعلام الحربى وأجهزة العمليات النفسية أشار فيها إلى الجانب الدعائى والنفسى المقصود من هذه العملية قائلا إنها « جرت لانقاذ أى قدر من الروح المعنوية المنهارة للجيش العراقى المحاصر فى الكويت ، واستخدامها موضوعا

للدعاية على المستويين الداخلى والخارجى للإيحاء بأنه لازالت لديه قدرة ولو محدودة على الحركة » ثم أضاف « أن تقديرات القيادة العراقية تقوم على أساس الاحتفاظ بمدينة الخفجى لأطول فترة ممكنة لاستغلال الحدث فى أهداف دعائية ونفسية بحتة »[١٣] .

ولاشك أن إدراك قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات لهذا البعد الدعائى والنفسى فى العملية كان هو الذى حدى به إلى التعامل مع هذا الحدث على النحو التالى :

أولاً : الانتقال الفورى إلى منطقة العمليات ، وكان قراره بذلك نابعا من الاحساس بأن وجوده بين قواته ضرورة ماسة فى مثل ذلك الظرف ، جدير برفع معنوياتها خاصة وأن تلك كانت هى أولى المعارك البرية فى الحرب ، وأول معركة تخوضها القوات السعودية ومن ثم سيكون لوجوده بين هذه القوات دلالات ذات مغزى ، من شأنها أن تدحض الدعاية المعادية وتمحو آثارها .

ثانياً : الأمر بأن تشارك أكثر من قوة عربية وغير عربية فى تلك المعركة تأكيدا على التنسيق والتلاحم والعمل المشترك بين هذه القوات ، وبالفعل فقد شاركت فى معركة الخفجى قوات من الحرس الوطنى السعودى ومشاة البحرية السعودية والقوات البرية السعودية إلى جانب قوات قطرية وطائرات مشاة البحرية الأمريكية .

ثالثاً : إتخاذ كافة التدابير التى تحقق « تطهير الخفجى » فى أقصر وقت ممكن وبأقل الخسائر الممكنة فى الأرواح والمعدات فى جانب القوات التى تناط بها مهام تنفيذ العمليات . وقد روعى استخدام نفس المصطلح « تطهير الخفجى » وليس « تحرير الخفجى » استخداما مقصودا فى البيانات العسكرية وكافة الصيغ الإعلامية والدعائية التى أعدت لهذه

---

(١٣) تصريحات الفريق خالد بن سلطان قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات فى مؤتمر صحفى يوم ٢ فبراير ١٩٩١ .

العملية ، وذلك لإشاعة قدر من الطمئنينة كان مطلوبا تحقيقه على المستوى العام (جماهير الرأى العام) ، من خلال الإيحاء « ببساطة الواقعة » والمقدرة التامة على حسمها ، ومن ثم كانت المصطلحات التى جرى استخدامها فى الخطاب الإعلامى خلال العملية وبعدها هى من نوع « تسللت قوات المعتدى » وليس « احتلت قوات المعتدى » و« تمكنت قواتنا من تطهير مدينة الخفجى » بدلا من « تمكنت من تحرير مدينة الخفجى » ... إلخ .

ولاشك أن الأسلوب الذى جرى به حسم هذه المعركة وفقا لتوجيهات قائد القوات المشتركة على النحو المتقدم ، وبالسرعة المطلوبة لذلك والتى لم يتجاوز مداها الزمنى ثمان وأربعين ساعة ، جعل منها أنسب صيغة من صيغ الدعاية المضادة ، ليس فقط لأنها من نفس صنف الدعاية المعادية (دعاية أفعال) ، وليس فقط لأنها استخدمت نفس أدواتها وهى الأسلحة وفنون القتال ، بل لأن النتائج التى تمخضت عنها كانت تكشف بجلاء ووضوح عن مدى الإخفاق الذى مني به الجانب العراقى فى تحقيق أهدافه ، ومدى نجاح القوات المشتركة فى تحقيق أهدافها ، فقد كانت المعركة بالنسبة للجانب العراقى تعنى هزيمة فادحة الثمن ، سيما وأن دعايته « الكلامية » كانت قد بالغت كثيرا فى تصوير الاستيلاء على تلك المدينة « الخفجى » والنجاح فى اقتحامها « التسلل إليها » ، على أنه عمل عسكرى فذ خطط له « القائد صدام حسين شخصيا » فكانت النتيجة خسائر فادحة قدرت فى جانب الأفراد بثلاثين قتيلا وثلاثة وثلاثين جريحا وأربعمائة أسير من الضباط وصف الضباط والجنود ، وفى جانب المعدات بكتيبة زائد ومائة عربة صالحة للعمل .. أما فى جانب القوات المشتركة فكانت العملية تعنى نصرا حاسما وسريعا و« تطهير » مدينة كانت قوات « المعتدى » قد نجحت فى التسلل إليها[١٤] .

(١٤) وفقا للبيان العسكرى رقم ١٤ الصادر عن القوات المشتركة يوم الخميس ١٩٩١/١/٣١ (١٦ رجب ١٤١١ هـ) كانت خسائر القوات المشتركة فى هذه المعركة ١٦ شهيدا منهم ضابط برتبة ملازمة أول و ٣٢ جريحا وأربعة مفقودين ، وفى المعدات ثلاث دبابات و ٢ عربة إسعاف وراجمة صواريخ واحدة .

وفى إطار العمليات النفسية هذه ، شهدت الشهور التى سبقت نشوب الحرب ثلاثة أحداث كبرى كانت على قدر كبير من الأهمية من حيث طبيعتها ودلالتها والآثار التى كان يمكن أن تترتب عليها . أما الحادثة الأولى فهى الخاصة بالجنرال الأمريكى « دوجان » رئيس أركان حرب السلاح الجوى الأمريكى ، الذى فوجىء العالم ذات صباح بتصريحات أدلى بها إلى وسائل الإعلام الأمريكية تتعرض لتفاصيل دقيقة ومعلومات على قدر كبير من الأهمية والسرية تكشف عن جوانب مهمة فى خطط العمليات العسكرية للحرب « القادمة » فى منطقة الخليج ، وقد جاء قرار إعفائه من منصبه وتعيين الجنرال « ميرك ماك بيك » بدلا منه ، تأكيدا على أهمية وسرية هذه المعلومات التى انزلقت من لسانه وحملتها وسائل الإتصال إلى كل أنحاء الدنيا .

أما الواقعة الثانية ... فقد كانت هى الأخرى أكثر مدعاة للدهشة والتساؤل ، عندما صدرت الصحف البريطانية تحمل خبرا فى صفحاتها الأولى يؤكد سرقة حقيبة تحوى وثائق عسكرية على أكبر قدر من السرية خاصة بخطط العمليات العسكرية للحرب فى الخليج ، وكان أحد كبار القادة العسكريين البريطانيين قد ترك حقيبة الوثائق فى سيارته ثم عاد ليجد زجاج السيارة محطما ويكتشف اختفاء حقيبة الأسرار العسكرية الخطيرة !!

أما الواقعة الثالثة ، فكانت تتعلق بالصحيفة الأمريكية الشهيرة « النيويورك تايمز » ، والتى نشرت ضمن ما نشرته عن الخطط العسكرية المحتملة والمتوقعة للعمليات فى حرب الخليج ، أحد « السينوريوهات » أو « المخططات » التى اكتشف الفريق خالد بن سلطان أنها تكاد تقترب بالفعل أو تتطابق إلى حد كبير مع الخطة الفعلية للعمليات ، ومن ثم عقد اجتماعا عاجلا لدراسة هذا الأمر مع عدد محدود من كبار القادة فى قوات التحالف .

لم تكن المشكلة بالنسبة لكل من هذه الوقائع والأحداث الثلاث تقتصر على جانبها العسكرى فقط من حيث هى أسرار جرى إفشاؤها أو خطط فقدت سريتها ومن ثم انعدمت أهميتها ووجب البحث عن بدائل لها فى وقت أصبح

يقاس بالأيام والساعات ، بل كان هناك العامل النفسى أيضا والذى يتعلق بمدى الإحباط و « القلق » الذى يمكن أن يتملك القادة قبل الجنود ، وهم يقرأون ويسمعون عن خطط عسكرية على أكبر قدر من السرية تتحول على لسان قائد كبير ، وفى حالة من فقدان كامل للوعى وإدراك المسئولية ، إلى تصريحات يدلى بها للصحافة ؟! . ثم كيف تترك أسرار تتعلق بحياة ومصائر فئات الآلاف من البشر هكذا فى سيارة تجوب الشوارع وتترك على قارعة الطريق ؟! ... وأخيرا ماذا يظن القادة الكبار الذين شاركوا فى وضع الخطة العسكرية ويعرفون تفاصيلها ، وأى فزع يمكن أن يتلبسهم وهم يطالعون النيويورك تايمز ليجدوا أن أدق أسرار المعارك التى سيقدمون على خوضها قد باتت مكشوفة وعارية أمام أعدائهم ؟!

على الجانب « العملياتى » - كما يسميه العسكريون - ترك أمر معالجة الإبقاء على الخطط أو تعديلها أو تغييرها للقيادة المسئولة عن العمليات ، أما الجوانب النفسية فقد أمر قائد القوات المشتركة بسرعة إعداد الخطط اللازمة فى هذا الصدد وعرضها للتصديق عليها بعد مناقشتها ، وقد تأكد لديه أن حقيبة الوثائق التى اختفت من سيارة القائد الانجليزى فى لندن ، لم تقع فى أيدى جهاز من أجهزة المخابرات بل كانت مجرد حادث سطو قام به لصوص محترفون ظنا منهم أنها تحوى أموالا أو مجوهرات وليست أوراقا ربما عجزوا عن تقدير قيمتها أو أهميتها ، وعلى الرغم من ذلك فقط كان ضروريا أن يحسب لكل شىء حسابه وبدقة (تلك كانت أوامره) .

لمواجهة الموقف بالنسبة لكل واقعة من تلك الوقائع فى حينها ، كان لابد أولا من التعرف على مدى انتشار أخبارها بين القوات ، ونوع الأثر الذى تركته فى نفوسهم وطبيعته .

وفى كل الحالات كانت المعلومات التى أوردتها أجهزة المخابرات العسكرية عن ذلك مطمئنة إلى حد كبير ، وقد جرى الحصول على هذه المعلومات بطريقة سرية جدا ودون توجيه لأية أسئلة حول الواقعة أو ذكرها بأسلوب

مباشر ، خشية أن يؤدى ذلك إلى ذيوعها وانتشارها بين الذين لم يسمعوا بها أو يعرفوا عنها شيئا من قبل .

وقد رؤى للتقليل من أى أثر يحتمل أن تكون قد تركته لدى القلة القليلة جدا من الذين عرفوا بها ، إنتهاج أساليب التفنيد غير المباشر ، و « التهوين » ، و « التشكيك » فى حدوثها أصلا ، أو فى أهميتها ... إلخ . مع التركيز على أن قواتنا قد تلجأ إلى أفعال مقصودة من هذا النوع للتمويه والتضليل وخداع الأعداء !!

جرى ذلك من خلال « محاضرات التوعية » فى مواقع الجنود ، ومن خلال العديد من البرامج الإذاعية والتليفزيونية التى ناقشت سيناريوهات الحرب وتصور الخبراء للعمليات القادمة ، وقدرات قوات التحالف وإمكاناتها ، فضلا عن أحاديث الوعاظ والأوامر اليومية والشعارات .

وقد تبين فاعلية تلك الأساليب وإيجابياتها فى هذا الصدد ، حيث كشفت تقارير المخابرات عن الانطباعات السائدة بين أفراد القوات عن تلك الأحداث على النحو التالى :

أولاً : بالنسبة لتصريحات رئيس أركان حرب القوات الجوية الأمريكية كان الاتجاه السائد (بين القلة القليلة التى علمت بالأمر) هو التشكك فى أن عزله من منصبه كان بسبب التصريحات التى أدلى بها للصحف ، وأن الأمر قد يكون خدعة مقصودة أو أن هناك أسبابا أخرى غير ما أشارت إليه الصحف . وفى كل الحالات فإنه ليس هناك ما يدعو للقلق أو التوتر ، وذلك لأن التنبؤ بخطط الحرب وأسلوب تفكير كل طرف فيها بالنسبة للطرف الآخر ، أمر اعتيادى ، فضلا عن أن القوات الجوية للتحالف تملك من الإمكانات والقدرات ما يؤهلها لتحقيق الأهداف التى توكل إليها .

ثانياً : فيما يتعلق بسرقة حقيبة الوثائق من سيارة أحد القادة العسكريين

البريطانيين فى قلب العاصمة لندن ، أصبح شائعا لدى القلة القليلة التى علمت بالواقعة ، أنها إما إثارة صحفية ، أو خدعة مقصودة ، أو سرقة إعتيادية جرت بمعرفة لصوص كانوا يبحثون عن أموال أو أشياء ثمينة (وليست عملية مخابرات) ، وفى كل الحالات فإن المعلومات التى تتضمنها تلك الوثائق – إن كانت الواقعة صحيحة – لا يمكن أن تكون معلومات ذات قيمة ، لأن المعلومات القيمة تكون فى مكان آخر تماما وليس فى سيارة تطوف شوارع العاصمة وتترك على قارعة الطريق ... والطريف أن بعض الجنود الذين بلغتهم أخبار هذه السرقة رأوا فيها مجرد نكتة « ظريفة » لا أكثر !!

ثالثاً : بالنسبة للسيناريو الذى نشرته صحيفة « النيويورك تايمز » والذى كاد أن يكون مطابقا للخطة الفعلية للعمليات فى كثير من جوانبه ، فإن أمر ذلك لم يتجاوز حدود القيادة العليا وحدها ، ولم يعرف به أحد .

استخدامات الإذاعة فى تنفيذ خطط الدعاية والإعلام :

كان للإذاعة بالراديو والتليفزيون الدور الأكبر والأهم فى تنفيذ خطط الإعلام والدعاية للقوات المشتركة ، أكثر من أية وسيلة أخرى جرى استخدامها فى هذا المجال كان ذلك راجعا فى حقيقة الأمر إلى العديد من الاعتبارات – المعروفة – المتعلقة بخواص هاتين الوسيلتين عامة وخواص الراديو على وجه الخصوص ، فقد كان ممكنا وميسورا بواسطة هاتين الوسيلتين الوصول بالدعاية إلى الجانب الآخر ، حيث القوات العراقية والشعب العراقى وكلاهما كان مستهدفا بالدعاية وبرامجها ، وكذلك الحال بالنسبة للقوات المشتركة التى كانت مستهدفة هى الأخرى من قبل الدعاية والإعلام العراقى . ولم يكن ذلك ممكنا بواسطة الوسائل المقروءة (الصحف أو المنشورات .. إلخ) خاصة فى الفترة السابقة على بدء العمليات العسكرية ، وهو الأمر الذى

تيسر أثناء الحرب حيث قامت الطائرات بإلقاء آلاف المنشورات فوق مواقع الجنود فى ميادين القتال .

وكذلك كان الحال بالنسبة لاستخدام الراديو والتليفزيون فى مجال الدعاية المضادة* (تحصين الجنود ضد الدعاية المعادية الموجهة إليهم من قبل العدو) ، إذ كان من الصعب بل من المستحيل طباعة مئات الآلاف من الصحف (بمختلف اللغات) وإرسالها يوميا إلى الجنود فى جبهات القتال . وهنا تجدر الإشارة إلى أن الصحيفة التى صدرت عن القوات المشتركة - والسابق الإشارة إليها - باسم « صوت المعركة » فى البداية ، والتى تغير إسمها إلى « النصر » مع بداية نشوب الحرب لم تكن ذات فاعلية تذكر فى هذا المجال لاعتبارات كثيرة أهمها عامل « الأمية » ، وقلة الكم المطبوع منها (خمسة آلاف نسخة يوميا فقط) ، فضلا عن ضعف المادة التحريرية عامة والجانب الإخبارى منها على وجه الخصوص ، إلى جانب سوء توزيعها حيث كانت تصل إلى المناطق المحددة لها بعد أيام من صدورها ، أو لا تصل على الإطلاق .

وعلى ذلك كانت الإذاعة بالراديو والتليفزيون ، هى الوسيلة الأكثر قدرة على تخطى هذه الحواجز وإجتياز هذه الصعاب والعقبات جميعها ، فضلا عن التنوع الشيق فى إنتاج البرامج ذات الإمكانات والقدرة على الجذب والإقناع (المؤثرات - الصور - الموسيقى - الصوت البشرى وفاعليته فى التأثير .. إلخ) .

وفى هذا المجال .. كانت الخطة التى وضعها خبراء إدارة الشئون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات ، للعمل على محور العسكريين والمدنيين ، ومحور القوات المشتركة والقوات المعتدية (العراقية) من الأهمية بمكان ، على الرغم من أنها لم تنفذ على الوجه الكامل أو المطلوب ، لأسباب واعتبارات لا أهمية لذكرها الآن ، ويكفى أن ما أمكن تنفيذه منها كان على جانب كبير من الأهمية والفاعلية .. ومن ثم فإن ذكر تفاصيل ذلك الجانب هنا أصبح شيئا جديرا بالتسجيل والدراسة .

خطـة إنتــاج
البرامج والمواد الإذاعية والتليفزيونية

أســس الخطــة :

تقوم خطة إنتاج البرامج والمواد الإذاعية والتلفازية على أساس أنها الجانب التنفيذى للخطة الإعلامية الموضوعة وأداة من أدواتها لتحقيق الأهداف المطلوبة ، فضلا عن أية أهداف أخرى يمكن أن تبرز على ضوء الأحداث والمتغيرات الطارئة التى قد تفرض نفسها على الموقف السياسى والعسكرى .

محــاور الخطــة :

تعمل الخطة على محورين رئيسيين هما :

أولا : البرامج والمواد الاذاعية والتليفزيونية الموجهة إلى القوات المشتركة . (الإعلام الموجه إلى القوات) .

ثانيا : البرامج والمواد الإذاعية والتلفازية الموجهة إلى المدنيين (الإعلام عن القوات المشتركة) .

مجالات الخطة :

تعمل الخطة فى مجالات ثلاثة هى :

١ - المجال العسكرى (أماكن تواجد القوات على مسرح العمليات) .

٢ - المجال المدنى (المواطنين فى المملكة العربية السعودية والدول المشاركة فى القوات المشتركة) .
٣ - المجال الدولى والعربى .

المرحلة الزمنية التى تخدمها الخطة :

تغطى الخطة ثلاث مراحل زمنية هى :

١ - المرحلة الحالية (مرحلة الاستعداد والتأهب) .
٢ - مرحلة نشوب القتال .
٣ - إنتهاء المشكلة (سلما أو حربا) .

الأهداف المحددة لكل مرحلة :

أولا : علـى المسـتوى العسـكرى

١ - في المرحلة الراهنة :

أ - تعميق « الهدف » الذى يقف وراءه الجميع والذى يجب حمايته والدفاع عنه والاستشهاد فى سبيله ، والتأكيد على هذا الهدف بإستمرارية وإلحاح (تحدده القيادة العليا) .
ب - رفع الروح المعنوية للقوات وتأكيد ثقتهم فى النصر (دون تبسيط ينتج عنه استرخاء أو لا مبالاة) .
جـ - تحصين القوات معنويا ضد الدعاية المعادية .
د - تحقيق الولاء للقيادة السياسية والعسكرية وتوطيد الثقة بها والتأكيد على سلامة قراراتها .
هـ - الإعلام بالأحداث الجارية .
و - الترويح .
ز - الربط بين الجبهة الداخلية والعسكريين .

٢ - فى مرحلة نشوب العمليات العسكرية :

أ - تكريس مشاعر الكراهية نحو الأعداء والتأكيد على ضرورة تحقيق النصر ، وتصويره على أنه إنتصار للقيم والمبادىء والمثل العظمى .

ب - تجسيد البطولات والتضحيات البسالة .

جـ - إبراز النماذج القدوة والتركيز عليها .

د - تحقيق التلاحم بين القوات المشتركة من كل الجنسيات .

(مع الاستمرار فى خدمة نفس الأهداف التى وردت فى البند « ١ ») .

٣ - فى مرحلة ما بعد العمليات أو إنتهاء المشكلة دون قتال :

أ - التأكيد على أن القوات العسكرية هى صانعة النصر (بالقتال أو بدونه) .

ب - تصوير النصر وتقديمه هدية من القوات العسكرية إلى الوطن .

جـ - التأكيد على أن القوات قد انتصرت للقيم والمبادىء .

د - الإعلام عن البطولات والمعارك الخالدة .

ثانيا : على المستوى المدنى :

تسعى الخطة على المستوى المدنى (فى الجبهة الداخلية) إلى خدمة الأغراض التالية : (فى المراحل الثلاث) :

١ - التأكيد على أن القوات المشتركة تدافع عن قيم ومبادىء ومثل .

٢ - تكثيف الاعجاب بهذه القوات والثقة والتقدير والاعزاز لدورها .

٣ - تحقيق الثقة فيها والاستعداد لمؤازرتها دائما .

٤ - الإعلام عن بطولاتها وبسالتها فى المعارك .

ثالثا : المواد المصاحبة للعمليات العسكرية :

فى حالة نشوب القتال .. تعد سيارات خاصة مزودة بأجهزة الإذاعة ومكبرات الصوت لمصاحبة القوات أثناء المعارك ، لإذاعة مواد تثير حماس المقاتلين وترفع معنوياتهم وتؤكد ثقتهم فى النصر ويتم ذلك فى شكل :

- نداءات إلى الجنود .
- شعارات .
- أناشيد حماسية . (يختار بعضها من مكتبة الإذاعة) .
- آيات قرآنية .
- مارشات عسكرية . (تختار من مكتبة الإذاعة) .

الجـوانـب التنفيـذيـة للخطـة

يتضمن الجانب التنفيذى لخطة إنتاج البرامج والمواد الإذاعية والتليفزيونية ، المجالات التالية :

أولا :الوسائل والأدوات اللازمة للإنتاج .
ثانيا :الوسائل والأدوات اللازمة لنشر الإنتاج وتوزيعه (توصيل المنتج إلى الجمهور المستهدف) .
ثالثا :البرامج والمواد الفنية المقترحة . (الإذاعة والتليفزيون) .
رابعا :متطلبات التنفيذ وإحتياجاته .

وسوف نعرض لكل من هذه المجالات بالتفصيل :

أولا :الوسائل والأدوات اللازمة للإنتاج :

١ – استوديو إذاعى خاص مزود بطاقمه الهندسى والفنى .
٢ – استوديو تليفزيونى خاص مزود بطاقمه الهندسى والفنى .

ثانيا :الوسائل والأدوات اللازمة لنشر الإنتاج وتوزيعه :

١ – تخصيص محطة بث إذاعى (جهاز بث ذو قوة مناسبة لتغطية مسرح العمليات الآن ومستقبلا) أى فى الوقت الحالى وفى حالة الدخول لتحريرالكويت ، وتخصص هذه المحطة لبث البرامج الموجهة إلى القوات المشتركة .

٢ – استخدام إذاعة وتلفاز الرياض فى بث بعض البرامج المخصصة للإعلام عن القوات المشتركة والموجهة إلى الجبهة الداخلية (المستمع والمشاهد السعودى) .

٣ – استخدام محطات الإذاعة والتلفاز فى الدول العربية والصديقة (المشاركة بقوات) ، والتنسيق معها لإذاعة بعض البرامج والمواد المنتجة عن القوات المشتركة .

٤ – استخدام المكاتب الإعلامية والثقافية السعودية . ومكاتب الدول الشقيقة والصديقة فى الخارج . وتزويدها بالبرامج والمواد المنتجة .

٥ – تزويد وكالات الأنباء بما تحتاجه من هذا الإنتاج .

ثالثا : البرامج والمواد الفنية المقترحة

١ – البرامج المقترحة لإذاعة القوات المشتركة :

(وضعت الخطة البرامجية على أساس تخصيص فترتين للبث يوميا . مدة الأولى ساعتان صباحا ، ومدة الثانية أربع ساعات من الساعة (١٢٠٠ – ١٦٠٠) وتتضمن الخطة إنتاج المواد والبرامج التالية – علما بأن مضمون بعضها سوف يتعدل حسب كل مرحلة من المراحل المشار إليها سابقا :

أ – إنتاج مجموعة من الأناشيد الوطنية والحماسية . (ويمكن من الآن وعلى الفور تشكيل مجموعات من مؤلفى الأناشيد والشعراء

والملحنين والمطربين وتكليفهم بهذه المهمة وتخصيص استوديو لهذا الغرض سواء داخل الإذاعة أو خارجها ، على أن يجاز النشيد سياسيا وفنيا قبل التصريح بإذاعته) .

ويراعى أن تتجه هذه الأناشيد إلى مخاطبة المقاتل بإعتباره مواطنا عربيا أو مسلما وتؤكد على التلاحم بين المقاتل السعودى والمصرى والسورى والمغربى جنبا إلى جنب فى صف واحد من أجل هدف واحد ومصير واحد . وحبذا لو تم إنتاج نشيد واحد يساهم فيه مطربون من أكثر من بلد عربى .

كما يراعى إذاعة أناشيد وطنية خاصة بكل قورة على حدة من مختارات ترشحها وحدات الشئون العامة . وإختيار ما يصلح منها للتعميم .

(وتعمم إذاعة هذه الأناشيد والأغنيات فى الخدمات الإذاعية المختلفة لإذاعة الرياض أيضا) .

ب – برنامج « كلمة حق » :

– فكرة البرنامج : إذاعة مختارات من كلمات القادة والزعماء العرب (زعماء وقادة البلاد المشاركة فى القوات المشتركة) تعبر عن موقفنا من القضية وأنها قضية الوقوف مع الحق والمبادىء ، فضلا عن الكلمات والشعارات التى تساهم فى رفع معنويات الجنود .

– هدف البرنامج : الالتحام بين القوات والقيادة ورفع المعنويات .

- شكل البرنامج : إختيار عبارات ومقاطع من خطب وأحاديث الملوك والرؤساء والزعماء والقادة .. وإذاعة هذه العبارات بين فقرات البرنامج .

- متطلبات التنفيذ : ١) معد للبرنامج .
٢) مقدم للبرنامج .
(ويمكن تعميم إذاعة هذا البرنامج فى الخدمات الإذاعية المختلفة لإذاعة الرياض) .

جـ - برنامج « أحاديث الجنود » أو « رجال فى المقدمة » أو « رجال على خط النار » :

- فكرة البرنامج : لقاءات مع الجنود على خط النار (جنود من مختلف القوات) يجرى فيها حوار قصير معهم يبرز ارتفاع روحهم المعنوية ، واستعدادهم للدفاع عن الحق والمبادىء والقيم الأصيلة .

- مدة البرنامج : ٣٠ ق - يوميا .

- شكل البرنامج : حوارات يجريها مقدم البرنامج مع الجنود (ويمكن إذاعة نفس البرنامج مع محطة إذاعة الرياض أيضا) .

د - برنامج « شريط الأخبار » :

نشرة أخبار خاصة - يراعى فيها إختيار الأخبار وإنتقائها وفق شروط خاصة تراعى رفع المعنويات ورفع معدلات الثقة فى النفس وفى القيادة .

- متطلبات التنفيذ : ١) محرر للنشرات الإخبارية .
٢) مذيع (ويمكن أن يكون المحرر مذيعا للنشرة) .

هـ - برنامج « رسالة من القائد » :

- فكرة البرنامج : ربط الجنود بالقيادة ورفع المعنويات .
- شكل البرنامج : كلمة يومية - يوجهها الفريق الركن قائد القوات (يمكن تسجيل عدة حلقات مرة واحدة وإذاعتها تباعا على أن تذاع الكلمة الواحدة عدة مرات يوميا) .
- مدة البرنامج : دقيقتان أو ثلاث .
- جهة التنفيذ : قسم الشئون العامة .
- المتطلبات : جهاز تسجيل وأشرطة .

و - برنامج « إلى إخوانى وأبنائى فى ساحة البطولة » :

- فكرة البرنامج : توجيه رسائل صوتية من شخصيات بارزة فى كل بلد عربى (رجال دين - سياسيون - صحفيون - كتاب - أدباء - فنانون) إلى الجنود والمقاتلين فى مسرح العمليات يؤيدونهم ويشجعونهم ويعبرون عن الاعجاب بهم ويؤكدون لهم أنهم حراس المبادىء والمدافعين عن الحق .
- مدة البرنامج : ٢٠ ق - يومى .
- متطلبات التنفيذ : إجراء مجموعة تسجيلات من شخصيات سعودية - مصرية - سورية -

مغربية ... إلخ - يمكن تنفيذها من خلال المكاتب الثقافية السعودية فى هذه البلاد أو مراسلى الإذاعة السعودية أو وكالة الأنباء هناك ، أو تكليف شركة خاصة بذلك وفورا . تحت إشراف قسم الشئون العامة فى القيادة المشتركة . (ويمكن إذاعة نفس البرنامج بإذاعة الرياض) .

ز - برنامج « حديث من القلب » :

- فكرة البرنامج : تعليق سياسى يومى « يلقى الضوء على عدالة القضية التى ندافع عنها ويحقر دعاوى الخصوم ويبرز كذبهم وضعفهم وبطلان حججهم » .
- شكل البرنامج : حديث إذاعى .
- مدة البرنامج : ١٠ ق - يوميا .
- متطلبات التنفيذ : محلل سياسى .

ح - برنامج « أقوال وأفعال » :

- هدف البرنامج : كشف أكاذيب صدام والتناقض بين أقواله وأفعاله (ينادى بوحدة العرب ويحتل بلاد العرب - ينادى بثروة العرب للعرب ويبدد ثروة بلاده وثروات العرب - يتشدق بالحماس للإسلام وهو أكبر أعداء الإسلام .. إلخ) .
- مدة البرنامج : ١٥ ق - يوميا .

- شكل البرنامج : إذاعة مختارات منتقاة من أحاديث صدام حسين وتصريحاته الصحفية والإذاعية ، ثم التعليق عليها بما يكشف كذبه وتناقضه .
- متطلبات التنفيذ : ١) معد للبرنامج .
٢) مقدم للبرنامج (ويمكن أن يكون المذيع هو نفسه معد البرنامج) .

ط - برنامج « أحزان الرافدين » :
أو « أحزان على شواطىء دجلة » .

- أهداف البرنامج : تأجيج عواطف الحب للعراق كوطن وربطها بكراهية النظام السياسى الحاكم من خلال مختارات من قصائد شعر سياسى معادى للنظام العراقى وممارساته (يقوم الشعر السياسى بدور هام فى التأثير بالنسبة للمستمع العراقى) .
- مدة البرنامج : ١٥ ق - يوميا .
- شكل البرنامج : قصائد منتقاة من الشعر السياسى تلقى بطريقة مؤثرة مع مؤثرات موسيقية .
- متطلبات التنفيذ : ١) معد للبرنامج (من الشعراء أو النقاد أو الأدباء) .
٢) مقدم للبرنامج « من قراء الشعر أو من الشعراء » .
- جهة الإنتاج : إذاعة الرياض - أو الشئون العامة للقوات المشتركة .

ل - برنامج « من ضيوفنا إلى ذويهم » : (ينفذ فى حالة نشوب القتال)

- فكـرة البـرنامـج : رسائل الأسرى إلى ذويهم .
- هـدف البـرنامـج : التأثير المعنوى فى المقاتلين والمدنيين على حد سواء .
- شـكل البـرنامـج : رسائل مسجلة مع الضباط والجنود الأسرى تؤكد على حسن ما يلقونه من معاملة بين إخوانهم ، والتأكيد على أنهم « ضيوف » على أشقائهم مع التنديد بسياسة صدام ونظام الحكم فى بغداد ... إلخ .
- مـدة البـرنامـج : ٢٠ ق - يوميا .
- جهـة الإشـراف : المخابرات - أو الجهة التى تعينها قيادة
- والتنفيـــــــذ : القوات المشتركة .

برنامج « الأخبار تقول » :

- هـدف البـرنامـج : التوظيف السياسى للأخبار .
- شـكل البـرنامـج : تعليق سياسى على أحد الأخبار الواردة فى النشرة (حديث إذاعى) .
- مـدة البـرنامـج : ١٥ ق - مرتين يوميا .

ك - برنامج « نور الإيمان » :

- فكـرة البـرنامـج : برنامج دينى يهدف إلى تعميق الإيمان فى النفوس (الإيمان بالله والحق والوطن) ويجسد قيم الاستشهاد والواجب وعدالة

قضيتنا ويقدم النماذج القدوة فى معارك
الإسلام .. إلخ .

- مدة البرنامج : ١٥ ق - يوميا .
- شكل البرنامج : حديث إذاعى .
- متطلبات التنفيذ : متحدثون من علماء الدين من كافة الدول
الإسلامية المشاركة .

م - برنامج « ما يطلبه الجنود » :

- فكرة البرنامج : تلبية إحتياجات الجنود فى الاستماع إلى
أغنياتهم الوطنية المحببة ، وتوجيه إهداءات
إلى الأهل والأصدقاء .

تنسيق البرامج :

١ - تفتتح المحطة وتختتم بالقرآن الكريم . (٥ - ١٠ ق) .
٢ - تذاع الأخبار بمعدل نشرة كل ساعة . (نشرتان فى الفترة الصباحية ونشرتان مساء) . ٥ ق فقط .
٣ - تذاع الأخبار باللغات العربية والانجليزية والفرنسية موزعة على فقرات البرنامج .
٤ - تذاع أغنيات لكافة البلاد المشاركة (ويمكن تحقيق ذلك فى فقرات البرنامج عامة وفى برنامج ما يطلبه الجنود) .
٥ - فى برامج الحوار واللقاء تجرى مقابلات مع مختلف الجنسيات وتترجم أثناء الحديث .

مجموعة البرامج الموجهة إلى المدنيين بالجبهة الداخلية :

أولاً : الأهـداف :

١) فى المرحلة الراهنة : الإعلام عن القوات المشتركة ودورها ووقوفها إلى جانب الحق والدفاع عن القيم والمبادىء .

٢) أثنـاء العمليـات : تجسيد بسالتها وبطولتها ، والتغطية الإخبارية .

ثانيا : الوسيلة المستخدمة :

١ - إذاعة الرياض بخدماتها المختلفة .
٢ - تليفزيون الرياض .

البـرامـج المقتـرحـة :

١ - التنسيق أولا مع إذاعة الرياض للوقوف على ما أعدته من خطط براجية فى هذا الصدد .
٢ - عرض مقترحات البرامج التى سبق الإشارة إليها سابقا (برامج إذاعة القوات) والتى اقترحنا تقديمها على المستويين (العسكرى الموجه للقوات المشتركة وإلى المدنيين معا) .
٣ - إعداد رسالة إذاعية يومية وأخرى تلفزيونية تغطى المجالات التالية :
أ - تغطية الزيارات الميدانية للقائد (فى حدود ما يصرح به) .
ب - أحاديث مع القادة والجنود .
جـ - الأخبار .

برامج خاصة لما بعد إنتهاء المشكلة (سلما أو حربا) :

١ - برنامج « كنت هناك » : « وسام على صدر الوطن »

- فكـرة البـرنامـج : التعبير عن مشاعر الضباط والجنود وذكرياتهم عن الأيام الخالدة على الجبهة .

- هـدف البـرنامـج : تعميق دور القوات وبطولاتها واستعدادها الدائم لأداء الواجب وتلبية نداء الوطن .
- شـكل البـرنامـج : أحاديث ولقاءات تتخللها أناشيد وطنية .
- مـدة البـرنامـج : ساعة يوميا .
- جهـة الإذاعـة : يذاع البرنامج من إذاعة الرياض ويذاع تليفزيونيا باسم « وسام على صدر الوطن » .

٢ - برنامج « إلى صناع النصر » :

- فكـرة البـرنامـج : التعبير عن مشاعر المواطنين وتقديرهم لدور القوات وبطولاتها .
- هـدف البـرنامـج : تدعيم الثقة والتلاحم بين المواطنين والقوات المسلحة .
- شـكل البـرنامـج : ريبورتاج إذاعى يجرى لقاءات مع المواطنين تتخللها الأناشيد .
- مـدة البـرنامـج : ساعة يوميا .
- جهـة الإذاعـة : إذاعة الرياض .

وينتج نفس البرنامج تليفزيونيا باسم آخر .

البرامج والمواد المقترحة
فى حالة دخول القوات إلى الكويت

عند دخول القوات المشتركة إلى الكويت واستمرار بقائها هناك لفترة من الوقت ، سوف يتطلب ذلك إنتاج المواد والبرامج التى تبث إلى هذه القوات لتحقيق الأغراض التالية :

١ - الاحتفاظ بالمعنويات مرتفعة من خلال التأكيد على أنهم صناع الانتصار العظيم والبطولات الرائعة .
٢ - إبراز تقدير وإعجاب الشعب بهم وإعزازه لهم وفرحته بما حققوه .
٣ - التأكيد على الهدف الجديد للمرحلة الجديدة والإلحاح على تكراره وإبراز أهميته .
٤ - تحصين الجنود ضد الدعاية المعادية أو الشائعات المنتشرة .
٥ - الإعلام بالأحداث الجارية .
٦ - الترويح .
٧ - الربط بين الجنود وذويهم .
٨ - تحديد العدو والحض على كراهيته (نفس العدو أو أعداء جدد) والاستعداد لمنازلته (إذا احتاج الأمر) .

الإجـراءات التنفيذيـة :

١ - استخدام المحطة الإذاعية للقوات المشتركة (بحيث يغطى إرسالها داخل الكويت) .
٢ - التنسيق مع محطتى الإذاعة والتليفزيون الكويتى فى هذا الشأن (عند بدء تشغيلهما) .
٣ - إنتاج المواد البرامجية اللازمة فى حدود نفس القوالب والأشكال الفنية السابق استخدامها فى المرحلتين السابقتين (التحضير - والعمليات العسكرية) مع تغيير المضمون وفق المتغيرات الجديدة .

الإنتـاج التليفزيـونـى الخـاص

أولا : الأهـــداف :

١ - توثيق المجريات اليومية على مسرح العمليات (زيارات القائد - التدريبات - العمليات - البطولات .. إلخ) .

٢ - تزويد الإعلام العالمى بمتطلباته وإحتياجاته فى هذا الشأن .

٣ - تزويد مكاتب الإعلام فى الدول العربية والأوربية وفى أمريكا وكندا .. إلخ بأفلام تسجيلية وثائقية عن القوات المشتركة فى مسرح العمليات .

ثانيا : البرامج المقترحة :

١ - أفلام وثائقية لكل ما يجرى على مسرح العمليات الآن ومستقبلا .

٢ - رسالة يومية من الجبهة (بالتنسيق مع التلفزيون السعودى) .

- متطلبات التنفيذ : عدد
(٢) طاقم تليفزيونى مزود بالمعدات اللازمة .
(٢) معدو برامج وأفلام وثائقية .
(وينسق فى ذلك مع طاقم المراسلين العسكريين الذين سيجرى تعميدهم من قبل قسم الشئون العامة فى القيادة المشتركة ومسرح العمليات أو تكليفهم بهذه المهام) .

- جهـــة التنفيـــذ : قسم الشئون العامة بقيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات أو إحدى الشركات المتخصصة .

مقتـــرح
إنشاء محطة إذاعية موجهة إلى القوات العراقية

أولا : الأهـــداف :

أ -تحطيم الروح المعنوية للضباط والجنود العراقيين (إشاعة اليأس والتأكيد على أن الهزيمة ماحقة وساحقة ومؤكدة) .

ب -التشكيك فى الأهداف التى يحاربون من أجلها والتأكيد على أنها أطماع وجموح فرد أو مجموعة أفراد .. وبيان مدى أثرها المدمر على العراق ومستقبله عسكريا واقتصاديا واجتماعيا .

جـ -إشاعة روح الفرقة بين الجنود وقادتهم ، وبين القادة وذويهم . وبين الجميع وصدام حسين ونظام حكمه .

د -دعوة الجنود إلى التمرد والعصيان والتأكيد على أنهم سوف يلقون كل الحماية والرعاية والترحيب إن هم لجأوا إلينا باعتبارهم إخواننا .

هـ -التأكيد على أن الوقوف وراء صدام حسين يعنى معصية الله وخيانة الأرض وتفريط فى العرض وتدمير لمستقبل الأمة .

و -فضح صدام حسين وتقبيحه وكشف أكاذيبه وبطلان إدعاءاته .

ثانيا : الوسيلة المستخدمة :

محطة بث إذاعى « جهاز إرسال » ذو قوة مناسبة للوصول إلى المناطق المستهدفة ، ويوكل هذا الأمر إلى وزارة الإعلام .(وإذاعة الرياض) إلا إذا وجدت جهات أخرى لديها الإمكانات الفنية والهندسية اللازمة لذلك .

ثالثا : مدة البث وتوقيت الإرسال :

(ساعتان يوميا من الساعة العاشرة إلى الساعة الثانية عشرة ليلا) .

رابعا : الإشراف والتوجيه :

جهاز الحرب النفسية .

خامسا : البراجم المقترحة :

١ - برنامج « أقوال .. وأفعال » :

- هـدف البـرنامـج : كشف أكاذيب صدام والتناقض بين أقواله وأفعاله .. (ينادى بوحدة العرب ويحتل بلاد العرب ينادى بثروة العرب للعرب ويبدد ثروة بلاده وثروات العرب - يتشدق بالحماس للإسلام وهو أكبر أعداء الإسلام ... إلخ) .
- مـدة البـرنامـج : ١٥ ق - يوميا .
- شـكل البـرنامـج : إذاعة مختارات منتقاة من أحاديث صدام حسين وتصريحاته الصحفية والإذاعية ، ثم التعليق عليها بما يكشف كذبه وتناقضاته .
- متطلبات التنفيذ : ١) معد للبرنامج .
  ٢) مقدم البرنامج (ويمكن أن يكون المذيع هو نفسه معد البرنامج) .
- جهـة الإنتـاج : إدارة الشئون الإخبارية والسياسية بالإذاعة - أو قسم الشئون العامة للقوات المشتركة (إذا توفرت له الإمكانات) .

٢ - برنامج « الزمرة الخائنة » :

- هـدف البـرنامـج : توجيه الكراهية ومشاعر العداء نحو صدام حسين وزمرته والتأكيد على أننا نعادى هؤلاء فقط ومن أجل شعب العراق وحريته وكرامته ومستقبله .

- مدة البرنامج : ١٥ ق - يوميا .
- شكل البرنامج : حديث إذاعى يتناول شخصية بعثية من الزمرة الحاكمة من قيادات صدام (طارق عزيز - لطيف نصيف جاسم - طه ياسين رمضان ... إلخ) والتركيز على الجوانب السلبية فى سيرتهم وسلوكهم وكيف نهبوا ثروات العراق وسلبوا حرية المواطن العراقى .
- متطلبات التنفيذ : ١) معد برنامج .
٢) مقدم البرنامج .
- جهة الإنتاج : إذاعة الرياض أو الشئون العامة للقوات المشتركة .

٣ - برنامج « أحزان الرافدين » :
أو « أحزان على شاطىء دجلة » :

- أهداف البرنامج : تأجيج عواطف الحب للعراق كوطن وربطها بكراهية النظام السياسى الحاكم من خلال مختارات من قصائد شعر سياسى معادى للنظام العراقى وممارساته (يقوم الشعر السياسى بدور هام فى التأثير بالنسبة للمستمع العراقى) .
- مدة البرنامج : ١٥ ق - يوميا .
- شكل البرنامج : قصائد منتقاة من الشعر السياسى تلقى بطريقة مؤثرة مع مؤثرات موسيقية .

- متطلبات التنفيذ : ١) معد للبرنامج (من الشعراء أو النقاد أو الأدباء .
٢) مقدم للبرنامج « من قراء الشعر أو من الشعراء » .
- جهة الإنتاج : إذاعة الرياض - أو الشئون العامة للقوات المشتركة .

٤ - برنامج « همسات وكلمات » :

- هدف البرنامج : ترويج الشائعات بين المدنيين والعسكريين من خلال ما يهمس به العراقيون وما يرددونه من نقد موجه لنظامهم ويخشون الافصاح عنه .
- مدة البرنامج : ١٥ ق - يوميا .
- شكل البرنامج : حديث حوارى بين شخصين يتناول أحدهما ما يهمس به الناس فى العراق - ويرد الآخر بتفسير ذلك وخلفياته .
- متطلبات التنفيذ : ١) معد للبرنامج .
٢) مذيعان للتقديم .
- جهة التنفيذ : أنظر السابق .

٥ - برنامج « جاءنا ما يلى » :

نشرة أخبار تذاع مرة أو مرتين يوميا حسب الفترة الإذاعية المخصصة .
- متطلبات التنفيذ : ١) محرر إخبارى .
٢) مذيع قارىء نشرة .

- جهـة الإنتـاج : انظر السابق .

٦ - **برنامج « من ضيوفنا إلى ذويهم »** : (ينفذ فى حالة نشوب القتال) .

- فكـرة البرنامج : رسائل الأسرى إلى ذويهم .
- هـدف البرنامج : التأثير المعنوى فى المقاتلين والمدنيين على حد سواء .
- شكل البرنامج : رسائل مسجلة من الضباط والجنود الأسرى تؤكد على حسن ما يلقونه من معاملة بين إخوانهم والتأكيد على أنهم « ضيوف » على أشقائهم مع التنديد بسياسة صدام ونظام الحكم فى بغداد ... إلخ .
- مـدة البرنامج : ٢٠ ق - يوميا .
- جهـة الإشراف والتنفيذ : المخابرات أو الجهة التى تعينها قيادة القوات المشتركة .

٧ - **برنامج « الأخبار تقول »** :

- هـدف البرنامج : التوظيف السياسى للأخبار .
- شكل البرنامج : تعليق سياسى على أحد الأخبار الواردة فى النشرة (حديث إذاعى) .
- مـدة البرنامج : ١٥ ق - يوميا .
- متطلبات التنفيذ : ١) محلل سياسى لإعداد البرنامج .
  ٢) مذيع .
- جهـة الإنتاج : انظر السابق .

(يضاف إلى البرامج المقترحة إفتتاح المحطة والختام بالقرآن الكريم ، فضلا عن برنامج دينى يومى تختار مادته وفقا للغرض المطلوب) .

سادسا : الإحتياجات المطلوبة :

١ - هندسيا : تجهيز محطة بث (جهاز إرسال) فى موقع يكفل تغطية المنطقة المطلوبة (داخل العراق ومناطق الحشود العسكرية العراقية) .

٢ - تخصيص استوديو للإنتاج مع طاقمه الفنى ويمكن أن يكون أحد استوديوهات إذاعة الرياض ، أو استئجار استوديو من إحدى شركات الدعاية والإعلان المحلية .

٣ - الإحتياجات البشرية : ٢ مهندس متخصص (لزوم محطة البث)
٢ فنى صيانة وتشغيل (لزوم محطة البث)
٣ معدو برامج
١ محرر أخبار
١ مقدم برامج

٤ - مكتبة أشرطة صوتية للمواد السياسية والموسيقية المطلوبة .

٥ - توافر مصادر المعلومات عن العدو من خلال الأجهزة المسئولة (المخابرات - النشرات التى تصدرها وزارة الإعلام - وكالة الأنباء .. إلخ) .

التنظيم الإدارى
لمكتب العمليات النفسية

١ - عـــام :

يتبع هذا المكتب لمدير قسم الشئون العامة بقيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات .

٢ - المهـــام :

أ - حماية الروح المعنوية للقوات المشتركة من تأثير الحرب النفسية التى يشنها العدو (أى القيام بالدعاية المضادة) .

ب - التعاون مع باقى مكاتب القسم فى عمل الإصدارات لضمان عدم إحداث أى تأثير سيىء على معنويات القوات .

٣ - مصادر المعلومات اللازمة لعمل المكتب :

أ - فريق الحرب النفسية المتعاون مع مخابرات القوات المشتركة .

ب - النشرة اليومية للأنباء عن طريق مدير القسم .

جـ - إتجاهات الرأى العام التى ترد من الشئون العامة بالمنطقة الشرقية والمنطقة الشمالية .

د - المعلومات المتوفرة بمركز المعلومات التابع للقسم .

هـ - مجموعة كتب ''Country Study'' الصادرة فى الولايات المتحدة الأمريكية عن الدول الآتية :

(١) العراق .

(٢) الأردن .

(٣) اليمن .

(٤) فلسطين .

٤ - أسلوب العمل :

أ - تصب مصادر المعلومات المذكورة فى البند (٣) فى مكتب العمليات النفسية .

ب - يقوم المكتب بتحليل المعلومات والشائعات وتجهيز الرد عليها .

جـ - يوصى المكتب بوسيلة الإعلام المناسبة .

د - يتم إعداد مسودة للإصدار تعرض على مدير القسم .

هـ - يتابع المكتب « رجع الصدى » "Feed Back" فيما يتعلق بإصداراته للعمل على التطوير المستمر لها . (انظر الملحق أ) .

٥ - الإصدارات :

أ - المقروءة :

١ - فى المرحلة الحالية (قبل الحرب) ، يكتفى بجزء ثابت فى الإصدار العام الذى يقوم به القسم ويسمى (حقائق تهمك) .

٢ - طبقا للموقف والإمكانات يمكن أن يصدر المكتب نشرة مستقلة تحمل نفس العنوان .

٣ - من الأفضل أن يتم الإصدار مرة واحدة أسبوعيا وفى حالة العمليات يتم التعديل لتصبح مرة يوميا (أو أقل) .

ب - المسموعة والمرئية :

١ - يصدر المكتب التوصية بالوسيلة المناسبة إلى مدير القسم متمضنة عناصر الموضوع المطلوب إبرازها .

٢ - يتم التنسيق مع المكتب الفنى والوسيلة التى وقع عليها الاختيار لإخراج الموضوع بالصورة المناسبة .

٦ - التوصيات :

أ - نوصى بعمل نشرة « إتجاهات الرأى العام » ويقوم بإعدادها

ضباط الشئون العامة بالمناطق وتتضمن ما يجول بخاطر الأفراد والمشاكل التى تؤثر على روحهم المعنوية والإشاعات التى تتردد بينهم بحيث تعمل مرتين شهريا ، ثم ترسل إلى قسم الشئون العامة بقيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات .

ب - نوصى بأن يتم توزيع نسخ « حقائق تهمك » حتى مستوى قائد كتيبة « مشاه - دبابات - مدفعية ... إلخ » .

جـ - يعين قائد الكتيبة أحد الضباط النابهين أو يقوم هو بنفسه بشرح محتويات هذه النشرة للجنود .

د - يتم متابعة رأى الأفراد فى هذه النشرة وترسل الآراء إلى ضباط الشئون العامة بالمناطق الذين يقومون بكتابة آراء الأفراد ضمن النشرة التالية لإتجاهات الرأى العام .

٧ - **المطالـب :**

توفير الكتب "Country Study" عن الدول الآتية :

أ - العراق .

ب - الأردن .

جـ - ايمن .

د - فلسطين .

وهذا عن طريق الشراء من مكتبة الكونجرس بواشنطون العاصمة بالولايات المتحدة الأمريكية .

٨ - **الخبراء والبرامج :**

توجيه اجتماعى ونفسى .

أولا : التوجيه الاجتماعى :

ومهمته هى العناية الاجتماعية بالأفراد .

ويتم هذا بالطرق الآتية :

١ - اللقاءات المستمرة بين القادة على مختلف المستويات والجنود للتعرف على المصاعب والمشاكل التى تقابل الأفراد والعمل على حلها .

٢ - عمل صناديق للشكاوى والمقترحات على مستوى كل كتيبة أو وحدة فرعية صغرى .

٣ - تعيين ضابط فى كل وحدة يقوم بدور الأخصائى الاجتماعى لبحث حالات الأفراد وحل مشاكلهم (مستوى كتيبة فأعلى) .

٤ - حل مشاكل الفرد الاجتماعية والأسرية بأسرته ووطنه بتوفير خدمة بريدية منتظمة مجانية وعمل برامج إذاعية تحمل رسائل الأفراد الصوتية إلى ذويهم .

٥ - المشاكل التى لا يمكن حلها على مستوى الوحدات ترسل إلى ضابط الشئون الاجتماعية بقيادة قوة كل بلد الذى يكون لديه إمكانات أكبر فى الإتصال بالجهات المسئولة فى دولته لحل هذه المشكلات - أما ما يتبقى بعد هذا فيتم إرساله إلى قسم الشئون العامة بقيادة القوات المشتركة التى تعمل على حل هذه المشاكل بإمكاناتها وتعرض ما يستعصى حله على مكتب القائد العام للقوات المشتركة .

ثانيا : التوجيه النفسى :

كما جاء فى مكتب العمليات النفسية .

العلاقة بين مكتب العمليات النفسية لقسم الشئون العامة وفريق الحرب النفسية المتعاون مع استخبارات القوات المشتركة

١ - عـام :

أ - تهدف القوات المسلحة إلى تحقيق النصر على العدو مستخدمة كل الأسلحة الممكنة بما فيها استخدام الحرب النفسية .

ب - تهدف الحرب النفسية إلى تحقيق المهام الآتية ضد العدو :

١ - التسلل إلى وجدان ثم عقل جنود العدو وهذا بتصوير عدالة القضية التى نقاتل من أجلها فى الوقت الذى نشكك فيه فى عدالة قضيته .

٢ - خلق فجوة من عدم الثقة بين القيادة العسكرية والقيادة السياسية للعدو ثم بين الجنود وقيادتهم العسكرية .

٣ - إثارة روح السخط والغضب فى نفوس جنود العدو وصغار الضباط لحثهم على عدم القتال وعدم إطاعة الأوامر .

٤ - إثارة روح الخوف فى نفوس القوات المضادة وهذا بإظهار قدرة وإمكانات قوات مستخدم العمليات النفسية والتهديد باستخدام أسلحة لها قوة فتك كبيرة .

٥ - تكون المحصلة النهائية هو خفض الروح المعنوية للعدو وحثه على عدم القتال وبالتالى يسهل تحقيق النصر عليه .

جـ - يستخدم العدو من جانبه سلاح العمليات النفسية ضدنا - كما أنه يستغل وجود قوات تدين بالدين المسيحى فى استخدام سلاح الدين أيضا فى مهاجمة مشاعر مقاتلى القوات التى تدين بالدين الإسلامى خصوصا القوات السعودية بدعوى أن القوات المسيحية تدنس الأراضى المقدسة .

د - من هذا يظهر أنه من الأهمية بمكان أننا كما نستخدم العمليات النفسية ضد العدو لتحقيق المهام السابق تحديدها فى الفقرة (ب) فإننا يجب

أن نحمى الروح المعنوية للقوات المشتركة من تأثير الحرب النفسية التى يستخدمها ضدنا حيث أنه يهدف هو الآخر إلى تحقيق المهام المذكورة فى الفقرتين (ب) ، (جـ) .

هـ - من هنا فإننا نستطيع القول بأن فريق العمليات النفسية المتعاون مع استخبارات القوات المشتركة يتولى تنفيذ المهام المحددة فى الفقرة (ب) ويتولى مكتب العمليات النفسية التابع لقسم الشئون العامة تنفيذ المهمة المحددة فى الفقرة (د) .

٢ - تنظيم العمل بين مكتب العمليات النفسية بقسم الشئون العامة وفريق الحرب النفسية المتعاون مع استخبارات القوات المشتركة :

أ - يقوم فريق الحرب النفسية المتعاون مع استخبارات القوات المشتركة بإمداد مكتب العمليات النفسية بتقرير الاستماع اليومى عن الإذاعات العراقية المعادية ، وكذا بالأخبار والنشرات العدائية التى تصدر فى وسائل الإعلام العراقية والدول الأخرى المتعاطفة مع العراق .

ب - يقوم مكتب العمليات النفسية بقسم الشئون العامة بتحليل المعلومات والشائعات وتجهيز الرد عليها والتوصية بوسيلة الإعلام المناسبة كما هو وارد فى خطة عمل مكتب العمليات النفسية .

الملاحق

- رسالة نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقى للأمين العام لجامعة الدول العربية
- لقاء صدام حسين مع السفيرة الأمريكية إبريل جلاسبى .
- من صدام حسين إلى الملك فهد .
- رد الملك فهد على رسالة الرئيس صدام حسين
- من الرئيس حافظ الأسد إلى الرئيس صدام حسين .
- رد الرئيس صدام حسين على رسالة حافظ الأسد .
- سيناريوهات الحرب .
- خطة العمليات النفسية .

رسالة
نائب رئيس الوزراء ، ووزير الخارجية العراقى
إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية
بتاريخ ١٥ يوليو (تموز) ١٩٩٠

سيادة الأخ الشاذلى القليبى
الأمين العام لجامعة الدول العربية
تحية أخوية ...

فى بداية هذه الرسالة لابد من التذكير بالمبادىء التى يؤمن بها العراق والتى طبقها بكل أمانة وحرص فى علاقاته العربية .

إن العراق يؤمن بأن العرب فى كل أقطارهم أمة واحدة .. ويفترض أن يعم خيرهم الجميع وأن يستفيدوا منه ، وإذا ما أصاب أحدهم ضرر أو أسى فإن هذا الضرر والأسى يلحق بهم جميعاً وأن العراق ينظر إلى ثروات الأمة على أساس هذه المبادىء .. وقد تصرف فى ثروته منطلقاً من هذه المبادىء .

كما يؤمن العراق .. بأنه برغم ما أصاب الأمة العربية فى العهد العثمانى وبعده تحت ظل الاستعمار الغربى من شتى ألوان التقسيم والهوان والاضطهاد ومحاولة فسخ الشخصية القومية ، فإن مقومات وحدة الأمة العربية ماتزال حية وقوية .. وأن الوطن العربى برغم انقسامه إلى دول هو وطن واحد وأن أى شبر من هذا الوطن هنا أو هناك فى أرض هذا القطر أو ذاك ينبغى أن ينظر إليه من منظور الاعتبارات القومية وخاصة اعتبارات الأمن القومى العربى المشترك ، كما ينبغى تجنب الوقوع فى مهاوى النظرة الضيقة والأنانية فى التعامل

مع المصالح والحقوق لهذا القطر أو ذاك . إن مصالح الأمة العربية العليا .. والحسابات الاستراتيجية العليا للأمن القومى العربى يجب أن تكون حاضرة دائما كما يجب أن تكون المعيار الأول فى التعامل فى كل هذه المسائل بين الأقطار العربية .

على أساس هذه المبادىء القومية والأخوية المخلصة والصادقة تعامل العراق مع الكويت رغم ما هو معروف من حقائق الماضى والحاضر بالنسبة للكويت والعراق . والذى دعانا إلى كتابة هذه الرسالة .. إننا مع عميق الأسف بتنا نواجه الآن من جانب حكومة الكويت حالة تخرج عن إطار المفاهيم القومية التى ذكرناها .. بل تتناقض معها وتهددها فى الصميم .. وتتناقض مع أبسط مقومات العلاقات بين الأقطار العربية .. إن المسئولين فى حكومة الكويت وبرغم مواقفنا الأخوية الصادقة فى التعامل معهم فى جميع القضايا ، وبرغم حرصنا على مواصلة الحوار الأخوى معهم فى كل الأوقات قد سعوا وبأسلوب مخطط ومدبر ومتواصل إلى التجاوز على العراق والإضرار به وتعمدوا إضعافه بعد خروجه من الحرب الطاحنة التى استمرت ثمان سنوات والتى أكد كل العرب المخلصين قادة ومفكرين ومواطنين ، ومنهم رؤساء دول الخليج بأن العراق كان يدافع خلالها عن سيادة الأمة العربية كلها وخاصة دول الخليج ومنها بل وبصورة خاصة الكويت . كما سلكت حكومة الكويت هذه السياسة التى تتعمد إضعاف العراق فى الوقت الذى يواجه فيه العراق حملة إمبريالية صهيونية شرسة بسبب مواقفه القومية فى الدفاع عن الحق العربى ، تدفعها إلى ذلك مع الأسف دوافع أنانية ونظرة ضيقة وأهداف لم يعد ممكنا النظر إليها إلا على أنها مريبة وخطيرة . وفى هذا الشأن هنالك صفحتان رئيسيتان :

الأولى : من المعروف أنه منذ عهد الاستعمار والتقسيمات التى فرضها على الأمة العربية هنالك موضوع معلق بين العراق والكويت بشأن تحديد الحدود .. ولم تفلح الإتصالات التى جرت خلال الستينات والسبعينات فى

الوصول إلى حل بين الطرفين لهذا الموضوع حتى قيام الحرب بين العراق وإيران .. وفى أثناء سنوات الحرب الطويلة بصورة خاصة وفى الوقت الذى كان فيه أبناء العراق النشامى يسفحون دمهم الغالى فى الجبهات دفاعا عن الأرض العربية ومنها أرض الكويت وعن السيادة والكرامة العربية ومنها كرامة الكويت ، استغلت حكومة الكويت انشغال العراق كما استغلت مبادئه القومية الأصيلة ونهجه النبيل فى التعامل مع الأشقاء وفى القضايا القومية لكى تنفذ مخططا فى تجميد وتيرة الزحف التدريجى والمبرمج بإتجاه أرض العراق فصارت تقيم المنشآت العسكرية والمخافر والمنشآت النفطية والمزارع على أرض العراق وقد سكتنا على كل ذلك واكتفينا بالتلميح والإشارات علها تكفى فى إطار مفاهيم الأخوة التى كنا نعتقد أن الجميع يؤمنون بها . ولكن تلك الإجراءات استمرت وبأساليب ماكرة وإصرار يؤكد التعمّد والتخطيط .

وبعد تحرير الفاو ، بادرنا – فى أثناء مؤتمر قمة الجزائر عام ١٩٨٨ – إلى إبلاغ الجانب الكويتى برغبتنا الصادقة فى حل هذا الموضوع فى إطار علاقات الأخوة والمصلحة القومية العليا ولكننا وجدنا أنفسنا أمام حالة تثير الاستغراب الشديد .. فبرغم أن المنطق يفترض أن يفرح المسئولون الكويتيون لهذه المبادرة الأخوية الكريمة من جانبنا وأن يعملوا لإنجاز هذا الموضوع بسرعة ، لاحظنا التردد والتباطؤ المتعمدين من جانبهم فى مواصلة المباحثات والإتصالات وإثارة تعقيدات مصطنعة مع الاستمرار فى التجاوز وإقامة المنشآت البترولية والعسكرية والمخافر والمزارع على الأراضى العراقية وقد صبرنا على هذه التصرفات بدواعى الحكمة والحلم .

وكان استعدادنا لمزيد من العمل كبيراً لولا انتقال الأمور إلى مستوى خطير لم يعد ممكنا السكوت عليه وهو ما سنتناوله فى الصفحة الثانية والأكثر خطورة من الموضوع .

إن العراق يحتفظ بسجل كامل لهذا الموضوع يوضح بالوثائق والحيثيات كل التجاوزات التى قامت بها حكومة الكويت .

الثانية : بدأت حكومة الكويت ومنذ عدة أشهر ، وبالتحديد منذ أن رفع العراق صوته عاليا يدعو بقوة إلى استعادة حقوق العرب فى فلسطين وينبه إلى مخاطر الوجود الأمريكى فى الخليج ، بدأت بانتهاج سياسة ظالمة القصد منها هو إيذاء الأمة العربية وإيذاء العراق خاصة .

وفى هذا الجانب اشتركت حكومة الإمارات العربية المتحدة مع حكومة الكويت . فقد نفذت حكومتا الكويت والإمارات عملية مدبرة لإغراق سوق النفط بمزيد من الإنتاج خارج حصتهما المقررة فى الأوبك بمبررات واهية لا تستند إلى أى أساس من المنطق أو العدالة أو الانصاف .. وبذرائع لم يشاركهما فيها أى من الأشقاء من الدول المنتجة .. وقد أدت هذه السياسة المدبرة إلى تدهور أسعار النفط تدهوراً خطيراً .. فبعد التدهور الذى حصل قبل سنوات فى السعر ، من المعدلات العالية التى كان قد بلغها وهى ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩ دولارا للبرميل الواحد ، أدت تصرفات حكومتى الكويت والإمارات إلى إنهيار سعر الحد الأدنى المتواضع الذى تم الإتفاق عليه فى الأوبك أخيراً وهو ١٨ دولارا للبرميل إلى ما بين ١١ – ١٢ دولارا للبرميل . وبعملية حسابية بسيطة يمكننا أن نقدر مقدار الخسائر الباهظة التى لحقت بالدول العربية المنتجة للنفط .

أولاً : إن معدل إنتاج الدول العربية من النفط هو ١٤ مليون برميل فى اليوم وأن تدهور الأسعار فى الفترة الواقعة بين ١٩٨١ – ١٩٩٠ قد أدى إلى خسارة الدول العربية بحدود ٥٠٠ مليار دولار ، كانت حصة العراق منها خسارة ٨٩ مليار دولار . ولو أن العرب جميعا لم يخسروا هذه المبالغ الهائلة ووفرنا نصفها للتنمية القومية ولمساعدة البلدان العربية الفقيرة لحققنا تقدماً هائلاً فى التنمية القومية وأسعدنا الفقراء من أبناء أمتنا .. ولكان وضع الأمة أقوى وأكثر رفاهاً وتقدماً مما هو عليه الآن .

إذا اعتمدنا الحد الأدنى للأسعار كما قررته الأوبك عام ١٩٨٧ وهو ١٨

دولارا للبرميل ، فإن خسارة الدول العربية خلال الفترة من ١٩٨٧ - ١٩٩٠ بسبب تدهور هذا السعر تبلغ حوالى ٢٥ مليار دولار .

ثانياً : ان نقص كل دولار من سعر النفط يؤدى إلى إلحاق خسارة بالعراق تبلغ مليار دولار سنويا . ومن المعروف أن السعر قد انخفض هذه السنة عدة دولارات عن سعر ١٨ دولارا بسبب سياسة حكومتى الكويت والإمارات ، مما يعنى خسارة العراق لعدّة مليارات من دخله لهذه السنة فى الوقت الذى يعانى فيه العراق من ضائقة مالية بسبب تكاليف الدفاع الشرعى عن أرضه وأمنه ومقدساته وعن أرض العرب وأمنهم ومقدساتهم طيلة ملحمة الثمان سنوات . إن هذه الخسائر الجسيمة من جراء تدهور أسعار النفط لم تصب الدول العربية المنتجة للنفط وحدها .. وإنما أصابت بنتائجها الدول الشقيقة الأخرى التى كانت تتلقى المعونات من أخواتها الدول العربية المنتجة للنفط .. فقلّت إمكانات الدعم بل توقفت فى بعض الحالات كما تدهورت أيضا أوضاع مؤسسات العمل العربى المشترك وعانت الأزمات وهى الآن فى أصعب الظروف ، لهذا السبب أو لإتخاذ ذلك ذريعة لتقليل أو إيقاف المساعدات والدعم لمؤسسات العمل العربى المشترك .

وقد أضافت حكومة الكويت إلى هذه الإساءات المتعمدة إساءة أخرى مستهدفة الإضرار بالعراق بالذات . فقد نصبت منذ عام ١٩٨٠ وخاصة فى ظروف الحرب منشآت نفطية على الجزء الجنوبى من حقل الرميلة العراقى وصارت تسحب النفط منه . ويتضح من ذلك أنها كانت تغرق السوق العالمى بالنفط الذى كان جزءاً منه هو النفط الذى تسرقه من حقل الرميلة العراقى وبهذا تلحق الضرر المتعمد بالعراق مرتين .. مرة بإضعاف اقتصاده وهو أحوج ما يكون فيه إلى العوائد ومرة أخرى بسرقة ثروته . وتبلغ قيمة النفط الذى سحبته حكومة الكويت من حقل الرميلة فقط بهذه الطريقة المنافية لعلاقات الأخوة وفقاً للأسعار المتحققة بين ١٩٨٠ - ١٩٩٠ - (٢٤٠٠) مليون دولار .

وإننا نسجل أمام جامعة الدول العربية وأمام الدول العربية كلها حق العراق فى استعادة المبالغ المسروقة من ثروته وحق العراق فى مطالبة المعنيين بإصلاح التجاوز والضرر الذى وقع عليه .

لقد سبق أن شرحنا مخاطر سياسة حكومتى الكويت والإمارات لاخوتنا فى الدول العربية المنتجة ومنهم الكويت والإمارات مرات عديدة .. وشكونا .. وحذرنا .. وفى قمة بغداد تحدث السيد الرئيس صدام حسين حول هذه المسألة أمام الملوك والرؤساء والأمراء وبحضور المعنيين بصراحة وبروح أخوية (ونرفق طياً نص حديث سيادته حول الموضوع فى مؤتمر قمة بغداد) . وكنا نتصور وخاصة بعد الأجواء الأخوية الإيجابية التى تحققت فى قمة بغداد أن حكومتى الكويت والإمارات سترعويان عن هذا النهج ولكن الحقيقة المؤلمة هى أن كل ما قمنا به من مساع ثنائية ومن إتصالات مع دول شقيقة لتلعب دورا إيجابيا فى ثنى حكومتى الكويت والإمارات عن هذا النهج وبرغم حديث السيد الرئيس صدام حسين فى قمة بغداد فقد تعمّدت هاتان الحكومتان مواصلة هذه السياسة واستمرتا فيها بل إن بعض المسئولين فيهما أطلقوا تصريحات وقحة عندما ألمحنا إلى هذه الحقائق وشكونا منها . لذلك لم يبق هناك أى مجال لاستبعاد الإستنتاج بأن ما فعلته حكومتا الكويت والإمارات فى هذا الشأن إنما هو سياسة مدبرة تستهدف أهدافاً خفية . ومع إدراكنا بأن هذه السياسة التى أدت إلى إنهيار أسعار النفط تضر فى المحصلة النهائية باقتصاد هذين البلدين نفسيهما .. فلم يبق أمامنا غير أن نستنتج بأن من تعمد هذه السياسة بصورة مباشرة ومكشوفة أو من آزرها أو دفع إليها ، إنما ينفذ جزءاً من المخطط الامبريالى – الصهيونى ضد العراق وضد الأمة العربية خاصة فى التوقيت الذى جاءت فيه وهو ظروف التهديد الخطير من جانب إسرائيل والامبريالية الذى يتعرض إليه الوطن العربى عامة والعراق خاصة ، إذ كيف يمكن لنا أن نواجه هذا التهديد الخطير ونحافظ على التوازن فى القوة الذى حققه العراق بأغلى التكاليف وهو الذى عانى ما عانى من الخسائر فى

أثناء الحرب مع إنهيار مورد العراق الأساسى وموارد الدول العربية المصدرة للنفط وهى العراق ، السعودية ، قطر ، عمان ، اليمن ، مصر ، سورية ، الجزائر وليبيا ؟!

هذا فضلاً عما تؤدى إليه هذه السياسة المريبة من إضعاف قدرة هذه الدول العربية على مواجهة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الخطيرة التى تعانى منها وهى مشكلات ذات طبيعة مصيرية .. فإلى أى مصير تريد حكومتا الكويت والإمارات أن تجرّا الأمة العربية ؟! .. فى هذا الظرف الصعب الدقيق والخطر ؟! . وسياسات من وأهداف من تريدان إرضاءهما ؟! .

إنّا .. وبعد أن أوضحنا هذه الأمور لكل الأشقّاء وبعد أن طلبنا مباشرة من هاتين الحكومتين الكف عن هذه السياسة الظالمة والمدمرة وشرحنا لهما ما نتعرض إليه من أضرار كبيرة .. قبل قمة بغداد وفى أثناء القمة .. وبعدها .. وأرسلنا المبعوثين وكتبنا الرسائل .. لذلك فإننا ندين ما فعلته حكومتا الكويت والإمارات بالعدوان المباشر على العراق فضلاً عن عدوانهما على الأمة العربية .

أما بالنسبة لحكومة الكويت فإن إعتداءها على العراق هو إعتداء مزدوج فمن ناحية تعتدى عليه وعلى حقوقه بالتجاوز على أراضينا وحقولنا النفطية وسرقة ثروتنا الوطنية .. وإن مثل هذا التصرف هو بمثابة عدوان عسكرى .

ومن ناحية أخرى تتعمد حكومة الكويت تحقيق إنهيار فى الاقتصاد العراقى فى هذه المرحلة التى يتعرض فيها إلى التهديد الامبريالى الصهيونى الشرس وهو عدوان لا يقل فى تأثيره عن العدوان العسكرى .

إننا إذ نعرض هذه الحقائق المؤلمة أمام الأشقاء العرب فإننا نأمل أن يرفع الأشقاء صوتهم عاليا لوضع حد لهذا العدوان المتعمد المدبر ولكى ينصحوا المنحرفين للعودة إلى السلوك السوى الذى يأخذ بالاعتبار المصلحة القومية المشتركة ومتطلبات الأمن القومى المشترك .

ثالثاً : وبمناسبة الحديث عن المصالح القومية العليا وإرتباط الثروة العربية بمصير الأمة العربية نطرح مقترحاً كالتالى :

لو تضامنت كل الدول العربية المنتجة وغير المنتجة تضامناً سياسياً متيناً واتفقت على العمل على رفع سعر النفط إلى ما يزيد على ٢٥ دولارا ثم أقامت صندوقاً للمعونة والتنمية العربية على غرار ما اتفق عليه فى قمة عمان على أن يموّل هذا الصندوق بدولار عن كل برميل نفط تبيعه الدول العربية المنتجة بأكثر من سعر ٢٥ دولارا فإن المبلغ الذى سيتحقق لهذا الصندوق هو ٥ مليارات دولار سنويا فى نفس الوقت الذى تتحقق فيه زيادات كبيرة فى مداخيل الدول المصدرة للنفط ، لأن التضامن العربى الجماعى الذى يفترضه هذا السعر المنصف يزيد من مدخولاتها المالية ويحميها من المحاولات العدائية التى تستهدف إضعاف القوة العربية من خلال إضعاف مواردها من الثروة البترولية .

ويمكننا أن نتصور كيف أن مبلغا ثابتا كهذا سيعزز الأمن القومى العربى ويوفر إمكانات نمو لكل الدول العربية ويمكّنها من مواجهة الضائقة الاقتصادية الخانقة التى تعانى منها أغلب دولنا .

إن العراق يطرح هذا المقترح للدراسة الجادة وقد يكون مؤتمر القمة العربى القادم فى القاهرة مناسبة لبحث هذا المقترح وإقراره .

رابعاً : ولمناسبة الحديث عن هذه الحقائق المؤلمة نرى من الضرورى أن نوضح اللبس الذى ربما يكون موجوداً لدى بعض الأشقاء حول موضوع (المساعدات) التى قدمتها الكويت والإمارات للعراق أثناء الحرب .

لقد أجمع العرب المخلصون فى كل الوطن العربى على أن الحرب التى اضطر العراق إلى خوضها لم تكن للدفاع عن سيادته فحسب وإنما كانت دفاعاً عن البوابة الشرقية .

إننا نضع هذه الحقائق المؤلمة أمام ضمير كل عربي شريف وفي المقدمة منهم شعب الكويت الشقيق لكي يقدروا الألم والضرر والأذى الذى أصابنا ويصيبنا .

أرجو سيادة الأمين العام توزيع هذه الرسالة على الدول العربية .. مع أطيب التحيات والتمنيات .

طـارق عزيـز

نائب رئيس الوزراء

وزير خارجية الجمهورية العراقية

بغداد فى ٢٣ / ذى الحجة / ١٤١٠ هـ

الموافق ١٥ / تموز ١٩٩٠ م

لقـاء صـدام حسـين
مــع
السـفيرة الأمـريكيـة إبـريـل جلاسـبى
٢٥ يـوليـو - ١٩٩٠

فى ٢٥ تموز ، قبل ساعة فقط من إعلامها باللقاء ، استدعى صدام السفيرة الأمريكية إبريل جلاسبى ، مما حال بينها وبين الإتصال بواشنطن للتزود بتعليمات وزارة الخارجية الأمريكية .

دخلت جلاسبى إلى مكتب صدام وهي على درجة من التوتر ، فهذه هي المرة الأولى التى تقابله خلالها وجهاً لوجه .

إن الحوار الذى جرى ، وحصلت قناة التليفزيون الأمريكية أى بى سى (A.B.C.) على نصه يثير الدهشة ويبعث على الحيرة ويشكل وثيقة على قدر كبير من الأهمية وتحوى مجموعة من الرسائل ، بينها غير المقصود ، ينبغى العمل على فك رموزها وإشاراتها .

كان برفقة صدام وزير خارجيته طارق عزيز . وبعد أن استقبلها الرئيس العراقى بمودة وأشار إليها بالجلوس بادرها بالقول :

- طلبت مجيئك كى نتحاور فى العمق وهذا الحوار اعتبره رسالة موجهة للرئيس بوش .

بهذا القول ، اعتبر صدام المقابلة على أنها لقاء على أعلى المستويات وبدأ باستعراض تاريخ العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والعراق .

« قبل شهرين من بداية الحرب مع إيران ، اتخذنا القرار بإعادة العلاقات الدبلوماسية مع أمريكا . وعندما بدأ الصراع العسكرى ، وكى لا يفسر هذا القرار تفسيراً مغرضاً رأينا تأجيل تنفيذه ، وكنا نتوقع ألا تطول الحرب » .

« عندما استمرت الحرب ولم تنته بالسرعة المرجوة ، وجدنا أنه من المهم لبلدنا ، كى نؤكد عدم انحيازه ، إقامة العلاقات الدبيلوماسية مع واشنطن دون انتظار نهايتها وهذا ما فعلناه عام ١٩٨٤ . وكنا نتوقع من تلك العلاقات تفهماً أكبر وتعاوناً أوثق علّنا نفهم ما لم نكن نفهمه من مبررات تقف وراء قرارات أمريكية عديدة » .

« ولكن علاقاتنا مع الولايات المتحدة عانت الكثير من الإضطرابات . أخطرها عام ١٩٨٦ عندما انفجرت فضيحة إيران جيت أثناء إحتلال إيران لشبه جزيرة الفاو » .

« عندما تكون المصالح المشتركة بين دولتين ضيقة وحديثة العهد ، يكون التفاهم المتبادل ضعيفاً ويكون لسوء التفاهم نتائج سلبية . وفى بعض الأحيان يمكن لنتيجة الخطأ أن تكون أكثر خطورة من الخطأ نفسه . وبالرغم من كل ذلك ، قبلنا اعتذار الرئيس الأمريكى ، بواسطة موفوديه ، عن فضيحة إيران جيت ، واستخدمنا الممحاة لتنظيف كل ما علق باللوح من شوائب . ولم تكن فى إعتبارنا العودة إلى تحريك شجون الماضى ، إلا فى حال تدفعنا إلى ذلك أحداث جديدة تبيّن أن الأخطاء الماضية ليست مجرد مصادفات » .

« لقد تزايدت شكوكنا بعد تحرير شبه جزيرة الفاو . فوسائل الإعلام الأمريكية بدأت بإدخال أنفها فى الشئون العراقية الخاصة . ووصلت شكوكنا إلى حد طرح السؤال حول ما إذا كانت الولايات المتحدة منزعجة من إنتهاء الحرب لمصلحتنا » .

وبعد هذه المقدمة المطولة أضاف :

« يبدو جلياً لنا أن بعض الأوساط الأمريكية - استثنى شخص وزير

الخارجية أيضاً - لا تحبذ واقع تحرير أرضنا . إنهم يضعون الدراسات التى تحمل عنوان « من يخلف صدام حسين ؟ » . وقد أجروا إتصالات مع دول الخليج لإقناعها بعدم تقديم المساعدة الاقتصادية لنا بهدف إرهاب العراق . ونحن نملك البراهين على تلك النشاطات » .

وكان الرئيس صدام يعتبر أن الإنقسامات التى تعصف بالعالم العربى هى جزء من المؤامرة الأمريكية الرامية إلى زعزعة النظام العراقى .

وبعد أن ارتاح عدة لحظات عاد صدام إلى حواره الآحادى الجانب :

« بسبب الحرب ، ارتفعت ديوننا إلى ٤٠ مليار دولار ، دون أن نحسب مساعدات الدول العربية التى يعتبرها البعض منها ديوناً علينا تجاههم . ليعرف الجميع تماما أنه ، دون العراق ، لما كان باستطاعتهم التمتع بعائداتهم لأن مصير المنطقة كان اختلف جذريا » .

« لقد واجهنا فيما بعد سياسة تخفيض الأسعار . ثم بدأت الحملة على صدام حسين فى وسائل الإعلام الأمريكية . إن الولايات المتحدة تعتمد وجهة نظر تقيم المقارنة بين الوضع فى العراق وبولندا أو تشيكوسلوفاكيا أو رومانيا .

لقد فوجئنا بهذه الحملة وتملكت المرارة بنا . وإن كانت المفاجأة غير كاملة فنحن كنا نأمل أنه بمرور الأشهر سوف يتلمس أصحاب القرار الأمريكى الوقائع الملموسة ويتأكدون من عدم فاعلية الحملة بالنسبة للعراقيين . لقد كنا نأمل أن تتخذ السلطات الأمريكية القرار الصائب بشأن علاقاتها مع العراق ، فمع الروابط الجيدة بإمكاننا تفهّم الخلافات بين وقت وآخر » .

« ولكن ، عندما تؤدى سياسة واعية جرى التخطيط لها إلى تخفيض سعر النفط دون مبرر تجارى مقنع فهذا الأمر يعنى أن حرباً من نوع آخر تخاض ضد العراق .

إن الحرب العسكرية تقتل الشعب وتصفى دمه . أما الحرب الاقتصادية

فتؤدى إلى حرمانه من حياة أفضل . أنتم تعرفون غزارة الدم الذى سال منا على امتداد سنوات الحرب مع إيران . وبالرغم من ذلك لم نفتقد إنسانيتنا . للعراقيين الحق فى كرامة الحياة ونحن لا نقبل المساس بالشرف العراقى وبحقوقنا فى مستوى معيشة لائق » .

« لقد تصدرت الكويت والإمارات العربية سياسة النيل من مكانة العراق السامية وحرمان الشعب العراقى من مستوى معيشته ، وأنتم على دراية بالعلاقات الجيدة التى كنا نقيمها مع الإمارات .

ولم تقف الأمور عند هذا الحد . لقد اغتنمت الكويت فرصة حربنا مع إيران كى توسع حدودها على حسابنا » .

« قد يتبادر إلى ذهنكِ أننى أضخم الأمور . يكفينى أن تُلقى نظرة على وثيقة - خط الدوريات العسكرية - وهو الخط الفاصل بين الكويت والعراق الذى تبنته الجامعة العربية عام ١٩٦١ . إذهبى بنفسك وعاينى الوضع على الأرض . سوف ترين الدوريات الكويتية والمزارع الكويتية والمنشآت النفطية الكويتية فى أقرب مسافة يمكن تصورها من الخط المرسوم بهدف إعتبار تلك الأراضى كويتية فيما بعد » .

« منذ ١٩٦١ ، وبعكس الحكومة العراقية ، لم تتغير الحكومة الكويتية . لقد بقينا مستغرقين فى مشاكلنا الداخلية لمدة عشرة أعوام بعد عام ١٩٦٨[١] : مشاكل شمالى العراق أولا[٢] ثم حرب ١٩٧٣[٣] وبقى الحال كذلك حتى تحول اهتمامنا إلى الحرب مع إيران » .

---

(١) سنة استيلاء حزب البعث على السلطة .

(٢) الحرب ضد الأكراد .

(٣) الحرب العربية الإسرائيلية .

« ما يثير الاستغراب أن الولايات المتحدة تنجح فى تحقيق التفاهم على المصالح المشتركة مع الشعوب التى تعيش حالة من الرخاء والأمن الاقتصادى . ولكن عندما يصل الأمر إلى الشعوب الجائعة المحرومة تختفى تلك القدرة على التفاهم وتزول » .

« نحن لا نقبل التهديد من أى كان ولا نهدد أحداً . ونأمل بشدة ألا تقع الولايات المتحدة الأمريكية أسيرة الأوهام فى هذا المجال وننصحها بالتفتيش عن أصدقاء جدد لها لا أن تزيد عدد أعدائها » .

« لقد قرأت تصريحات أمريكية عديدة عن أصدقائها فى المنطقة . من حق الجميع أن يختاروا أصدقاءهم ولا اعتراض لدينا على ذلك . ولكنكم تعرفون جيداً أنكم لستم الذين حميتم هؤلاء الأصدقاء خلال الحرب مع إيران . واستطيع التأكيد لكم أن الإيرانيين فى حال سيطروا على المنطقة لن تستطيعوا إيقافهم إلا بالسلاح النووى » .

« ما أقوله لا يهدف إلى النيل من مكانتكم وإنما أنا آخذ بعين الاعتبار العوامل الجغرافية وطبيعة المجتمع الأمريكى التى ترفض التضحية بأكثر من عشرة آلاف قتيل فى المعركة الواحدة » .

« أنتم لا تجهلون أن إيران قبلت بوقف إطلاق النار . ولم يحصل هذا القبول بعد قصف الولايات المتحدة لمنشأة نفطية إيرانية واحدة ، وإنما حصل بعد تحرير الفاو . أهكذا يكافأ العراق لأنه ساهم فى تأمين استقرار المنطقة وقام بحمايتها من مدٍّ لا مثيل له ؟ ثم ماذا يعنى أيضا القول : « سوف يحمى الأمريكيون أصدقاءهم » إنه فى الحقيقة يعنى موقفا عدائيا تجاه العراق . وهو الذى شجع الكويت والإمارات العربية على تجاهل حقوقنا بالإضافة إلى المناورات والتصريحات التى ترددونها » .

« أستطيع التأكيد لكم أن حقوقنا سوف تعود إلينا كاملة غير منقوصة ، والواحد بعد الآخر . وقد لا نصل إليها اليوم أو خلال شهر أو سنة وإنما

سوف ننجح بالتأكيد فى نهاية الأمر . نحن لسنا شعبا يتخلى عن حقوق لا تملك الكويت والإمارات مبرراً تاريخياً أو اقتصادياً أو شرعياً واحداً كى يحرمونا منها . وهم إذا كانوا متمسكين بها فنحن كذلك » . وبعد أن أكد إرادته فى جعل الآخرين يحترمون حقوق العراق أكمل على الفور :

« على الولايات المتحدة الأمريكية أن تصل إلى تفهم أكبر للوضع وأن تحدد بوضوح شديد من هم الأعداء بالنسبة إليها وما هى البلدان التى ترغب فى الحفاظ على متانة علاقاتها معها . ولكن يجدر بها عدم زج كل بلد لا يتفق معها فيما يتعلق بالمشكلة العربية الإسرائيلية ، فى خانة الأعداء » .

« نحن نفهم مصلحة الولايات المتحدة فى الحفاظ على تدفق النفط قائماً ومستمراً . ونفهم كذلك أن تنسج أمريكا علاقات ودية مع دول المنطقة على قاعدة المصالح المشتركة ، ولكننا لا نفهم تشجيعها لبعض الفرقاء على أذية المصالح العراقية » .

« إن الولايات المتحدة ترغب فى إمدادات نفطية متواصلة . ولهذه الرغبة تبريرات نأخذها بعين الاعتبار . ولكن عليها ألا تستخدم ، فى سبيل ذلك ، طرقاً وأساليب تقوم هى نفسها بإدانتها فى مناطق أخرى من العالم . عنيت بذلك ممارسة الضغوط وعرض العضلات » .

« إذا لجأتم إلى الضغوط سوف نرد بضغوط مماثلة ، وسوف نظهر لكم قوتنا الحقيقية . أنتم تستطيعون أذيتنا فى حين لا تسمح قدرتنا بتهديدكم . ولكننا نستطيع اذيتكم نحن أيضاً . والكل حسب الوسائل التى يملكها وحسب حجمه يستطيع أن يكيل الضربات للآخر . وإذا لم يكن باستطاعتنا القيام بإنزال عسكرى فى بلدكم فإن العرب يستطيعون النيل منكم فرداً فرداً » .

هنا ، لم يعد صدام حسين يهتم للقواعد الديبلوماسية فى الحوار فأضاف مهدداً بالعمليات الإرهابية :

« تستطيعون المجيء إلى العراق بواسطة الصواريخ والطائرات ، ولكن لا تدفعونا إلى التخلى عن تملّك أنفسنا . فنحن عندما نشعر بأنكم تسعون للنيل من كرامتنا وإلى حرمان العراقيين من تحسين مستوى معيشتهم سوف نترك لأنفسنا العنان وسوف يكون الموت خيارنا الأول والأخير . وتأكدوا أن الحذر والتحسب لن يكون وارداً عندنا ، ولو وصل الأمر إلى ١٠٠ صاروخ من قبلكم فى وجه صاروخ واحد من قبلنا فبدون كرامة تفقد الحياة معناها وقيمتها » .

« ليس من المعقول الطلب من الشعب العراقى بذل التضحيات والدماء على امتداد الأعوام الثمانية الماضية كى نقول له الآن : عليك القبول بعدوان الكويت والإمارات العربية والولايات المتحدة وإسرائيل . نحن لا نضع مختلف هذه البلدان فى سلة واحدة . فبالنسبة للكويت والإمارات يحز فى أنفسنا وجود خلافات معها وينبغى التفتيش عن حل لها فى الإطار العربى وعبر العلاقات الثنائية المباشرة . نحن لا نضع الولايات المتحدة أيضا فى خانة الأعداء . نحن نضعها فى الموقع الذى نريد لأصدقائنا ونبذل الجهد كى نكون فى عداد أصدقائها . ولكن تصريحاتكم المتكررة تظهر جلياً أن أمريكا هى التى لا تريد صداقتنا ، حسنا ، للأمريكيين حرية إختيار الأصدقاء » .

« وفيما يتعلق بنا ، نحن عندما نفتش عن صداقة أحد إنما نبحث عن الشرف والحرية وحق الاختيار . وكما نريد التعامل مع الآخر على مستوانا نتعامل مع الآخر على مستواه . نحن نأخذ مصالحنا ومصالح الآخرين بعين الاعتبار ونطلب من الغير معاملتنا بالمثل . ماذا يعنى استدعاء وزير الدفاع الصهيونى ، هذه الأيام ، إلى الولايات المتحدة الأمريكية ؟ وما هو معنى التصريحات النارية لإسرائيل مؤخرا ؟ وماذا يعنى تكاثر الحديث عن الحرب إلى درجة لا مثيل لها فى السابق ؟ » .

يبدو واضحا أن الرئيس صدام مايزال مسكونا بهواجس ضرب مفاعل أوزيراك النووى . وهو لا يتردد من الإفصاح عن مخاوفه من ضربة إسرائيلية قريبة بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية فى أغلب الظن .

« نحن لا نريد الحرب لأننا نعرف مآسيها فى الملموس . وإنما لا تدفعونا لاعتبارها الحل الوحيد للعيش فى كرامة وعلى مستوى معيشى لائق » .

« نحن نعرف أن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك السلاح النووى . ولكننا أخذنا قرار العيش بكرامة أو الموت حتى آخر فرد فينا . ولا يوجد فى العالم بأجمعه شخص واحد لا يتفهم شعورنا . ونحن لا نطلب منكم حل مشاكلنا . لقد قلت أن المشاكل العربية تحل بين العرب ، وإنما المطلوب منكم عدم تشجيع أحد على فعل يتعارض مع مكانته . ولا أظن أحدا يفوّت فرصة الصداقة مع العراق . وبرأيى ، لم يقترف الرئيس بوش أخطاء بحق العرب ، مع اعتقادى بخطأ تجميد الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية . وقد يكون اتخذ هذا القرار لتهدئة اللوبى الصهيونى أو قد يكون القرار ضمن استراتيجية ترمى إلى استيعاب الغضب الصهيونى قبل إعادة الحوار من جديد مع منظمة التحرير . أتمنى أن يكون التحليل الأخير هو الصائب . وبالرغم من ذلك نقول أنه قرار خاطىء » .

« أنتم تجزلون العطاء للمغتصب[1] : اقتصاديا وسياسيا وعسكريا وحتى إعلاميا . وعندما يأتى الوقت سوف تكتشفون خصال العرب دفعة واحدة . هل بإمكان البشرية الاعتماد على الحل الأمريكى العادل الذى يضع فى كفة واحدة ٢٠٠ مليون كائنا بشريا و ٣ ملايين يهوديا فى الكفة الأخرى ؟ » .

« نحن نريد الصداقة ولكننا لا نجرى وراءها . وسوف ندفع عدوان أيا كان . وإذا أرادو الإضرار بنا سوف نقاوم . هذا هو حقنا . ولا يهمنا مصدر الإساءة لأمريكا ، الإمارات العربية ، الكويت أو إسرائيل . وإنما لا أضع جميع هذه الدول على الصعيد ذاته . فإسرائيل اغتصبت الأرض العربية بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية . إن الإمارات لا تؤيد إسرائيل وعلى جميع الأحوال فهى من العرب ، ولكن إضعاف العراق يعنى مساعدة العدو والعراق يملك حق الدفاع عن نفسه » .

---

(١) إسرائيل .

فى هذه المرحلة من اللقاء ، سوف يرتكز صدام حسين ، لتأكيد أقواله وإعطائها مصداقية ، على واقعتين سابقتين ينبغى لأمريكا ، برأيه ، البحث فيهما واستخلاص العبر منهما :

« عام ١٩٧٤ التقيت بإدريس ابن الملاّ مصطفى البرازانى[١] . وكان يجلس على الكنبة نفسها التى تجلسين عليها الآن . لقد طلب منى إرجاء تنفيذ استقلال الكردستان العراقية حسب إتفاق آذار ١٩٧٠ . أجبته بأننا نصر على القيام بواجباتنا ويفترض به الحفاظ على كلمته . وشعرت بأن نوايا إدريس البرازانى من طبيعة عدوانية فقلت له : قدم إحتراماتى إلى والدك وأبلغه ما يتوقعه صدام حسين من مسار للأمور . ثم أخذت أشرح له ميزان القوى بالأرقام . كما فعلت مع الإيرانيين أثناء الحرب .

لقد انتهت مقابلتى له بالقول التالى :

إذا فرض القتال علينا سوف ننتصر . أتعرف لماذا ؟ وقدمت له الأسباب جميعها وأضفت سببا سياسياً : إن مصيركم[٢] . يتوقف على مصير خلافاتنا مع شاه إيران[٣] . إن مصدر خلافنا مع إيران هو مطالبة هذا البلد بنصف شط العرب . فإذا استطعنا الحفاظ على وحدة الأراضى العراقية لن نقوم بتنازلات فى هذا المجال . ولكن إذا كان علينا الاختيار بين نصف شط العرب ووحدة الأراضى العراقية الحالية ، سوف نتخلى عن شط العرب للحفاظ على العراق فى حدوده التى نريدها . نحن نرجو ألاّ تصبوا الزيت فى النار لئلا تجعلونا نتجه إلى الخيار الثانى .

---

(١) آخر زعيم كردى .
(٢) الأكراد عام ١٩٧٤ .
(٣) لقد مولت إيران تحرك الأكراد .

بعد هذه المقابلة تخلينا عن نصف شط العرب[1] . ومات البرازانى ودفن خارج العراق وخسر حربه » .

هنا توجه صدام إلى السفيرة الأمريكية قائلا :

« نرجو ألاّ نصل فى المستقبل إلى خيارات متطرفة كهذه . إن المشكلة الوحيدة التى ماتزال قائمة مع إيران هى شط العرب . فإذا وجدنا أنفسنا فى خيار بين كرامة العراق وشط العرب سوف نفاوض الإيرانيين ، ونحن نتمتع بالانفتاح والحكمة نفسها التى أبديناها عام ١٩٧٥ . وكما أضاع البرازانى فرصة تاريخية سوف يفقد الآخرون فرصتهم كذلك » .

أخيراً ، أنهى صدام هذه المداخلة التاريخية الطويلة بقوله :

« أرجو أن يقرأ الرئيس بوش بنفسه ما قلته ، ولا يتركه يقع بين أيدى عصابة ما فى دوائر الدولة ، واستثنى منها وزير الخارجية جيمس بيكر ، وجون كيلى الذى سبق وعرفته وقد تبادلت الأحاديث معه » .

ولأول مرة منذ بداية اللقاء نطقت السيدة جلاسبى :

— أشكرك سيدى الرئيس . من حسن حظ أى دبلوماسى أن يقابلكم ويجرى الحديث معكم . فهمت رسالتكم تماما . لقد درسنا التاريخ فى المدارس وعلّمونا أن نقول نحن أيضا « الحرية أو الموت » .

أتصوركم تعرفون جيداً أن شعبنا خاض التجربة مع المستعمرين . لقد أثرت سيدى الرئيس عدداً من النقاط ليس بإمكانى الحسم فيها باسم حكومتى . وإنما بإذنكم سوف أتعرض لنقطتين منها : لقد تكلمت عن الصداقة وأظن أن رئيسنا بوش وجه إليكم بمناسبة عيدكم الوطنى ... »

---

(١) اتفاقات الجزائر عام ١٩٧٥ .

قاطعها صدام بالقول .

– إن رسالته كانت ودية وقد تطابقت تحياته مع تقديرنا وتحياتنا الخاصة .

أضافت جلاسبى :

– كما تعلمون ، لقد أعطى التعليمات إلى الإدارة الأمريكية برفض اقتراح العقوبات الاقتصادية ضد العراق .

– ولكن لم يعد بإمكاننا شراء شيء من أمريكا . فقط القمح . وفى كل مرة نقدم طلبا يواجهونا بالرفض والامتناع . وأخشى أن تقولى لى : عليك بتصنيع بارود المدافع بواسطة القمح !

– عندى تعليمات شخصية من الرئيس بضرورة التفتيش عن أفضل العلاقات مع العراق .

– نعم ولكن كيف ؟ نحن أيضا نشاطره تلك الرغبة . ولكن على الدوام تحصل أشياء تعاندها .

– كلما كثفنا من حواراتنا تضعف المعاندة وتصبح الرغبة حقيقة ملموسة . لقد أشرت إلى تقرير الوكالة الأمريكية للإعلام[1] ولقد قُدِّمَتْ لكم اعتذارات واضحة .

مال صدام إليها فى حركة ترمى إلى إثارة الإعجاب .

إن ملاحظتك دقيقة . نحن العرب ، عندما نواجه شخصا يعترف ويقول : – إننى فى غاية الأسف ، لقد أخطأت – نكتفى منه بذلك . ولكن حملة وسائل الإعلام مازالت مستمرة . وتتعدد الحكايات حولنا . ولو كانت تلك الحكايات صحيحة لما اشتكى أحد . ونحن نستنتج مما نلاحظه من إصرار إعلامى ، وجود رغبة وسياسة وإرادة لتشويه صورتنا .

– لقد شاهدت بنفسى برنامج ديان سواير على قناة (أى بى سى) (A.B.C) انه ردىء ويفتقر إلى الموضوعية . إنها معاناة الجميع مع وسائل

---

(١) البرنامج الإذاعى الذى بثه صوت أمريكا فى ١٥ شباط ١٩٩٠ .

الإعلام الأمريكية ، وحتى السياسيين الأمريكيين أنفسهم . إنها وسائل الإعلام الغربى . وأنا أشعر بالسعادة أنكم تضمّون صوتكم إلى أصوات الدبلوماسيين الذين يواجهون وسائل الإعلام بشجاعة . إن ظهوركم ولو لدقائق قليلة فى وسائل الإعلام يساعدنا على إيصال الموقف العراقى إلى الشعب الأمريكى مما يؤدى إلى تحسين التفاهم المتبادل . ولو كان الرئيس الأمريكى يملك رقابة على الإعلام لهان الأمر عليه إلى درجة كبيرة . لا أقول فقط أن الرئيس بوش يرغب فى أفضل العلاقات وأوسعها مع العراق ، وإنما يريد مساهمتكم أيضا فى إزدهار الشرق الأوسط وسلامه . إن الرئيس بوش رجل ذكى ولن يذهب إلى حد إعلان الحرب الاقتصادية على العراق (السفيرة جلاسبى تعطى هنا الضوء الأخضر لصدام) .

– الحق معكم ، نحن لا نريد ، كما أشرتم ، أسعارا أكثر ارتفاعا للبترول ولكن ، فى المقابل ، أنا أدعوكم إلى البحث فى إمكانية تخفيض سقف السعر الذى تطالبون به .

بدأ الرئيس العراقى مستعداً للتجاوب :

– نحن لا نريد أسعاراً مرتفعة أكثر من اللازم . وأذكّرك أننى أنا الذى أوحيت لطارق عزيز بفكرة المقال الذى ينتقد فيه سياسة الأسعار العالية . وكان هذا أول مقال عربى يعبر عن وجهة النظر هذه .

هنا أخذ طارق عزيز دوره فى الكلام لأول مرة :

– إن سياستنا فى الأوبك تعارض التغيرات الفجائية فى سعر النفط .

صدام حسين :

– ٢٥ دولاراً للبرميل الواحد ليس سعرا مرتفعا .

السفيرة :

– العديد من الأمريكيين فى مناطقنا النفطية يرغبون بأكثر من هذا الرقم ! (ضوء أخضر آخر : يمكن لصدام حسين الظن بأن السفيرة ، وعبرها الرئيس بوش ، يوافقان على مطلب العراق برفع سعر البترول) .

صدام حسين :

– فى وقت من الأوقات انخفض السعر إلى ١٢ دولاراً للبرميل . إن خسارة ٦ – ٧ دولارات تعتبر كارثة بالنسبة للموازنة العراقية المتواضعة .

السفيرة :

– إننى أفهم هذا الأمر دون صعوبة . لقد عشت هنا سنوات عدة وكلى إعجاب بجهودكم الإستثنائية لبناء بلدكم . أعرف أنكم بحاجة للرساميل . نحن نفهم ونوافق على إتاحة الإمكانية أمامكم لإعادة إعمار العراق . ولكننا لا نملك آراء محددة فيما يتعلق بالصراعات العربية – مثل نزاعكم الحدودى مع الكويت . لقد كنت فيها نهاية الستينات وكانت تعليماتى تقضى بعدم إبداء الرأى فى هذه القضية التى لا تهمنا كأمريكيين . لقد أعطى جيمس بيكر أمرا إلى الناطق الرسمى عندنا لإعادة تأكيد هذه التعليمات . نحن نأمل أن تسووا القضية بالوسائل الصالحة عن طريق القليبى أو حسنى مبارك رئيس مصر . وكل ما نرجوه هو الوصول إلى حلول سريعة . وبالمناسبة ، هل استطيع لفت إنتباهكم إلى المخاوف التى تراودنا فيما يتعلق بهذا الموضوع ؟

(ضوء أخضر آخر : الخلافات الحدودية بين العراق والكويت ليست قضيتنا) .

– حقيقة القول ، نحن نلاحظ أنكم حركتم قوات ضخمة فى الجنوب . ومن الطبيعى ألا يعنينا الأمر بحد ذاته . ولكن ، عندما يحصل فى الاطار الذى رسمتموه بأنفسكم فى عيدكم الوطنى . كذلك الأمر ، عندما نأخذ بعين الاعتبار وجهة النظر العراقية فى اعتبار ما تقوم به الكويت والإمارات من طبيعة عسكرية ، لابد وأن نشعر أننا معنيون بالوضع . وبالنتيجة لقد تلقيت تعليمات بأن أطلب منكم ، بكل صداقة وود ، إعلان نواياكم .

إننى أعبر لكم ببساطة عن قلق حكومتى . وأنا أعرف أن الوضع ليس سهلاً وقد يكون إبداء الاهتمام هو الأسهل بالتأكيد .

الرئيس صدام :

– نحن لا نطلب من الناس ألا يشعروا بإلتزاماتهم عندما يكون السلام على المحك . وهذا شعور نبيل نتشاطره جميعا . ومن الطبيعى أن تشعر قوة كبرى بأنها معنية . وإنما نحن نطلب منكم ألا تعبروا عن إنشغالكم بوجهة تجعل المعتدى يظن بإمكانية الحصول على دعمكم ومساندتكم . نحن نريد إيجاد حل عادل يعترف بحقوقنا دون سلب الآخرين حقوقهم . وفى الوقت نفسه نريد أن يعلموا حدود صبرنا الذى بدأ ينفد تجاه أفعالهم التى تصيب حليب أطفالنا وما يقوم بأود أراملنا وأيتامنا . نحن لنا الحق ، كدولة ، فى الازدهار . لقد خسرنا فرصا كثيرة ، بسبب الحرب ، وعلى الآخرين أن يقدّروا دورنا فى حمايتهم حق قدره .

أشار صدام إلى المترجم وقال :

« حتى العراق هذا يشعر بالمرارة كإخوانه تجاه الوضع . نحن لسنا المعتدين ولا نقبل العدوان أيضا . لقد أوفدنا مبعوثين ورسائل مكتوبة . حاولنا كل شيء . طلبنا من خادم الحرمين الشريفين أن يرتب لقاء قمة رباعيا ولكنه اقترح اجتماعا لوزراء البترول . قبلنا الاقتراح كما تعلمين وحصل الاجتماع فى جدة وتوصل إلى مقررات قبلناها وهى لا تعبر عن مطالبنا .

و لم يكد يمضى يومان على الاجتماع حتى أدلى وزير النفط الكويتى بتصريح يتعارض مع نصوص الاتفاق . لقد عرضت القضية كذلك أثناء قمة بغداد ، وقلت للملوك والرؤساء العرب إن البعض منهم يخوض حربا اقتصادية ضدنا ، وإن الحروب لا تعتمد على الأسلحة بالضرورة ولا تفقد طابعها العسكرى ، لأن القدرة العسكرية لجيشنا تكون قد ضعفت ، فإذا عادت إيران إلى استئناف المعارك يمكن لهذا البلد أن يحقق غاياته . وإذا خفّضنا من درجة دفاعاتنا يمكن لإسرائيل مهاجمتنا . قلت كل ذلك أمام الملوك والرؤساء العرب وحاولت ألا أذكر الكويت والإمارات صراحة ، لأنهما كانا ضيفين علينا . قبل ذلك كنت

قد وجهت إليهما مبعوثين لتذكيرهما بأن حربنا ضد إيران ساهمت فى الدفاع عنهم . وبالنتيجة فإن المساعدة التى قدموها لنا لا يمكن إعتبارها ديونا بأى حال من الأحوال . نحن نجرّب أساليب التعقل بأكثر مما يمكن للولايات المتحدة أن تجربه فى وجه المعتدى على مصالحها » .

« لقد طرحت الموضوع مع الدول العربية الأخرى . شرحت الوضع لأخى الملك فهد مرات عدة بواسطة موفدين وعلى الهاتف . تكلمت مع أخى الملك حسين ومع الشيخ زايد . وعند نهاية القمة قال لى الأخير وأنا أرافقه إلى الطائرة عند عودته إلى بلاده من مطار الموصل « انتظر عودتى » . ولكنه لم يكد يصل إلى بلده حتى صدرت التصريحات التى تنذر بالشؤم . وهى لم تصدر عنه شخصيا وإنما على لسان وزير نفطه .

بعد اتفاق جدة وصلتنا أيضا تقارير تفيد بأن إلتزامهم به لن يتعدى شهرين يعودون بعده إلى تغيير سياستهم . قولى لى : ماذا يفعل الرئيس بوش مكانى ؟ يصعب علىّ طرح هذه الأمور فى العلن . وإنما من واجبى وضع الشعب العراقى الذى يتحمل المخاطر الاقتصادية على بيّنة بالمسئول عن تلك المخاطر » .

بمواجهة هذا الكلام فضلت جلاسبى تغيير الموضوع

– لقد أمضيت أربعة أيام رائعة فى مصر .

أجاب صدام

– الشعب المصرى منفتح ، طيب وعريق . يفترض بدول النفط أن تساعده ولكنهم يدّعون المسكنة . من المحزن الاعتراف بواقع كره أكثرية العرب لأقلية منهم تتصف بالبخل الشديد .

السفيرة :

– من المغنى والمفيد أن تعطونا رأيكم فيما يتعلق بالجهود التى يبذلها إخوانكم العرب . هل وصلت إلى نتيجة محددة ؟

الرئيس :

– نحن نتفق مع الرئيس مبارك على ترتيب لقاء فى السعودية بين رئيس الوزراء الكويتى ورئيس مجلسنا الأعلى لقيادة الثورة . نحن نوافق لأن السعوديين نسجوا معنا ، بمساعدة حسنى مبارك ، علاقات حسنة . إن مبارك إتصل بى للتو وأخبرنى أن الكويتيين قبلوا الاقتراح .

السفيرة :

– تهانى سيدى الرئيس .

الرئيس :

– سوف يعقد اجتماع بروتوكولى فى العربية السعودية . ثم ينتقل الجميع إلى بغداد لإجراء مباحثات معمّقة بين الكويت والعراق . ونأمل أن يؤدى الاجتماع إلى نتيجة . كما نأمل بأن ينتصر بُعْد النظر والمصالح الراسخة على البخل الكويتى الشديد .

السفيرة :

– هل استطيع الاستعلام عن موعد وصول الشيخ سعد إلى بغداد ؟

الرئيس :

– أظن أنه سوف يصل السبت أو الاثنين[١] . لقد قلت لأخى مبارك بوجوب حصول الاتفاق يوم السبت أو الأحد . أنت لا تجهلين أن زيارات أخى مبارك كانت فأل خير على الدوام .

السفيرة :

– هذا خبر جيد . تهانى .

لم يعد صدام حسين بحاجة إلى إخفاء لعبته :

(١) ٢٨ / ٣٠ تموز .

– أبلغنى أخى مبارك أنهم فى حالة من الخوف الشديد[1] . لقد قالوا إن الفرق العسكرية العراقية هى على مسافة ٢٠ كيلو فقط من خط الجامعة العربية[2] بدورى ، أكدت للرئيس المصرى أنه مهما كانت طبيعة القوى العسكرية الموجودة : فرق عسكرية ، قوى أمن ، حرس حدود . ومهما كانت عددها ومهامها ، فبإمكانه التأكيد للكويتيين بأنها لن تقوم بأى عمل ولن تتحرك حتى نقابلهم ونجتمع معهم . وعندما يحصل الاجتماع سوف نرى ، فإذا لاحظنا وجود الأمل لن يحصل شىء . أما إذا لم نستطع إيجاد حل فمن الطبيعى ألا يقبل العراق بالموت ، حتى ولو كانت الحكمة هى التى ينبغى أن تسود على أى إعتبار آخر . هذه هى أخبار جيدة .

قال طارق عزيز والدهشة تعتريه :

– أنتم تملكون سبقاً صحفياً .

---

(١) يقصد الكويتيين .

(٢) الحدود الكويتية .

من صدام حسين
إلى
الملك فهد
١٤ يناير ١٩٩١

بسم الله الرحمن الرحيم ..

رسالة مفتوحة إلى الملك فهد

﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ﴾ صدق الله العظيم .. الملك فهد بن عبد العزيز ملك السعودية ..

فى وقت مبكر من أزمة الخليج تحديدا فى الخامس عشر من آب عام ١٩٩٠ م الموافق للرابع والعشرين من محرم ١٤١١ هـ كنت قد كتبت إليكم منبها إلى خطورة المنزلق الذى دفعتم واندفعتم إليه ودعوتكم إلى أن تتراجعوا عن هذا الانزلاق قبل أن تقطعوا الشوط فيه فيصبح الخطو السابق عبء عليكم ويجعلكم تتشبثون بنهج الانحراف إلى ما هو إضافى على أمل أن تحققوا الأهداف المبيتة مع أبناء عمومتكم الجبن القادمون من الغرب وحلفائهم الصهاينة .

وها قد مضى خمسة أشهر وزيد عليها منذ ذلك التاريخ وأصبح واضحا إليكم مثلما هو لدى الجميع من شعب شبه الجزيرة العربية التى أسميتموها بالسعودية نسبة إلى عائلتكم كذب الإدعاء بأن للعراق نيات توسعية قطرية تجاه ديار العرب فى شبه الجزيرة العربية .

وأنتم تعرفون والأهم رأى الشعب فى مملكتكم يعرف أن شبه الجزيرة لم تكن فى يوم ما جاءها غزو من أقليم العراق وما كان إقليم العراق جزءا منها ولم يجمعهما فى إطار سياسى واحد إلا مبادىء التوحيد ومنهج العروبة المؤمنة على عهد أجدادنا العرب القدماء التى تركت أكثر أخوة عميقة بين العراقيين

والعرب فى مملكتكم قائمة على عمق التواصل القومى والروحى نقول بعد أن بان زيف تلك الإدعاءات وبانت للقاصى والدانى خطورة ما أقدمتم عليه فى استقدام القوات الكافرة على أرض مقدسات العرب والمسلمين .

أما أن لكم أن تمعنوا النظر وتحضروا مقتضيات التبصر لتحول دون الايغال أكثر فى المنعطف المنحرف الذى قادتكم نوازع الشيطان فى الخطوة الأولى إليه قبل أن تحملوا الشعب فى شبه الجزيرة العربية وفى العراق ومن بعد ذلك إلى الأمة العربية والإسلامية مغبة نوازع هذا الهوس المرعوب الراكب مسار الشد والاعتراك بعد أن وسوس بوش والصغار من عملائه بذرائع الشيطان فى قلوبكم وجعلوكم تقدمون على شىء ما تتهدده أرض الديار المقدسة وشعبها الكريم والعلاقة بين أبناء الأمة الواحدة حيث يحتل الأجنبى الكافر الأرض ووضع المقدسات فى موقع لا يرضاه الله ولا يرضى أى مسلم غيور إلا ....

الملك فهد إنكم تعرفون وإن لم تعرفوا فغيركم يعرف أن سبب الكثير من عثرات الحظ للجماعة سواء أن كان على مستوى العائلة أو القبيلة أو الدولة هو أن يكون أحدهم جديرا أو ضعيفا فيتبوأ مركزا ذا سطوة قرار فى الجماعة ويدوس حظه بأقدامه بدلا من أن يرفعه ومعه يرتفع حظ الجماعة بضمير مرهف والمخافة من الله وأن للكثير من عوامل ارتفاع الحظوة للجماعة أساسه ضمير ظاهر وعقل نظيف وفعل كريم وشجاعة لا يكونها أو يحميها الأجنبى وإنما تنتخى طبقا لقيم العروبة والإسلام وهل عثر حظ من عثر حظهم إلى الحد الذى سلطكم عليهم بمثل هذا الموقف .

إن الله سبحانه وتعالى هو عالم الغيوب وأن الناس الحصفاء على الحكم يستطيعون أن يجيبوا على هذا من خلال ربطهم الدلائل الملموسة والمرئية بعد أن انكشفت اللعبة بكاملها وبانت البينات وكذب الكاذبون الذين كانوا يتذرعون باستقدام القوات الأمريكية ومن تحالف معها إلى أرض المقدسات بحجة أن العراق ينوى غزو السعودية وقد بان لهم كل شىء ولابد أنهم قد

استذكروا مواقف العراق فى كل السنين الماضية وبعد أن هدأت الخواطر وامتدت فرصة الزمن لينطق الحق واضحا قبالة الباطل جاء جوابهم دقيقا أمينا .. ولماذا يهاجمنا العراق وليس لنا معه موقف يستوجب ذلك بل وبغض النظر عن كل شيء وأى شيء إذا كانت هذه هى نية العراق فلماذا لا نهاجمكم قبل أن تأتى القوات الأجنبية إلى هذه الديار المقدسة وقد زاد على افتضاح الأمر ما وضحه بالنية الواضحة عندما تحول شعار استقدام الأجنبى للدفاع عن السعودية إلى شعار آخر على أرض المقدسات وإمداده بأموال الشعب المؤمن ليكون قادرا على أن يهاجم العراق .. وإن هذا هو شعاركم ومنهجكم الآن .. ألا بئس ما تفعلون .

إننا نقول قولنا هذا امام شعب المملكة وقبل هذا كواجب نقوم به امام الله والأمة ونحن فى وقت تدفع فيه الأموال دفعا بإتجاه اخترتموه ويقف كثير ينتظرون مصيرهم على مبعدة أيام من منازلة عسكرية كبرى يكون لها وفيها كل الشرف للمؤمنين الصادقين الذين آمنوا بالله وبرسوله وأعطوا للإيمان حقه وسيكون العار كله لأولئك الكاذبين المزيفين الذين غرر بهم وغرروا بغيرهم حتى وقعوا فى مهاوى الخيانة العظمى بقيم الرجال والعلاقات الإنسانية والقيم الوطنية وقياسات العلاقات بين أبناء الأمة الواحدة وقيم الإسلام .

وقد تتذرعون بنمط المعزوفة التى ما انفكت أجهزة إعلامكم تتحدث عنها معزوفة الكويت وآل الصباح وأنتم تعرفون ويعرف كثير من الشعب فى المملكة كما نعرف نحن كم يملأ الرياض دعواتكم عندما تتحدثون عن مبادىء العلاقات العربية والحرص عليها فى إطار دفعكم شعب نجد والحجاز إلى ما دفعتموه إليه من حافة الهاوية .

وفى كل الأحوال من الذى خولكم لتدخلوا المنطقة والعالم فى حرب كهذه .. وهل هذه هى المواقف التى تصرفتم بها تجاه شعب لبنان فى الطائف وشعب فلسطين وتجاه القضايا الأخرى ... وهل الشعب فى المملكة هو ملك شخصى من أملاككم لتريقوا دمه فى موقف لا يحمل من معانى الشرف والدين شيئا ؟.

إنكم تعرفون أن المنازلة إذا ما وقعت وأن المملكة ساحتها قد يموت فيها مئات الالوف من السعوديين من أهل نجد والحجاز لأنكم تعرفون أو أننى أفترض بأنكم تعرفون أن هذه الحرب إن وقعت سوف تكون لها نتائجها الخاصة وأن تضحيات العراقيين لها سلمها إلى السماء وإلى ذوى المجد فإلى أين سيكون سلم خسائر السعوديين ولماذا ...

ومع ذلك فهل أنتم راغبون حقيقة بالتعرف على مدى إستعداد العراق ليقدم لكم الضمانات المشروعة لكى يطمئن من يطمئن فى بلدكم ليقرر الله ما يريده ويرضاه .

إذا كنتم تريدون هذا فإننا على استعداد كامل لأن نقدم الضمانات الإضافية التى تطمئن النفوس الباحثة عن الطمأنينة فى العلاقات الثنائية بين العراق والسعودية مثلما عرضنا ذلك فى رسالتنا المؤرخة فى ١٥ / آب / ١٩٩٠ م والتى لم تجيبوا عليها مثلما فوتم على العرب فرصة حوار جدى على مستوى قمة رباعية كنا قد اقترحناها عليكم لتنعقد فى السعودية فى شهر حزيران من عام ١٩٩٠ م من كل من العراق والسعودية والإمارات العربية وحاكم الكويت انذاك لتزيح منهج التخريب والتآمر الذى كان ينهش العراق واقتصاده وبعض الدول الأخرى وفوتم على العرب فرصة الحوار الخماسى على مستوى القمة التى تقرر عقدها فى ٥ / ٨ / ١٩٩٠ م وبذلك دفعتم الأمور إلى ما هى عليه .

وهل ستوغلون أكثر أم تتأملون وتوجهون نقدا ذاتيا للنفس ثم تبدأون عملا بلا شروط بعد أن بان لكم بأنكم غير قادرين على فرض الشروط لا أنتم ولا من استعنتم بهم أو استعانوا بكم .

هذا هو استعدادنا ليتراجع من فى نيته التراجع عن مسار لن يفضى إلا إلى الخيبة ولكنه قد يملأ الدرب بدماء زكية تختلط مع دماء فاسدة حقيرة كافرة .

بالإضافة إلى الذى اتخذتموه من عمل هو خارج على شريعة الله وسنة نبيه الكريم محمد ﷺ ، فقد أرهق الاحتلال من ميزانية السعودية ودول عربية

أخرى كان المساكين والمحتاجون الذين يموتون جوعا فى الامتين الإسلامية والعربية يحتاجون إليها ولو أنفقت عليهم فى سبيل الله لكانت طريقا إلى الفضيلة بما يزيد المؤمنين عزا ومكانة تقرب إليه سبحانه وتعالى .

ورغم فداحة الخسائر التى سببتها هذه الأموال لشعب السعودية وللأمة أرجو أن تكونوا قد استحضرتم جانبا من خلفيات تعاملكم السلبى مع أبناء الأمة وأنتم تضخون هذه الأموال إلى جيوب سماسرة السياسة كتجار الحروب .

ولعلكم تذكرون أن بصرة العرب حينما عمرها العراقيون بعد توقف الحرب مع إيران وهى التى كانت إحدى قلاع رسالة العرب الكبرى فى الإيمان حاضرا وماضيا وهى وغيرها التى بصمودها حمت /فطيم / من الرعيان كما كنتم تقولون لمبعوثينا إليكم .

أقول لعلكم تذكرون أنكم لم تقدموا إلا ما يساوى مبلغ أحد عشر مليونا وخمسمائة وأربعة وثلاثين ألفا ومائة وثمانية وخمسين دينارا إسهاما فى تعميرها من مواد عينية للإنشاء وما يساعد الإنشاء .

إن الفاو العزيزة التى هدمتها الحرب فلم يبق من أبنيتها شىء لم تقدموا لها شيئا عدا بعض المعدات التى لا تزيد قيمتها على مليون دينار ولم يقدم قارون الكويت إلا مبلغ عشرة ملايين دولار فحسب .

وهكذا هو الشيطان قوى فيكم حتى صاروا نيابة عن الإنسان فيكم على قوة الغدر والضلالة والكفر لهذا السخاء السيىء من أموال الشعب والأمة .

بقى أن أقول لكم ولغيركم ومن باب الحرص على أموال الشعب فى السعودية وثروة الأمة أن الذى تصرفونه بصورة مباشرة أو غير مباشرة الآن لن يكون هو آخر قائمة الحساب بينكم وبين المستفيدين من الصرف وسوف تلاحق شعبكم من بعدكم قوائم الصرف التى ستتضمن كل ما يستهلك من أسلحة وتجهيزات لجيوشهم وأسلحتهم فى البر والبحر والجو وكل النفقات المنظورة وغير المنظورة لمقراتهم وخطوط مواصلاتهم وما صرفوه ويصرفونه على الإعلام

والسياسة سواء كان الصرف منظورا وفعليا أو غير منظور ومختلف فحسب وسوف تلاحقكم كل الشركات والدول التى تضررت من جراء هذه الأزمة بقوائم مصروفاتها أيضا .

وقد يفعل المضاربون فى البورصة والبنوك نفس الشيء ممن يخسرون فى مثل هذه الأجواء أو يدعون بأنهم قد خسروا فى هذه الأزمة .

وستكون الطامة أكثر والعبء أكبر على ثروة شعبكم عندما تنشب الحرب إذ عندها سيسجل عليكم ثمن كل المعدات والتجهيزات العسكرية التى يدمرها أو تستهلكها الحرب .

وأمر طبيعى أن يكون سعر الأمريكى والانجليزى الذى يموت أو يتعوق أو يجرح فى الحرب غير سعر العربى لأن قيمته كما يعتقد حلفاؤكم طواغيت أعلى من قيمة العربى .

وعند ذلك سوف تبكون فى حلب الحلب لا تغادرونها حتى يجف الضرع وحتى لا يبقى فى مساغبها ما تحلبه وليس كما قلتم فى الشريط المسجل بصوتكم فى تموز الماضى بأن قمة بغداد عام ١٩٧٨ م قد حلبتكم لأنكم قد دفعتم فيها لفلسطين وهى الجبهة التى أريد لها انذاك أن تكون جبهة للصمود لمقاومة الانهيار الذى سببه إتفاق كامب ديفيد سيىء الصيت .

فهل أنتم منصتون لصوت الحق ولدواعى التنبه والعقلانية قبل فوات الاوان .. أم أنكم ستنتظرون فى المحلب ليستمر السخاء والكرم الجديد ..

وفى هذا المقام لابد أن نقول .. أن العراق تربطه معكم مواثيق وإتفاقيات كثيرة منها ما يقع ضمن إطار السيادة وحقوقها ومنها ما يقع ضمن إطار عدم الاعتداء واستخدام القوة والتدخل فى الشئون الداخلية .

وقد التزمنا بكل هذه المواثيق إلتزاما شريفا صادقا أمينا و لم يسجل علينا أى خرق لأى منها من قبل .

وقد تم إنجاز وتوقيع تلك المواثيق والاتفاقيات فى إطار الرغبة فى خلق أجواء وعلاقات أخوية تقدم فى تفاعلها وتعاضدها دعما للأمة وللقيم التى يراها الله ويرضاها ، وفى إطار يقصد منه السلام وليس الاحتراب .

والآن وبعد أن أقدمتم على ما أقدمتم عليه من غلق أنبوب البترول المار عبر أراضيكم إلى البحر الأحمر وألحقتم من جراء ذلك بالعراق خسائر اقتصادية فادحة وقمتم بهذا لتجوعوا شعب العراق وتضعوا عليه طوق حصار هو من باب إعلان الحرب فإننا نعدكم مسئولين عن كل من يموت فى العراق جراء نقص فى الدواء والغذاء إنما هو إثم ودين فى رقابكم .

ومن باب أولى أن تكون مسئولية من يموت ومن يستشهد فى ساحة الوغى نفس المسئولية .

لذلك فإنكم تتحملون إلى جانب المسئولية العامة من موقعكم كملك للمملكة التى ترأسونها مسئولية شخصية فى هذا يقف معكم على المستوى نفسه من الحساب أمام الله وأمام الخيرين وأصحاب النخوة كل من دفعكم وناصركم أو يناصركم فى هذه السياسة العدوانية .

وإن استقدامكم لجيوش الكافرين إلى أرض نجد والحجاز والمشاركة فى تحويل مهمتها من الدفاع عن السعودية إلى الهجوم على العراق هو إعلان للحرب على العراق .

ولا يقبل الجدل ولا يتردد أمام مثل هذا الوصف القانون والعرف بالإضافة إلى ما تحكم به الشرائع السماوية شرائع الله الواحد الأحد .

وأمام مثل هذه الصورة فإننا نعد موقفكم وإجراءاتكم هذه من باب إعلان الحرب على العراق وأن العراق سيحتفظ بحقه أمام مثل هذا الموقف .

وإننا نعد موقفكم هذا أيضا من باب التخلى الفعلى عن كل الإتفاقيات والمواثيق الموقعة بيننا إلا إذا بينتم صراحة وتصرفتم بإتجاه آخر وفق دلائل لها نفس قوة الدلائل المعلنة التى سجلت ما قلناه من وصف عليكم .

إن الله غفور رحيم .. وإن الناس الخيرين المؤمنين الصادقين الذين تربوا على العروبة والإسلام وبرهنوا بأنهم مؤمنون بها وصادقون فى تطبيقها قادرون على أن يتحملوا عثرات من يعثر إلى حين ومستعدون لأن يعدو كل ما مضى حلما مزعجا لا يحول دون إعادة العلاقات بين العراق والسعودية إلى إطارها الصحيح حيث لا إعتداء ولا عدوان ولا أجنبى يحكم بيننا وإنما كتاب الله العزيز الحكيم ومستوى الترابط القومى الأخوى والروحى بين شعبينا على ما أغلى قيم الفضيلة والتراحم والتوادد ولاشيء غير هذا خارج العلاقات الثنائية إلا رحيل الأجنبى بلا إبطاء .

ولتستقدموا من تستقدمونه من جيوش العرب المؤمنين ممن تطمئن إليه نفوسكم ولكننا نعرف أبناء الجزيرة العرب الذين بنيت دعوة الإسلام على أكتافهم ونفذوها بسيوفهم ورماحهم عندما حاول الكفار الوقوف فى وجه الدعوة الإسلامية .

نعرفهم شجعانا مجربين وأصحاب أرومة كريمة لا يهابون ظلم ظالم حتى ولو كان عجيدهم ليس كما ينبغى فما بالكم وقد بهذلتم أنفسكم وجلبتم العار على عائلتكم أمام الوهم الذى توهمتم به أو أمام نزعة شيطان أو طاعة الأجنبى .

إنكم تعرفون أن العراقيين أخوة لأبناء الشرقية ومكة والمدينة والرياض وجدة والطائف وكل المدن العربية فى نجد والحجاز .

وإذا كان العراق هو الذى يخيفك فإننى أعرف ومتيقن من أن أبناء نجد والحجاز رجال غيارى لا يقبلون أن تدافع عنهم نساء الكفار المعتدين فى جيش بوش .

وإذا كان الذى تريده والصهاينة هو الشر بالعراق وخدمة لنوازع الشر ولأصنام البيت الأبيض المجرمين فإن الله فوق الجميع وسيعيننا على أن نجعل النيران - باسم الله - تهرى جلود الكفر والغادرين الظالمين خدم الأجنبى السادرين فى مهاوى الشيطان .

وسيكون معنا وإلى جانبنا طبقا لهذه القيم ليس فقط أبناء السعودية الخيرين وإنما هم وكل المسلمين المؤمنين وكل الخيرين فى العالم .

وقبل أن أختتم رسالتى إليك ألا يخجلك حقا إذا كنت عربيا ومسلما ، ألا يخجلك أمام شعبك وأمام المؤمنين أنك جمعت علينا بدراهم السعوديين من كل الأرض من غير أن تستطيع جيوش الكفر والرذيلة أن تهز قاعدة الإيمان فى نفوس العراقيين بينما طيرت النوم من عيونك أخبار خمس دبابات عراقية قيل لك أنها فى طريقها لتتجاوز حدود العراق بإتجاه حفر الباطن فى التاسع عشر وعشرين آب ١٩٩٠ وظهر أنها ثمان دبابات غارزة فى الرمال بعد أن تركها أصحابها من جيش قارون وليست دبابات عراقية .

إن كنت لا تدرى فإن منظرك بائس بل ومخز .. وأنك تجمع من كل أنحاء الأرض جيوشا من بينها جيوش دول أسست نفسها بالكبرى والعظمى .

بل إن ذلك بحد ذاته وبغض النظر عن تفاصيل أخرى هو محل اعتزاز كل سعودى شريف بهذا الجيش العربى المسلم المؤمن جيش العراق الباسل الذى لا يهاب الطاغوت ولا يهاب الأصنام الجدد بعد أن أصبح رمز اباء ومرتكز تحد للباطل من وجهة نظر كل المسلمين والعرب ومن وجهة نظر كل الخيرين فى العالم .

فهل سينظر أحد من عائلة آل سعود إلى هذا الشعب الكريم شعب العراق العظيم وإلى جيش الأمة الباسل نظرتك الخائبة ...

إن غدا لناظره قريب والله أكبر وليخسأ الخاسئون .

عبدالله المؤمن – صدام حسين
١٧ جمادى الآخرة ١٤١١ هـ

رد الملك فهد
على رسالة الرئيس صدام حسين

وجه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ردا على الرسالة المفتوحة التى كان قد وجهها له الرئيس العراقى صدام حسين عبر إذاعة بغداد .

وقال الملك فهد فى رده :

بسم الله الرحمن الرحيم
يقول الله تعالى فى كتابه العزيز :

﴿ ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ﴾ .

الرئيس صدام حسين : ليس من شيمنا ولا من عادتنا أن نخاطب أحداً من الناس مهما انحدر فى أسلوبه إلى المستوى الذى حملته لى رسالتكم إلا بما يليق بمكارم الأخلاق التى استقيناها من تعاليم الإسلام الذى نشأنا على هديه وآدابه امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾ .

ومن هذا المنطق الإسلامى الكريم ، وحرصاً على تبيان الحقائق لكل من اطلع على مضامين رسالتكم من الناس فى كل مكان نوجه لكم الإجابة على بعض ما احتوته تلك الرسالة من مغالطات للوقائع وافتراءات على الحقيقة التى أنتم لها عارفون ومدركون .

تجاهل الأسباب الحقيقية

أولاً : لماذا تتجاهلون السبب المباشر فى كل ما حدث ويحدث الآن على صعيد المنطقة العربية من الاضطرابات والانقسامات والمآسى التى تعيشها الأمة العربية منذ اعتدائكم الغادر على دولة عربية مسلمة آمنة جارة لكم وقفت إلى جانبكم فى الشدائد وآزرتكم بكل ما تستطيعه من عون وتأييد .

لماذا خنتم العهد الذى قطعتموه ، والوعد الذى أخذتموه عندما أكدتم لى شخصياً ولأخى فخامة الرئيس محمد حسنى مبارك بأنكم سوف لاتعتدون على دولة الكويت أو تمسونها بأذى .

وبعد بضعة أيام فقط من عهدكم ووعدكم أقدمتم على أبشع جريمة عرفها تاريخ البشرية فى الماضى والحاضر حين زحفتم بجيشكم تحت جنح الظلام واعتديتم على الحرمات ، وسفكتم دماء الأبرياء ، وشردتم شعباً بأكمله فى غياهب الصحارى ، وانتهكتم كل القيم والأعراض والأعراف .

ولماذا حشدتم الجيوش والمعدات الحربية على حدود المملكة العربية السعودية ، وهى الدولة التى وقفت معكم وقفة الرجال الأوفياء طوال الحرب التى خضتموها على مدى ثمانى سنوات أضعتم ثمارها فى ثمانى دقائق ودماء مليون قتيل لم تجف على ثرى العراق وإيران ، ثم جئتم اليوم تتساءلون عن سبب وجود القوات الشقيقة والصديقة على أرض المملكة متجاهلين كل ما اقترفته يداكم من الجرائم والآثام .

(المباحثات مع الكويت)

ثانياً : لقد حاولت من خلال ما كان يصل بينى وبينكم من أواصر الصداقة والمودة أن أعالج الأمور بالحكمة والروية والكلمة الطيبة بذلت والكثير فى سبيل تحقيق رغبتكم عندما نشأ الخلاف بينكم وبين المسئولين فى دولتى الكويت والإمارات حول موضوع إنتاج البترول وأسعاره ، فأجريت الإتصالات

اللازمة بالأشقاء المسئولين فى كل من دولتى الكويت والإمارات وكان لكم ما أردتم آنذاك . ثم بادرت عقب ذلك بالتنسيق والتعاون مع أخى فخامة الرئيس محمد حسنى مبارك إلى تطويق الخلاف المتجدد حول موضوع الحدود مع الكويت وهيأت الفرصة لاجتماع موفدكم عزة إبراهيم بموفد الكويت سمو الشيخ سعد العبد الله ولى عهد الكويت فى مدينة جدة لبحث أوجه الخلاف والتوصل إلى حلول يرضى بها الطرفان . وتم اللقاء وجرى النقاش بين الوفدين دون أى تدخل منا وغادر الوفدان المملكة على أمل عقد الجولة الثانية من المباحثات فى بغداد ، وما هى إلا سويعات حتى فوجئنا بالخطب الجلل عند الساعة الواحدة من فجر يوم الخميس الثانى من آب (أغسطس) ١٩٩٠ م باحتلالكم دولة الكويت على مرأى ومسمع العالم بأسره مما أدى إلى كل هذه المآسى والآلام .

وتبادلت على الفور الإتصال الهاتفى معكم لعلى استطيع تطويق الموقف فأوفدتم لى عزة إبراهيم الذى جاء يقول إن الكويت جزء من العراق وقد عادت إليه .

القمة العربية

ثالثاً : بادر الرئيس محمد حسنى مبارك إلى دعوة إنعقاد القمة العربية الطارئة فى القاهرة ليتيح لكم فرصة التراجع من أكرم معبر عربى ومن خلال أكبر تجمع عربى وبذلنا مع الخيرين من قادة الأمة العربية كل ما نستطيعه لرأب الصدع والظلم وعودة الأمور إلى مجاريها الطبيعية حرصاً على مسيرة التضامن العربى ووحدة الأمة العربية ، وتفرغ قيادتها لخدمة قضاياها المصيرية وفى مقدمتها القضية الفلسطينية .

ولكنكم وقد بيتم أمراً كنا نجهله ، فوجئنا بأول إنقسام خطير يحدث فى دول الجامعة العربية عندما انحرف البعض عن جادة الصواب إلى مناصرة الظلم ومؤازرة العدوان ومساندة الباطل ضد الحق .

وكان لهذا الحدث المؤلم أسوأ الأثر فى نفوس المخلصين من قادة وشعوب الأمة العربية ، وسيظل هذا الشرخ الكبير وهذا الجرح العميق الذى أحدثتموه فى صفوف الأمة العربية ينزف سنين طويلة .

إجماع دولى

رابعاً : أجمع العالم بأسره من خلال قراراته العربية والإسلامية على ضرورة انسحابكم الفورى من الكويت دون قيد أو شرط وعودة الشرعية إليها وبالتالى انسحاب حشودكم المرابطة على حدود المملكة العربية السعودية ، وبذل الخيرون والوسطاء من مختلف دول العالم جهوداً متواصلة ومكثفة لإقناعكم بدفع الظلم عن دولة الكويت وعودة الأمور إلى ما كانت عليه قبل الثانى من آب (أغسطس) لعام ١٩٩٠ م . وتتالت مبادرات ومناشدات القادة والزعماء لتحقيق المطالب العادلة والمشروعة بانسحاب قواتكم من الأراضى الكويتية ولكنكم أبيتم إلا الاستمرار فى إصراركم على مواصلة العدوان مرددين الفرية الكبرى بأن الكويت جزء من العراق . والله يشهد ثم التاريخ بأن الكويت لم تكن يوماً واحداً تحت حكم العراق وأن أسرة آل صباح كانوا ولايزالون يحكمون الكويت منذ ما يقارب المئتين وخمسين عاماً حتى يومنا هذا ، فبأى حق تطلقون هذا الادعاء وتحاولون عبثاً إقناع الناس به .

الدفاع عن أرضنا

خامساً : تقولون فى رسالتكم وبأسلوب نترفع عن مجاراته : من خولنا بدعوة القوات العربية والإسلامية والصديقة إلى المملكة .

ولعلكم من موقع المسئولية تدركون أو لا تدركون أن الذى خولنا واجب الدفاع عن أرضنا وحرماتنا ومقومات حياتنا وهو الشعب الذى ائتمننا على حياة وأعراض وأمن وممتلكات أبنائه ، وقد ألهمنا الله لإتخاذ القرار الصائب فى الوقت المناسب فأحبطنا بذلك ما كنتم تبيتونه لنا من غدر ومكر وخديعة .

ولكننا نعود بنفس السؤال عليكم : فمن خولكم أنتم بزج الجيش والشعب العراق فى حرب دامية خاسرة مع إيران ؟ ، ومن خولكم بإزهاق أرواح مليون مواطن مسلم بين عراق وإيرانى ؟ ، ومن خولكم بعد ذلك بنسف كل المكاسب التى قاتلتم من أجلها فى غمضة عين ؟ ثم بعد كل هذا يأتى السؤال الأهم : فمن خولكم بإحتلال الكويت وقتل أبنائه واغتصاب نسائه وانتهاك حرماته ونهب ثرواته وتدمير كل معالم النهضة القائمة فيه ؟ .

لاشك أن الذى خولكم هو نوازع النفس والهوى والشيطان وأطماعكم فى التوسع والسيطرة على حساب جيرانكم من الدول الخليجية التى كانت تعتز بجيش العراق وتعلق عليه بعد الله الآمال فى الدفاع عن المنطقة ضد أى اعتداء . •

المساعدات للعراق

سادساً : يقول الله تعالى فى كتابه العزيز ﴿ إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ .

وقد جاء فى رسالتكم أننا لم نقدم اكم إلا ما يساوى مبلغ أحد عشر مليوناً وخمسمائة وثلاثين ألف دينار إسهاما فى تعمير البصرة ، ولم نقدم سوى بعض المعدات التى لا تزيد قيمتها على مليون دينار لتعمير الفاو .

ونحن نعتقد من خلال ما اضطررتمونا إليه الآن أن الوقت قد حان لإعلان الحقيقة للناس بالأرقام والمسميات .

لقد قدمت لكم المملكة العربية السعودية يا حاكم العراق ما مجموعه ٢٥,٧٣٤,٤٦٩,٨٨٥,٨٠ خمسة وعشرون ألفاً وسبعمائة وأربعة وثلاثون مليوناً وأربعمائة وتسعة وستون ألفاً وثمانمائة وخمسة وثمانون دولاراً وذلك على النحو التالى :

بيان بالمساعدات المقدمة للعراق (بالدولار)

مساعدات غير مستردة	٢٣ - ٠٥,٨٤٣,٢٨٧,٧١
قروض نقدية ميسرة	٤٦ - ٠٩,٢٤٦,٥٧٥,٣٤٢
قروض إنمائية	٩٥ - ٠٠,٠٩٥,٨٩٠,٤١٠
معدات عسكرية ونقل	٨٥ - ٠٣,٧٣٩,١٨٤,٠٧٧
مساعدات بترولية	٠٦,٧٥١,١٥٩,٥٨٣
قيمة منتجات صناعية لإعمار البصرة	٠٠,٠١٦,٧٧٢,٨٠٠
مستحقات لسابق على العراق	٠٠,٠٢٠,٢٦٦,٦٦٧
سيارات قلاب - دركتر - شيولات - فارشات أسفلت مجموعها ٢٧٠ عربة .	٥٠ - ٠٠,٠٢١,٣٣٣,٣٣٣
المجموع الكلى خمسة وعشرون ألفاً وسبعمائة وأربعة وثلاثون مليونا وأربعمائة وتسعة وستون ألفاً وثمانمائة وخمسة وثمانون دولاراً .	٨٠ - ٢٥,٧٣٤,٤٦٩,٨٨٥

سقوط المصداقية

سابعاً : تقولون إن بيننا مواثيق وإتفاقيات كثيرة ومنها ما يقع ضمن إطار عدم الاعتداء واستخدام القوة والتدخل فى الشئون الداخلية .

فهل حفظتم أنتم تلك المواثيق عندما حشدتم الجيوش فى وضع الهجوم على أرض المملكة العربية السعودية ؟ وكيف نأمن رجلاً أخل بوعده ونكث عهده واحتل دولة آمنة مسالمة بحجج واهية ولخلافات هامشية كانت الجهود تبذل لإيجاد الحلول المناسبة لها ؟ فأين المواثيق وقد تكشفت النوايا وسقطت مصداقية الرجال ؟

ثامناً وأخيراً : تقولون فى رسالتكم أنكم على استعداد لجعل ما مضى حلماً مزعجاً لا يحول دون إعادة العلاقات بين العراق والسعودية إلى إطارها الصحيح حيث لا إعتداء ولا عدوان ولا أجنبى ، يحكم بيننا كتاب الله ومستوى الترابط القومى الأخوى والروحى بين شعبينا على قيم الفضيلة والتراحم والتوادد ولاشىء غير هذا خارج العلاقات الثنائية إلا رحيل الأجنبى بلا إبطاء .

وجوابنا على طرحكم هذا يسير وبسيط ويتمثل فى قوله تعالى : ﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ . والبرهان الذى نريده وتريده معنا كل دول العالم بل ويطالبون به هو إعلانكم الانسحاب الفورى قولاً وعملاً من الكويت لتعود إلى وضعها الطبيعى بقيادة أمير البلاد سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح وحكومته وبالتالى سحب جميع قواتكم من المواجهة على حدود المملكة العربية السعودية . وعندها فقط سيزول كل شىء نشأ بسبب إحتلالكم دولة الكويت .

وأختتم رسالتى هذه بتجديد وتأكيد مطلبنا العادل بأن تتخذوا القرار الشجاع وتثبتوا للعالم أجمع أنكم عند مستوى المسئولية التى تضطلعون بها فى حكم العراق وتسجلون بهذا موقفاً خالداً يحفظه التاريخ لكم مدى الأزمان لأنكم بهذا تحقنون الدماء وتحافظون على أرواح الأبرياء وتصونون ثروات الأمتين العربية والإسلامية وتحققون لهما كل الرجاء .

يقول جل شأنه فى كتابه الكريم ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ صدق الله العظيم .

مـن
الـرئيـس حـافـظ الأسـد
إلـى
الـرئيـس صـدام حسـين
١٢ ينـايـر ١٩٩١

رسالة الرئيس الأسد للرئيس صدام حسين ..

دمشق ١٢ / ١ وكالة الأنباء السورية ...

وجه السيد الرئيس / حافظ الأسد / إلى السيد الرئيس / صدام حسين / رئيس الجمهورية العراقية رسالة عبر الإذاعة هذا نصها ...

السيد الرئيس / صدام حسين / رئيس الجمهورية العراقية ..

بمشاعر أخوية صافية وأحاسيس قومية صادقة ومن منطلق إدراك الأخطاء المحدقة بالوطن العربى عامة وبالعراق الشقيق خاصة أتوجه إليكم بهذه الرسالة عبر الأثير حرصا على أن نجنب الأمة والعراق مالا تحمد عقباه وكلى أمل فى أن تلقى رسالتى منكم التفهم لحقيقة دوافعى والاستجابة التى أتوخاها .

وفى هذا الظرف الدقيق الذى يجتازه الوطن العربى والذى ترصده وتتابع تطوراته جماهير أمتنا وشعوب العالم وحكوماته باهتمام وقلق بالغين لا أجد مدخلا إلى مخاطبتكم أفضل من تأكيد وشائج الأخوة التى تجمع بين شعبينا فى سورية والعراق وتأكيد قناعتى بأن حل حرصنا الدائم فى البلدين الشقيقين يجب أن يتركز فى مواجهة التحديات والأخطار التى تتعرض لها الأمة العربية .

لقد عزمت أن أتوجه إليكم بهذه الرسالة بالرغم مما بيننا منذ سنوات عديدة من خلافات فى وجهات النظر وعلاقات غير ودية آمل أن تتبدل إلى ما هو

خير وانفع لبلدينا ولامتنا فما نحن بصدده يفرض علينا أن نتصارح وأن نتبادل الرأى فإن أذى يصيب العراق هو فى نهاية الأمر أذى يصيب بشكل من الأشكال سورية والأمة العربية .

وعندما نرى أن العراق يواجه خطرا جديا كما هو الحال الآن فإن الخلافات بين قطرين شقيقين تضمحل وتزول لأن ما يجمع بيننا أكبر وأهم كثيرا من أية خلافات ومكاسب آتية قد تتراءى لنا هذا إذا صح أن نقول أننا أمام أية مكاسب .

وإدراك جدية الخطر يدفع المرء إلى الحديث بالصراحة التى تفرضها الروابط الأخوية والقومية . بيد أن أبادر من البداية إلى الإعراب عن أملى فى ألا يفهم كلامى على أننى أريد الإحراج بل أن كل همى أن أخاطب الضمائر وغايتى أن تتفاعل العقول والعواطف وأن تسمو الأفكار والأفعال إلى ما يحقق المصلحة القومية العليا ويفوت على أعداء امتنا فرصة لا يمكن أن يحلموا بأفضل منها لاسيما أن هذه الفرصة تأتيهم بفعلنا وبقرار منا ولذلك ينبغى أن نحذفها تماما بفعلنا وبقرار منا غير مكرهين ولا خائفين من أحد بل منطلقين من إيماننا بضرورة هذا الفعل وهذا القرار وهذا هو دور العراق الشجاع فى هذه اللحظات وهكذا لا نسمح لأعداء الأمة أن يجنوا أية فائدة عن طريق استغلال هذه الفرصة .

ومهما كان العربى يمر فى ظروف يعتقد أنها حساسة فذلك لا يمنعه من الاستماع إلى صوت إخوانه الحريصين عليه .

إن المصلحة العربية تعنينا ومصلحة العراق تعنينا فكلانا جزء من الأمة العربية ومن هنا تكون الشراكة فى الرأى التى تنبثق من الشراكة فى التاريخ والشراكة فى التراث والشراكة فى الحضارة والشراكة فى اللغة والشراكة فى القيم الروحية والشراكة فى الآلام والآمال والشراكة فى المصير والشراكة فى كل ما يعنيه إنتماؤنا إلى الأمة العربية التى انطلقت من أرضها رسالات السماء

وبهرت العالم بما قدمت من فكر وعلم ومثل وعلى ذلك فإن المشاركة فى ما نحن فيه قولا وفعلا هى لنا وعلينا حق وواجب .

ومن هنا يصبح واجب الأخ أن يوصل كلمته إلى أخيه الذى بدوره يصبح من واجبه أن يسمع كلمة أخيه بأقوى إحساساته وبذهن مفتوح لأن كليهما شريك فى المصير . ومن سمع كلمة أخيه ما أصابه خسران ولا خاب عنده ظن .

وإذا كنت أشدد على الخطر الجدى الذى تواجهه الأمة عامة والعراق خاصة وادعو إلى تفويت الفرصة على الأعداء فلست فى صدد مناقشة وجه الحق ووجه الباطل فى إجتياح العراق للكويت فهذه مسألة أخرى ليس هذا مكان ولا أوان مناقشتها وإنما المهم فى الظرف الراهن هو ما نواجهه من وضع خطر وخطير يهدد العراق .

إن حرصنا على العراق بأرضه وشعبه وجيشه كحرصنا على أنفسنا لأن العراق جزء عزيز غال من أرض العرب وأمة العرب .

إن المستفيد من الوضع فى هذه اللحظات هو إسرائيل التى تحتل أراض عربية وتخطط وتعمل للتوسع المستمر فى أرض العرب وتستفيد من الوضع الدولى الحالى والتناقض العربى فى حين أن العرب مجتمعين ومنفردين وفى مقدمتهم العراق هم الخاسرون ولا أرى أن لأحد من العرب مصلحة فيما يحدث الآن ولا أرى أن للعراق مصلحة فيه .

إن المصلحة الأساسية للأمة العربية وخاصة فى هذه المرحلة التاريخية هى فى التماسك والتضامن الحقيقى وأن يوفر كل بلد عربى الطمأنينة للبلد العربى الآخر حتى ولو كانت بينهما خلافات فى موضوع أو أكثر من الموضوعات العربية .

ولا أريد أن أصدق أن الشعور عند العرب بوحدة المصير قد زال أو أن التضامن بين العرب صار فى حيز المستحيل بل أريد أن أؤكد أن فداحة الخطر

كفيلة بأن تعزز الشعور بوحدة المصير وكفيلة بأن تدفع إلى التضامن العربى وإلى حل الخلافات العربية بالحوار لا بالقسر .

وأريد أن اؤكد خاصة أن مسئولية العراق وسورية ودول عربية أخرى هى المساعدة فى توفير الطمأنينة والشعور بالأمن للدول العربية المجاورة لها ولو برزت خلافات بين حين وآخر لأن هذه الخلافات يمكن معالجتها بالحوار وبما يعزز الثقة ويبعد خوف أى بلد عربى من الآخر وهذا يساعده فى تعميق روح الأخوة وتحقيق التضامن العربى الفعال ويشكل خطوة هامة على الطريق نحو وحدة عربية مستقبلية تتحقق بالإقتناع بالإيمان بأن خلاص الأمة فى وحدتها .

إن المستقبل أمامنا مفتوح لتوحيد الأمة كلها وأمتنا أمة عظيمة بذاتها وبرسالتها وتراثها وبوفرة إمكاناتها وهى قادرة على أن تقدم لنفسها وللعالم مثلما قدمت فى الماضى من إشعاع روحى وفكرى وحضارى اغتنت به البشرية .

السيد الرئيس صدام حسين .

إن صعوبة الواقع الراهن فى الوطن العربى وتعقيده وما يحمله من أخطار ناجمة عن دخول العراق إلى الكويت وضمها بالقوة وإلغاء وجود الكويت كدولة مستقلة عضو فى جامعة الدول العربية وفى منظمة الأمم المتحدة وهذا ما لا نعتقد أنه تصرف مشروع ولا يحق للعراق أن يقدم عليه ولو من وجهة نظر وحدوية لأن أسلوب القوة والعنف ليس بالأسلوب الصالح والملائم لتحقيق الوحدة بل هو سبب لعرقلة أى عمل وحدوى والنفور منه .

فليكن إذن انسحاب العراق من الكويت المقدمة لجو جديد تتلاشى فيه الأخطار الجدية ونقف فيه صفا واحدا وقوة واحدة فى وجه كل من يهدد أرضنا ومصالحنا وكرامتنا ومصيرنا .

وقد يقول قائل أن العراق سيكون مستهدفا بهجوم حتى لو خرج من الكويت .

إننى أريد أن اؤكد فى هذا الشأن عهدا أخويا لاشك فيه أنه لو حدث ذلك بعد الخروج من الكويت فإن سورية ستقف بكل إمكاناتها المادية والمعنوية إلى جانب العراق فى خندق واحد تقاتل معه بكل شدة وبأس إلى أن يتحقق النصر .

السيد الرئيس صدام حسين ..

إن مصلحة الأمة فوق كل مصلحة وفى سبيلها تهون كل تضحية ومواجهة الخطر تكون بالقرار الصائب والموقف الصائب وهذا ما هو منتظر منكم .

وإن قرارا تتخذونه الآن ينزع فتيل الأزمة وتجنيب العراق والوطن العربى أخطار حرب مدمرة سيسجل لكم أنه عمل شجاع مناسب فى لحظة مناسبة .

والله نسأل أن يلهمنا الصواب ويهدينا سواء السبيل ..

والسلام عليكم ورحمة الله

دمشق فى ١٢ كانون الثانى ١٩٩١ م

حافظ الأسد

رئيس الجمهورية العربية السورية

رد الرئيس صدام حسين على رسالة حافظ الأسد

فيما يلى نص رسالة الرئيس صدام حسين جوابا على رسالة رئيس الجمهورية السورية ..

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية السورية .

السلام عليكم ..

اطلعت على رسالتكم التى وجهتموها إلينا عبر الأثير كما قلتم ومع أنه كان متاحا أمامكم أن توجهوا مثل هذه الرسالة إلينا عن طريق مبعوث يحملها لو أردتم ذلك وخاصة بعد أن بادرنا بذلك مرتين خلال السنة المنصرمة عندما بعثنا من يمثلنا إليكم وهو وزير العدل فى ١٩٩٠/٥/٢١ وعندما بعثنا وزير النفط الذى كان قد تذاكر مع المسئولين عن النفط فى سوريا بعد الثانى من أب .

إذن فالأساس فى هذا الأسلوب هو أن اطلع على رسالتكم فى الوقت الذى يطلع عليها آخرون أو ربما أن اطلع عليها بعد أن يطلع عليها قبلى من يطلع وحسب أسبقية الاستماع إلى الرسالة من المذياع أو من التليفزيون .

على أية حال فإن مثل هذا الأسلوب ليس سيئا إذا ما صدقت النية لأنه واحد من الأساليب التى أفضلها فى ظروف خاصة ليطلع الرأى العام العربى على الحقائق ومن ذلك شعبنا فى العراق وأبناء أمتنا فى سوريا .

عندما قرأت رسالتك يا سيادة الرئيس تدافعت إلى ومن حولى وأمامى جوانب من صور الماضى القريب وأخرى من صور الماضى الأبعد .

ومن الطبيعى أن نهتم بالماضى بإعتباره عمق الشخصية وأساس تاريخها ، وواحد من أهم الميادين التى تنبىء بما هو مستقبل من تصرف وخطوات أو أنها قادرة على أن تكشف الجوانب الأساسية من التصرف المستقبلى اللاحق والمواقف على أساس التنبؤ إذا ما عرفت هذه الخلفية بصورة جيدة .

ومثلما يكون ماضى الأمم والشعوب ملاصقا لشخصية الأمم والشعوب ويكشف عمقها الممتد فى جانب أساسى من خصائصها إلى المستقبل يكون ماضى الأشخاص إلا أولئك الذين يأثمون فى ماضيهم ويعاونهم الله فى ظروف ولحظات معينة بعد أن يتبينوا ليسألوه التوبة سبحانه ذلك لأن الله غفور رحيم ، نقول ألا هذا الصنف من الناس فإن الماضى بالنسبة لهم لا يعود سوى درس مر بهم من غير أن تمتد طبائع المذموم من التصرف إلى المستقبل .

ولأننا أمام امتحان كبير لأمتنا وامتحان لإمكانية وقدرة الاستمرارية فيها على طريق العزة والفضيلة الذى اختارته بعد أن شاء الله فليس بإمكاننا أن ننحو منحى التبسيط فى قضاياها أو نجتزىء من غير أن نضع الجزء وسط الكل والخاص وسط العام والماضى وسط الحاضر وعليه فلابد ونحن نقرأ ما ورد فى رسالتكم أن نستحضر جانبا من الماضى وليس كل الماضى لا لنقف عنده من غير حراك أو من غير أن نتقى الله فى قبول التفاعل مع أى بادرة تحزم أمرها لتجاوز المذموم من الماضى وإنما لتطمئن القلوب إلى أن قول اليوم هو منهج للحاضر والمستقبل وأن الكلمة ذات صلة بفعل أكيد متصل بمعناها الظاهر .

وإننا نفعل هنا وفق روح جانب الدرس الذى أراده سبحانه وتعالى فى مناشدة موسى ربه كيف يحيى الموتى فقال له الله سبحانه أو لم نؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى .

وعلى أساس جانب من هذا الدرس الإلهى كما قلنا ولكن نوفر فرصة جدية لأسراب من القول فحسب بغض النظر عما لدينا على القول ذاته من ملاحظات ومداخلات التقطنا قسما بسيطا من ذلك الماضى لسنوات القتال بيننا وبين إيران الذى نحمد الله بأنه أصبح درسا بليغا فى حياتنا وحياة أمتنا ليجرى مجراه فى الإيمان والخير والحكمة والسلام .. وكل إعتبارات الفضيلة والعز والشهامة والبطولة .. ونحمد الله بأن تلك الحرب قد توقفت . ﴿ فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ﴾ وفق الله المسئولين فى البلدين بمبادرة منا وتجاوب من جانب المسئولين فى إيران لنجعل من الماضى درسا لبناء جسور ومعابر تعاون رصينة للحاضر والمستقبل إنشاء الله .

أقول تذكرون ياسيادة الرئيس كيف قلتم جوابا على النقد الذى كان فى ذلك الوقت يوجه إلى موقفكم .. كيف قلتم علنا وفى أحاديثكم مع الوفود والشخصيات العربية التى كانت تزوركم بأنكم تحرصون على الشعب العراقى لتجنبوه الحرب وأنكم ستقاتلون إلى جانب الجيش العراقى فيما لو تجاوزت الجيوش الإيرانية الحدود وقد عملتم من ناحية أخرى على أن تستمر الحرب وعندما احتلت الجيوش الإيرانية أراضى ومدنا عراقية ازددتم تفاؤلا فى إمكانية سقوط نظام الحكم فى العراق كما أسميتموه ورفعتم شعار أن الحرب هى الوسيلة لذلك وعندما كان يحصل هذا كنتم تجتمعون ثلاثيا لتخططوا ضد العراق فى تلك المحنة تماما كما يحصل اليوم فى إجتماعاتكم الثلاثية مع أطراف أخرى والمنسقين الأمريكان واليوم هل نحن أمام رسالة تبحث فيما قيل فيها عن فرصة شريفة وعزيزة لأمة العرب أم أن الرسالة نفسها تأتى فى سياق ما قد تم ممارسته من قبل .

إن الواجب يقتضى أن لا نغلق باب التفاؤل فى إمكانية أن يصحو أى عربى وسط هذا الازدحام على مفترق الطرق لكل العرب بين ما يزدحم على أبواب الفضيلة والعزة والشرف ومبادىء الجهاد العظيم ليدخل فيها وبين

الازدحام على أبواب العار والرذيلة والرشوة وفقدان كل قياسات الإنسان الصحيح والعربى النبيل والمسلم المؤمن ..

وإننا يا سيادة الرئيس تموءنا السعادة ويكبر الأمل فى نفوسنا عندما يتكاثر الجمع المؤمن ويزداد الازدحام على أبواب الفضيلة وأن الوقفة بهذا الإتجاه هى الوقفة التى تحقق كل الآمال الشريفة ومنها وحدة الأمة التى نراها أساسا فى وحدة الإيمان ووحدة الموقف والمصير .

ولا أظن أننا على خلاف فى وصف حقيقة أمرنا مع من يتبين بأن الأمة كشعب إنما هى موحدة تمام التوحد ومنها شعب سوريا بإتجاه الفضيلة والجهاد الذى فرضه الطريق الذى اخترناه لأنفسنا مع شعب العراق وتزداد فيه ظهورنا وسواعدنا قوة بالإيمان والاتكال على الله الواحد الأحد القدير الغفور الرحيم .

وأنه لحدث سيذكره التاريخ لو أن الرئيس حافظ الأسد قد تفاعل مع هذا وانضم إلى هذا الطريق مؤمنا متوكلا على الله ليصبح قويا بإذن الله وليزيد الجمع المؤمن ما يزيده من قوة فيطرز ما بقى من سنوات العمر بالخاتمة المسك مثلما ندعو إلى الله العزيز الحكيم أن يمتعنا وأمتنا بنهاية عز وإيمان لا ينقطع لما بقى من عمرنا ، إنه سميع مجيب .

سيادة الرئيس .. إننا لا نريد أن نثقل عليكم وعلى المستمعين معكم إلى رسالتنا الجوابية هذه فنفصل فى خلفيات الأمور وكيف تطورت حتى أراد الله ما أراده الآن لمن اختار سبيله من عز موعود بالظفر الكاسح على جموع الكفر والكافرين والخونة والمارقين والمنافقين والمرتدين إن شاء الله مهما بلغ جمعهم مبلغه من العدة والعدد فيجعل منهم درسا كما جعل من جيش ابرهه درسا لم يستوعبوه بعد أن فسدوا وأفسدوا .

أقول لا أريد أن أفصل فى الخلفيات فى مناسبة كهذه وكيف أراد الله أن تكون ساحة المحافظة التاسعة عشرة فى عراق الإيمان والعز ، ساحة منازلة كبرى للإيمان والحق باسم الله وباسم الأمة وباسم فلسطين ولبنان والجولان وكل

المعذبين فى الأرض والمظلومين بظلم الإدارة الأمريكية الحمقاء الكافرة الخاسئة والمظلومين والمغدورين والمضطهدين من قبل الصهيونية الباغية الظالمة والفاسدين المأجورين من بعض العرب حتى غدا الأمر صفين .. الصف الذى أراد له الله سبحانه الإيمان مع ما ينتظره من خير وعز وسيادة لا اضطهاد فيها ولا مضطهد ولا ظلم ولا ظالمين ولا عذاب أو فقر ولا معذبين أو فقراء جائعين أو معوزين يتلوون على عوزهم من غير قدرة ضد الكفر والكافرين والفجار والفاسدين والصهاينة والمجرمين الذين خانوا الأمة وباعوا الشرف بالسحت الحرام قاتلهم الله جميعا .

وقد اتسعت المسافة بين الصفين والجمعين حتى تكاد بعد فتوى الشعب والأمة الذين جعلوا الجهاد فرض عين على كل مسلم لمقاتلة الجمع المضاد أقول اتسعت المسافة بين الجمعين وتزداد اتساعا حتى أنها تكاد لم تبق فرصة غير اثمة لمتفرج أو حيادى بين أبناء الأمة الواحدة فكيف هو الأمر إذن لمن مازال فى الجمع المضاد ..

ومع ذلك فإذا ما أراد من يريد التباحث فى شئون الأمة لتقرير المواقف التى تخدمها بالحوار وتحدد بوضوح إلتزامات من يلتزم من أبنائها من المسئولين فنحن على استعداد لنعمل على هذا بتوجه صميم أن الله قادر على كل شىء قدير وأنه غفور رحيم وصدق خير الصادقين وهو يقول ﴿ فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ﴾ فهل أنت فاعل هذا عسى أن يهدى الله من يهدى ﴿ إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء ﴾ وعند ذلك سترى كل خلفيات الأمور بمنظار جديد .

وعين الرضا عن كل عين كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا وستدرك أن الصراع بعد أن أصبح على القمة فإن الذى ينسحب منه من صفوف الجمع المؤمن سيتدحرج ليصبح فى حال الآن وفى المستقبل لا يرضى المؤمنين بعد أن يكون قد أغضب الله باهتبال وفرصة التاريخ .

لذلك فإن المحافظة التاسعة عشر قد أصبحت ساحة منازلة واصطفت مع محافظات العراق الأخرى لتزيد قاعدة الإيمان رسوخا وقوة ولتعطى مددا جديدا باسم الله فى هذه المنازلة الكبرى التى سيتحرر فيها الإنسان والأمة وأرضه المغتصبة لتخرج الأمة وقد وضعت قدمها بعد أن دبت الحياة والروح فيها على طريق صاعد لا عثرة قادرة على إيقاف المسير الصاعد فيها بإذن الله وما كنت أتصور بأنكم تتوهمون يا سيادة الرئيس كما توهم حسنى وآخرون يوم تصوروا أننا نطلب ضمانة لجيشنا البطل الصابر أو لشعبنا العزيز ليحمينا من يحمينا من عدوان المعتدين داخل العراق لقاء عربون ذل نقدمه لاسمح الله عن هذا .

ومع أن جيش سوريا العزيز هو جيش الأمة عندما يؤمن فإننا نؤكد لكم بأن جيش الإيمان فى العراق قادر على أن يحمى أرضه وعرضه وشرفه وشرف الأمة وهو المؤمن الذى لا يستطيع غيره أن ينازل جمع الكفار إلا عندما يؤمن بمثل ما آمن به ويتصاعد فيه الإيمان ليبلغ ما بلغه فى ضميره ونفسه وصدره وأن الله على كل شىء قدير .

والسلام عليكم

عبد الله المؤمن

صــــدام حســـــين

٢٦ / جمادى الآخرة / ١٤١١ هـ

١٣ / كانون الثانى / ١٩٩١ م

خطـة العمليـات النفسـية

١ – العدائيات :

أ – بعد قيام العدو بالإستيلاء على دولة الكويت ، وتهديداته بالهجوم على أماكن أخرى وبعد أن هبت قواتنا للدفاع عن الأماكن المقدسة ووقوف دول العالم إلى جانبنا فى المحافل الدولية وكذا إرسال قواتها المسلحة لمساندة الحق – لجأ العدو إلى استخدام الحرب النفسية ضدنا وضد من يساندنا لتحقيق الأهداف الآتية :

١ – إثارة روح الخوف فى نفوس القوات وهذا بالمبالغة فى إظهار قدراته وإمكاناته وكذا إمتلاكه لأسلحة التدمير الشامل .

٢ – تشويه صورة القيادات السياسية لدول المنطقة حتى يثير روح السخط والغضب فى نفوس المقاتلين ليقلل من رغبتهم فى القتال .

٣ – محاولة إيجاد وإكتساب مؤيدين له عربيا وعالميا وبالتالى يحدث تفككا فى الرأى العام العالمى والعربى الذى أدان واستنكر العدوان .

ب – الوسائل التى يستخدمها العدو فى حربه النفسية ضدنا فى مسرح العمليات :

١ – الإذاعة الموجهة .

٢ – التليفزيون .

٣ – وفى حالة قيام العمليات الحربية ينتظر أن يستخدم المنشورات والمطبوعات .

٤ – العملاء والجواسيس .

٢ – الإمكانات المطلوبة لتشكيل أطقم العمل النفسى (ضمن أطقم العمل المعنوى والنفسى) :

أ – المعدات :

١ – أجهزة نقل صورة (Fax Mail) .

٢ – كاميرات تصوير فوتوغرافى .

٣ – كاميرات تصوير فيديو .

٤ – وسائل إتصال يمكنها نقل الرسائل المذكورة فى البنود السابقة .

٥ – وسائل نقل لتوصيل الإصدارات إلى المناطق ويفضل أن تكون طائرة نقل عسكرية (جزء من حمولة الطلعة مرتين أسبوعيا) .

٦ – وسائل لتحرك المصورين .

ب – الأفـــراد :

١ – فنيون لأجهزة نقل الصورة .

٢ – مصورون فوتوغرافيون .

٣ – مصورون فيديو .

٤ – عامل على جهاز الإرسال .

٥ – خبراء استجواب أسرى .

٦ – مندوبو نقل لتوصيل الإصدارات إلى المطار العسكرى ثم إلى ضباط الشئون بالمنطقة .

ويلاحظ أن هذه الإمكانات ستعمل مشتركة مع باقى أطقم العمل المعنوى والنفسى .

جـ – تخصص أربعة أطقم عمل معنوى ونفسى مع كل منطقة بحيث يوجد واحد منها مع ضابط الشئون العامة بالمنطقة وواحد مع كل قوة رئيسية .

حماية الروح المعنوية المشتركة من تأثير الحرب النفسية التى يستخدمها العدو ضدنا (أى القيام بالدعاية المضادة) .

٤ - المراحل التى تنقسم إليها الخطة :

تغطى هذه الخطة المراحل الآتية :

أ - المرحلة الحالية . (مرحلة ما قبل العمليات)

ب - مرحلة قيام العمليات الحربية .

جـ - مرحلة ما بعد نهاية العمليات الحربية .

٥ - العمل النفسى فى المرحلة الحالية :

أ - الإتجاهات الرئيسية لموضوعات العمليات النفسية المضادة :

فضح دعاية العدو وإظهار كذبه والتعريف بأساليبه .

ب - الطرق المتبعة لفضح دعاية العدو :

١ - أسلوب التفنيد المباشر :

وهذا بذكر دعاية العدو والشائعات التى يطلقها ثم القيام بالرد على كل جزء منها وتقديم الحقيقة وتحليل دعايته (ونتبعها عندما تكون دعاية العدو كاذبة تماما) .

٢ - أسلوب التفنيد غير المباشر :

وهذا بتقديم موضوع يرد على ما جاء بدعاية العدو دون ذكر هذه الدعاية .

(وهى طريقة مثالية وتعتبر أفضل الطرق حتى لا نجعل الجندى يعرف دعاية العدو عن طريقنا نحن) .

٣ - أسلوب التحويل :

وهذا بإيجاد موضوعات جديدة غير منتظرة تشد الإنتباه والالتفات عن موضوعات الدعاية التى استخدمها العدو .

٤ - طرق الدعاية المضادة الأخرى مثل السبق أو الصمت أو تصغير شأن الموضوع .

جـ - أسلوب إرسال المعلومات من الوحدات :

١ - الأسلوب المقترح الأول (الشبكات) :

أ - محطة رئيسية فى مكتب مستشارى وخبراء الشئون العامة ومحطتين فرعيتين بواقع واحدة مع ضباط الشئون العامة بقيادة المنطقة .

ب - محطة رئيسية مع ضباط الشئون العامة بقيادة المنطقة و ٣ محطات فرعية بواقع واحدة مع كل قوة رئيسية .

جـ - يمكن للمحطة الرئيسية الدخول على أى محطة فرعية على ترددها .

د - يتم إرسال المعلومات مرتين يوميا سعت ٠,٨٠٠ ، سعت ٢٠٠٠ .

٢ - الأسلوب المقترح الثانى (الإتجاهات) :

أ - إنشاء إتجاه بين المحطة الرئيسية فى الرياض وكل طاقم عمل معنوى ونفسى على حدة (أى تواجد ٨ محطات فى الرياض) وكل إتجاه له تردد مختلف عن الإتجاه الآخر .

ب - يتم إرسال المعلومات مرتين يوميا مثل النظام السابق .

ويتميز الأسلوب المقترح الأول (الشبكات) بإشراك ضباط الشئون العامة بقيادات المناطق فى العمل النفسى ولكن يعيبه البطء النسبى فى سير العمل كما قد يغفل تدفق بعض المعلومات .

ونوصى فى المرحلة الحالية بتطبيق الأسلوب الأول .

٣ - تقوم أطقم العمل المعنوى والنفسى فى كل قوة رئيسية بإرسال التقارير متضمنة المعلومات المطلوبة إلى ضباط الشئون العامة بقيادة المنطقة مرتين سعت ٠,٦٠٠ ، سعت ١٨٠٠ .

٤ - يقوم ضابط الشئون العامة بقيادة المنطقة بإرسال تقريره إلى مكتب مستشارى وخبراء الشئون العامة مرتين يوميا (سعت ٠,٨٠٠ ، سعت ٢٠٠٠) .

د - **أسلوب إعداد وتجهيز الدعاية المضادة :**

١ - تحليل دعاية العدو وتجهيز الرد عليها .

٢ - التوصية بوسيلة الإعلام المناسبة .

٣ - إعداد مسودة الإصدار وعرضها على رئيس القسم للتصديق .

٤ - يتم طباعة إصدارات الدعاية المضادة المقروءة (المطبوعات) بإمكانات قسم الشئون العامة لقيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات .

٥ - يتم إخراج وتجهيز وإصدار الدعاية المضادة المسموعة والمرئية بالتنسيق مع المكتب الفنى .

٦ - يقوم مندوبو النقل بتوصيل الإصدارات إلى طائرات النقل بالمطار الحربى وتسلم إلى ضباط الشئون العامة بقيادات المناطق ويتم هذا مرتين أسبوعيا (يومى السبت والثلاثاء) .

هـ - **أسلوب التوزيع :**

١ - يتم عمل معدلات توزيع الإصدارات كالآتى :

أ - المعدل (أ) مستوى القيادة المشتركة ومنسرح العمليات (٥٠ نسخة من المطبوعات ونسختين من المسموعة والمرئية) .

ب - المعدل (ب) يضاف إلى المعدل (أ) قيادات المناطق ٢٥ نسخة من المطبوعات ونسختين من المسموعة والمرئية .

(الإجمالى : ١٠٠ نسخة مطبوعات و ٦ نسخ مسموعة ومرئية) .

جـ - المعدل (جـ) يضاف إلى ما سبق من قيادات كل قوة وقيادات الفرق أو اللواءات للقوات التى ليس بتشكيلها فرق (أى المستوى القيادى التالى لكل دولة) .

٢٥ نسخة من المطبوعات ونسختين من المسموعة والمرئية .

(حوالى ٦٠٠ نسخة من المطبوعات وحوالى ٥٠ نسخة مسموعة ومرئية) .

د - المعدل (د) يضاف إلى ما سبق قيادات الكتائب - ١٠ نسخ من المطبوعات ونسخة مسموعة ومرئية (حوالى ٢٠٠٠ نسخة من المطبوعات وحوالى ٢٠٠ نسخة مسموعة ومرئية) .

هـ - يعين ضابط توجيه معنوى فى كل مستوى يتولى شرح المحتويات للأفراد .

٢ - يقوم قسم الشئون العامة بقيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات بتدقيق الأعداد السابقة .

و - أسلوب التغذية العكسية (رجع الصدى) :

١ - يتولى ضابط التوجيه المعنوى بكل مستوى قيادى قياس الأثر النفسى للإصدارات وتعليق الأفراد (جنود وضباط وقيادات) على الإصدارات ويقوم بكتابة هذا الأثر ضمن تقرير « إتجاهات الرأى العام » .

٢ - يتم إرسال التقرير إلى قيادة كل منطقة حيث يتم تسليمه باليد إلى مندوب النقل لتوصيله إلى قسم الشئون العامة بقيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات ومنه إلى مكتب العمليات النفسية .

٦ - العمل النفسى فى مرحلة قيام العمليات الحربية :

أ - الإتجاهات الرئيسية لموضوعات العمليات النفسية المضادة :

نفس ما ذكر فى المرحلة الأولى وهو فضح دعاية العدو وإظهار كذبه والتعريف بأساليبه ويبرز هنا ضرورة التغطية الإعلامية الواسعة لسير القتال مع استغلال أسرى الحرب والجنود الذين يسلمون أنفسهم إلينا والسكان المحليين المقيمين فى المناطق المحررة فى تنفيذ جزء من العمل النفسى مثل حجم الخسائر التى لحقت بوحداتهم والحالة المعنوية السيئة لهم والظلم الواقع عليهم من جراء إجراءات صدام حسين .

ب - أسلوب إرسال المعلومات من الوحدات :

يتم إرسال المعلومات بالأسلوب المقترح الثانى (الإتجاهات) .

جـ - أسلوب إعداد وتجهيز الدعاية المضادة :

تتم بنفس الأسلوب المذكور فى المرحلة السابقة ولكن يتم زيادة عدد مرات الإصدار بحيث تصبح مرة يوميا .

د - أسلوب التوزيع وأسلوب التغذية العكسية :

نفس الأسلوب المذكور فى المرحلة السابقة .

٧ - العمل النفسى فى مرحلة ما بعد نهاية العمليات الحربية :

أ - الإتجاهات الرئيسية لموضوعات العمليات النفسية المضادة :

فضح دعاية العدو وإظهار كذبة باستخدام نشرات صغيرة كما كان متبعا وفى كتيبات وكتب وشرائط فيديو توزع على دول العالم وخاصة التى شاركت فى الحرب .

ويجب تغطية الزيارات الميدانية إعلاميا ، ويقوم كبار الشخصيات فى العالم بالتعليق على العمليات الحربية وإظهار

بطولات قواتنا وتقديم الشكر إلى ملوك ورؤساء الدول التى أرسلت قواتها لمساندتنا .

ب - الاهتمام بقيام كبار الشخصيات فى المملكة وكبار ضباط القوات المسلحة بزيارة الجرحى بالمستشفيات سواء داخل المملكة أو الذين أخلوا إلى بلادهم .

جـ - الاهتمام بأسر الشهداء وتعزيتهم وتقديم كل الرعاية الاجتماعية لهذه الأسر .

الملحق (أ) الصادر مع خطة العمليات النفسية :

محتويات التقرير النفسى : (تقرير الحالة المعنوية للقوات) .   ت) .

١ - ماذا سمعته فى إذاعات الأعداء وأثار غضبك ؟

٢ - هل هناك موضوعات معينة سمعتها من زملائك وتريد معرفة حقيقتها ؟ اذكرها بالترتيب الذى يخطر ببالك ,

٣ - هل قرأت مؤخرا موضوعات عن العدو سياسيا أو اقتصاديا أو عسكريا وتريد معرفة حقيقتها ؟ أذكرها وسنتولى الرد عليها .

٤ - أذكر الشائعات التى تسمعها (وليس مهما أن تذكر مصدرها) ؟

٥ - هل سمعت فكاهة (نكتة) عن العدو ؟ أذكرها .

- هذه النقاط للاسترشاد فقط ويترك لضباط العلاقات العامة والتوجيه المعنوى على كل مستوى إضافة ما يرونه مناسبا .
- من المهم أن يحتوى هذا التقرير على أكبر تفاصيل ممكنة حتى ولو كانت تبدو قليلة الفائدة .
- يقوم ضابط الشئون بالمنطقة بإرسال تقارير جميع الوحدات التابعة للمنطقة حتى مستوى الكتيبة بالإضافة إلى تقريره هو حتى يتجمع لدى قسم الشئون العامة لقيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات أكبر تفاصيل ممكنة .



بسم الله الرحمن الرحيم

« ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم »

صوت المعركة

نشرة عسكرية تصدر عن الشئون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات



يستنكر المسلمون في استراليا وكندا وأمريكا الأعمال والتصرفات التي قام بها حاكم العراق من اعتداء على حقوق الشعب المسلم في الكويت . ويناشدوه بسرعة سحب القوات العراقية من الكويت والاستجابة لصوت الحق .

والجدير بالذكر : أن المسلمين في تلك البلاد أبدوا جميع التدابير والإجراءات التي اتخذتها المملكة للدفاع عن أمنها وسلامتها .



منذ بدء عملية عاصفة الصحراء

القيادة السورية تحمل النظام العراقي مسؤولية الحرب

دمشق / و. ا. س/..

حملت القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية السورية قيادة النظام العراقي مسؤولية اندلاع العمليات الحربية لتحرير الكويت وعزت ذلك إلى الرفض المستمر من جانب حاكم بغداد الاستجابة لقرارات الأمم المتحدة فضلاً عن المساعي العربية والاقليمية والدولية التي بذلت بهدف تجنيب الشعب العراقي كارثة مدمرة .

وأكدت أن سياسة التعنت والمكابرة التي ينتهجها النظام العراقي بقيادة الطاغية صدام حسين هي التي أدت إلى العمليات العسكرية / عاصفة الصحراء/ التي تقوم بها القوات المشتركة من أجل تحرير الكويت تنفيذاً لقرارات الأمم المتحدة .

واستعرضت القيادة في اجتماع عقدته الليلة الماضية برئاسة نائب الرئيس السوري ونائب رئيس الجبهة الدكتور محمد زهير مشارقة نتائج العمليات العسكرية الهادفة إلى تحرير دولة الكويت من براثن الاحتلال العراقي .

وقالت القيادة السورية أن عدم تجاوب النظام العراقي لقرارات المجتمع الدولي القاضية بضرورة الانسحاب العراقي من الكويت هو الذي أدى إلى هذا الوضع الذي يدفع ثمنه الشعب والجيش العراقي .

وأضافت أن اخفاق الجهود والمبادرات السلمية التي بذلت لتجنيب المنطقة ويلات حرب مدمرة إنما يعود إلى استمرار النظام العراقي في سياسته القائمة على المقامرة بمقدرات الشعب العراقي والاستهتار بكل القيم وعدم الاستجابة لصوت العقل والحكمة .

نائب الرئيس الأمريكي :
حرب الخليج لن تصبح فيتناماً أخرى

قال نائب الرئيس الأمريكي / دان كويل/ أن وقف العمليات الحربية الهادفة لتحرير الكويت يكمن في عودة حاكم العراق إلى رشده وادراك أن احتلال الكويت لن يصبح ببساطة امرا واقعا بالنسبة له .

وأضاف في حديث مع شبكة تلفاز / سي. ان. ان / الأمريكية أن صدام حسين يستطيع أن يفعل ذلك اليوم أو غدا لأن من شأن هذا أن يحول دون استمرار العمليات الحربية عاصفة الصحراء .

بيد انه أشار إلى عدم وجود دلائل توضح عزم حاكم بغداد الانسحاب من الكويت لأنه يرى أن نشوب الحرب البرية سيكون في صالحه بالرغم من أن الحرب البرية سيكون لها نفس التأثير المدمر لقوته العسكرية على غرار ما تحقق من تفوق جوي للقوات المشتركة تمكنت خلاله من تدمير معظم وسائل دفاعه وسلاحه الجويين ومعظم الأهداف العسكرية العراقية في العراق والكويت المحتلة .

وأكد أن أفضل حل لانهاء الوضع في منطقة الخليج العربي الناجم عن الغزو العراقي لدولة الكويت هو اجبار صدام حسين على الخروج من الكويت مشيرا في هذا الصدد إلى ما أكده الرئيس الأمريكي بوش من أن الحرب في الخليج العربي لن تصبح فيتناما أخرى .

وأوضح نائب الرئيس الأمريكي أن القوات المشتركة بمقدورها أن تسحق وتقهر صداما وقواته بالأسلحة التقليدية .

بيان عسكري رقم (١٨) صادر من قيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات لليوم التاسع عشر من عملية عاصفة الصحراء

٢٠/ رجب/ ١٤١١ هـ الموافق ٤/ فبراير/ ١٩٩١ م

● تم حصر خسائر المعتدي في معركة الخفجي من الآليات حيث بلغت ما يعادل تجهيز لواء (-) وكانت على النحو التالي :

(١١) دبابة معطوبة .

(٧٠) ناقلة جنود منها (١٩) صالحة و(٥١) معطوبة .

(٩) شاحنات هيكل طويل (٥) منها صالحة .

(١) شاحنة هيكل قصير صالحة .

(١) شاحنة (١٠) طن صالحة .

(١) عربة جيب معطوبة .

وبذلك بلغ مجموع الآليات (٩٣) آلية .

● بلغ مجموع الأسرى الموجودين في معسكرات الأسر منذ بدء عملية عاصفة الصحراء (٧٤٢) أسيراً منهم (٤٣) ضابطاً، وذلك حتى إعداد هذا البيان .

● إلحاقاً لما جاء في البيان العسكري رقم (١٦) والذي تمت الإشارة فيه إلى عدد المفقودين من قواتنا فإن قيادة القوات المشتركة حرصاً منها على تجديد المعلومات أولاً بأول تود الإيضاح إلى أن عدد المفقودين بلغ تسعة عسكريين ثلاثة أفراد من سلاح الحدود وستة من الدفاع المدني «ضابطين وأربعة أفراد» .

● بلغ مجموع الطلعات التي نفذتها القوات المشتركة منذ بدء عملية عاصفة الصحراء أكثر من (٤٤,٠٠٠) طلعة نفذت منها قواتنا الجوية ما يزيد على (٢٧٥٠) طلعة، وقد كانت طلعات قواتنا الجوية موجهة ضد مخابيء الطائرات الأرضية والمخابيء السطحية والمدرجات وبعض وحدات الحرس الجمهوري ووحدات القوات البرية للمعتدي في الكويت ومواقع الدفاع الجوي والمنشآت العسكرية .

● سقطت صباح أمس طائرتان تابعتين للقوات الأمريكية أثر خلل فني أحداهما من نوع (بي - ٥٢) في المحيط الهندي وتم إنقاذ ثلاثة من طاقمها المكون من ستة أشخاص ووجد أحدهم ميتا والإثنين مازالا مفقودين والبحث جار عنهما .

أما الأخرى فهي طائرة عمودية من نوع (يو إتش - ١) سقطت داخل المملكة وتوفي ملاحيها الأربعة .

● عثر خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية على لغمين بحريين تم تفجير أحدهما من قبل وحدة الإزالة التابعة للبحرية الملكية السعودية والآخر تم تفجيره من قبل البحرية الأمريكية .

و .. امتلكنا السماء

٤٤ ألف جريح عراقي نقلوا من الكويت للعراق

خاص - صوت المعركة

ذكرت مصادر من الهيئة العالمية للتضامن مع الكويت بالرياض بأن هنالك ٤٤ ألف جريح عراقي في منطقة المطلاع فقط وأن العراقيين يقومون بإرسال جرحاهم إلى العراق حيث أن المستشفيات الكويتية امتلأت بالجرحى خلال الأيام الماضية ..

ويضيف المصدر الذي يستقي أخباره من داخل الكويت بأن المواطنين الكويتيين شاهدوا النيران مشتعلة في جزيرة فيلكا حيث اتخذت القوات العراقية هذه الجزيرة مركزاً لهم وقاعدة عسكرية هامة منذ الغزو العراقي الغاشم للكويت .

وأشار المصدر بأن المخابرات العراقية تقوم حالياً ببث الفتنة بين المقيمين والمواطنين وذلك بزعم أن المقاومة الكويتية هي التي نفذت عملية اغتيال ابوزياد شفيق قبلاوي والصحيح بأن فصائل فلسطينية هي التي قامت بتنفيذ عملية الاغتيال .

ناصر الأحمد :
القوات السعودية تقضي على التسلل العراقي

أشاد معالي الشيخ ناصر محمد الأحمد الصباح وزير الدولة الكويتي للشئون الخارجية لـ «صوت المعركة»، بنجاح القوات السعودية في طرد المتسللين العراقيين من بلدة الخفجي وتطهيرها تطهيراً كاملاً .. والسيطرة على الموقف العسكري تماماً ..

(نص حديث معاليه ص ٣)

الشعب العراقي المغلوب على أمره

لقد أدار صدام حسين وجهه وصم أذنيه عن كل المحاولات والنداءات التي وجهت إليه بأن يسحب قواته من الكويت التي احتلها غدرا وعدوا . ولم يزل رجاله المخدوعين بكلامه العبث بكل ما يجدوه في طريقهم فلا رحمة في قلوبهم للشيوخ والأطفال والنساء، ولا قيم تردعهم عن سلب الممتلكات وهتك الأعراض ومع ذلك يصرح صدام العراق بأن أمريكا وحلفاؤها قد اعتدوا على العراق وأمنه وهنا يتكرر السؤال إلى رئيس النظام العراقي كم هي القرارات التي اتخذها مجلس الأمن الدولي ضد النظام العراقي لكي يعطيه الفرصة لسحب قواته من الكويت قبل أن يتخذ ضده قرارا باستخدام القوة العسكرية لإخراجه من الكويت بل أن جميع المحاولات على جميع المستويات باءت بالفشل [illegible] في ذلك تعنت وعنجهية النظام العراقي والضحية من جراء ذلك هو الشعب العراقي المغلوب على أمره حيث مازال يحترق [illegible] يقوله صدام العراق الذي لا يهمه إلا نفسه وعائلته ومعرفة [illegible] بالهزيمة جعلته يختبيء في دهاليز تحت الأرض مع مجموعة من [illegible] ومستشاريه [illegible] مع العلم أن أكثرهم غير مقتنع بتلك السياسة ولكنه يخشى أن مصيره الإعدام أن هو أبدى أي تحفظ أو مخالفة لرأي سيده .

ومن خلال هذا [illegible] وجرمه هو اصدار الأوامر التي [illegible] العراقي [illegible] من [illegible] الإعدام .

[illegible]



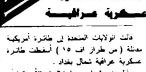
بسم الله الرحمن الرحيم

« ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم »



نشرة عسكرية تصدر عن الشئون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات

العدد | ٦٣ | الخميس ٥/٩/١٤١١ هـ
٢١/٣/١٩٩١ م



اسقاط طائرة عسكرية عراقية

قالت الولايات المتحدة إن طائرة أمريكية مقاتلة (من طراز اف ١٥) أسقطت طائرة عسكرية عراقية شمال بغداد .

وقال متحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية أن الطائرة العراقية انتهكت وقف اطلاق النار المؤقت في الخليج .

وقد حذر الرئيس الأمريكي جورج بوش مرة اخرى بأن أي انتهاكات من جانب الطيران العراقي ستعامل بالطريقة نفسها .

أمير دولة قطر يستقبل سمو قائد القوات المشتركة

قبـــول استقالة الحكومـــة الكويتيـــة

الدوحة : موفد النصر

استقبل صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر مساء أمس صاحب السمو الملكي الفريق الركن خالد بن سلطان بن عبدالعزيز قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات والوفد المرافق لسموه الذي وصل إلى الدوحة أمس في زيارة لدولة قطر بعد زيارة سموه لدولة البحرين .

وقد هنأ سمو أمير دولة قطر سمو الفريق الركن خالد بن سلطان بن عبدالعزيز على النصر الذي تحقق على الظلم والعدوان وتحرير دولة الكويت الشقيقة .

وامتدح سموه الدور العظيم والموقف الشجاع الذي ... المملكة خلال الأحداث المنصرمة .

وقد نقل سمو قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات تحيات ... خادم الحرمين الشريفين إلى سمو أمير دولة قطر .

وحضر الاستقبال ولي العهد ووزير الدفاع بدولة قطر سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ... عبدالله ... العام للقوات المسلحة ... وعدد من المسئولين ... والوفد المرافق لسمو قائد ... المشتركة ومسرح العمليات .

وكان سموه ... وصل إلى الدوحة في الساعة ... مساء أمس الأربعاء ... كان في استقبال سموه في المطار ... للقوات المسلحة القطرية ... عبدالله العطية ... الأركان ... الشيخ حمد بن عبدالله آل ثاني وقادة القوات والأسلحة وكبار ضباط القوات المسلحة القطرية وضابط الاتصال العسكري السعودي والقائم بأعمال السفارة السعودية في دولة قطر .

وكان سمو قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات قد غادر مطار المنامة بعد ظهر أمس متوجها إلى الدوحة وكان في وداع سموه بالمطار وزير الدفاع البحريني اللواء حمد بن عيسى آل خليفة ورئيس هيئة الأركان العامة ومعالي السفير السعودي لدى دولة البحرين الدكتور غازي القصيبي وضابط الاتصال العسكري السعودي بالبحرين .

استئناف العلاقات بين المملكة وايران

صدر أمس الاربعاء عن وزارة الخارجية البيان التالي :

علـــى ضوء الاتصالات والاجتماعات التي تمت مؤخراً فقد قررت المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الايرانية استئناف العلاقات الدبلوماسية بينهما اعتباراً من اليوم العاشر من شهر رمضان المبارك ١٤١١ هـ الموافق ٢٦/ مارس ١٩٩١ م .

نجاة وزير الدفاع اللبناني من محاولة اغتيال

بيروت . واس :

أفادت آخر المعلومات عن حادث الانفجار الذي وقع في منطقة ... واستهدف وزير الدفاع اللبناني ميشال المر عن سقوط عشرة قتلى وأكثر من خمسة وعشرين جريحا واحتراق العديد من السيارات وتضرر الأبنية المحيطة بمكان الانفجار .

وكانت سيارة مفخخة من نوع مرسيدس انفجرت لدى مرور موكب الوزير المر ... مما أدى إلى انقلاب سيارته المصفحة وإصابته برضوض طفيفة تم معالجته في مقر اللواء الخامس في منطقة ... .

وكان الوزير اللبناني في طريقه لحضور اجتماع يعقده مجلس الوزراء اللبناني بعد ظهر أمس في القصر الحكومي من بيروت .

الكويت . واس :

قدم ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الكويتي الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح استقالة حكومته أمس إلى سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويت .

وقالت وكالة الأنباء الكويتية أن أمير الكويت أصدر أمراً بقبول الاستقالة على أن يستمر الوزراء في تصريف الأمور العاجلة لحين تشكيل الوزارة الجديدة .

وقد تضمن خطاب الاستقالة الذي تقدم به ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الكويتي استعراضاً مختصراً للظروف التي مرت بها الكويت خلال الأشهر السبعة الماضية جراء الاحتلال العراقي .

من جهة أخرى قال عبدالرحمن العوضي وزير الدولة الكويتي لشئون مجلس الوزراء أن الخرائط التي قدمتها بغداد عن أماكن الألغام غير دقيقة وقد تعوق عملية إزالة وتطهير المواقع التي بها تلك الألغام وعددها ٥٠٠,٠٠٠ لغم في الكويت .

وقال العوضي في مؤتمر صحفي أثناء زيارته للهند ... الخرائط التي تحدد أماكن الألغام غير صحيحة وهذه جريمة أخرى من جرائم صدام .

أمين عام جامعة الدول العربية :

١٧ دولة عربية وافقت على حضور اجتماعات مجلس الجامعة العربية حتى الان

القاهرة : واس

أعلن أمين عام جامعة الدول العربية بالنيابة السيد أسعد الأسعد أن الجامعة تلقت موافقة حتى الآن من أربع عشرة دولة عربية وشعبية من ثلاث دول أخرى للاشتراك في الاجتماعات القادمة لمجلس الجامعة في دورته العادية المقرر عقدها في الثلاثين من شهر مارس الحالي .

وأعرب الأسعد عن أمله في أن تشارك كل الدول العربية في هذا الاجتماع للتشاور والتداول حول المرحلة الجديدة لمواجهة التحديات التي تتعرض لها الأمة العربية .

وأشار الأسعد ... الأسعد في تصريح له عقب لقائه مع نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية المصري الدكتور عصمت عبدالمجيد إلى أنه ... الموضوعات التي سيناقشها مجلس الجامعة العربية في دورته القادمة .

العوضي في بكين لبحث اعادة الاعمار في الكويت

وصل وزير الدولة الكويتي لشئون مجلس الوزراء عبدالرحمن العوضي إلى بكين أمس في زيارة رسمية للصين تستغرق ثلاثة أيام .

ومن المقرر أن ينقل الوزير الكويتي رسالة شفهية من سمو أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح إلى الرئيس الصيني يانج شانج كون . ورسالة مماثلة من ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الكويتي الشيخ سعد العبدالله الصباح إلى رئيس الوزراء الصيني لي بنج .

وقال العوضي انه سيبحث مع المسؤولين الصينيين التعاون المشترك بين الكويت والصين في مجال ... إعادة الاعمار .

جهود المملكة العربية السعودية لتحرير الكويت ص ٢

جرحى العمليات الحربية يتكلمون . ص ٣

وانكشفت لعبة صـــدام

بعد الهزيمة الساحقة التي لحقت بصدام حسين واندحار قواته بدأ الطاغية يواجه معركة اخرى . لا تقل شراسة عن المعركة التي واجهها من جانب القوات المشتركة . فقد كانت عملية عاصفة الصحراء بغرض تحرير الكويت وعودة الشرعية إليها .

ولكن معركة اليوم التي يتعرض لها النظام العراقي من جانب شعبه المقهور هي ثورة شعبية هدفها اقتلاع صدام من فوق كرسي الحكم . والقضاء على نظامه الفاسد وعلى بطانته السيئة من زبانيته الذين يصورون له تلك الاضطرابات التي تزداد اشتعالا يوما بعد يوم وساعة بعد أخرى بأنها مجرد زوبعة في فنجان ومن السهل القضاء عليها وقمعها بالصواريخ والمواد السامة . وصدقهم الطاغية . وأمر طيرانه بالهرب اثناء عمليات « عاصفة الصحراء » بقصف المتظاهرين بالصواريخ والقنابل وقالت صدام حسين ان تحول سلاحه الجوي في عمليات قمع المتظاهرين يختلف ما اتفق عليه عند التوقيع على وقف القتال الذي تمت في صفوان الامر الذي دفع قوات التحالف إلى تحذير المجنون وتهديده باسقاط طائراته اذا تدخلت لضرب القوى المعارضة .

وإذا كان صدام حسين أراد بدخول طائراته خنق الانتفاضة الشعبية وضرب المدنيين العراقيين متحديا بذلك كل ما جاء في اتفاقية وقف العمليات الحربية فانه يرمي من وراء هذا الإجراء إلى هدف خبيث وهو إذا نفذت قوات التحالف تهديدها وتدخلت ضد الطيران العراقي لاسقاطه ان يحول صدام تلك الانتفاضة الى قضية دولية ويطلق ان هناك قوى خارجية تتدخل في شئون العراق الداخلية وقد يجد من يتعاطف معه

والقضية الثانية ان تنتهي الاضطرابات إلى تمزيق العراق وتتحول شوارعها الى بحور من الدم لن يحترق فيها سوى الشعب العراقي وحده وهنا سيتظاهر صدام حسين أمام العالم بانه بريء بحجة ان هذه الاضطرابات تحركها قوى اجنبية

وزير خارجية حكومة الظل البريطانية :

صدام يمارس الوحشية مع شعبه مثلما مارسها مع الكويتيين

القاهرة . واس

قال عضو البرلمان البريطاني ووزير خارجية حكومة الظل البريطانية السيد جيرالد كوفمان أن الموقف في العراق في حالة فوضى شديدة وأن صدام حسين يمارس نفس الوحشية مع شعبه مثلما مارسها مع الكويتيين .

وأعرب السيد كوفمان عن اعتقاده بأن الشعب العراقي سيعبر انه لا يريد ديكتاتوراً ... .

وكان عضو البرلمان البريطاني يتحدث إلى الصحفيين في القاهرة أمس عقب استقبال الرئيس المصري محمد حسني مبارك له حيث أجرى معه محادثات تناولت المرحلة المقبلة في الشرق الأوسط ومستقبل القضية الفلسطينية

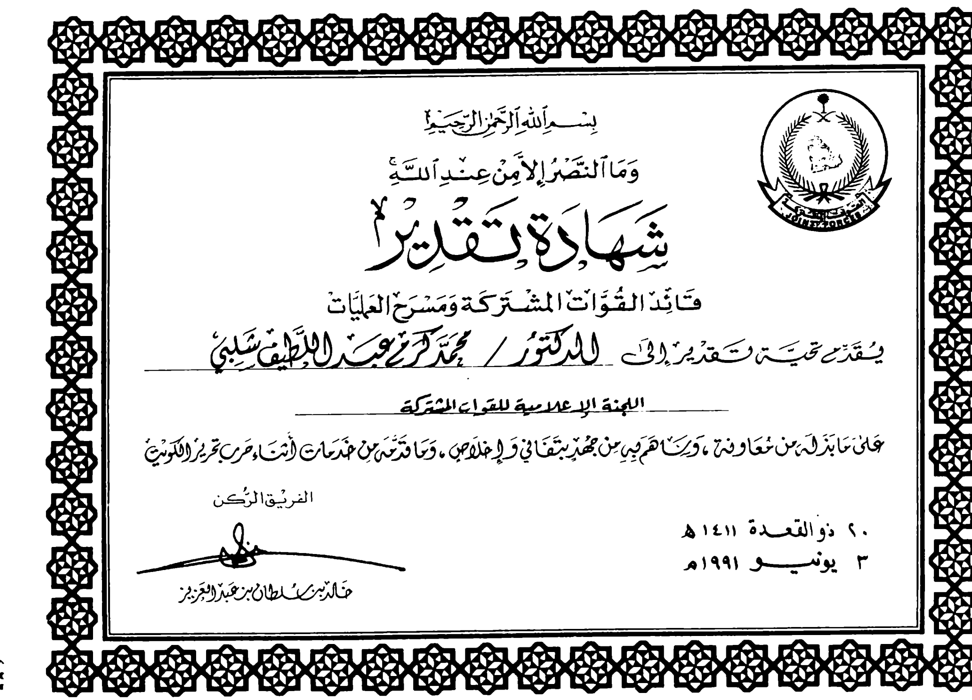
صحيفة أرجنتينية تحمـــل صـــدام مسئوليـــة دمـــار العـــراق

حملت صحيفة أرجنتينية حاكم العراق صدام حسين ومن أزروه وشجعوه مسئولية الدمار الذي حل بالعراق بسبب عدوان قواته على الكويت .

وطالبت صحيفة الوطن الصادرة في بوينس ايرس بتنحية صدام حسين القاتل كي يتمكن العراق من استعادة عافيته .

وقالت إذا عدنا لمرحلة تاريخ حكم العراق مع العصابة ... حزب ... جهود ... عن تكلفة الممنون والأعداد ... عادة العراق ... حربه مع ايران في الوقت الذي ... لها ... عسكرية للمنشآت المحالفة مع اسرائيل .

وتساءلت الوطن أيس تكمن مصلحة الفلسطينيين في ضم الكويت للعراق . وبأي شكل يساعد هذا الضم القضية الفلسطينية . وهل كانت الكويت حجر عثرة في طريق تحرير فلسطين من الاحتلال الاسرائيلي



بسم الله الرحمن الرحيم

وما النصر إلا من عند الله

شهادة تقدير

قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات

يقدم تحية تقدير إلى الدكتور / محمد كرم عبد اللطيف شلبي

اللجنة الإعلامية للقوات المشتركة

على ما بذله من تعاون، وما قام به من جهد بتفاني وإخلاص، وما قدمه من خدمات أثناء حرب تحرير الكويت

الفريق الركن

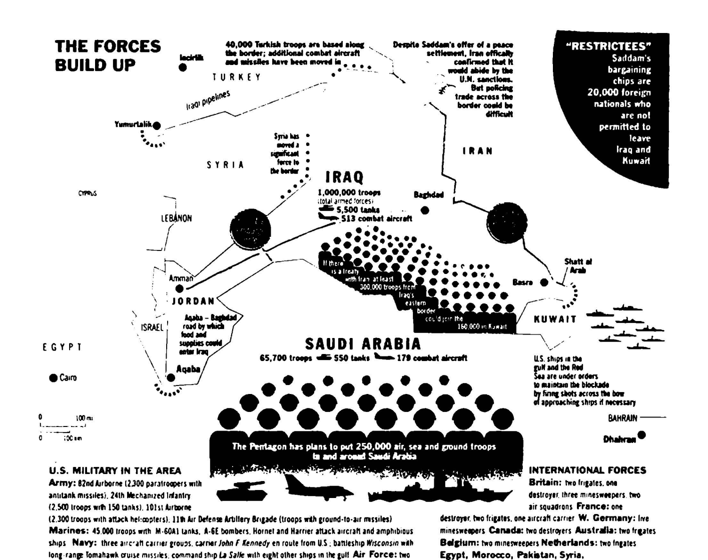
خالد بن سلطان بن عبد العزيز

٢٠ ذو القعدة ١٤١١ هـ

٣ يونيو ١٩٩١م

سـيناريـوهـات الحــرب

نماذج من سيناريوهات الحرب التى نشرتها الصحف الغربية لتضليل القوات العراقية



enough to ignore that "good lesson" and would thereafter curb his messianic designs. Is it not more likely that Saddam would see his aggression as having paid handsome dividends and that he would regroup to strike again later?

The only resolution that could comfortably countenance Saddam's continued rule in Baghdad must simultaneously cripple or otherwise control his existing chemical weapons and his potential nuclear ones. To force that stand-down without a fight would involve a far more ambitious deal, a grand, region-wide peace plan. Any such negotiated resolution would have to address numerous concerns and defuse them satisfactorily:

FOREIGNERS. No compromise here. Americans and all other foreigners resident in Kuwait and Iraq must be free to leave or stay as they wish.

KUWAIT. Iraq's occupation is unacceptable to everyone, forever. The goal should be what Bush has stated all along: a complete Iraqi retreat and restoration of the al-Sabah monarchy. Free elections would be nice, and the U.S. could support Saddam's demand that they be held, but only after the Emir is returned. Still, the Saudi royal family is not eager to face its subjects at the polls, and would doubtedly see the call for a Kuwaiti plebiscite as a precursor to elections in Saudi Arabia.

Saddam's complaint about Kuwait's slant drilling into Iraqi oil fields is legitimate. A payment to Baghdad for past deprivation and a guarantee of a more equitable distribution of oil resources in the future is both doable and just. Saddam's other gripes involve territorial disputes, and should be decided by the World Court.

SAUDI ARABIA AND OIL. As long as Saddam rules Iraq, Saudi Arabia will feel threatened, and the free flow of reasonably priced oil will be in jeopardy. To defend both, the U.S.—with or without international assistance—should consider establishing a permanent presence in the kingdom, as Robert Tucker envisioned 15 years ago. A trip-wire force of, say, 25,000 troops would do. Senior Saudi officials have expressed a willingness to accept such an open-ended commitment. In large measure, the bill for such an operation should be borne by the Saudis, the Kuwaitis and also by Europe and Japan, whose dependence on Middle Eastern oil dwarfs America's.

تصور أولى لموقف « التوازن العسكرى » فى مسرح العمليات
فى أعقاب غزو القوات العراقية للكويت ....


Iran's oil-shipping terminal at Kharg Island, from which oil smuggled out of Iraq could be re-exported

"we are confident that we can hurt America" in a war with Iraq.

In Baghdad, however, TIME correspondent Carl Bernstein picked up from Arab and Western diplomats some glimmerings that Iraq might offer negotiations looking toward a withdrawal from part—though not all—of Kuwait. One of Saddam's principal advisers spoke hopefully of a possible compromise. "I don't say it will be withdrawal," he said, but "everything is open for the future."

Washington has been anticipating such an offer, and American expectations of the terms tally fairly closely with the speculation in Baghdad. The gist: Iraq would keep Bubiyan and Warba islands in the Persian Gulf and a portion of northern Kuwait; that would give Iraq control of all the vast and rich Rumaila oil field, part of which had been claimed by Kuwait. But Iraqi troops would pull out of some 50% (Washington musings) to 80% (Baghdad speculation) of Kuwait's pre-invasion territory. In the version some American analysts expect, Saddam would propose elections to choose a new government in the portion of Kuwait that Iraq abandoned—though with the lists of those allowed to vote heavily rigged in Iraq's favor, for example by excluding Kuwaiti refugees who might return and including Iraqis who took their place.

In any case, such an offer would fall far short of President Bush's and the U.N.'s minimum terms for ending the confrontation: unconditional Iraqi withdrawal from all of Kuwait and restoration of the ruling al-Sabah family. Bush's advisers do recognize that Saddam would need a fig leaf and hint that his claims to the islands and the oil field could be negotiated, but only after withdrawal. Since Iraq is aware of that, an offer from Baghdad might be less of a serious attempt to defuse the crisis than an effort to buy time and sow disunity in the anti-Iraq coalition.

Inconspicuous amid these events, but extremely worrisome to the U.S., were four Iraqi tankers that last week turned up at the Iraqi terminal of Mina al-Bakr. By week's end three had been filled with the first oil loaded there since the invasion of Kuwait. American analysts fear that these tankers could take their oil to the Iranian terminal at Kharg Island, hugging the Iranian coast rather than venturing out into the international waters of the Persian Gulf, where they would be stopped by warships enforcing the embargo. Iran could then export their oil by passing it off as its own. An alternate script calls for Iraq to rebuild and pump oil through a 40-km pipeline crossing its border into Iranian territory.

U.S. intelligence officials estimate that Iraq could smuggle out 500,000 bbl. of oil a day through Iran. Though that would be less than one-fifth of Iraq's pre-embargo exports of 2.7 million bbl. a day, it would still earn the Saddam regime $10 million a day (figuring a price of $30 per bbl., below the current market, minus a $10 cut for Iran). Iraq could then use the cash to buy grain and other foods that could also be smuggled from Iranian ports by truck into Iraq.

U.S. officials claim to have certain knowledge that Iran and Iraq have discussed just such a scheme although Tehran is still publicly vowing to abide by the sanctions. It also contends that Iraq proposed to Iran last week that the two countries relink their oil pipelines. Iran did not immediately reply.

Would Iran really help its once deadly enemy Iraq, and why? The Tehran government appears to be split into at least two factions, and has been sending out conflicting signals. On Sept. 15 the national security council voted to continue respecting the embargo, but the next day two-thirds of the Majlis, Iran's parliament, voted to approve a call by Ayatullah Ali Khamenei for a jihad (holy war) against the U.S. It is in part a question of whether Iran's leaders hate Saddam Hussein or Uncle Sam more, in part a problem of where the nation's pragmatic interests lie—and of whom it expects to win.

Iran wants Western help to rebuild its shattered economy, but is unlikely to receive such assistance if it violates the embargo. On the other hand, an

IRAQ'S TOTAL FORCES
1,000,000
5,500
3,500
200
500-800
500

IRAQ'S FORCES IN KUWAIT
360,000
2,800 tanks

ALLIED FORCES IN THE PERSIAN GULF NOW
U.S. 150,000 troops 52 ships 700 aircraft
Britain 5,000 troops 10 ships 5 air squadrons
France 5,000 troops 9 ships
Gulf Arab Forces* 10,000 troops
Saudi Arabia 55,000 troops (total armed forces)
Egypt 5,000 troops
Syria 4,000 troops
Pakistan 2,000 troops
Bangladesh 2,000 troops
Morocco 1,200 troops
Canada, Greece, Italy, Netherlands, Spain and Belgium supply a total of at least 10 ships



HOW IRAN COULD HELP IRAQ GET OIL OUT

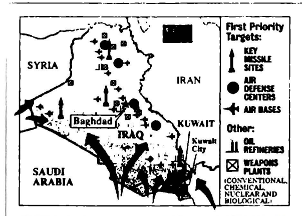
BY TANKER It is possible for tankers to hug the Iranian coast and make ... to Iran's oil export terminal at Kharg Island

BY PIPELINE Iraq ... 25-mile (40-km) pipeline from Basra ... border to Abadan. The oil could then be ...

BY TRUCK Iraq could ... overland by truck to an Iranian oil junction

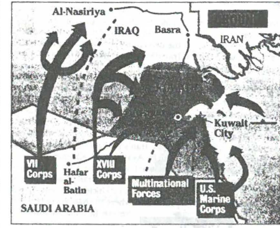
(١) التوازن العسكرى فى مسرح العمليات فى أكتوبر (١٩٩٠)

(٢) الوسائل المحتملة لقيام إيران بمد العراق بالبترول



When 'K-Day' Comes

The decision on an attack to recover Kuwait may hinge on allied politics. "It's all scenario driven, and the president hasn't settled on one date yet," says a well-informed Washington source. But if President Bush believes the coalition is starting to weaken, he may decide to strike soon after expiration of the United Nations' Jan. 15 deadline for Iraqi withdrawal. The first phase of the action would almost certainly take place in the air, as allied warplanes seek to destroy Iraqi air defenses, missile sites and unconventional weapons facilities (left). If ground forces are asked to take part in this phases, three options seem most likely:



Option 1: Ground forces with the exception of VII Corps (still getting ready) conduct limited holding attacks in the border area. These pin the Iraqi Army down while massive Air Force and naval air bombardment of strategic targets proceeds—some 1,800 sorties a day. The bombing stops every three days to allow for peace negotiations.

Option 2: The air and naval bombardment opens the campaign. On the fourth day, U.S. Marines strike into southern Kuwait by land and stage an amphibious assault on the eastern coast. Multinational forces move toward central Kuwait, and XVIII Corps sweeps north along Iraq's border with Kuwait, then turns toward Kuwait City to pin the Iraqis down.

Option 3 (shown, left): Essentially the same as Option 2, except that VII Corps is pressed into action. On the seventh day, VII Corps crosses into Iraq headed for the town of Al-Nasiriya. The goal: to cut off the Iraqis' escape route, exposing them to further punishment from the air.

desert and getting it running in only five months. Still, until recently the forces were hobbled by the Pentagon's disgraceful neglect of essential items like spare parts, ammunition, rations and fast-moving ships to get the stuff there. Had Saddam's forces attacked Saudi Arabia any time between August and October, U.S forces might well have been humiliated. Now the fighting units have their basic level of supply and depots are rapidly filling with the stocks required to support an offensive. Once the 300 cargo ships still en route arrive, Schwarzkopf will have Bush's "offensive option" in hand.

Halfway courses: Even so, senior officers here feel pressure from their commander in chief to meet a political timetable rather than a military one. This has forced them to consider a number of possible halfway courses of action, or C/As, as they are known in the soldiering trade. I have boiled them down to the three I think most probable. All assume an attack date soon after Jan. 15.

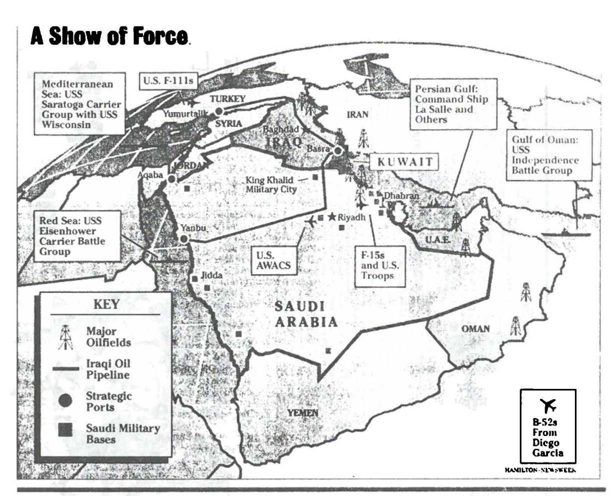
In the first option, on K-Day all ground forces except the still-unready VII Corps would conduct limited holding attacks designed to pin the Iraqi Army down while air and naval forces would conduct a massive bombardment against selected targets in both Iraq and Kuwait. The tank-heavy First Cav Division would be held in Central Command reserve. The bombing campaign would pause every three days for a stab at peace negotiations. This option would be the cheapest in terms of casualties.

Option two: on K-Day our forces would strike Kuwait and Iraq with a massive air and naval bombardment. Then on K plus 3 the U.S. Marines' Expeditionary Corps would conduct a holding attack from the south toward Wafra in southern Kuwait and simultaneously conduct an amphibious assault along the east coast of Kuwait (map). Also on K plus 3, the multinational Arab Army would conduct a holding attack from the south toward Al-Jahra in central Kuwait. The U.S. XVIII Corps would conduct a sweeping attack north along Iraq's border with Kuwait, then slash into Kuwait along a broad front toward Kuwait City, aiming to pin down the Iraqis and increase their vulnerability to air bombardment. The American VII Corps would be in mobile reserve behind the Arab Army, fitting out and preparing to react to an Iraqi counterstroke. The First Cav Division would be in theater reserve.

The third course is identical to the second, except that divisions of the American VII Corps would attack on K plus 6 into Iraq, to the vicinity of Al-Nasiriya, a town on the Euphrates River in southern Iraq. This would cut off the Iraqi defenders' escape route. The First Cav Division would remain in reserve.

A common element in each scenario is a heavy reliance on air power. Back in Washington, the Pentagon's air-power cult, with an eye on post-gulf budget cuts, has been singing the refrain that planes can do the job all by themselves. This kind of thinking was prevalent in Vietnam, where 6 million tons of bombs didn't work. Nor does it consider that Iraqi air defenses are battle tested if relatively primitive. In open desert, the air-power solution sounds good. But seasoned ground officers are skeptical

(١) الأهداف الحيوية (Targets) داخل العراق
(٢) الخيارات المتاحة للهجوم البرى ضد القوات العراقية (قبل الحرب البرية)



Americans, are bottled up in Kuwait and Iraq. Washington refuses to call them hostages, but potentially that's what they are. Some world-class Palestinian terrorists, including Abu Nidal, have been spotted in Baghdad recently, and U.S. officials worry about a new campaign of killing and hijacking in support of Iraq. Saddam may have another insidious weapon in his arsenal: time. The longer he holds out, the leakier the embargo could become. Bush's support might seep away, too. So far, according to a NEWSWEEK Poll, 77 percent of the American public supports the president's handling of the Persian Gulf crisis. But if U.S. troops and hostages are still at risk six months or a year from now—which seems entirely possible—Americans may lose their enthusiasm for the crusade against Saddam.

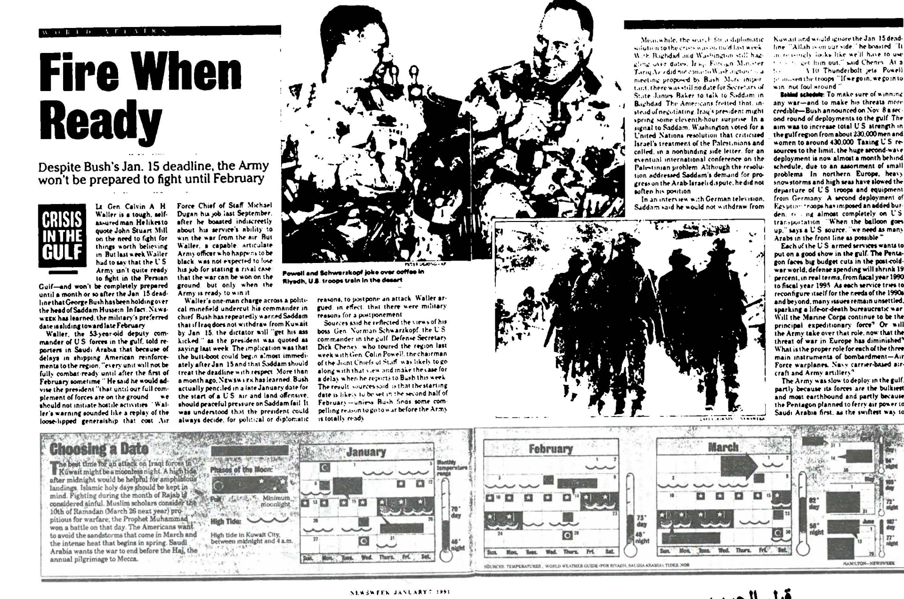
'Hands on': Bush used the personal touch in organizing his campaign. By late last week he had made about 35 phone calls to foreign leaders, including King Fahd of Saudi Arabia and King Hussein of Jordan. He got up at 2:30 in the morning to call French President François Mitterrand and Egyptian President Hosni Mubarak; he hadn't called them before he went to bed for fear of waking them up. "George Bush is being George Bush," said one of his aides. "Hands on, in charge." The president also kept his key advisers on the phone and on the run. Secretary of State James Baker went to Ankara to persuade the Turks to keep the squeeze on Iraqi oil exports and to allow 14 U.S. F-111 fighter-bombers already positioned in Turkey to be used to protect Saudi Arabia. The Turks agreed, in general, at an economic cost to themselves that they estimated at $2 billion. Baker promised that Washington would help to arrange loans for Turkey, and he said the exiled Emir of Kuwait would make up some of Turkey's losses.

Baker also met with the NATO allies in Brussels, and he talked frequently on the phone with Soviet Foreign Minister Eduard Shevardnadze. Getting the Soviets on board was absolutely key to Bush's strategy. In the past, Soviet opposition persuaded nonaligned nations and even some American allies to resist U.S. initiatives. But now, in line with their own "new thinking" on foreign policy, the Soviets had little choice but to support the U.N. economic sanctions. They also played a small military role, with two warships in the gulf area to protect Soviet shipping, and they hinted that they might sign up with a multinational peacekeeping force if one were created under the U.N. flag. "Soviet support for our position totally disoriented the Arab states," said a U.S. diplomat. "Suddenly, they couldn't hide behind the superpower conflict. They had to step up to the issue themselves."

Strong commitments: Secretary of Defense Dick Cheney was Bush's main emissary to the Arabs. Flying to Saudi Arabia, he showed King Fahd satellite photographs proving that Saddam had lied when he said his troops were pulling out of Kuwait. Fahd told Cheney he trusted Bush, whom he had known when Bush was director of the CIA and Fahd was Saudi Interior minister. The king has a reputation for dithering, but he quickly agreed to accept U.S. troops. He imposed some conditions, however. The United States would have to stick by him to the bitter end—no quick, unilateral pullout, as in Lebanon. But if the Saudis asked the Americans to leave, they would go immediately. "We made some pretty strong

قبل الحرب

الأهداف (Targets) العراقية المحتلة تعرضها للقصف



WORLD AFFAIRS

Fire When Ready

Despite Bush's Jan. 15 deadline, the Army won't be prepared to fight until February

CRISIS IN THE GULF

Lt Gen Calvin A H Waller is a tough, self-assured man. He likes to quote John Stuart Mill on the need to fight for things worth believing in. But last week Waller had to say that the U S Army isn't quite ready to fight in the Persian Gulf—and won't be completely prepared until a month or so after the Jan 15 deadline that George Bush has been holding over the head of Saddam Hussein. In fact, NEWSWEEK has learned, the military's preferred date is sliding toward late February.

Waller, the 53-year-old deputy commander of U S forces in the gulf, told reporters in Saudi Arabia that because of delays in shipping American reinforcements to the region, "every unit will not be fully combat-ready until after the first of February sometime." He said he would advise the president "that until our full complement of forces are on the ground ... we should not initiate hostile activities." Waller's warning sounded like a replay of the loose-lipped generalship that cost Air Force Chief of Staff Michael Dugan his job last September, after he boasted indiscreetly about his service's ability to win the war from the air. But Waller, a capable, articulate Army officer who happens to be black, was not expected to lose his job for stating a rival case: that the war can be won on the ground, but only when the Army is ready to win it.

Waller's one-man charge across a political minefield undercut his commander in chief. Bush has repeatedly warned Saddam that if Iraq does not withdraw from Kuwait by Jan 15, the dictator will "get his ass kicked," as the president was quoted as saying last week. The implication was that the butt-boot could begin almost immediately after Jan 15 and that Saddam should treat the deadline with respect. More than a month ago, NEWSWEEK has learned, Bush actually penciled in a late January date for the start of a U S air and land offensive, should peaceful pressure on Saddam fail. It was understood that the president could always decide, for political or diplomatic reasons, to postpone an attack. Waller argued, in effect, that there were military reasons for a postponement.

Sources said he reflected the views of his boss, Gen. Norman Schwarzkopf, the U S commander in the gulf. Defense Secretary Dick Cheney, who toured the region last week with Gen. Colin Powell, the chairman of the Joint Chiefs of Staff, was likely to go along with that view and make the case for a delay when he reports to Bush this week. The result, sources said, is that the starting date is likely to be set in the second half of February—unless Bush finds some compelling reason to go to war before the Army is totally ready.

Powell and Schwarzkopf joke over coffee in Riyadh, U.S. troops train in the desert

Meanwhile, the search for a diplomatic solution to the crisis was on hold last week. With Baghdad and Washington still haggling over dates, Iraqi Foreign Minister Tariq Aziz did not come to Washington for a meeting proposed by Bush. More important, there was still no date for Secretary of State James Baker to talk to Saddam in Baghdad. The Americans fretted that, instead of negotiating, Iraq's president might spring some eleventh-hour surprise. In a signal to Saddam, Washington voted for a United Nations resolution that criticized Israel's treatment of the Palestinians and called, in a nonbinding side letter, for an eventual international conference on the Palestinian problem. Although the resolution addressed Saddam's demand for progress on the Arab-Israeli dispute, he did not soften his position.

In an interview with German television, Saddam said he would not withdraw from Kuwait and would ignore the Jan 15 deadline. "Allah is on our side," he boasted. "It increasingly looks like we'll have to use ... get him out," said Cheney. At a ... A-10 Thunderbolt jets, Powell promised the troops "If we go in, we go in to win, not fool around."

Behind schedule: To make sure of winning any war—and to make his threats more credible—Bush announced on Nov 8 a second round of deployments to the gulf. The aim was to increase total U S strength in the gulf region from about 230,000 men and women to around 430,000. Taxing U S resources to the limit, the huge second-wave deployment is now almost a month behind schedule, due to an assortment of small problems. In northern Europe, heavy snowstorms and high seas have slowed the departure of U S troops and equipment from Germany. A second deployment of Egyptian troops has imposed an added burden, ... almost completely on U S transportation. "When the balloon goes up," says a U S source, "we need as many Arabs in the front line as possible."

Each of the U S armed services wants to put on a good show in the gulf. The Pentagon faces big budget cuts in the post-cold-war world; defense spending will shrink 19 percent, in real terms, from fiscal year 1990 to fiscal year 1995. As each service tries to reconfigure itself for the needs of the 1990s and beyond, many issues remain unsettled, sparking a life-or-death bureaucratic war. Will the Marine Corps continue to be the principal expeditionary force? Or will the Army take over that role, now that the threat of war in Europe has diminished? What is the proper role for each of the three main instruments of bombardment—Air Force warplanes, Navy carrier-based aircraft and Army artillery?

The Army was slow to deploy in the gulf, partly because its forces are the bulkiest and most earthbound and partly because the Pentagon planned to ferry air power to Saudi Arabia first, as the swiftest way to

Choosing a Date

The best time for an attack on Iraqi forces in Kuwait might be a moonless night. A high tide after midnight would be helpful for amphibious landings. Islamic holy days should be kept in mind. Fighting during the month of Rajab is considered sinful. Muslim scholars consider the 10th of Ramadan (March 26 next year) propitious for warfare; the Prophet Muhammad won a battle on that day. The Americans want to avoid the sandstorms that come in March and the intense heat that begins in spring. Saudi Arabia wants the war to end before the Haj, the annual pilgrimage to Mecca.

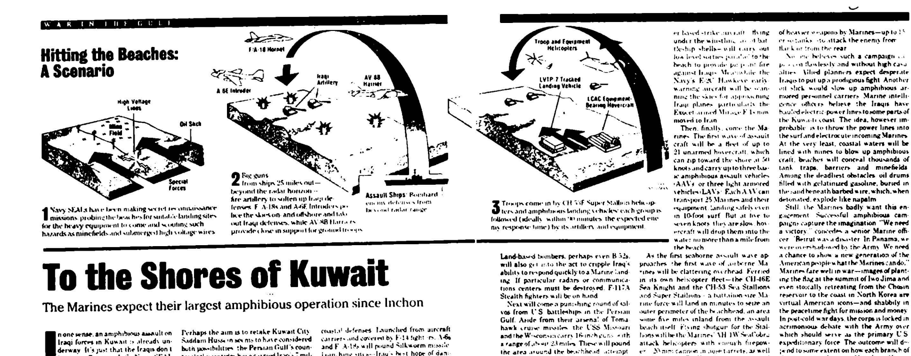
SOURCES: TEMPERATURES: WORLD WEATHER GUIDE (FOR RIYADH, SAUDI ARABIA); TIDES: NOS

HAMILTON—NEWSWEEK

NEWSWEEK JANUARY 7, 1991

قبل الحرب

رسومات توضح التوقيت الملائم لبدء العمليات العسكرية بناءا على « ضوء القمر ، والمد والجذر ، ودرجات الحرارة ... إلخ »



Hitting the Beaches: A Scenario

1 Navy SEALs have been making secret reconnaissance missions, probing the beaches for suitable landing sites for the heavy equipment to come and scouting such hazards as minefields and submerged high-voltage wires.

2 Big guns from ships 25 miles out—beyond the radar horizon—fire artillery to soften up Iraqi defenses. F/A-18s and A-6E Intruders police the skies on- and offshore and take out Iraqi defenses, while AV-8B Harriers provide close-in support for ground troops.

Assault Ships: Bombard enemy defenses from beyond radar range

3 Troops come in by CH-53E Super Stallion helicopters and amphibious landing vehicles; each group is followed (ideally within 30 minutes, the expected enemy response time) by its artillery and equipment.

To the Shores of Kuwait

The Marines expect their largest amphibious operation since Inchon

In one sense, an amphibious assault on Iraqi forces in Kuwait is already underway. It's just that the Iraqis don't know it. By now, U.S. Navy SEAL teams have staked out the beaches, gathering hundreds of details from the gradients and firmness of the sand to the densities and types of minefields. Satellites and reconnaissance aircraft provide intelligence about Iraqi defenses and counterattack forces. The U.S. Marine attack forces are rehearsed: during the last 10 days of January, 8,000 Marines staged a dress-rehearsal landing in Oman, far from journalists' prying eyes. The landing point has been chosen, and a range of possible dates, too.

THE WAR **DESERT STORM**

What would be the military purpose of the mission? That is a closely held secret; suggesting the objective might give away the beachhead. It's safe to assume that the nearly 40 amphibious warfare vessels assembled in the gulf—the largest amphibious landing force since the invasion of Inchon in Korea in 1950—are part of an effort to support the Army's tank assault north against Iraqi defenses in Kuwait. One possible goal is to land troops behind Iraq's first line of defense in southern Kuwait. Perhaps the aim is to retake Kuwait City. Saddam Hussein seems to have considered both possibilities: the Persian Gulf's counterclockwise tides have carried Iraq's 7 million-barrel oil spill directly across landing routes for either of the above strategies.

More likely, though, Gen. Norman Schwarzkopf, the U.S. commander, has a different scenario in mind. Amphibious assault—so critical to the Normandy invasion and island hopping in the Pacific campaign during World War II—relies on speed and surprise, and will probably take place at night. The hallmarks of an amphibious landing are a seaborne assault launched over the horizon from fast craft that can race to the beach from a distance of up to 25 miles, a helicopter-borne assault behind enemy beach defenses, a tactic known as vertical envelopment; a double wave doctrine—the first to capture a beachhead, the second to reinforce it, and the 90-minute window, the maximum amount of time for the Marines to assemble enough combat power onshore to meet a counterattack by the enemy. Here, in more graphic terms, is what Saddam can look forward to.

First, a massive bombardment of his coastal defenses. Launched from aircraft carriers and covered by F-14 fighters, A-6s and F/A-18s will pound Silkworm missile launching sites—Iraq's best hope of damaging major American warships. They will also hit heavy artillery near the coast. Land-based bombers, perhaps even B-52s, will also get into the act to cripple Iraq's ability to respond quickly to a Marine landing. If particular radars or communications centers must be destroyed, F-117A Stealth fighters will be on hand.

Next will come a punishing round of salvos from U.S. battleships in the Persian Gulf. Aside from their arsenal of Tomahawk cruise missiles, the USS Missouri and the Wisconsin carry 16-inch guns with a range of about 23 miles. These will pound the area around the beachhead, attempting to create a safe perimeter around the Marines' position. At the same time, carrier-based strike aircraft—flying under the whistling arc of battleship shells—will carry out low-level sorties parallel to the beach to provide pinpoint fire against Iraqis. Meanwhile the Navy's E-2C Hawkeye early-warning aircraft will be scanning the skies for approaching Iraqi planes, particularly the Exocet-armed Mirage F-1s now moved to Iran.

Then, finally, come the Marines. The first wave of assault craft will be a fleet of up to 21 unarmed hovercraft, which can zip toward the shore at 50 knots and carry up to three basic amphibious assault vehicles (AAVs) or three light armored vehicles (LAVs). Each AAV can transport 25 Marines and their equipment, landing safely even in 10-foot surf. But at five to seven knots they are slow; hovercraft will drop them into the water no more than a mile from the beach.

As the first seaborne assault wave approaches, the first wave of airborne Marines will be clattering overhead. Ferried in its own helicopter fleet—the CH-46E Sea Knight and the CH-53 Sea Stallions and Super Stallions—a battalion-size Marine force will land in minutes to seize an outer perimeter of the beachhead, an area some five miles inland from the assault beach itself. Flying shotgun for the Stallions will be the Marines' AH-1W SeaCobra attack helicopters with enough firepower—20mm cannon in nose turrets, as well as Hellfire and TOW antitank missiles and Sidewinder antiaircraft missiles—to act as both gunships and mobile defense against Iraqi infantry ground fire.

The first wave of ground forces won't be heavily armed. But, with the help of close air support from Cobras and Harrier AV-8Bs, it won't be defenseless, either. The Marines will carry a small arsenal of portable firepower, including 81mm mortars to hit long-range targets, shoulder-fired Dragon missiles and light antiarmor weapons for shorter ones, 40mm grenade launchers attached to the standard M-16A2 rifles to pummel Iraqi infantry, and shoulder-fired multipurpose assault weapons that can take out bunkers.

Knockout punch: Last comes the second wave of LCAC (landing craft, air cushion) hovercraft, as well as other landing craft, bringing in additional troops and the Marines' M-1A1 tanks and heralding the second wave of helicopters, ferrying 105-mm and 155-mm howitzers. Continued allied air superiority will prevent a major counterattack by an organized force of Iraqi tanks and allow around-the-clock buildup of heavier weapons by Marines—up to 15 or so tanks—to attack the enemy from flank or from the rear.

No one believes such a campaign can proceed flawlessly and without high casualties. Allied planners expect desperate Iraqis to put up a prodigious fight. Another oil slick would slow up amphibious armored personnel carriers. Marine intelligence officers believe the Iraqis have hauled electric-power lines to some parts of the Kuwaiti coast. The idea, however improbable, is to throw the power lines into the surf and electrocute incoming Marines. At the very least, coastal waters will be lined with mines to blow up amphibious craft; beaches will conceal thousands of tank traps, barriers and minefields. Among the deadliest obstacles: oil drums filled with gelatinized gasoline, buried in the sand beneath barbed wire, which, when detonated, explode like napalm.

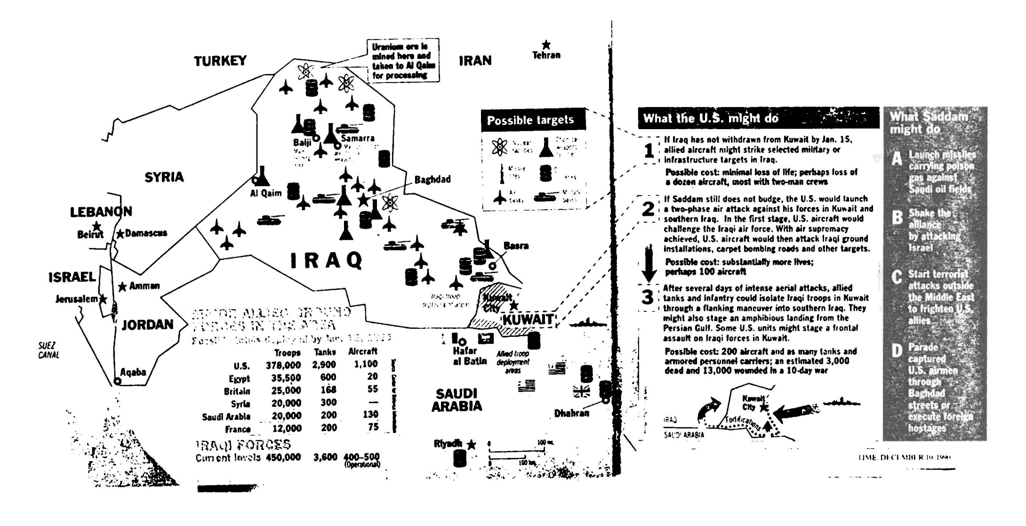
Still, the Marines badly want this engagement. Successful amphibious campaigns capture the imagination. "We need a victory," concedes a senior Marine officer. "Beirut was a disaster. In Panama, we were overshadowed by the Army. We need a chance to show a new generation of the American people what the Marines can do." Marines fare well in war—images of planting the flag at the summit of Iwo Jima and even stoically retreating from the Chosin reservoir to the coast in North Korea are virtual American icons—and shabbily in the peacetime fight for mission and money. In post-cold war days, the corps is locked in acrimonious debate with the Army over which should serve as the primary U.S. expeditionary force. The outcome will depend to some extent on how each branch of the service conducts itself in the gulf.

History lesson: Winning renown comes at an awful price. Amphibious assault is still the most perilous form of warfare, even though it has come a long way from its origins—the grim and bloody engagements in the Pacific and, later, in Korea. But in a society that regards history as largely irrelevant, the U.S. military stands out as a conspicuous exception. No Marine will ever forget the disastrous lesson of Tarawa, a landing in the Gilbert Islands in November 1943. There, an amphibious landing was assigned to take a beach fenced in by an offshore coral reef. Thanks to poor intelligence about the local tides, their landing craft ran aground on the reef. The Marines had to disembark and wade 700 yards to shore in chest-high water, as Japanese gunners cut them mercilessly to pieces. The result: 1,113 dead, 2,290 wounded in 76 hours. That battle taught the corps some lessons about preparation and air support that served it for the rest of the war. And will serve it again in the Persian Gulf.

TOM POST with JOHN BARRY [illegible] DOUGLAS WALLER in [illegible]

Marine Corps Hovercraft use U.S. beaches to practice a landing in the Persian Gulf

سيناريوهات التعامل العسكرى ، للقوات المتحالفة ، ضد القوات العراقية المتمركزة على ، ساحل الكويت ،



	Troops	Tanks	Aircraft
U.S.	378,000	2,900	1,100
Egypt	35,500	600	20
Britain	25,000	168	55
Syria	20,000	300	—
Saudi Arabia	20,000	200	130
France	12,000	200	75
IRAQI FORCES Current levels	450,000	3,600	400–500 (Operational)

قبل بدء الحرب

خيارات كل طرف فى التعامل مع الطرف الآخر ، وقدراته ، والأهداف (Targets) المحتملة للعمليات .

Republican Guards
These elite Iraqi forces, equipped with the fastest and most modern T-72 tanks, are apparently being held back as a mobile reserve that could be used to launch a counterattack

IRAQ
IRAN
Basra
Kuwait
SAUDI ARABIA
SCALE OF MILES
0 50 100 150 200 250

IRAQI FORCE

3,800	TANKS
2,200	ARMORED PERSONNEL CARRIERS
2,200	ARTILLERY
430,000	TROOPS

MULTINATIONAL FORCE

1,800	TANKS
280	FIGHTER AIRCRAFT
420	ATTACK AIRCRAFT
280,000	GROUND TROOPS
On carriers:	
60	FIGHTER AIRCRAFT
100	ATTACK AIRCRAFT
On Diego Garcia:	
26	HEAVY BOMBERS

BARBED WIRE

ANTITANK DITCH
ABOUT 12 FT. DEEP AND 8 FT. WIDE

MINEFIELD
UP TO 1,000 FT. WIDE

Defense in depth

Applying the lessons of the Iran-Iraq War, Iraqi troops in Kuwait have constructed substantial defensive fortifications, including minefields, antitank ditches and earthen berms to protect tanks and artillery

Overhead view
Tank positions
NEWLY BULLDOZED ROAD
Antitank ditch
Barbed wire
Minefield

EARTHEN BERM

Digging in

Iraqi tanks are not literally dug in but rather can be shuttled quickly along roads between prepared positions. Earthen fortifications afford even older tanks substantial protection from enemy fire

أوضاع القوات العراقية فى الكويت – الحجم ، الأسلحة (نظام الدفاع الثابت العراقى فى الكويت ، العناصر ، العمق ، الأسلحة ، الأنساق الدفاعية) (فى نوفمبر ١٩٩٠)

November 12/1990

كتب للمؤلف

١ – **الصحافة الإذاعية** (بالاشتراك مع الأستاذ سعد لبيب) – بغداد – وزارة الإعلام (المؤسسة العامة للإذاعة والتليفزيون والسينما) – ١٩٧٢ .

٢ – **دور الراديو والتليفزيون فى الحرب النفسية** – بغداد – المؤسسة العامة للإذاعة والتليفزيون والسينما (معهد التدريب الإذاعى والتليفزيونى) – ١٩٧٣ .

٣ – **حرب الكلمات** – القاهرة – مجلة الإذاعة والتليفزيون – ١٩٧٥ .

٤ – **بصراحة عن هيكل** – القاهرة – ١٩٧٥ .

٥ – **عشرون يوما هزت مصر** – القاهرة – ١٩٧٦ .

٦ – **عبد الناصر وهؤلاء** – القاهرة – ١٩٧٦ .

٧ – **السادات وثورة يوليو** – القاهرة – دار الموقف العربى .

٨ – **صحافة الثورة وقضية الديمقراطية فى مصر** – القاهرة – مركز الدراسات الصحفية بمؤسسة دار التعاون – ١٩٨٢ .

٩ – **الخبر الصحفى وضوابطه الإسلامية** (طبعة أولى – القاهرة ١٩٨٤) – الطبعة الثانية – جدة – دار الشروق – ١٩٨٨ .

١٠ – **الخبر الإذاعى – فنونه وخصائصه فى الراديو والتليفزيون** – جدة – دار الشروق – ١٩٨٥ .

١١ – **المذيع وفن تقديم البرامج فى الراديو والتليفزيون** – جدة – دار الشروق – ١٩٨٦ .

١٢ – **فن الكتابة للراديو والتليفزيون** – جدة – دار الشروق – ١٩٨٧ .

١٣ – **الإنتاج التليفزيونى وفنون الإخراج** – جدة – دار الشروق – ١٩٨٨ .

١٤ – **معجم المصطلحات الإعلامية (انجليزى – عربى)** – القاهرة – دار الشروق – ١٩٨٨ .

١٥ – **الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب** – القاهرة – مكتبة التراث الإسلامى – ١٩٩١ .

١٦ – **الإعلام والدعاية فى حرب الخليج – وثائق من غرفة العمليات** – القاهرة – مكتبة التراث الإسلامى – ١٩٩٢ .

مراجع الدراسة

المراجع العربية

أولاً : وثائق غير منشورة :

١ - الخطط الخاصة بالشئون العامة الأمريكية الملحقة بخطط العمليات .
٢ - وثائق اللجنة العليا للإعلام الحربى للقوات المشتركة .
٣ - الوثائق الخاصة بإدارة الشئون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات .
٤ - التقارير الخاصة بقسم العمليات النفسية للقوات المشتركة .
٥ - المنشورات الخاصة بالعمليات النفسية التى استخدمت أثناء الحرب .
٦ - وثائق الجامعة العربية (تونس) .
٧ - وثائق مجلس التعاون الخليجى .

ثانيا : وثائق منشورة :

١ - البيان الأمريكى المقدم من وزارة الدفاع إلى الكونجرس عن « عاصفة الصحراء » .
٢ - البيانات العسكرية الصادرة عن قيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات .
٣ - البيانات العسكرية الصادرة عن المتحدث العسكرى الأمريكى .
٤ - البيانات العسكرية الصادرة عن المتحدث العسكرى البريطانى .
٥ - البيانات العسكرية الصادرة عن المتحدث العسكرى الفرنسى .
٦ - البيانات العسكرية الصادرة عن المتحدث العسكرى العراقى .
٧ - خطب وتصريحات الرئيس حسنى مبارك (خلال الأزمة) .
٨ - خطب وتصريحات الملك فهد بن عبد العزيز (خلال الأزمة)
٩ - خطب وتصريحات الرئيس حافظ الأسد (خلال الأزمة) .
١٠ - خطب وتصريحات الرئيس صدام حسين (خلال الأزمة) .
١١ - خطب وتصريحات الرئيس الأمريكى جورج بوش (خلال الأزمة) .
١٢ - خطب وتصريحات الأمير جابر الأحمد أمير الكويت .
١٣ - خطب وتصريحات الرئيس الأمريكى جورج بوش .
١٤ - خطب وتصريحات الشيخ سعد السالم ولى عهد الكويت .

١٥ - خطب وتصريحات الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع السعودى .
١٦ - خطب وتصريحات الفريق ركن خالد بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات .
١٧ - خطب وتصريحات ديك تشينى وزير الدفاع الأمريكى .
١٨ - خطب وتصريحات كولين باول رئيس أركان حرب القوات الأمريكية .
١٩ - خطب وتصريحات الجنرال نورمان شوارتسكوف قائد القوات الأمريكية فى التحالف .
٢٠ - خطب وتصريحات جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكى .
٢١ - خطب وتصريحات طارق عزيز وزير الخارجية العراقى .
٢٢ - خطب وتصريح لطيف نصيف جاسم وزير الإعلام العراقى .
٢٣ - مطبوعات وإصدارات المركز الإعلامى الكويتى (الرياض - القاهرة) .
٢٤ - وثائق المؤتمر الإسلامى فى مكة المكرمة .
٢٥ - وثائق المؤتمر الإسلامى بالرياض .
٢٦ - وثائق المؤتمر الإسلامى فى بغداد .

ثالثا : مقابلات شخصية :

١ - مقابلة مع الدكتور بدر جاسم اليعقوب - وزير الإعلام الكويتى .
٢ - مقابلة مع الدكتور عادل عبد الله الفلاح ، أستاذ الإعلام ووكيل وزارة الأوقاف الكويتية (أحد المرابطين داخل الكويت طوال شهور الأزمة) .
٣ - مقابلة مع الأستاذ سلمان داود الصباح ، وكيل وزارة الإعلام الكويتية (أحد المرابطين داخل الكويت خلال شهور الأزمة) .
٤ - مقابلة مع الدكتور محمد عبد الغفار الشريف - الأستاذ بكلية الآداب جامعة الكويت (أحد المرابطين داخل الكويت خلال شهور الأزمة) .
٥ - مقابلة مع الدكتور حسن إبراهيم مكى ، أستاذ الإعلام بكلية الآداب جامعة الكويت (أحد المرابطين داخل الكويت خلال شهور الأزمة) .

رابعا : الصحف ووسائل الإعلام الأخرى :

١ - الصحف المصرية (فى الفترة من ٢ / ٨ / ١٩٩٠ حتى ٥ / ٣ / ١٩٩١) ، وهى : الأهرام - الأخبار - الجمهورية - الأهالى - الوفد - مايو - الشعب - أكتوبر المصور .

٢ - الصحف العراقية (نفس الفترة) : الثورة - الجمهورية - القادسية - العراق - النداء - (وكالة الأنباء العراقية - تليفزيون وإذاعة بغداد - الإذاعات الموجهة العراقية) .
٣ - الصحف السعودية (نفس الفترة) : الرياض - الجزيرة - المدينة - البلاد - (برقيات وكالة الأنباء السعودية - تليفزيون وإذاعة الرياض) .
٤ - الصحف الكويتية (نفس الفترة) : السياسة - صوت الكويت - القبس . (إذاعات الكويت الموجهة من القاهرة وجدة) .
٥ - الصحف الأردنية (نفس الفترة) : الدستور - الرأى - صوت الشعب - الأسبوع (برامج منتقاه من برامج الإذاعة والتليفزيون الأردنى) .
٦ - الصحف التونسية (نفس الفترة) : الصباح - البيان - الصدى - الشروق - البطل .
٧ - الصحف المغربية (نفس الفترة) : العلم - الاتحاد الاشتراكى - البيان - الميثاق الوطنى .

خامسا : الكـــتب :

١ - إسماعيل على سعد : الإتصال والرأى العام ، مبحث فى القوة والأيدلوجية - الاسكندرية - ١٩٨١ .
٢ - أنور السباعى : التخطيط الإعلامى السياسى ـــ- دمشق - بدون إسم الناشر وبدون تاريخ .
٣ - الخمينى : ولاية الفقيه - القاهرة - بدون اسم الناشر - ١٩٧٩ .
٤ - إيرك لوران وبيار سالينجر : حرب الخليج (الملف السرى) - جـ ١ - بيروت - دار أوزال للنشر - ١٩٩١ .
٥ - إيرك لوران وبيار سالينجر : عاصفة الصحراء (أسرار البيت الأبيض) - ترجمة محمد مستجير - القاهرة - مكتبة مدبولى - ١٩٩١ .
٦ - جان مارى دوميناك : الدعاية السياسية (ترجمة فاروق الشريف) - دمشق - ١٩٦٥ .
٧ - جلال كشك : الجنازة حارة - القاهرة - بدون اسم الناشر - ١٩٩١ .
٨ - جوردون ألبورت وليوبوستمان : سيكولوجية الإشاعة (ترجمة د . صلاح مخيمر وعبده رزق) - القاهرة - دار المعارف - ١٩٦٤ .

٩ - جيهان أحمد رشتى : الإعلام ونظرياته فى العالم الحديث - القاهرة - دار الفكر العربى - ١٩٧١ .
١٠ - راسم محمد الجمال : دراسات فى الإعلام الدولى - جدة - دار الشروق - ١٩٨٥ .
١١ - سمير محمد حسين : تحليل المضمون - القاهرة - بدون اسم الناشر - ١٩٨٣ .
١٢ - سهير عبد الغنى بركات : الإذاعة الدولية ، دارسة مقارنة لنظمها وفلسفاتها - مؤسسة على جراح الصباح - الكويت - ١٩٧٨ .
١٣ - صلاح نصر : الحرب النفسية (جـ ١ ، جـ ٢ ، ط ٣) - القاهرة - ١٩٦٧ .
١٤ - عبد القادر طاش : الصورة النمطية للإسلام والعرب فى مرآة الإعلام الغربى - دار الدائرة للإعلام والنشر - الرياض - ١٩٨٨ .
١٥ - عواطف عبد الرحمن ونادية سالم وليلى عبد المجيد : تحليل المضمون فى وسائل الإعلام - القاهرة - دار العربى - ١٩٨٣ .
١٧ - فاروق أبوزيد : انهيار نظام الإعلام الدولى - القاهرة - ١٩٩١ .
١٨ - مانيكار . د .ر : التدفق الحر من جانب واحد (ترجمة فائق فهيم) - اليونسكو .
١٩ - محسن محمد : الشعب والحرب - الاسكندرية - المكتب المصرى الحديث - ١٩٧٢ .
٢٠ - محمد سيد محمد : المسئولية الإعلامية فى الإسلام - القاهرة - مكتبة الخانجى - ١٩٨٣ .
٢١ - محمد عبد الحميد : تحليل المحتوى فى بحوث الإعلام - جدة - دار الشروق - ١٩٨٣ .
٢٢ - محمد عبد القادر حاتم : الإعلام والدعاية ، نظريات وتجارب - القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية - ١٩٧٢ .
٢٣ - محمد عبد القادر حاتم : الرأى العام وتأثره بالإعلام والدعاية - بيروت - مكتبة لبنان - ١٩٧٣ .
٢٤ - مختار التهامى : الصحافة والسلام العالمى - القاهرة - دار المعارف - ١٩٦٨ .

المــراجــع الأجنبيــة

أولاً : الكـــتب :

1 - Al, Hasta and others., International News flow and propaganda (in International and Intercultural Communication) ed by: Dietcher Fisher and John. C. Merrill, N.Y, Hastings House, publishers, 1978.

2 - Barnays, Edward .L., The Case for Reappraisal of U.S oversease Information polices and progress, (N.Y., Frederich A praeger, 1971).

3 - Berger, Mayer., The Story of the New York Times (N.Y, Simon and Schauster, 1972).

4 - Boyle, A., only the wind will listen (london: Hutchinson, 1972).

5 -Bramsted, E.K., Goabbels and National socialist propagdnda 1925 - 1945 (london: The Cresset press, 1965).

6 - Browne, Donald. R., International Radio Broadcasting (N.Y; praeger, 1982).

7 - Campell, Johnc., Defence of the Middle East problems of America policy (U.S.A, 1970).

8 - Chester, G, and others., Television and Radio (N.G, U.S.A: prentice - Hall inc, 1987).

9 - Davison, W. philips., International polictical Communication (N.Y: Frederick A. Praeger, 1965).

10 - Doob, F.W., Gobels principles of propaganda (in Danial Katz and others: public opinion and propaganda, 1965).

11 - Elder, Robert. E., The Information Machine: The United States Information Agency and American foreign policy (N.Y: Syracuse University press, 1968).

12 - Evans, Harold., News Agencies (london: Heinman, 1988).

13 - Fraser, lindly., propaganda (london: Oxford University press, 1957).

14 - Harold, Barrett., practical Uses of Speach Communication, Fourth edi (Holt Rinehart and Winston, 1977).

15 - Head, Sydney., Broadcasting in America (Boston: Houstin Melfin Comp, 1967).

16 - Katz, E. and wedell, G., Broadcasting in the third world (london: Macmillan, 1978).

17 - Lasswell, Harold. D., propaganda Technique in the world war (N.Y: Smith, 1983).

18 - Mangold, peter., Super power Intervention in the Middle East, U.S.A).

19 - Mansell, Gerard., Let Truth Be Told., london: weidenfeld and Nicolson, 1982).

20 - Martin, John., International propaganda: its legal and Diplomatic Control, Minneopolis: University of Minnesota press, 1968).

21 - Nott, Frand. lather., The News in America (U.S.A, Harvard University press,)

22 - Parlo, Leo., Can we End The Cold War: A Study in American policy, U.S.A, 1970.

23 - Reith, J.C.W., Into the Wind (London: Hodder and Stoughton, 1949).

24 - Rolo, C.J., Radio Goes to war (London: Faber and Faber, 1953).

25 - Smith, William., Television in America (N.Y: Hastings House, 1986).

26 - Tunstall, J., The Media are American, Colombia University press, 1977.

27 - Whitton, J.B. ed., propaganda and the Cold War (washington: public Affairs press, 1963).

28 - Whitton, J.B., Propaganda: Toward Dis-armament in the war of words (N.Y: Dobbs Ferry, oceana publishers, 1964).

29 - Zeman, Z.A.B., Nazi propaganda (London: Oxford University press, 1964).

ثانياً : الصحف ووكالات الأنباء ووسائل الإعلام الأخرى :

١ - إذاعة صوت أمريكا .

٢ - إذاعة راديو لندن .

٣ - شبكة A.B.C الإخبارية الأمريكية .

٤ -شبكة C.B.S الأمريكية .

٥ - شبكة C.N.N الأمريكية .

٦ - شبكة N.B.C الأمريكية .

٧ - برقيات وكالة الأسوشيتد برس الأمريكية (A.P) .

٨ - برقيات وكالة اليونيتد برس الأمريكية (U.P) .

٩ - صحيفة الواشنطن بوست .

١٠ - صحيفة الهيرالد تريبيون .

١١ - صحيفة نيوزويك .

١٢ - صحيفة نيويورك تايمز .

١٣ - صحيفة تايم .

١٤ - صحيفة بيز ينيس ويك .

١٥ - صحيفة يو إس نيوز .

١٦ - صحيفة يو إس إيه تو داى .

١٧ - صحيفة لوس انجيلوس تايمز .

١٨ - صحيفة بلتيمور صن .

١٩ - صحيفة وول ستريت جورنال .

فهـرس الأبـواب والفصـول

رقـم الإيـداع : ٣٦٢٤ / ١٩٩٢

طبـع بـدار **نوبـار** للطباعـة

هــذا الكتــاب

هذا أول كتاب عن حرب الخليج يُكتب من داخل غرفة عمليات الحرب ، ويفتش فى ملفاتها ووثائقها التى سوف تبقى محظورة وممنوعة من التداول لسنوات طويلـة قادمة . فقد كان مؤلـفـه **الأستاذ الدكتور كرم شلبى** (رئيس قسم الإعلام والمستشار الإعلامى لجامعـة الأزهر) ، أحد خبراء اللجنة العليا للإعلام الحربى للقوات المشتركة وأحد المستشارين بإدارة الشئون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات ... ومن هذا الموقع الفريد كان بإمكانه أن يرى كيف كانت الأحداث تولد ، وكيف كانت تجرى عليها عمليات التجارب ، وتجرى لها جراحات التجميل والتشويه وعمليات « القتل » !!

لقد كان الإعلام وكانت الدعاية فى هذه الحرب هى كل شىء .. السياسة والحرب والقتل والقتال والصدق والكذب والحق والباطل والنصر والهزيمة .

عن هذا كله يحكى الكتاب .. ويزيح الستار عن أسرار كثيرة .. ويكشف عن جراح موجعة !!

النــاشــر



مكتبة التراث الإسلامى
ت : ٣٩١١٣٩٧ ـ ٣٩٢٥٦٧٧ ـ فاكس : ٣٩١٣٤٠٦